العدد الاول — السنة الاولى

المنهل

«المنهل العذب كثير الزحام»

القاهرة في ١٥ يناير سنة ١٩٠٤

مقدمة

هدتنا العناية الالهية بعد اعمال الفكرة الى اختيار عمل أدبي هو من أجلّ الاعمال وارقاها بانشاء مجلة علمية ادبية تاريخية فكاهية وجهتنا فيها الخدمة الجمهورية والصالح العام واخترنا لها اسم المنهل راجين ان تكون منهلاً عذباً تكثر عنده اقدام المتزاحمين الذين يتوقون الى رشف كؤوس العلوم والسكر براح الفنون لا براح بنت الكروم ومع اننا لسنا باهل لذلك العمل الخطير ولكن لنا في حلم ارباب الفضل مايشجعنا على موالاة الكتابة في سائر الامور النافعة وطرق الابواب المفيدة للبحث والانشاء نظماً ونثراً فيكون المنهل مدرسة للعلوم التاريخية والطبيعية والفلسفية وميداناً تتبارى فيه جياد الاقلام وتتسابق في مضماره مطايا ذوي الافهام وأملنا في حضرات الذين يصل اليهم المنهل ان يعضدوه بالاقبال على قراءته والاشتراك فيه فيعمر طويلاً ويأتي بالغاية المبتغاة من انشائه ألا وهي تثقيف الاذهان وتنوير بني الانسان بانوار العلم والعرفان والله نسأل ان يسدد اقلامنا الى الصواب ويثيبنا على هذه الخدمة الوطنية ومن ينتفع بها خير الثواب انه لاجل مسؤول واكرم مأمول .

﴿ ماذا يكون لو اشتبكت أوروبا في حرب عمومية ﴾

اطلعنا على مقالة لاحد الثقات من ساسة الاميركان بهذا العنوان فاذا هي من خير من صنف في هـذا الباب وقد ذهب الكاتب فيها مذهباً قد يخالفه فيه الاكثرون على انه لابد من وجود كثيرين يذهبون مذهبه ويؤيدون رأيه . ارتأى ذلك الكاتب أمرين حريين بالتبصرة والاعتبار

أولهما ان الغواصات البحرية والمركبات الهوائية سيكون لهما الشأن الاعظم في الحروب المنوية ثانيهما ان مصير الدول الاوروبية يؤول الى جمهوريات واستدل على ذلك بما يأتي . قال

ان الحرب الناشبة الآن بين اليابان والروس أثبتت أمراً جديراً بالامعان وهو ان الروس لم يكونوا مستعدين الاستعداد الكافي لملاقاة خصومهم . ويغلب على الظن ان اعتداد الروس بأنفسهم وبما لهم من السطوة والهيبة في نفوس اوروبا جعلهم يهزأون بقوة اعدائهم ويظنون انهم لن يقاوموهم ويغرروا بأنفسهم ولكن الايام أثبتت فساد ظنهم وعلمتهم وعلمت العالم أجمع عدم الازدراء بقوة الخصم مهما كان ضعيفاً على انه طالما كانت اليابان غالبة فليس من خطر على العالم المتمدن لانه ان انتصرت لم تخول لها اوروبا حق الاستيلاء على الصين او بالحري على منشوريا على الاقل واما اذا غلبت روسيا فهنالك الهول الاكبر والمصاب الاعظم لان الروس لا يرضون الا باخذ النصيب الاوفر من بلاد الصين وتجنيد الجيوش الجرارة لجر الخطر على الهند الانكليزية والعالم المتمدن باسره ولكن انكلترا لا تسلم بهذا الفوز ولا ترضى للروس بالتهام تلك الغنيمة ولو سالت فيها النفوس على حد الظباة . اما اليابان فانها لحد هذه الساعة قد امتلكت ناصية البحر في مياه الشرق الاقصى وحازت

الغلبة على اسطول الروس وسيرت جيوشها في كل كوريا تحت حماية اساطيلها القوية وفازت بانزال جنودها في منشوريا وجاءت اخبار المعارك الاولى تنبيء بفوزها المبين . ولو كانت الروسيا تعلم ان قوات اليابان ستصدمها هـذه الصدمة لاحتاطت لذلك بان ضمت اساطيلها الاوربيـة الى دونمتها في الشرق الاقصى من قبل واتقت خطر القوات اليابانية . أما الآن فان تسيير عمارتها البحرية التي في اوربا الى مياه الشرق فبعيد الحصول بالنظر لعدم وجود المحطات التي تأخذ منها الفحم الكافي لمتابعة مسيرها لان اغلب محطات الفحم في طريقها ملك انكلترا وهي حليفة لليابان وسائر الدول المحايدة لاتستطيع ان تعطي الفحم اللازم للسفن الروسية الحربية محافظة على شروط الحياد ولا يمكن للروس ان يضربوا اليابان ضربة قاضية في البحر ويعلموهم من أين تؤكل الكتف الا اذا انشأوا مائة غواصة وهـذه تستغرق الوقت الطويل والمال الطائل ولو فرض ان الروس اقدموا على هذا الامر وطاولوا اليابان زمناً ليس بقليل حتى تم لهم المراد فان الانكليز يقومون حينئذ في وجوههم ويمنعوهم عن نيل مبتغاهم وهنالك كل الخطر الذي يتخوف منه اهل اوربا اجمعون

على ان الضرورة قد تقضي باشتباك اوروبا في حرب عموميـة يكون من ورائها الهول الاعظم الذي لم يحدث له نظير في تاريخ العالم . وعند ذلك تفتق الحيلة لارباب الاختراع والاكتشاف اموراً لم تخطر بالبال ولم تكن في حسبان انسان غير ان تباشير الاختـراعات التي على وشك التمام الآن اوقل هي في بداءة الظهور والنجاز قد تقضي على الامور المرعية الاجراء في الحروب وعندئذ يفوز المجتهدون ومن الامور التي يلجأ اليها المحاربون

(١) الغواصات . والغواصات ولا أزيدك بها علماً ايها القارىء اللبيب

العدد الاول — السنة الاولى

المنهل

« المنهل العذب كثير الزحام »

القاهرة في ١٥ يناير سنة ١٩٠٤

مقـــــــــدمة

هدتنا العناية الالهية بعد اعمال الفكرة الى اختيار عمل أدبي هو من أجلّ الاعمال وارقاها بانشاء مجلة علمية ادبية تاريخيـة فكاهية وجهتنا فيها الخدمة الجمهورية والصالح العام واخترنا لها اسم المنهل راجين ان تكون منهلاً عذباً تكثر عنده اقدام المتزاحمين الذين يتوقون الى رشف كؤوس العلوم والسكر براح الفنون لا براح بنت الكروم ومع اننا لسنا باهل لذلك العمل الخطير ولكن لنا في حلم ارباب الفضل مايشجعنا على موالاة الكتابة في سائر الامور النافعـة وطرق الابواب المفيدة للبحث والانشاء نظماً ونثراً فيكون المنهل مدرسة للعلوم التاريخية والطبيعية والفلسفية وميداناً تتبارى فيه جياد الاقلام وتتسابق في مضماره مطايا ذوي الافهام وأملنا في حضرات الذين يصل اليهم المنهل ان يعضدوه بالاقبال على قراءته والاشتراك فيه فيعمر طويلاً ويأتي بالغاية المبتغاة من انشائه ألا وهي تثقيف الاذهان وتنوير بني الانسان بانوار العلم والعرفان والله نسأل ان يسدد اقلامنا الى الصواب ويثيبنا على هـذه الخدمة الوطنية ومن ينتفع بها خير الثواب انه لاجل مسؤول واكرم مأمول .

خطة المنهل

لما كان المنهل مجلة أدبية علمية وجب ان يبحث ما استطاع البحث فى كل ما من شأنه يرقي افكار الجمهور وهو يعلن انه مستعد لقبول جميع المراسلات نثراً كانت أم نظماً من كل من شاء تعضيده من الادباء ويقبل ان يتناظر فيه رجال الاقلام على المواضيع العلمية والادبية والتاريخية بشرط ان يتجنب المتباحثون الطعن في الاشخاص والاداب لان الغرض من انشاء المجلة الوصول الى الحقيقة ليس الا وهذه يمكن الحصول عليها بغير مس احساسات الجمهور اذ الاداب العالية تترفع عن السفاسف وتكرم النظير ومن كرمت نفسه في عينيه فهو حقيق باكرام الآخرين

باب المقالات

مهارة العلماء

من رأى اهرام الجيزة وتأمل حجارتها الضخمة ونظر الهياكل التي حولها وامعن فكره في حجارة الجرانيت الصلبة التي قاوت الدهر وغالبت الفواعل الطبيعية بما لها من الصلابة بل من رأى حجمها الهائل وعلم انها نقلت من اصوان حيث لا توجد اشكال تلك الصخور الا هنالك يستغرب كثيراً من مهارة علماء المصريين وتفننهم في علم رفع الاثقال واحكام الابنية على هذا المنوال . وقد كان يظن ان العلم فارق ربوع العالم بفراق السلف ولكن الاخبار التي سنوردها في هذه المقالة تبين باجلى بيان مقدار ماوصل اليه مهندسو العصر الحاضر من البراعة الفائقة القياس في رفع الاثقال ونقلها من مكان الى مكان

والحادثة التي نحن في صددها ليست هي ترميم منزل تداعت جدرانه كما يفعل البناؤون بدعم الحيطان باخشاب قوية وبناء الجدران من جديد حتى تقوم مقام الجدار المنهدم وانما هي حادثة نقل مدرعة حديدية على وجه اليابسة مسافة تنوف عن ميل بري واليك البيان

ان في لاية وشنطون نهراً يقال له نهر كولومبيا يتصل فمه بالاوقيانوس الباسيفكي ويمتد امامه لسان من الرمل على مسافة طويلة وهذا اللسان موضوع خوف الملاحين دائماً لان العواصف تثور احياناً فتدفع المراكب اليه ونظراً لقلة مائه ولكون ارضه غمقة تغوص المراكب فيه حتى يتعسر انقاذها ولذلك ارتأت حكومة الولايات المتحدة ان تصنع سفينة مدرعة بالفولاذ وتجهزها بالآلات البخارية وتضع عليها منارة يسطع نورها على بعد عظيم فتقف في ذلك المكان الذي يدل النوتية على ان المراكب تستطيع ان تعبره بغير خوف . فبنيت المدرعة لهذه الغاية ووقفت امام ذلك اللسان في مكان من الاوقيانوس عمقه زيادة عن اثني عشر قدماً فامن الملاحون خوف الجنوح لانها صنعت بطريقة خصوصية بحيث كان لها درع سميك من الفولاذ حولها واوصلت بها المراسي الخضمة التي كان في كل مرساة منها ٢٤٠ حلقة من الحديد لا يستطيع اقوى الاقوياء ان يرفع سوى حلقة واحدة منها ولكن ريحاً زوبعية هاجت على السفينة فماج الاوقيانوس الخضم واضطرب كما يحرك انسان ماء في قصعة فطغى على السفينة وقلع زناجيرها كما تقلع الريشة من جناح الاوزة واندفعت بقوة الامواج الى قلب الاوقيانوس فلما رأى القبطان الخطر المحدق بها وبهم امر النوتية فبذلوا جهدهم في التجذيف واطلقوا قوة البخار لارجاعها الى مكانها فلم يفلحوا ولما رأت البواخر التي على الشاطىء ما كان من ضيقة انفس

الذين في سفينة النور اقلعت المراسي واندفعت لمعونتهم والقى رجالها الحبال الى السفينة يجاهدون في انقاذها فلم يفلحوا واخيراً اضطروا ان يقطعوا حبال البواخر ويعودوا الى البر طلباً لخلاص انفسهم فتركت المركب لرحمة الامواج فدفعتها حتى ابعدتها مسافة ميل تقريباً عن مقرها فكادت تصطدم بصخر شاهق لو مس جانباً منها لسحقها سحقا ولكن العناية الالهية جملت الموج ان يدفعها الى شاطىء رملي فاندفعت اليه بقوة عظيمة فابعدت عن البر اكثر من مئتي قدم ثم انحسر الماء وهدأت الرياح فلم تعد السفينة الى البحر بل بقيت على البر ووجد انها لم تتضرر بشيء

ولما كان الحال يقتضي ارجاعها الى مكانها لتأمين الناس على ارواحهم ودفع العطل الذي ينشأ عن ضلالهم اذا جنحت بواخرهم على ذلك اللسان البادي ذكره فكرت الحكومة في ارجاع السفينة الى مقرها فعرض بعضهم ان يحفر خليج من المكان الذي رست فيه السفينة الى الاوقيانوس ولكن لما علم انه لايتم حفره حتى يجلب اليه الرمل ويمتلي قبل مباشرة العمل ادرج ذلك المشروع في زوايا الاهمال. وهكذا عرضت مشاريع غيره لم تفد واخيراً ارتأى احدهم ان تنقل السفينة براً حتى تأتي مقابل المكان الذي بنيت فيه. ومن ثمَّ يمكن انزالها الى البحر لتؤدي الغاية المقصودة التي صنعت لاجلها ولما كانت الطريق المزمعة ان تمر بها ملآنة من الاشجار والادغال والاراضي الصخرية والغمقة اضطروا ان يستخدموا اناساً بفؤوسهم وغيرهم بجلب الحجارة لدك الاراضي الغمقة وآخرين بالغامهم لنسف الصخور المعترضة وسواهم لرصف السبيل المزمع ان تمر عليه السفينة وهكذا حدث انهم هيأوا الطريق بعد تعب كثير وجهاد وفير

ولما تهيأت الطريق وجب ان يصنع للسفينة مهد (فرش) متصل بعجلات قوية فصنعوا لها ذلك المهد الذي يلزم ان ترفع عليه ووصلوها بسلاسل حديدية متينة ثم اتوا بآلات رافعة قوية يقال لها (ونش) وبعد جهد عظيم اركبوها على المهد الذي صنع لها واتوا بجملة خيول وبغال وربطوها بها وساروا في ذلك السبيل بموكب عظيم من جموع المتفرجين لم يعهد له نظير من ذي قبل ولا تسل عن الصعاب التي قاساها المهندسون في سبيل اصلاح بعض الاماكن التي كانت تخسف من ثقل السفينة وقطع اغصان الاشجار التي كانت تعترض مرورها الى غير ذلك حتى اذا وصلوا نصف المسافة بعد تعب نحو ٥٠ يوماً ايقنوا بالنجاح فجلسوا ليستريحوا واولموا هنالك وليمة فاخرة وبعد ذلك استأنفوا المسير فشدت الخيول بقوتها السفينة فسارت في سبيلها باسم الله مجراها ناشرة قلوعها وما عهد ان سفينة قبلها سارت سيرها براً حتى كانت اعجوبة للناظرين ولم تمض عشرة ايام اخرى حتى جيء بها الى المكان الذي انشئت فيه فرفع عليها البحارة جميع الاعلام الدولية استبشاراً بالحصول على المراد وحضر انزالها الى البحر جميع قناصل الدول وجماهير المتفرجين الذين جاؤا ليشاهدوا المنظر ويروا انزال سفينة النور الى البحر بين صفير الآلات البخارية وسحب البواخر اياها الى مقرها حيث القت مراسيها في نفس المكان الذي كانت فيه اولا تؤدي غرضاً من اجل الاغراض الا وهو تأمين الارواح من الاخطار ودفع الاضرار الناشئة عن التعطيل المتسبب عن الجنوح على الرمال وقد انفقت الحكومة على نقلها ٣٥٠٠٠ ريال وهو مع عظمته ليس بالكثير بالنظر للنجاح الذي حصل من وراء ذلك الفكر المنير .

قلنا وهذه الحادثة ليست بالوحيدة من امثالها فان مهندسي اميركا من

حين الى آخر يبدون العجائب من مبتكرات قرائحهم فلكم نقلوا بيوتاً بجملتها من اماكنها يخالها الرائي بلاداً كاملة راحلة من مقرها نظراً لعلو الابنية وضخامتها واتساعها وهذا كله يحدث بغير تلف اوكسر فسبحان مقسم الحظوظ وواهب العقول

غرائب القرن العشرين

كتبنا المقالة الماضية تبياناً لمهارة الانسان على اتيان العظائم في هذه الايام المعروفة بأيام التمدن الحديث التي ضرب فيها العلم أطنابه ووسع مكان سكناه بحيث استظل الاكثرون بظله ولم يكن يدر في خلدنا ان نكتب شيئاً عن احوال قوم غاية في الهمجية والتبربر بل اكثر من ذلك كثيراً لان الهمج والبرابرة لهم بعض صفات الشهامة والانسانية واما هؤلاء الذين سنصفهم فيما يلي فقوم يشبهون القرود عادات واخلاق والا فان شئت ترقيتهم عن هذه الدرجة فقل انهم من بقايا الاعصر الحجرية

على بعد ساعتين في القطار من باريس أم المدنية ومهد العلوم ومنبت اسلة المعارف ومحط رحال التمدن تلال مكسوة بالخضرة تبتطن بعضها صخور وكهوف ومغائر وفي تلك الاماكن أي في الصخور التي تحت الارض يقطن قوم هم أشبه بالقردة منهم بالناس في غاية الانحطاط . قال الراوي . ذهبت ذات يوم الى ذلك المكان لانزه لحاظي في تلك البقاع ذات الخضرة النضيرة والهواء الطلق وفيما أنا ذاهب وجدت انساناً من معارفي صناعته كرام فحييته تحية ملتاح واعلمته بقصدي فسار بي الهوينا ولم نكد نبعد قليلاً حتى نزلت أقدامنا الى منحدر عميق مكسو بالخضرة فقال لي رفيقي ارفق

بنفسك والا تعد سارقاً فلم أفقه ماقال لانني كنت لا أستطيع ضبط نفسي من الانحدار بسبب زلق المكان من نعومة الخضرة حتى اعترضتني شجرة في طريقي فصدتني عن النزول فلما أفقت من التعب قلت لرفيقي ماذا تعني بقولك فأجابني اننا الآن وصلنا الى ساكني المغائر فتحت قدميك الآن قوم يبلغون ٦٠ نفساً عداً تقريباً وهم في أقصى درجات الهمجية فاذا رأوك وحدك عدوك لصاً واساؤا معاملتك وربما أماتوك قلت وكيف ذلك قال هيا بنا ولا خوف عليك مادمت انا معك لان لي معرفة بهم فنزلنا الى باطن المكان فوجدنا صخوراً ناتئة وكهوفاً غير منتظمة وثلاث فتحات في جوانبها لايكاد يعلو أعظمها عن ثلاثة اقدام وهي أبواب تلك المغائر وفيما نحن نتحدث اذا برجل تلوح عليه لوائح الهمجية قد وخط الشيب عارضيه معتدل القامة شديد العضل بادي المهابة كانه من قوم عاد أو ثمود أو صنو للقرود لسبب المشاكلة بينه وبين القردة فقلت لمحدثي ومن هذا فقال لي هو ملك القوم واسمه الآب ركلو وفيما نحن كذلك اذا به تقدم الينا محرقاً اسنانه ناظراً بالخصوص الى آلة التصوير التي معي وقال من أنتم ولماذا أتيتم الينا ونحن قوم بعيدون عن الناس لانحب عرض صورنا على الغير نخفت ان يبطش بنا لولا ان رفيقي الكرام بادأه بالسلام ونفحه ببعض السجائر وأوصاني ان افعل فعله فأطعت وللحال خفت عنه حدة الغضب وأقبل الينا يكلمنا وأدخلنا الى منزله حيث امرأته الثامنة وهي اجمل نساء تلك المغائر وسمح لنا باخذ صورته . ولكن حب البحث دعاني الى سؤاله عن السبع زوجات اللواتي له ومعرفة ما اذا كنّ متن أم باقيات أحياء فقال لا بل اكثرهن باقيات أحياء فعلمت حينئذ انه لاقيد عندهم للزواج ولما أخذنا كل مايلزم من المعلومات طلب رفيقي من الاب ركلو

ان يسمح لنا بمشاهدة جيلو فخرق اسنانه ثم قال ذلك لكم على شرط ان تحملوا تبعة ذهابكم فان جيلو غضبان منذ أربعة ايام لم يخرج من منزله مع ماتيلد وهو في المغارة الثالثة عن يمينكم وتركنا ودخل الى بيته فقال لي صاحبي اعدد سجائرك وخبئ آلة الفوتغراف ما امكنك وهلم بنا فصعدنا في ذلك التل ثم انحدرنا عن جانبه واذا نحن نرى مغارة ذات باب ضيق لا يمكن لاحد ان يدخله بغير ان يجثو على ركبتيه ويقحص وفيما كنا نتأمل في تلك المناظر اذا بحجر هوى بين رأسينا لو أصاب واحداً منا لقضى عليه فى الحال ولكن لحسن الحظ أخطأنا ومن ثم بادرنا لننظر الضارب واذا هو جيلو المذكور فحييناه تحية الاخوان ونفحناهُ بجملة سجائر فحملق الينا وكأنه استعظم العطية فاخذها منا فرحاً بقلبه ولكن لم يظهر ادنى علامة احترام لنا ومن ثم دخل الى مغارته وفيما هو يقحص على رجليه ليدخل اذا بثوبه أمسك في سن صخرة فجذبه ولم يبال به فانمزق ودخل الى المغارة والدم يسيل من رجليه وتمدد على فراشه ونام ومن ثم تكلمنا قليلاً مع ماتيلد وتركناها وذهبنا عائدين الى المكان الذي جئنا منه وفيما نحن كذلك اذا بشخص لم تر عيناي أقبح منه صورة ولا أوسع منه شدقاً جاء قاصداً ايانا وهو يقول برختر برختر وصغار تلك القرية وشبانها يجرون وراءه وهم يهزأون به فخفت منه ولكن لم يلبث ان اقترب منا وأعطيته بعض بنسات حتى تحول عنا وأطلق ساقيه للريح والصغار يركضون وراءه وبالاستفهام عن أمره علمت انه معتوه يتحصل على معاشه بهذه الوسيلة من السخرية وهو يقضي أحياناً اسبوعاً او اكثر غائباً عن المغائر وكذلك يفعل جيلو ولكن لا أحد يشتغل لغيابهما لانه قد جرت لهما العادة بذلك مراراً كثيرة . أما سبب اتساع فم برختر بهذه الصورة فهو انه

لاجل يسوءله على بعض النقود او السجائر من المارة راهنه احدهم على ان يعطيه لتراً من الخمر وبعض النقود النحاسية وهو شيء عظيم عندهم على شرط ان يضع كرة البلياردو في فمه ففعل ولم يستطع ان يخرجها ولما جذبوها بعنف من فمه انكسر شدقه ولكنه برىء بعد ذلك انما حصل له من جرائه هذا الاتساع الفاضح زيادة عما كان له من الاتساع الطبيعي

ولما عدنا الى المغارة الاولى حسبنا انفسنا اننا عائدون الى مكان أحسن سكاناً وارقى مدنية بالنسبة لما شاهدناه من توحش جيلو وقد قابلنا الاب ركلو والاب بنيت وكأنا يتممان بلغتهما مع الجيش الذي كان يتبعنا من الصبيان يريد اهانتنا او الحصول على سجائر او نقود نحاسية ويمنعان الاقوام من الوصول الينا ولما حدثنا الآب بنيت بما كان من استقبال جيلو لنا استغرب كثيراً وقال ان هذه اول مرة تمكن فيها احد الناس من مقابلته والعودة من عنده سالماً

ثم دعاني حب الاستطلاع الى سؤاله عن امر معيشتهم فقال اننا نعيش على الفطر وبعض الخضر النامية في هذه الجهات بكثرة وهي اذ تزيد عن حاجتنا كثيراً نبيعها في المدينة ببعض نقود نحاسية ونشتري بها خبزاً يساعدنا قليلاً في مؤونتنا وقال لي ان دريهمات قليلة تكفي لمعيشة قريتنا اسبوعاً او اكثر ثم حملق اليّ وتأفف وقال ان عيشتنا في هذا المكان هنية لايشوبها كدر لولا الاجرة قلت وما هي تلك الاجرة قال ان المكان الذي نسكنه ليس لنا بل هو لاحد اصحاب الاملاك ونحن ساكنون فيه بالاجرة قلت وكم تدفعون اجرة لذلك قال عشرة فرنكات في السنة قلت وماذا تصنعون اذا تأخرتم عن الدفع قال نطرد من هذا المكان فقهقهت ضاحكاً من هذه الاجرة الفاحشة التي اثقلت كواهل سكان قرية برمتها

والقوم المشار اليهم عراة الابدان الاخرقة تستر عورتهم ينامون على فراش من اغصان الاشجار او مخدات من الخرق العتيقة ويأكلون في صحاف مأخوذة من بعض تجاويف الاشجار وهم خشنو الهيئة والطباع ولكن عندهم بعض سراويل وملابس نظيفة نوعاً متى ذهب بعضهم الى المدينة يلبسها وهم يفتخرون لان عندهم مثل هذا اللباس ويعدونه نعمة عظيمة وثروة كاملة

وهكذا يرى القارىء ان على مقربة من افضل مكان للمدنية والحضارة قوماً هذه صفتهم من الهمجية والتبربر يعيشون هذه العيشة في القرن العشرين الذي بلغ من الحضارة اوجها ومن المدنية سمتها ولا نعلم لماذا تسكت حكومة فرنسا عن مد يدها لتمدين اولئك الاقوام وتشلهم من تلك الحالة حالة الهوان ولله في خلقه شؤون سبحانه صاحب السر المكنون

اول جريدة تلغرافية بغير سلك

ان كنا عجبنا من انحطاط قوم لبقائهم في غاية الهمجية والتوحش في حضن باريس ام الحضارة ومهد العلوم فعجبنا اعظم من تفوق آخرين في العلوم والفنون وشتان بين الحالين

لما اخترعت السكك الحديدية ظن السذج ان الناس اتصلوا بالشياطين وتآخوا معهم فدلوهم على تلك الاعمال الخارقة الطبيعة ولم يعلن اختراع التلغراف البرقي حتى عده القوم من اعمال الجان او وهم خرافة لا يصدقها عقل انسان ولكن تغيرت الافكار الآن ففهم الناس قوة البخار ومقدرة الكهرباء فصار حتى فقراءهم يركبون القطارات الحديدية ويرسلون رسائلهم البرقية

وعدوا تلك الاختراعات من اعظم النعم المسبغة على البشر غير ان المخترعين مافتئوا منذ راجت سوق الاختراع يتحفوننا من آن الى آخر ببدائع بنات أفكارهم ونتائج ابحاثهم فكان من جراء ذلك ان اخترع السنيور مركوني آلة لايصال الرسائل التلغرافية بغير سلك ولا زالت حادثة مخاطبة ملك الانكليز لرئيس جمهورية اميركا وبينهما الاوقيانوس الخضم بواسطة تلغراف مركوني قريبة العهد من الاذهان لم تبرح من الذاكرة . لكن الاميركان السابقون الى كل امر حديث شقَّ عليهم ان يروا ايطاليًّا يفوقهم في تلك الصناعة فعمدوا الى هذا الاختراع واضافوا اليه تحسينات شتى بل قلبوا صورته قلباً وكيفوه بحسب ما ارادوا وصاروا يبنون المحطات للتخاطب به بل ابلغ من ذلك انهم انشأوا جريدة سموها « عديمة السلك » اي التي تصل اليها الاخبار بواسطة التلغراف الذي بغير سلك . والسبب في ذلك انه توجد قرية تدعى افالون هي الوحيدة في جزيرة سانتاكاتالينا بولاية كالفيورنيا على ساحل الباسيفكي تبعد عن البر نحو ٣٥ ميلا ونظراً لجودة مناخها وحسن موقعها صارت مصيفاً حسناً يؤمه الكبراء وذوو الشان من كل الجهات وكان سكانها قبلا انفاراً قليلين فنموا حتى صاروا في مدة وجيزة ينوفون عن خمسة الاف عداً ولما كان هؤلاء مع الذين يتأجرون معهم والذين يقصدون جزيرتهم لقضاء الصيف فيها لا يستغنون عن اخذ الاخبار في اوقاتها ولم يكن التخاطب ميسورا بغير واسطة القوارب فلم تكن البوسطة تاتيهم الامرة في اليوم اجمع رأيهم على انابة التلغراف الذي بلا سلك مناب التلغراف السلكي وجرائد الاخبار فاقاموا لذلك محطة على البر في مكان يقال له الرأس الابيض ومحطة أخرى في الجزيرة

اما الجهاز التلغرافي فهو بهذه الصورة تركز سارية كبيرة جدا يمتد منها ذراع كذراع السيمافور يتدلى منه عشرة اسلاك وتلك تنضم معاً الى سلك واحد في اسفل السارية وتتصل بالآلة الراسلة والقابلة

وكان يستعمل عوضاً عن العشرة الاسلاك المذكورة سلك واحد فقط ولكن وجد بالاختبار ان تكثير الاسلاك يؤول الى تقوية اهتزازات امواج الاثير فتزداد الاشارات وضوحا في الآلات في كلتا المحطتين

وقد وضعوا رصيفاً فولطائياً مصنوعا من اسلاك دقيقة موضوعة بعضها فوق البعض لتقوية الكهرباء واوصلوا بها مفتاح مورس مخترع الاشارات البرقية فمتى انفتحت الآلة واغلقت بواسطة المفتاح المذكور انطلقت الشرارة الكهربائية ولمعت بين كرتين من النحاس احداهما ايجابية والاخرى سلبية. وعند ذلك تحدث الاصوات المعهودة التي نسمعها عند قعقعة آلة التلغراف العادية متى ضغط عليها العامل باصبعه ومعلوم ان تلك الاصوات تحدث تأثيراً متى اوصل الى الآلة التي تحدثه شريط من ورق رسمت عليه نقطاً وخطوطاً افقية طويلة كانت أو قصيرة يمكن قراءتها كما يعلم ذلك عمال التلغراف

ومتى حدثت تلك الاصوات تنقل في الحال الى رأس السارية فينتشر شعاعها في كل الجهات انتشار شعاع النور مكونة دوائر تتسع آناً فآناً كلما بعدت نظير الدوائر المائية الحاصلة من وقوع حجر في البحر . ولكن شعاع هذه الدوائر الصوتية في التلغراف يفوق الدوائر الحادثة من وقوع الحجر في الماء بمقدار ما للبرق من سرعة عن الماء لان ليس في الاثير ما يقاوم السير مثل الماء الكثيف وعليه فالامواج البرقية السائرة في الاثير ما دامت

تسير في دوائر فلا بد ان حافة الدوائر السائرة بتلك السرعة المعهودة في البرق تتصل بالآلة المقابلة في الجزيرة فتؤثر عليها ذلك التأثير عينه الذي حصل عند اعطاء الاشارات من الآلة الراسلة فيسمع لها في الآلة القابلة نفس الصوت الذي أوجده العامل بضغطه على الزر في الآلة الراسلة فيؤخذ الخبر بالسماع أو يقرأ من الشريط التلغرافي المصنوع لهذا الغرض كما نرى في سائر مكاتب القطر الغرافية

ولما فاز اهل الجزيرة بذلك عمدوا الى نشر الاخبار المهمة في جريدة انشأوها لهذا الغرض وهي التي عنونَّا بها هذه المقالة فنفدت الالف الاولى حالا فطبعت الف نسخة أخرى منها في ظرف ثلاثين دقيقة وبيعت النسخة الواحدة بريال كامل مع صغر حجمها

قلنا واين نحن معاشر الشرقيين من هذا الاهتمام العظيم بكل ما هو جديد ومفيد انه لو كان قراؤنا يعضدون الجرائد والمجلات كما يفعل الغربيون لكنا الآن في أعلى درجات التقدم والنجاح ولكن لا نيأس من بلوغ تلك الامنية يوماً ما لان الخواطر الآن متجهة الى احراز العلوم والتضلع من الفنون والاطلاع على المفيد من الاخبار والمرقي للافكار ولا يمضي ربع هذا القرن الذي نحن في أوائله الا ونرى من اهالي بلادنا المصرية الراقية ما نسطره لهم بمداد الافتخار من التقدم المجيد في كل مطلب جميل بعون الله وحسن توفيقه

« خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ... ان القعود مع العيال قبيح »

فالماء يلقى آسناً بركوده ... واذا جرى متحدراً فمليح

البحيرة الغالية

ماء شديد الحرارة ـ مخاطرة افضت الى الموت ـ السعد خادم لبعض الناس ـ فوز الضابط تشارلس نوكس باكتشاف تلك البحيرة ـ

البحيرة المعنونة بهاهذه المقالة تدعى بحيرة دومينيكا لانهافي تلك الولاية باميركا ماؤها شديد الحرارة يصل أحياناً لدرجة الغليان والسبب في ذلك انها محاطة ببراكين وينابيع كبريتية حتى ان نفس ارض تلك البحيرة من هذا النوع ولم يكن أحد يعرف عنها شيئاً من ذي قبل لانها محاطة بغابات كثيفة يصعب اختراقها ولان الذي يحاول ذلك يتأذى من الروائح الكبريتية المنبعثة منها ومن البراكين المجاورة لها فيرجع ادراجه ولا يفوز بطائل .

ولما كان حب الاكتشاف والاستطلاع عادة مؤصلة في نفوس الغربيين دعتهم هممهم الشماء الى ركوب متن الاخطار لاكتشاف المجاهل والاوبة بالاخبار النافعة فخاطر منهم رجل يدعى كليف وهو قاض في ولايات الهند الغربية وأخذ له دليلاً من تلك النواحي وفيما هو يكتشف مجاهلها ويثب من صخرة الى أخرى وينحدر من منحدر الى آخر فاجأته منيته هو ودليله وماتا خنقاً من الغازات السامة وكان ذلك سنة ١٩٠١ أي منذ سنتين تقريباً

فبلغت هذه الاخبار الضابط تشارلس نوكس حينما كان في مدينة روزو وهي تبعد عن تلك البحيرة خمسة أميال فحدثته النفس بالمخاطرة في ذلك السبيل فاستصحب معه قوماً من الاهالي واخذ اهبته كثيراً من المنعشات القوية المضادة لتلك الروائح الكريهة والغازات السامة وخرج من البلدة

الساعة خمسة صباحاً يعدو على ظهر جواد والصحب من خلفه حتى وصلوا الى قنة الجبل الذي تقوم منه تلك البراكين السامة وفيما هم مارون علم سكان المجاورة انهم قاصدون الذهاب الى تلك البحيرة لاستطلاع طلعها فكانوا يركضون وراءهم ويصيحون بهم ان ارجعوا عما عولتم عليه ولا تلقوا أنفسكم بايديكم الى التهلكة فلم يفلحوا لان الضابط ورفقاءه كانوا قد وطدوا العزيمة على ذلك العمل والميل اذا استحكم في نفس قضى عليها بنبذ النصائح ومعاصاة اللوام وما أقل نفع النصائح لدى أصحاب الهوى والاغراض

فلما انتهى بهم المسير الى سفح الجبل البركاني تركوا خيولهم مع حراس منهم وذهب الباقون الى اتمام مأموريتهم وكانوا يجدون المسير خوفاً من ان تدركهم حرارة الشمس فتعيقهم عن مشروعهم باثباط عزائمهم وكان الصعود الى الجبل ليس بهين لعدم وجود مسالك مستقيمة فكان يقتضي لهم ان يتمسكوا بالصخور النائتة والحجارة المحددة والمقذوفات المتفتتة وذاقوا في ذلك جهد البلاء من جرى الوقوع والجروح التي اصابتهم حتى وصلوا اخيراً الى قمة البركان ولحسن حظهم لم يكن ثائراً في ذلك الوقت. ولكن اعترضتهم صعوبة النزول من ذلك العلو الشاهق فما زالوا ايطوفون من مكان الى مكان حتى تمكنوا من النزول بمشقة لا تقل عن مشقة الصعود ومن ثمَّ رأوا انفسهم عند البحيرة الغالية نفسها ولا تسل عن مقدار مانابهم من الجهد في تلك المخاطرة فلما وصلوا الى الشاطيء جلسوا ليستريحوا واخذوا شيئاً من المنعشات فتقووا. وقام الضابط المذكور يصور بآلته ماء البحيرة وحدودها

والبحيرة ليست كبيرة في الحجم ولكن قطرها يبلغ نحو خمسين متراً تقريباً ومنها تفور المياه فوراناً شديداً يرتفع الى نحو خمسة اقدام فما فوق

وتنبعث منه روائح كبريتيه كريهة وغازات سامة مؤذية واحياناً يجف بعض الينابيع التي حولها واحياناً تفيض مياها غامرة تؤذي برائحتها كل من غرته النفس وسهلت له سبيل الوصول اليها وبعد ان انتهى تشارلس نوكس من رسم الرسوم اللازمة عاد من حيث اتى هوورفاقه وكابدوا في عودتهم صعوبات ليست بالقليلة ولقوا في طريقهم بقايا ماكان مع كليف وزميله اللذين ماتا في سبيل تلك الرحلة وبعد ان نزلوا من البركان وجدوا خيولهم ترعى الى جانبه فامتطوها وعادوا الي مدينة روزو وهم يحمدون العاقبة ويغبطون انفسهم على السلامة فكانوا موضوع اندهاش جميع الذين رأوهم عادوا سالمين .

قال الكبتن نوكس البادي الذكر ولا أنسى قط المشقة التي صادفتها في سبيل وصولي الى حدود تلك البحيرة والغازات السامة التي كادت تودي بحياتنا وتميتنا باسفكسيا التسمم وقد زرت أماكن كثيرة بركانية كبركان جبل بيله وبركان السوفرير في سنت فنست اللذين هاجا العام الماضي ودمرا بلاداً برمتها واهلكا ألوفاً من السكان وتركا مدناً خاوية على عروشها ولكني لم أر مثل بحيرة دومينيكا الغالية في صعوبة استنشاق غازاتها ووعورة المسالك الذي أوصلنا اليها وقد رأت عيناي ماكنت أتوق اليه فيها فعلمت انه محض مخاطرة ولذلك لا افكر قط في زيارتها مرة أخرى ولو بذل لي في ذلك القناطير المقنطرة من الاموال

وليس هذا الضابط باول من خاطر بحياته في سبيل اكتشاف المجاهل بل غيره كثيرين بذلوا المهج العزيزة في ذلك ولولا تلك الهمم التي لا تقعدها المخاطر لما وصل الاوروبيون الى هذه الدرجة من الحضارة والعمران واعتزوا على سواهم من بني الانسان

لماذا يلوموننا

لا تكاد تجلس مع احد النزلاء بقطرنا العزيز وتحدث معه في شأن الناشئة المصرية وما يعرض لها من المصاعب في تطلاب الاشغال والحصول على وسائل المعاش حتى تراه هبَّ مثل بعير حل من عقال أو وثب وثبة الاسد الرئبال وأخذ يسلق المصري بألسنة حداد ويرميه بالتقصير والاهمال مستشهداً بذلك على جرأته هو على التغرب عن الاوطان والنزوح الى اقاصي البلدان ليجد له اصدقاء واقرباء غير الذين ربي معهم فيما مضى من الزمان وليحصل على وسائل العيش المتوفرة واننا وان كنا لانحب ان يوسم المصري بالخمول والتقاعد عن النزوح الى بلاد الله الواسعة لاستطلاع طلع الاقوام المختلفة ودرس احوالهم وسبر غور صنائعهم والاستفادة من عمرانهم وتمدنهم اذ ذلك الاغتراب في غاية اللزوم ولكنا لانستطيع ان نخفي استياءنا من هذا التحامل الغريب في بابه المعيب لقائليه ونستغرب من ان بعض اذكيائنا قد اغتروا باقوال الملقين فصاروا يعدون المصري في مؤخرة امم الارض من حيث الاقدام على العظائم والمهاجرة الى قاصي الاماكن للاوبة بالغنائم لان لاحجامهم عن الاغتراب اسباباً تستحق المراعاة والتمعن ومن أعطاها حقها من التبصرة عذر المصري على ذلك الاهمال

من اجال الطرف في ارجاء البلاد المصرية ورمق النيل السعيد يجري في اراضيها يترقرق ماؤه كاللجين شتاء وصيفاً ويحمل الطمي في أوائل الخريف ويكسو الارض خصباً ويزيدها نماء وبهجة فتبرز من بعد انحساره عنها ببساط من الخضرة سندسي يقف عنده الطرف مبهوتاً وحينما يرى البذار يطلع

النبات وفيه من الجمال والحسن مالا يخطر ببال بل من يتصور سنابل القمح الذهبية في أوان الربيع يعبث بها النسيم فتموج ذات اليمين وذات اليسار كما تموج مياه النيل بمضادة الرياح للتيار فينتج عن ذلك حصاد مجيد يفرح نفوس السكان بل من يعلم ان مصر كانت ولا تزال البلد الطيب الذي يخرج نباته باذن الله . هواؤه منعش للنفوس وماؤه مرو للغليل ونسيمه صاف بليل وشمسه تزيل البؤوس وتطرب العبوس والناس تؤمه من كل فج عميق ومكان بعيد — من تأمل ذلك كله وعرف ان مصر شبهت بفردوس النعيم يعذر المصري على تعلقه باهداب البقاء وتمسكه بحب البلاد

ومالي أصف لك البلاد وما فيها من رزق طيب وماء نمير وهواء بليل ولا أذكر لك مايلقاه المعترض فيها من سعة العيش ونعيم البال وجمال المكان ودماثة أخلاق السكان تلك التي حببت اليه البقاء فيها وترك دياره تنعي بانيها فان كان المصري على اختلاف درجاته يرى ان الوطن لايزال مرتعاً خصيباً يضم كل عام مئات وألوفاً من الذين أخنى عليهم كلكل الدهر المخيف فكاد يجرعهم كاسات الحتوف يحبوهم طعاماً وشراباً وكساءً وعفاءً ومكاناً طيباً يجري في جنباته مياه النيل كأنها اكسير الحيوة الجميل فكيف ينزح الى سواه والرزق ميسور وكلٌّ بفضل وطنه مغمور فهل يلام بعد ذلك المصري على البقاء في مكان تحتفه السعادة ويكثر فيه الخير . لا شك ان اللائم في ضلال مبين

أجل ان الحاجة هي الباعثة على المهاجرة واقتعاد غارب الاغتراب فاذا كان لنا من يفي بحاجتنا لم تتطلع أعيننا الى النأي عن الاوطان والغربة عن الاحباء والخلان ولكن حاجتنا أصبحت واذا هي حاجات والغرباء نزلوا علينا

زرافات زرافات وما عتموا ان القوا عصا التسيار في هذه الديار حتى شاركونا في الزرع والضرع وملكوا منا الوظائف والاشغال وبرزوا في التجارة والصناعة ونحن لاهون بسفاسف الامور نعير بعضنا بعضاً بالاهمال ويرمي احدنا الآخر بالتقصير وسوء التدبير ولو تدبرنا الامور وعرفنا سرها المستور لوجدنا اننا نتشاحن على أشياء تافهة ونتناظر في أقوال عديمة الجدوى . فيقضي الفتى منا عمره وهو يعيد ماطالعه في المدرسة اذا كان من المتعلمين ولا يزيد عليه شيئاً من العلم اليقين فلا تمضي أيام الحيوة الاولى يشعر المرء منا انه واقف في نفس المكان لم ينقل قدمه خطوة الى قدام . فان كان العيش متوفراً والوصول اليه سهلاً فلِمَ لانمد أيدينا لتناوله ذلك لاننا لاننظر الى ماحولنا ونتدبر أحوال الامم التي بين ظهرانينا وهي اذا رمقنا اليها وجدنا افرادها يصلون السير بالسرى أناء الليل وأطراف النهار في الحصول على منفعة أو قضاء مصلحة يكون فيها غنم وفير وربح كثير . والحاجة هي التي دفعتهم الى اقتحام المصاعب وركوب أخشن المراكب ولولاها لعلاهم صدا الاهمال اكثر من المصري وبقوا في حضيض الذل والهوان كما كان اسلافهم في غابر الزمان .

لما كان العيش ميسوراً والرزق هيناً من ذي قبل لم يكن من داع الى الاغتراب ولكن الآن قضى سوء الطالع باشتداد أزمة المعيشة فعمَّ الغلاء كل اصناف الحاجيات حتى تضاعف بعضها وزاد البعض الآخر عن الضعف فاردب القمح الذي كان يباع بسبعين غرشاً منذ تسع سنوات يباع الآن بمائة وثلاثين غرشاً وبلغ العام الماضي مائة وخمسين قرشاً قبل الغاء العوائد والرطل الواحد من السمن كان يباع سابقاً بقرشين ونصف فصار يباع الآن بخمسة ونصف وستة وهكذا اللحوم وغيرها من أصناف المآكل وعليه

فالحالة تزداد ضنكاً والمعيشة تعسراً والقطر نام بسكانه نامٍ بالمهاجرين اليه وتلك سبيل لسنا فيها بالمتفردين بل ان بلاداً كاميركا تقبل عدداً من المهاجرين كل عام ما لو حلّ بمصر لغصت جوانبها به واضطر القوم الى تعمير البادية واكتساح رمال المقطم . لكن الآن بدأت الحاجة تدعو الى المهاجرة وشعر المصري انه ربما كان وراء الاغتراب بعض الخير ولكن المصري لشرف نفسه ونبالة مقاصده وعريق تمدنه وضنه بنفسه عن ان يلحق بها الهوان يفضل المنون عن ان يقدم على عمل من شأنه التحقير فلذلك لا يرحل عن الاوطان الا وهو مختط لنفسه خطة تضمن له صون الشرف الاثيل عن الابتذال وتعريض نفسه لذل السؤال كما يفعل الانذال حيث يعلم انه

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ابداً وان نال الغنى بسؤال

واذا السؤال مع النوال وزنته رجح السؤال وخف كل نوال

ولهذا أقدم كثيرون على النزوح الى السودان بعضهم للتجارة والزراعة وآخرون متقلدين الوظائف وقصد آخرون انكلترا واميركا لتلقي صناعة الطب الشريفة وهكذا برهنوا على ان المصري لا يقعد عن الاغتراب اذا علم ان وراء ذلك اكتساب محمدة أو نيل مكرمة هذا فضلا عن الاغنياء الاشراف الذين يغتربون بقصد ترويح النفس والاستطلاع لا بقصد الكد والتعيش وهم كثيرون في بلادنا غير قليلين وعليه لا يلام المصري على أي حال من الاحوال لان مراعاة تيسير العيش فيما مضي والحرص على كرامة النفوس شيم الرجال العقلاء تبعثه على التربص والبقاء الى ان تتاح له الفرص فيقصد اقصى الاقطار ولو الى استراليا احدى قاصيات جزر البحار

باب مشاهير الرجال

﴿ وليم تل ﴾

(بطل سويسرا ومنقذ البلاد من ربقة الاستعباد)

كانت سويسرا في اواخر الجيل الثالث عشر مقراً للظلم ومباءة للعبودية رضخت تحت سيطرة دولة اوستريا القوية وتولى عليها ولاة غاشمون مستبدون وكان في ذلك الوقت يحكمها وال يدعى جسلر ابت عليه نذالته الا اذلال اهل البلاد التي يحكمها بكف من حديد فقبض على اعناق اشاوسها وحماة ذمارها ونفى البعض وسجن الآخرين فلم يبق في البلاد من يعصى له أمراً او يخالف له حكماً وكان رجل يقال له وليم تل هو صاحب الترجمة ربي على حرية الفكر والضمير فلم يخضع لاعمال ذياك الغشوم الظالم وحدث ان جسلر نصب قضيباً في الارض ووضع عليه برنيطة ملك اوستريا وامر الاهلين بالمرور قبالة ذلك القضيب والانحناء امام تلك البرنيطة التي عليه علامة الخضوع والعبودية ودليلاً على الطاعة للسدة الملوكية فمرَّ امامها الاشراف والكبراء وادوا الاكرام الواجب كما فرضه حاكم البلاد الذي يجب ان تطيع اوامره العباد فلما كانت نوبة تل مرّ ولم ينحن لدى القضيب ولا اعطى التحية المطلوبة فغضب جسلر من هذا الصنيع وعدَّ ذلك اهانة لا تغتفر وتذرعاً للانتقام الشديد من وليم تل اوقف ابنه على بعد منه ووضع تفاحة فوق رأس الغلام هدفاً وحكم عليه ان يصوب سهمه الى التفاحة فان اصابها سلم الغلام ونجا من الموت والا حل به القصاص وليس الى خلاصه من مناص . ولا مشاحة في ان غرضه من ذلك احراق كبده باماتة ابنه اذ كان يعتقد انه لا بد من ان يخطيء المرمى فيموتان كلاهما وهذا من اشنع مارواه التاريخ

ولما كان تل ارمى اهل زمانه تقدم الى اتمام هذا العمل بجاش رابط وقوة ساعد واوصي ابنه بالجلد وعدم الحركة واذ كان الابن واثقاً بمهارة ابيه وقف لايبدي حراكا كأنه صخر من الجلاميد او قطعة من حديد حتى اذا اطلق السهم مرق من على رأسه واصاب التفاحة فشطرها الى شطرين وسلم الاثنان من الموت الزؤام فعلت جلبة الحاضرين وهتفوا يهنئون ذلك البطل المقدام والليث الهمام لانه اجلى في موقف السكريهة عن صدق العزيمة وابان ان في الاوطان رجالا واي رجال تشد اليهم الرحال ويعتمد على صدق نخوتهم في مواقف النزال

ولكن جسلر واتباعه لم يرق لهم ذلك الصنيع فانهم ظنوا ان نجمه قد افل وسعده قد ولى عنه وارتحل فساءهم ان يفلت من ايديهم سليما من العطب ولا يجدوا لاذيته بعض السبب فحانت منهم التفاتة الى كنانته فوجدوا فيها سهما فسألوه عن السبب في حمل ذلك السهم فقال للوالي اني قد خبأته عمداً حتى اقتلك به فيما لو حصلت اذية لابني وعليه غضب الوالي وامر بتقييده وانزاله في مركب ليعبر به الى الجهة المقابلة ويضعه في السجن ليذوق اصناف النكال فقبض الجند عليه وانزلوه المركب موثقاً ونزل جسلر معه فقام على المركب نوء عنيف حارت عنده حيل النوتية وخيف الغرق ولما كان تل ماهراً في التجذيف حلوه من عقاله فادار القارب بساعديه الشديدين حتى تمكن من مداناة الشاطيء ووثب منه الى سن صخرة في وسط المياه ودفع المركب الى اليم وامسك سهما كان خبأه داخل ثيابه واوتره في فؤاد ذلك الوالي الظالم فاماته ونادى يا لآل الحرية فهب اليه قومه من كل ناحية فقادهم في مواضع السكريهة واستظهر على جيوش النمساويين في اغلب المواقع وتمَّ على يديه

النصر لسويسرا ولم يزل مكباً على عمل مايرقي الوطن ويصنع الخير باهله حتى رأى يوماً غلاماً قد اشرف على الغرق فنزل الى الماء لينتشله فامسك به الغريق فماتا كلاهما . وانتهت حيوته على هذه الصورة ولا يزال اسمه قرين الاكرام عند اهل سويسرا يكادون يعبدون شخصه فهو عندهم موضوع الاحترام يتواتر الخلف ذكره الحسن عن السلف فسبحان الذي قسم الحظوظ من قاسم حكيم وواهب كريم.

باب النظم والانشاء

لما كانت حادثة وليم تل الشهير مما تطرب لها النفوس جاشت بصدرنا الاشعار فنظمنا بعض ابيات في وصفها ونرجو المعذرة من ارباب الفن الكرام اذا رأوا تقصيراً في اقوال هذا العاجز

غذته لبان الفضل ذات الاساور ... وربته حرٌّ الفكر خير الحرائرِ
فافلح مسعاها وامرع غرسها ... ونالت به ليثاً قويّ الاظافر
اذا فاخرت انثى بحسن وثروةٍ ... فامُّ الفتى تهزا بتلك المفاخر
فلا الحسن يجدي عند كرب وشدة ... ولا المال يغني عن ليوث كواسر
اذا اشتدت الهيجاءُ واحتدم الوغى ... وصاحت بناتُ الحيّ "هل من مؤازر
اجابت نداء الصائحات عزائمٌ ... معودة تبديد شمل العساكر
بامثالهم فخر الغواني لدى العدا ... وليس بارسال الحلى والغدائر
بامثال وليم تلّ سيد قومه ... مجير المنادي من شديد المخاطر
تربى كبير النفس لايحمل الاذى ... كذلك عادات الرجال الاكابر
ابت نفس ذاك الحر الا ترفعاً ... عن الذل ارغاماً لانف المكابر

فلم يحنِ رأساً قد تعود رفعة ... ولم يرضخن يوماً لاحكام جائر
وارسل سهماً جاز عن رأس نجله ... فقرت بما اجرى عيون العشائر
واصمى فوءاد المستبد بنبـلة ... ونادي باعلى الصوت كل القساور
فلباه من اهليه كل سميذع ... معودة يمناه حمـل البـواتر
معودة يمناه تذليل أشهب ... وفخذاه اركاض الخيول الضوامر
فاخرج من اوطانه كل ظالم ... ونجى بني الاوطان من كيد ماكر
وصار اسمه كالشمس نوراً لقومه ... فذكراه تغني عن ضياء المنائر
ومن حرر الاوطان من شر عائثٍ ... وعاد من الميدان عودة ظافر
لاحرى بنيل الحمد من كل ناطقٍ ... واولى بنيل الشكر من كل شاكرِ

تلميذ المدرسة

هو الطالب المقرون بالمجد طالعهْ ... اذا كان حسن الحظ معـه يشايعه
ولا حظ للكسلان في نيل رفعة ... ففـعل الفتى كالظل دوماً يتابعـه
فيا ايها المتضال سابق الى العلا ... فنيـل العلا سهل أزيلت موانعـه
وعاصِ الهوى الداعي الى النوم والونى ... وسارع الى علم تبدت منافعه
فلاخير في من عاش لم يلقَ مدحة ... وان مات لم تحزن عليه صنائعه
جمال الفتى علم صحيح يزينه ... وتقوى اكنتها ملياً اضالعه
ولبٌّ ذكيٌّ يبرز الرأي صائباً ... فما له في الالباب ندٌّ يضارعه
قلائد در لو تحـلي بهـا الفـتى ... لصارت على أعلى النجوم مرابعـه
سبيل نحاه القوم قبـلاً فوفقوا ... وامست لهم مثوى خصيباً مراتعـه
وحلَّ بها من كان من قبل معدماً ... ومن لم تمسَّ الخـير يوماً اصابعـه
فأضحى ربيبـاً للمسرةِ والهنا ... وجفت عن الوجنات فوراً مدامعه

فلم لا تجاريهم فتغدو نظيرهم ... واذ كلهمُ في الفعل انت تقارعه
تذرع لنيل العلم بالاصبر لا تكن ... جزوعاً اذا ما دافعتك دوافعه
«فما انقادت الامال الا لصابر» ... كثير اجتهاد زائدات مطامعه
اتقنع بالمرّ النقيع وترتوي ... وماء النقا تجري لديك منابعه
وترضى بلبث في سجون وظلمة ... ونور الهدى لاحت لديك طلائعه
تسايرُ شيطان البطالة دائماً ... فطوراً تراضيه وطوراً توادعه
وانت ترى الاهوال من جور حكمه ... كأنه متبوعٌ وانك تابعه
فلِمْ لا توافيه الى ساحة القضا ... ولِمْ لا تقاضيه ولِمْ لا تشارعه
وحقك مثبوتٌ وقد قضت العلا ... بألاّ تدانيه والاّ تطاوعه
لقد خاب فيك الظن من غير ريبة ... واشمتَّ اعداءً بما انت صانعه
وانت الذي يمناك سيف مشهر ... تبارك باريه تبارك طابعه
فجرد حسام الجد واضرب به الونى ... فسيفك للاهمال لاشك قاطعه
فناموس هذا الكون ان يسعد الذي ... يجاهد قانون تبارك واضعه

حقائق علمية طبيعية

(١) ان الهواء الذي نتنفسه دواماً والذي هو ضروري لحيوتنا بهذا المقدار مملوء من البخار المائي الذي يتصاعد من كل الانهار والبرك والبحار وكل مكان يوجد فيه ماء على سطح البسيطة

(٢) متى تشبع الهواء بالبخار لايستطيع ان يحمل الماء الموجود فيه فيسقط على هيئة ندى والندى يكثر على الاجسام التي تشع حرارتها بسرعة كالاعشاب والاوراق ويقل على غيرها التي لاتشع الحرارة الا ببطء كالارض المتربة ونحوها

(٣) ان الغيم يمنع الاشعاع ويحبس الحرارة في الهواء فلا يبرد سطح الارض كما لو كان الليل صافياً ولذلك لا يبرد الهواء فيعاق تكاثف بخاره ولهذا ينزل الندى في الليالي الصافية ويمتنع في الليالي المغيمة

(٤) قد كان يظن ان الشمس جرم نوراني ملتهب بحرارة شديدة فقط ولم يكن يخطر على بال احد ان ارضنا هذه كانت يوماً من الايام ملتصقة بالشمس ولكن تحقق من البحث انها كانت ملتصقة بها وانفصلت عنها لسبب برودة قشرتها الظاهرية كما انفصلت سائر السيارات عنها ايضاً والذي يؤيد ذلك اكتشاف كثير من الغازات المكونة للشمس وهي في حالة السيولة مما يماثل العناصر الموجودة في الارض كغاز الهيدروجين والمغنيسيوم والكلسيوم والصوديوم والحديد والمنغنيس والنيكل والباريوم والسترنتيوم

متفرقات

(الموت السهل)

قلق الناس كثيراً للاخبار الواردة من اوغندا عن مرض النوم الذي ينتاب الوطنيين هنالك فيجعلهم ان يغيبوا عن الشعور وينامو نوماً طويلاً ينتهي غالباً بالموت وقد اكتشف بعضهم حديثاً ان سببه ميكروب يحمله ذباب مخصوص فيلقح به الاصحاء والهمة مبذولة في اكتشاف دواء لمعالجته او طريقة لملاشاة الذبان المذكور

(اضرار التبغ)

وجد بالبحث الدقيق ان في التبغ مادة يقال لها النيكوتين تفعل في اسراع النبض وتزيد في خفقان القلب بسبب فعلها السام ولهذا ترى الذين لا يدخنون

يكونون في الغالب اصح بنية واطول عمراً من الذين يتعاطونه فلعل الذين يدمنونه يقلعون عنه ان لم يكن توفيراً للمال فصوناً للصحة من التلف والصحة اغلى مايقتنى وافضل مايشتهى

(انزال المطر)

للاوروبيين والاميركان ولع شديد بكل ماهو جديد فلا يكادون يسمعون بشيء لم يسمعوا عنه قبلاً حتى يفدوا الى رؤيته زرافات زرافات فقد احتبس المطر في بلدة باوستراليا غنية بالمناجم والمعادن فتعطلت الاعمال وظعن الناس عنها في طلب الماء ونجم عن ذلك العطل ضرر لايقدر لان العمال فرّوا الى القرى المجاورة طلباً للماء فعرض رجل اميركاني على الحكومة ان يستنزل المطر بطريقة صناعية على شرط ان تكافئه بخمسة الاف جنيه وادعى انه افلح في ذلك في اميركا والهند فقبلت منه الحكومة بنصف القيمة فاخذ يستعمل عزائمه ويطلق من خيمته اعمدة بخارية تتكاثف في طبقات الهواء كالغيوم ولكنها لاتلبث ان تتلاشى وما زال على هذا المنوال اياماً وأسابيع حتى اسقط في يده وآب بالخذلان مدعياً ان الطبيعة عاكسته بسبب اشتداد الانواء وكثرة الاعاصير التي قامت في ذلك الآن . ورجع المتفرجون يذمون المكان والزمان ويتأففون من حيل المخادعين والكهان . ولم تنفرج ازمة تلك المدينة حتى قررت الحكومة ان ترسل لها قطاراً حاملاً ٨٠٠٠٠٠ جالون من الماء اسبوعياً وظلت تفعل كذلك حتى جاد الله بانزال المطر ونزل الغيث مدراراً فروى من محول الارض ايباساً

(حيرة كبرى)

في جرمانيا فتى انخرط في سلك العسكرية وقد اساء السيرة بين رفاقه ولقلة تدبره اجرم ضد الامبراطور واذا كان هـذا الذنب يستحق العقاب الشديد هرب الى اميركا واستخدم في مطعم بصفة سفرجي وبعد ذلك بثلاث سنوات علم بموت غني قريبه ليس له وارث الاه والتركة التي تركها له المتوفي هي مقاطعة كبيرة بكل مافيها من ثروة وخـدم وحشم ولـكن رجوعه الى جرمانيا للاستيلاء عليها يوجب وقوعه تحت طائلة القصاص الذي نجا منه بهربه والآن في هو حيرة كبرى لايدري ايقدم على العودة الى بلاده واحتمال القصاص ام يبقى في حاله الضعة وتفلت التركة من يده وكلا الحالين امر لا يطاق وعلقم مر المذاق

عير رجل سقراط الحـكيم بخمول نسبه وتاه عليه بشرفه فقال له سقراط اليـك انتهى شرف قومك ومني ابتدأ شرف قومي فانا فخر قومي وانت عار قومك

يقال ان كسرى سخط على بزرجمهر فحبسه في بيت مظلم وصفده بالحديد ثم ارسل اليه بعد ايام ليرى كيف حاله فاذا هو مطمئن البال قرير العين فقيل له كيف ذلك وانت في شر حال فقال قد اصطنعت سـتة اخلاط وصرت اتعاطاها فكانت حالتي كما ترون قالوا له وما هي قال الاول الثقة بالله عزَّ وجل والثاني كل مقدر كائن والثالث الصبر خير ما اسـتعمله الممتحن والرابع ماذا اصنع اذا لم اصبر والخامس لا اعين على نفسي بالجزع فقد يكون اشد مما انا فيه والسادس من ساعة الى ساعة فرج فبلغ مقاله كسرى فأطلقه واعزه

القسم الفكاهي

الزواج الذي لم يتم

بلاد الهند بلاد واسعة الأطراف بعيدة الا كناف تقطنها عشائر كثيرة وبحسب نظام هذه العشائر لايجوز لمن كان من عشيرة ادنى ان يؤا كل أحداً من عشيرة أعلى أو ان يصاهره او يخالطه بصورة من الصور . غير انه يجوز للاعلى مع الادنى مالا يجوز لهذا معه . وكانت فتاة فاتنة تبلغ من العمر خمسة عشر ربيعاً أثيلة الخد بارزة النهد رشيقة القوام تدعى نعيمة هذه مات ابواها وتركا لها ثروة طائلة تحتوي على ١٠٠ مهر من جياد الخيل وعدد عديد من المواشي وبحسب نظام العشيرة اقتضى ان يقوم عمها المدعو باديا كر لا مقام الوصي فقط بل مقام الاب المتصرف في جميع شؤونها . واذ كانت الفتاة جميلة بهذا المقدار تهافت الشبان الى خطبتها من كل حدب وصوب حتى الذين ليسوا من العشيرة هان عليهم ان يتنازلوا عما لهم من المزايا في نظام عشائرهم والتمذهب بمذهبها في سبيل الاقتران بها وكان بينهم من هو أهل لها ولكن باديا كر رفض كل ذلك طمعاً في مالها واعلن انه لا يزوجها الا لمن لا يطمع في ثروتها بل يدفع فيها مهراً مناسباً ويعطي عمها فوق ذلك ٢٠ مهراً من جياد الخيل فلم يوجد من قبل بهذا الشرط سوى تسيكوافا وهو رجل يناهز الستين من العمر له ثلاث زوجات في منزله

فلما أعلن هذا رغبته بذلك بادر عمها الى الرضى واقام لذلك ليلة ساهرة احياها بضرب الطبول ونقر الدفوف والسكر بالخمور مع رفاقه الذين دعاهم لهذا الغرض وكان كل صوت تحدثه آلات الطرب مدعاة لخفقان قلب تلك

الفتاة المسكينة التي أوقعها سوء الطالع مع هـذا العم القاسي . ولكنها تجلدت وسلمت الامر لمن بيده الامر حتى اذا جاءت ساعة الزفاف احضرها عمها الى العريس امام الشهود فاجابت بالرضى طوعاً لاشارته ولكنها طلبت ان يؤذن لها في التوجه الى بيت عريسها مع احدى العجائز لتنتظر قدومه فوقع طلبها موقع القبول لدى الحضور فذهبت مع تلك العجوز الى الدار ولم تكد قدماها تطآن العتبة حتى صرفتها ولبثت برهة قليلة بعد ذلك وأطلقت ساقيها للريح وظلت تثب من صخرة الى أخرى وتجوس خلال الاحراش الكثيفة والاشجار الشائكة كظبي نافر من الصياد او جواد ملأت الريح انفه في حلبة الطراد حتى ابعدت عن المكان ولم يلبث ان توجـه تسيكوافا الى منزله حتى رأى الدار قفراً والمزار بعيداً فعلم انها حيلة جازت عليـه ورجع يحرق الارم والازم على باديا كر الذي ختله

فلما علم عمها بما صار اسودت الدنيا في عينيه وخرج ينشدها مع قومه فلما رأتهم عن بعد يطلبونها عبرت النهر الذي امامها وقاست الامرّين في عبوره وما زالت تمر من مكان الى مكان حتى داهمها الليل بخيله ورجله فباتت بجانب صخرة والمطر ينزل عليها مدراراً والقرس يخرق عظامها والرعد يلعلع في جوانب الافق كانه غضبان على صنيعها فكان ضميرها يؤنبها على ذلك العمل وظنت انها انما اخطأت الى عمها بما صنعت . وفيما كانت تحسب ذلك الحساب كان عمها ايضاً يحسب ان الله غضبان عليه نظير طمعه في مال ابنة اخيه فعاد ادراجه عازماً ان يرد الى تسيكوافا امواله ويكف عن عمله المذموم

ولكن كلام الليل يمحوه النهار فانه ما اشرقت شمس الصباح وانارت الربى والبطاح حتى عادت اليه مطامعه وشق عليه ان يرى المال يفلت من يده

فاعاد الكرة يفتش عليها هو وصحبه . اما هي فلما اصبح الصباح عاودتها همتها وشق عليها ان ترى رابعة اربعة ازواج لهذا الرجل الطاعن في السن فهبت من سباتها تنهب الارض نهباً وهي لا تعلم الى اين تذهب حتى اضناها الجوع والتعب فانطرحت لتستريح بجانب سن صخرة تكسوها الاعشاب وقضت نهارها هناك نائمة من شدة الاعياء وفيما هي كذلك حلمت انها رأت صديقاً لها يدعى نيوتون اوروبي النشأة راكباً جواداً فدنا منها ورفعها عن الارض ووضعها على قربوس سرجه وخاض بها نهراً ونجاها من المهالك . فقامت من نومها مذعورة فرأت الليل أرخى سدوله والجوع انهك قواها فلم تستطع النهوض فلبثت في مكانها تنازع ألم الموت ليلة أخرى فتخدرت أعصابها من جرى البرد القارس والمطر الغزير ولما أصبح الصباح فتحت عينيها فرأت فتى راكباً جواداً ينهب به الارض نهباً فتبينته فاذا هو اوروبي بل هو صديقها نيوتون فصاحت به ان قف ياصديقي وخفت صوتها فلم تثن لانها رأت عمها واعوانه يطوفون مفتشين عليها فوقف نيوتون يتأمل جهة الصوت فلم يرَ أحداً فسار في طريقه فلقيه باديا كر واذ كان يعلم بصداقته السالفة لها اتهمه بتهريبها فحلف له بالاقسام المغلظة انه ليس له يد في ذلك كما وليس له أدنى علم بظروفها الحاضرة فاقتنع باديا كر ورجع ادراجه اما نيوتون فأيقن انه لابد ان يكون ذلك الصوت الذي ناداه هو صوت حبيبته فرجع الى ذلك المكان وتبينه جيداً فاذا به يرى تلك الفتاة الفتانة على آخر رمق من الحيوة فبادر اليها ولفها بعباءته ووضعها علي قربوس سرجه وعبر بها النهر وانزلها في مراعيه واعتنى بها يومين كاملين حتى عادت اليها قواها ومن ثم أخذها الى مدرسة للمرسلين يربى فيها المعوزون ووضعها هناك وضاعف التوصية عليها وانطلق فاخبر الحاكم

الانكليزي بذلك فقاص باديا كر على مافعل ورد اليها اموالها المسلوبة جميعها ولا نزال الى اليوم ترضع لبان التهذيب في تلك المدرسة وتشكر عناية منقذ حيوتها ماطلع الجديدان وتعاقب النيران

دعي طبيب لعيادة سيدة سكرى وكان هو أيضاً كذلك فلما أمسك بيدها ليجس نبضها وامسك ساعته بيده الاخرى لضبط الدقائق ابتدأ يعد فلم يصل الى عدد الثلاثة حتي تلجلج فعاد يعد مرة اخرى فلم يكد يصل الى اربعة حتى ارتج عليه فعاد ثالثة فتلعثم لسانه وارتعشت ركبتاه فتمتم بعض كلمات غير مفهومة ورد ساعته الى جيبه واوصاها بملازمة السرير والتوقي من البرد على امل ان يعودها في الغد . وفي الصباح جاءه رقيم من تلك السيدة تقول فيه اني اشكرك على عيادتك لي واوافق على انك مصيب فيما قلت واعدك اني لا اعود الى السكر قط ومرسل اليك طيه حوالة بعشرة جنيهات على احد المصارف وانما ارجوك ان لا تخبر احداً عما كان . فانظر كيف كان السكر سبباً لسوء التفاهم فانها لم تعلم انه كان سكراناً لم يقدر ان يضبط نفسه ليصف علاجاً لها وظنت انه اشار بتلك الكلمات التي كان يتمتم بها الى الالفاظ التي كانت تقولها في حالة السكر . وهو ايضاً لسبب سكره الشديد لم يعرف انها كانت سكرى ولا اهتدى الى كيفية العلاج

قد ارسلنا هذا العدد الى كل من حضرتنا اسماؤهم من القراء الكرام واملنا وطيد انهم يعضدونا باقبالهم على المجلة وترغيب افاضل القوم فيها فيولوننا جميلا نذكره لهم بالشكر العظيم . وكل من قبل العدد الاول حسب في عداد المشتركين

السنة الاولى | العدد الثاني

المنهل

« المنهل العذب كثير الزحام »

القاهرة في ١٥ فبراير سنة ١٩٠٤

الاخذ بالثار أو السطو على البحار

سنة طبيعية جرى عليها الناس من سالف الاحقاب حتى حينما لم تكن حكومات منتظمة تأخذ بناصر الضعيف وتمنع استبداد القوي به كان الذين لهم ثار على احد الناس يقومون عليه بانفسهم او يستعينون عليه بآخرين ولا يكفون عن المطالبة بثار القتيل حتي يظفروا بالقاتل او يدفع الدية . ولما نشأت الحكومات المنتظمة صار من قبيل الهمجية ان يلجأ الانسان الى الاخذ بثاره من سواه لان الحكومات العادلة قامت مقامه في المطالبة بالحقوق وردع السوى عن الاضرار به وكما يجور الانسان على الانسان هكذا الطبيعة ايضاً تجور عليه فالنوع الانساني لا يفتأ يحارب المخلوقات الحية ليل نهار ويغالب الادواء التي تبليه بها من آن الى آخر ولا يزال هذا دأبه حتى يقضي نحبه فمن قبيل جور الطبيعة على الانسان ومزاحمتها اياه بمنكبيها على سكنه وماله ما حصل فى هولاندا المدعوة بلاد الفلمنك او البلاد الواطئة ايضاً ومن هذا الاسم الآخير يتضح للقاريء الكريم ان تلك البلاد اوطأ من سطح البحر كثيراً وطبيعي انه اذا كان الماء عالياً عن الارض تحدر وجرى وبمقدار علوه

وارتفاعه هكذا تكون سرعة جريانه وما الشلالات التي تفتت الجنادل وتلقي بالصخور من علو شاهق الا مياهاً ارتفعت عن سطح الارض فتدفقت تدفقاً عظيماً وجرفت ما اعترضها في سبيل جريانها والواقف على شلالات اصوان وحلفا وغيرها يعرف كيف تفعل المياه في تحدرها ويعلم مقدار مالها من القوى فاذا كان هـذا فعل مياه الامطار وهي البخار المتصاعد من البحر فكم يكون فعل البحر نفسه لا جرم انه يكون اشد واعظم بمقدار ما له من عظم اذ هي مأخوذة منه لم يقلل انفصالها شيئاً من عظمه وقوته

والمطلع على خريطة هولاندا يجد ان سطحها اوطأ من البحر كثيراً ولذلك كان سكانها فى حرب دائمة مع البحر فيولد الهولاندي وفي دمه محبة مكافحة هذا العدو اللدود فان الاوقيانوس طغى فى بعض السنين الفائتة فاغرق بلاداً برمتها وقسم البلاد نصفين ودمر مدناً وامات مئات والوفاً من السكان والمواشي وكان ذلك سنة ١١٧٠ ب م وتعاقب هذا الطغيان مراراً عـديدة اخرها كان سنة ١٤٠ ب م فكوّن بحيرة كبيرة في وسط البلاد وهي لاتصالها بمياه الاوقيانوس تزبد امواجها وتطمو على الشطوط فتغمرها وتتلف الزرع والضرع وتحدث من اشكال الدمار ما لا يمكن ان يعين له مقدار ولا تسل عن روع النساء والاطفال عند حدوث امثال هذا الحادث فانه يفتت الاكباد ويكاد يؤثر على الجماد ولـكن الانسان خلق لمكافحة الاتعاب ومبارزة الاعداء واذ كان البحر عدو الهولانديين الذي يسطو عليهم ويقلق راحتهم ويتلف زروعهم قلبوا له ظهر المجن وراموا معاكسته والتغلب عليه

وغـير خاف ان الدول ذات الحول والطول لا تهدأ عن توسيع سلطانها ما استطاعت الى ذلك سبيلاً وافضل الوسائل التي تتذرع بها الى توسيع

املاكها هي الاستعمار ولا يجهل احد ما يحدث وراءه من قتل نفوس وتيتيم اطفال وسلب اموال ونحو ذلك مما لم يبرح ذكره من الاذهان اذ حرب السودان قريبة العهد والمهد ولنا نحن المصريين بها كل اتصال فضلا عن علمنا بما جرته حرب البوير من اصناف النكال وتصديع الخواطر بذكر الفظائع والاهوال وبينما تتذرع الدول باشكال هذا الاستعمار كما ترى في صنيع روسيا بمنشوريا اذ سطت عليها سطو الاسد على فريسته واعلنت حقها فيها نجد هولاندا المسالمة تسطو على الاوقيانوس العظيم تريد ان تنتهب من مياهه مكانا وتسترد من براثنه فريسة وتستعيد بقاعاً سلبها اياها من غابر الزمان وهذا من اشكال السطو الحلال التي لا تجد معارضاً ولا تلقى مفنداً

يقولون ان الحاجة أم الاختراع وقد صدقوا في ذلك فلولا الحاجة لما أقدم الهولانديون على التفكر في مثل هذا المشروع الخطير الذي يكاد يظنه المرء مستحيلا ولكن الهولاندي مضطر ان يعيش محتاج الى توسيع مكان سكناه وان كان البحر الذي سطا عليه سابقاً وسلبه بلاده غير عديم النفع بالكلية لما يجود به من الصيد الكثير والغنم الوفير لكن مع هذا كله لا يزال الهولاندي لضيق مسكنه مضطراً ان يدوس على هذه المنافع بأخمصيه ويتكبد المصاعب للحصول على منافع أفضل وأعظم . وقد عرض هذا المشروع للبحث السنين الطوال وأبديت عليه الملحوظات الجمة واستخلصت من بينها الاراء النافعة فقر الرأي على استخلاص بقعة من بقاع بطن الاوقيانوس تبلغ مساحتها ٤٧٨٧٢٠ فدانا وكيفية ذلك ان يصنع جسر قوي في قلب المياه الغامرة يصل بين طرفي البلاد الهولاندية طوله اربعة وعشرون ميلا وثمانية اعشار الميل وعرضه خمسة وثمانون متراً فهو أعظم جسر بني

وغيرها تكون قد بلغت في أواخر الثلاثة والثلاثين سنة نحو ثلاثين مليوناً من الجنيهات فبطرح العشرين مليوناً المتحصلة من الاراضي التي يصير اصلاحها في ظرف مباشرة العمل يبقى نحو عشرة ملايين جنيه يصير استهلاكها في مايلي من السنين

وذلك المكان المراد انتهابه من يد الاوقيانوس يصح ان ينشأ فيه أربعة آلاف قرية يكون فيها ٢٠٠ الفاً من السكان بما فيهم ٤٠ الفاً من العمال واذا اعتبرنا نباهة الهولاندي وقوة عارضته ومكافحته الطبيعة وتغلبه على المصاعب لزمنا ان نقر له طبعاً بمكانته من علم الزراعة ايضا وتفننه في استنبات الارض واستخلاص خيراتها لانه ان كان يجاهد هذا الجهاد ويسطو على الاوقيانوس الخضم ليستخلص الارض من مياهه الطامية فليس بعظيم عليه اذا بذل الهمة في تضعيف محصولاتها وكل يعلم ان الهولاندي حريص على كل شبر من الارض حرصه على روحه ومحصول فدانه يساوي على الاقل محصول فدان ونصف من البلاد الزراعية الناجحة فاذا كان هذا عمله بالارض التى تحتاج الى سماد وخدمة وتعب كثير فماذا يكون بالارض الكثيرة الدسم وهي لاتحتاج الى نفقة وتعب مما يبذل على سواها لاجرم انه سيحصد من خيراتها مايكافيء تعبه في استخلاصها من الاقيانوس اضعافاً مضاعفة .

ولو كان استخلاص تلك الاراضي يوسع على الهولانديين مكان سكناهم ويزيد فى أرزاقهم فقط لكفى ولكنه أيضاً سيكشف عن مدائن كانت عامرة قبل الآن بثمانمئة سنة وبعضها كان قبل التاريخ المسيحي بثلثمائة سنة منها مدينة هورن التي خرج منها تسماني واكتشف تسمانيا المسماة باسمه والتي نبغ

الى الآن في كل العالم ويتم هذا العمل العظيم بانزال اكياس مملوءة رملا واخشاباً واغصان اشجار وحجارة هائلة يؤتى بها من مقالع سويسرا اوجرمانيا ومتى صنع هذا السد الذي يصح ان يقال عنه انه اقوى من سد الاسكندر تصنع سدود اخرى اقل منه عرضاً ومتانة وتركب الطلمبات على السدود الداخلية فتنزح المياه التي فيها ومتى فرغت منها تنتقل الى غيرها وهلم جراً حتى تنتهي المياه ومن ثم تزال السدود الصغيرة فتحصل تلك المساحة الواسعة من الاطيان الصالحة للزرع ولادرار الخيرات الوفيرة

ولا تحسبن الهولاندي غافلا عما يلزم لذلك المشروع من النفقات فان ذلك الفكر الذي استنبط مثل هذا المشروع الخطير لايقصر عن حساب النفقة اللازمة فقد حسب مهندسو هولاندا مايلزم ثمناً للحجارة والاخشاب واكياس الرمل واجرة الفعلة والمهندسين والطلمبات التي تنزح المياه وبالاجمال كل مايلزم لهذا العمل الخطير واضافوا عليه ايضاً ٣٩٥٠٠٠ جنيه تعطى بصفة تعويض للصيادين الذين كانوا ينتفعون بالصيد من تلك البحيرة الاوقيانوسية فبلغ ذلك كله ١٥ مليون جنيه ولما كان العمل لايتم الا اجزاء اقتضى ان يكون الاستمرار على العمل ٣٣ سنة حتى تكون النهاية ولكن بعد الانتهاء من اقامة السد الاعظم في فم الاوقيانوس وهو يلزم له ثماني سنوات يمكن ان تنزح مياه بعض الاجزاء في ظرف سنوات قليلة وهذه متى نشف احدها بادر الناس الى استيطانه وتفليح ارضه فلو فرض وضربت على الفدان الواحد ضريبة جنيه وثمن وهو اقل ضريبة تفرض على مثل تلك الاماكن الخصبة لكان المتحصل من كل تلك الاجزاء بالتتابع نحو ٢٠ مليون جنيه الا ان الخمسة عشر مليوناً التى صرفت على الاعمال الهندسية والسدود

منها شوتن الذي اكتشف رأس هورن وغيرها من المدائن ذات الشهرة في التاريخ ومن يعلم ان كانت لاتوجد بعض الكنوز والكتابات الدالة على حقائق ثمينة لدى علماء التاريخ وطلاب النفائس فلهذه الاسباب جميعها سيكون لهذا العمل العظيم الذي لم يسبق له مثيل في العالم ذكر جميل ماحي الهولانديون وما دأبوا على النافع المفيد

بمثل هذه الافعال النافعة يثأر الانسان لنفسه وينتقم من عدوه فان انساناً يسطو على البحار ويستخلص منها أراضي لاتثمن بمقدار لهو الجدير بالفخار وبعكس ذلك الذي يسطو على الانسان ويستضعف غيره من العقلاء فيجتاح بلادهم ويسلب ارزاقهم بحجة تمدينهم والانتصار لضعيفهم على قويهم فهل لنا نحن الشرقيين من تنهضه الحاجة وتستفزه الحمية فيهب الى مغالبة الطبيعة ومقاواة الاضداد . لم تزل بلادنا رحبة واسعة تسع مئات وألوفاً من السكان ولا يزال في أرضها مايستحق العناية الكافية ليأتي بالهيل والهيلمان ويدر الخير على نوع الانسان فلماذا لا يتضافر الافراد على تأليف الشركات ومجاراة السوى في الامور النافعة هيا الى ابتكار المشروعات الجميلة وكونوا رجالا أيها المصريون تشبهوا بالعظام وخذوا أخذهم تظفروا بالمطلوب وتنالوا المرغوب .

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالرجال فلاح

مشاهير الرجال

واشنطون محرر اميركا

لا ريب في ان جميع الفضلاء يعرفون قارة اميركا التي تدعى العالم الجديد

ايضاً وهي التي اكتشفها كريستفورس كولمبوس بمساعدة ايزابلا ملكة اسبانيا سنة ١٤٩٢ ب . م حيث امدته بالمال والمراكب ولم تكن لاميركا من قبل علاقات بالدول نظراً لانهماك اهاليها في تعمير ارضها واعدادها لادرار الخيرات واستنبات الزرع ولكنها اذ نالت كل ذلك الآن على وجه جميل وبرزت في ميدان الصناعة والعلم على غيرها صارت لها علاقة كبرى بسياسة الدول وصارت كلمتها الكلمة النافذة ونظراً لكون الدول متنافسات على كثير من البقاع والاماكن صرن يتقربن اليها ويخطبن ودها ويرضين بتوسطها في حل المعضلات وفك المشاكل ولما كانت هذه الامة العظيمة معدودة في مقدمة امم الارض من حيث العلم والتهذيب والصناعة والزراعة والتجارة والدين ايضاً كان من المناسب ان نأتي على لمحة وجيزة من تاريخ ذلك الرجل العظيم الذي وفقته العناية لتحريرها من ربقة العبودية وانالتها الحرية التي اريقت لاجلها الدماء

ولد صاحب الترجمة في ولاية فرجينيا سنة ١٧٣٢ م وكان ابواه من عائلة عريقة في الحسب والجاه ولذلك ارسل الى وطنه الاصلي اي انكلترا لتلقي العلوم فيها ذلك لانه معلوم ان سكان اميركا يتألفون من مهاجري اوربا فتلقى هنالك العلوم الابتدائية وبرع في الحساب والمساحة وكان لا يحسن الكتابة اولاً شأن كل ملتفت الى العقليات ولكنه اكب على احرازه فنال من ذلك حظاً عظيما وكان من صغره بادي الذكاء كثير المهابة فكان يرئس الاطفال الذين من سنه وينظم منهم فرقاً عسكرية يمرنها على اساليب الكر والفر وكانوا يخضعون له مختارين غير مكرهين وكانت قوته العضلية شديدة ايضاً حتى انه مرة ذلل حصاناً شرساً اعجز السياس فعلاه وما زال به يركضه ذهاباً وجيئة حتى اوهن قواه فنزف الفرس دماً من انفه ومات وهو لشرف نفسه وصدقه

اعترف بذلك لامه التي وبخته توبيخاً عنيفا على هذا العمل الصارم ويظهر ان الميل الحربي امر غريزي في عائلة صاحب الترجمة فان اخاه لورنس واشنطون انتظم في الحرب القرطاجنية التى هاجت بين انكلترا وفرنسا سنة ١٧٤٠ وابلى فيها بلاء حسناً فنال مدح رؤسائه وحصل على درجة عالية في الخدمة العسكرية . ولما كان لورنس المذكور في جبال فرنون كان صاحب الترجمة يزوره وتعرف برئيس الجند فمالت نفسه الى الانخراط في سلك البحرية ولو فعل ذلك لما كان لنا هذا التاريخ المجيد الذي نسطره له بمداد الاقرار بالفضل العظيم والسبب في عدوله عن ذلك هو معارضة امه له معارضة شديدة افضت الى خضوعه لها والظاهر ان العناية تداخلت في تاريخ هذا الرجل تداخلاً مقصوداً لانها اعدته لعمل اعظم غير وجه البسيطة فولدت بعمله هذه الامة الممدودة في طليعة امم الارض .

وفي ذلك الحين مرض اخوه لورنس البادي ذكره فاشار عليه الاطباء بالذهاب الى برمودا تبديلا للهواء وقضى في قطع تلك المسافة خمسة اسابيع وكان المظنون ان تغيير الهواء يفيد صحته ولكن الاعتلال لازمه حتي اضطر ان يعود الى وطنه واشتد عليه الداء فمات ليس بعد ذلك بكثير وترك ابنة لم تعش بعده طويلا فورث اخوه جورج واشنطون عنه امواله الطائلة وهذا سبب من اسباب غناه الوافر الذي انجحه مالياً فيما بعد

الاسباب المهيئة لظهور جورج واشنطون

من المعلوم ان كثيرين من المهاجرين الى العالم الجديد كانوا من الانكليز والفرنسيس فحدث التنافس بين المستعمرين حتى اضطر دولتيهما الى التداخل في شؤون رعاياهما ولما كانت كل دولة من تينك الجارتين (انكلترا وفرنسا)

تريد بسط نفوذها على اميركا الشمالية وقع بينهما التزاحم والتضاد وبادأ الفرنسيس الانكليز بالعدوان فصادروهم في غير مكان واسروا بعضا من تجارهم وارسلوهم الى فرنسا فاضطر الحاكم الانكليزي في فرجينيا وكان يدعى دوندي ان يرسل رسولاً الى الحاكم الفرنسوي ليتثبت من الخبر ويعلم صحته وكانت المسافة بين الفريقين نحو ٦٠٠ ميل فانتدب واحداً من القواد ليقوم بهذه المأمورية ولكن القائد اعتذر عن الذهاب وحذا غيره حذوه ممن كلفوا بانجاز تلك المهمة ولكن واشنطون اظهر عزما كبيراً وروحا شريفا مع علمه بما يصادفه من الصعوبات والاخطار فاتخذ اهبته وقام للحال يصدع بما امر به وكان لابد له من المرور على بعض قبائل الهنود المعادية ففعل غير مكترث بذلك واستعمل دهاءه في مصافاة بعض زعمائهم فرافقه زعيم منهم يدعى جست وعليه وصل الى الحاكم الفرنسوي واخذ الجواب وكرّ راجعا وفيما هو راجع غدر به الدليل وخانه فعرج به عن الطريق الى الغابات والادغال وكان يتحين منه غفلة للفتك به وبرفيقه وقد لحظا منه ذلك فاضطرا ان يقضيا طول ليل الشتاء واقفين له بالمرصاد وحدث انه ابعد عنهما نحو ١٠ امتار واطلق رصاصة على صاحب الترجمة فاخطأته وللحال هجم عليه واخذ منه بندقيته فامسكه رفيقه وهمّ بقتله ولكن واشنطون منعه بداعي انه ربما لم يطلق عليه الرصاص عمداً والسبب الحقيقي في ابقائه عليه هو لكي يهديهما السبيل فتركاه يمشي امامهما اعزل حتى اتيا الى نهر اليغاني وهنالك تركاه ولا تسل عما قاسى وشنطون ورفيقه في عبور النهر فانه اذ كان البرد قارساً والماء متجمداً عبراه على الاقدام حيث لم تكن واسطة اخرى لذلك ولكن لم يلبثا حتى رأيا ان الجليد لا يكسو كل سطح النهر بل كان لا بدّ لهما من الارماث حتى يعبراه الى الجانب الآخر وللحال

باشرا تهيئة رمث من الحطب والقش الذي قطعاه من الاشجار التي على جانب النهر بقدوم غير محددة كلفتهما تعبا عظيما واورثتهما عناء ليس بقليـل وهكذا تيسر لهما ان يعبرا النهر سالمين بعد ان صادفا مشاق يعجز الانسان عن تعبيرها اذ كان يرجف قلباهما كلما غاص بهما الرمث في الماء

ولما عاد الى القائد اوضح له جلية الخبر وما علمه من الهنود الموالين للفرنسويين وافهمه ان الفرنسويين متربصون للفتك بالانكليز وان العداوة قد استحكمت حلقاتها بين الفريقين فبلغ الخبر الى لندن فاثر ذلك تاثيراً عظيما في النفوس ومن ثم جندت ولاية فرجينيا كتيبة فيها ست اورط لمقاتلة الفرنسويين وعرضت قيادتها على واشنطون فامتنع عن قبولها تواضعاً فنيطت رئاستها بالجنرال فراي وعين صاحب الترجمة برتبة كولونل فيها ولكن لم يلبث الجنرال فراي ان مات حتى اعطيت القيادة الى الكولونل وشنطون فقام بها خير قيام لما يعهد فيه من المهارة والاقدام وفيما هو سائر لملاقاة الاعداء بلغه من الهنود المسالمين ان جنود الحاكم الفرنسوي هزمت الجنرال ترنت ومزقت جنوده شر ممزق واسرت منهم ٢٢ رجلا وانهم جادون في اثر الانكليز مزمعون ان يوقعوا بهم اينما صادفوهم وان خمسين رجلا منهم معسكرون في مكان قريب فسار الليل كله وباغتهم عنـد اقبال الصبح فشتت جموعهم وهزمهم شر هزيمة فبلغت الاخبار الى باريس مكبرة وقيل ان واشنطون قد اوقع بفصيلة فرنسوية وهي ذاهبة للقيام ببعض المهام السلمية فارسلت فرنسا السرايا لتأديبهم وجندت الحكومة جندا وارسلتهم تحت امرة الجنرال برادوك لمساعدة وشنطون الذي تنازل عن الرئاسة لبرادوك فقبلها فرحا وفيما كان يستعد للزحف على العدا مرض وشنطون فاضطر ان يقيم في مكانه ريثما يتعافى

ثم يلحق بالجند ولكن المرض اشتد عليه فبقي وقتاً طويلا فى مكانه . اما برادوك فالتقى بالجنود فهزم شر هزيمة ولا زال اسم برادوك مقرونا بالفشل الى هذا اليوم عند الاميركيين وبقي واشنطون دون سائر افراد الكتيبة سالماً من عار الهزيمة لتخلفه عن القتال

والمشاق التى قاساها واشنطون في الحرب تجل عن التعداد فانه لا يمكن لاحد ان يحصي المواقع التى جاهد فيها جهاد الابطال وكان يخوض فيها غمرات الوغى غير هياب ولا وجل يعلم ذلك مما كتبه مرة الى اخيه حيث قال ان العناية الالهية متداخلة معي تداخلا غريباً في ابقائها على حيوتي فان الرصاص جندل فرسين من تحتي وخرق سترتي اربع مرات وحصد الالوف عن يميني وعن يساري .

وحكي طبيبه الدكتور جريك بعد ذلك بخمسة عشر سنة قال بينما كنا مسافرين اذا بجماعة من الهنود اعترضونا وتقدم زعيمهم طالباً مقابلة الجنرال وشنطون قائلا انني جئت لانظر هذا الرجل العظيم الذي دلت الفرنسويين عليه مراراً وحاولت ان ارميه بالرصاص كثيراً ولكن لم تطاوعني يدي ولا هان على قلبي ان اوصل الاذى اليه فلا بد انه موفق منصور وان العناية تقيه من الاخطار وتحفظه من الاشرار

واذا العناية لاحظتك عيونها ... نم فالمخاوف كلهن أمان

واصطد بها العنقاء فهي حبائل ... واقتد بها الجوزاء فهى عنان

وقد عرف وشنطون بسداد الرأي وصدق العزيمة ولين العريكة والاهتمام بخير الوطن يعلم ذلك من تنحيه عن الخدمة العسكرية بعد جهاد سبعة عشر سنة واعتزاله في جبال فرنون يدير حركة متاجره الواسعة

ومزارعه الخصيبة ويباشر شحن البضائع بيده التي كان يصدرها الى منشستر وليفربول وغيرها من المدائن الانكليزية ويقيد ذلك باتقان في دفاتر حساباته لا يأخذه كلل ولا ملل من الشغل فكان في ذلك خير قدوة للمشتغلين

اما امر زواجه فانه فيما كان يوماً مايزور احد اصدقائه المدعو روبنصن لحظ في بيته فتاة تدعى ماري فيليب اخت زوجة ذلك الصديق فاعجبه منها جمالها الرائع وحسنها البديع فخطبها ولكن اذا كان مضطراً الى السفر غلبه بعضهم على امره فيها فتزوج بها واصحبها معه الى بلاد الانكليز حيث عمرت طويلا وماتت سنة ١٨٢٤ اما هو فاقترن بمارثا كانتس ارملة جون بارك سنة ١٧٥٩ ومن ثم عكف على اشغاله المنزلية كما اسلفنا يزرع التبغ والحنطة ويتاجر في الملابس وغيرها حتى صار له الاسم المشهور في كل هاتيك المجاورة وهكذا ترى ان هذا الرجل العظيم كان في صباه يخدم امته تحت راية الانكليز ولكن دعاه الحال بعدئذ الى امتشاق الحسام في وجه ام بلاده (انكلترا) ورفع راية العصيان طوعا لظروف الزمان والمكان وقد ساعدته العناية على بلوغ تلك الامنية بعد جهاد طويل مدة ثماني سنين او اكثر ولذلك تاريخ عجيب ربما جئنا على خلاصته في مايلي من الاعداد وسندرج في عدد تال ترجمة المنشور الذي نشرته الولايات المتحدة في بادي الامر انهاضا للامة الى الدفاع عن الوطن واستفزازاً لحمية القوم الى تحرير البلاد ومنه تعلم الاسباب العادلة التي هيأت الامة الاميركية العظيمة الشان الى الانفصال وصيرورتها امة قوية نامية على كرور الادوار والاجيال

تذليل الاسود

قال بشر بن أبي عوانة يصف قتاله الاسد

افاطم لو شهدت ببطن خبت ... وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا

اذاً لرأيت ليثاً رام ليثاً ... هزبراً اغلباً لاقى هزبرا

يكفكف غيلة احدى يديه ... ويبسط للوثوب عليّ اخرى

يدل بمخلب وبحد ناب ... وباللحظات تحسبهن جمرا

سللت له الحسام فخلت اني ... شققت به لدى الظلمات فجرا

واطلقت المهند من يميني ... فقدّ له من الاضلاع عشرا

فخر مضرجاً بدم كاني ... هدمت به بناء مشمخرا

وقلت له يعز عليّ اني ... قتلت مناسبي جلداً وقهرا

لا تقرأ هذه الابيات الا وتمثل لقارئها سطوة الاسد العظيمة وقوته الهائلة والواقع كذلك لان زئير الاسود وزمجرة الاشبال شبيهة بالرعد القاصف فهي تحل العزائم وتوهن القوى وتترك الشجاع خائراً وكلّ يعلم انه لم يكن احد يقدم على منازلة الاسود فيما مضى الا كل قرم حلاحل وبطل مناضل اما الآن فسلوة الامراء صيد الاسود ورياضة الكبراء قنص السباع والفضل في ذلك راجع الى فعل البارود وفتك الرصاص والتدرب على اصابة المرمى عن بعد عظيم والا فان من لا يحسن الرماية يعرض نفسه للهلاك لان الاسد ارهب جانباً واوسع خطى واشد ساعداً واقوى وثبة من الانسان فلو داناه حتى صار منه على بضع امتار كان الخلاص متعذراً والفوز للمرء غير مضمون لكن الذين يعرضون انفسهم لصيده ومنازلته لا يفعلون ذلك الا وهم واثقون باقتدارهم ومهارة ايديهم على اصابة الغرض ولهذا يجندلونه برصاص بنادقهم عن بعد

عظيم ولا ينازلونه منازلة قرن لنظيره ولسنا نريد الآن ان نبسط كيفية مبارزة ملك الحيوانات وطريقة صيده وانما نريد ان نبسط للقراء حادثة حصلت لفتاة لم تناهز العاشرة من عمرها تمكنت من بعدها ان تعتاد على ترويض السباع وتذليل الاسود ولا تزال الى الان محترفة هذه الحرفة واليك البيان . قالت

يظن البعض ان الذين يذللون الاسود يستطيعون ذلك بقوة خصوصية ناشئة من فعل العيون الساحرة او بقوة مغنطيسية اما انا فاقول انني استطيع ذلك بقوة وجدت فيَّ لم اكن اعلمها ولست الان اعلمها ايضاً وانما اوجدتها الظروف وسبب ذلك انني لما كنت فتاة لم ابلغ من العمر ثماني سنوات ذهبت برفقة والديَّ الى جنوبي افريقيا فى حملة عسكرية وكان ابي ضابطاً في الجندية واتفق اننا سكنا في مكان قفر لا انيس به ولا جليس غير انه كان بالقرب منه حرش كثيف تكثر فيه الوحوش والسباع فكلما خشخشت اوراق الاشجار من عبث الرياح بها كلما زاد روعنا وجزعنا من المقام ولما كان ابي معنا لم نكن نخشى باساً ولكن حدث انه اضطر ان يتركنا جملة اسابيع ويسافر في مهمة الى مكان يبعد عن محل اقامتنا نحو عشرين ميلا فتركنا في تلك الفلاة نكابد الوحشة ونقاسي الم الخوف ولا يغرب على فطنة القارىء الكريم ان افريقيا الجرمانية لم تكن كما هي الآن فكانت الوحوش تنساب في احراشها وتمرح السباع في جوانبها غير خاشية شرا ولا موجسة خوفا لان رصاص البنادق لم يكن قد اوصل الاذى الى اجسامها بعد

وفي تلك الاثناء اصيبت والدتي بالحمى الملارية فاضطررت ان اقوم بتمريضها على حداثة عهدي وقلة اختباري ولا بد ان تتصور مقدار صعوبة ذلك على فتاة مثلي لم تبلغ بعد العاشرة من العمر ولكني فعلت مالا يفعله من

كان اكبر مني سناً فقمت بتمريضها خير قيام وما زلت ابذل جهد الطاقة في العناية بها حتى خفت عنها وطأة الحمى ودخلت في دور النقاهة . ومع ان الحر كان شديداً الا اننا اوصدنا الباب خوفا من قدوم مفاجىء في ذلك المكان الموحش وجلست بجانب امي أقرأ لها من كتاب بصوت عال دفعاً للسآمة وطرداً للملل وفيما انا كذلك اذا بطارق يدق الباب دقاً خفيفاً وما لبث ان ازداد شدة فظننا انه ربما كان رسولاً اتياً من قبل والدي او انساناً ضل في ذلك التيه وللحال قمت الى الباب وفتحته ولم اكد افعل ذلك حتى دخلت لبؤة ووراءها اربعة اشبال وجالت تفتش في جوانب البيت فجمدنا من شدة الخوف ولبثنا لانبدي حراكا ولكن اللبؤة لم تتعمد مضرتنا لان السباع لاتقدم على الافتراس غالباً الا اذا انهكها الجوع على انه لما كان المقام حرجاً اضطررت ان اعمل فكرتي في كيفية التخلص من اذاها وللحال فتقت لي الحاجة مخرجا من تلك الشدة وذلك انه خطر ببالي ان لنا بعض غزلان في احدى الغرف فخففت اليها بسرعة البرق وامسكت غزالاً منها ودفعته الى خارج فمرق كالسهم ولما رأته اللبؤة خرجت في طلبه وتبعها اشبالها الاربعة فبادرت واوصدت الباب خوفا من قدومها وهكذا حمدنا الله على هذه المنة وخلاصنا من تلك الورطة ولم يلبث الخبر ان وصل الى اذني والدي حتى ارسل لنا نفراً من الجند اقاموا في حراستنا سبعة ايام كاملة وبعد ذلك عادوا من حيث اتوا اذ لم يجدوا شيئاً . الا انه في غد انصرافهم عادت اللبؤة واشبالها الينا واخذت تتسلق الشباك بخفة فشرعت الاطفها شيئاً فشيئاً حتى صرت اقترب منها ولا اخشى باساً ولما زال الخوف مني بدأت اعلمها العاباً مختلفة واعطيها شيئاً من الاطعمة حتى انسنا بها ولم يكد والدي يرجع من مأموريته حتى

وجدنا قد صنعنا لها غرفة خصوصية وضممناها واشبالها الى مقتنياتنا

فهذه الحادثة التي حصلت في ذلك المكان المنعزل كانت سبباً في تدريبي على معاطاة هذه المهنة وما زلت من ذلك الوقت الى الآن ارى في نفسي القدرة على تدريب الوحوش وتذليل الاسود وشجعني على ذلك ماوجدته من اعجاب الامبراطور بي عند سماعه بخبري فانه استدعاني اليه عند عودتنا الى برلين ونفحني بخمسة الاف مارك جزاء لي على هذه الجسارة

فاين عينا بشر اليوم لترىا ماتاتيه ربات الخدور من الفعال التي لم يكن ياتيها الا كل مقدام جسور انه لو اتيح له ان ينشر اليوم من رمسه ويرى فعل هذه الغادة وامثالها مع ملك الوحوش الكواسر لخفض من غلوائه في نظمه واضطر ان يقول كم ترك الاوائل للاواخر

﴿ راقي الطيور ﴾

طالما سمعنا ان للافاعي رقاة يخرجونها من مكامنها بقوة غريبة فلقد شاهدنا مرة رجل دخل الى احد المنازل وصفر صفرة خصوصية فاخرج الثعبان من حجره وامسكه برأسه وقلع انيابه وادخله الى مخلاته فاخذنا العجب يومئذ من جسارته البادية واقدامه الغريب على انك لاتكاد تجلس مع احد من سكان الارياف وتفتح معه قصة الاصلال والثعابين حتى تسمع منه الف حكاية وحكاية من هذا القبيل فرقي الافاعي أمر مألوف معروف ولكن رقي الطيور والعصافير امر لم يسمع به احد في الوجود ولم يعهد ان الطيور تقع على انسان بعينه دون سواه تلتقط الحبوب من يده وتسمع كلامه وتصدع باشارته وتظهر بمظهر الفاهم لاوامره ولا تقع على احد غيره مهما بذل من الجهد

وتكاف من المشقة الا ان يكون ذلك في ضواحي باريس عاصمة بلاد الفرنسيس . فالذين اسعدهم الحظ بزيارة تلك العاصمة لابد لهم من تنزيه لحاظهم في حدائق التوليري وابهاج خواطرهم بما يشاهدونه فيها من النظام الرائع والتنسيق البديع الدال على سلامة الذوق ونقاء العقل هنالك يشاهدون هنري بول راقي الطيور صباحاً ومساء فيرون فيه رجلا طويل القامة ممتلىء الجسم بادي المهابة مؤتزرا بملاة مملوءة حبوباً متى انفرد عن الجمع الكثير الذي يتبعه للتفرج والتحف بتلك المئزرة تفد الطيور اليه من كل الانحاء كأنها في انتظاره ثم ان عددا غفير منها يعرف الاسماء التي سماه بول بها فتقف جميع الطيور عند قدميه ومتى دعا واحدا منها باسمه تقدم اليه هو دون سواه والتقط الحبوب من يده ومتى دعا آخر جاء اليه وهلم جراً والاغرب من ذلك تعويده اياها على صور شتى من الالعاب حينما تبديها تكون دهشة للناظرين وموضوع اعجاب المتنزهين وهو يعرف تلك الطيور معرفة شخصية لسبب طول تردده على ذلك المكان واعتياده رؤيتها من آن الى آن . وهو يفتقدها كل يوم فيعرف ماذا كان احدمنها غائباً وهو ينسب القوة التي فيه على اجتذاب الطيور الى المزاولة الكثيرة والصبر التام ولا غرابة في ذلك فان رجلا يجد لذته في اطعام الطيور والتردد اليها اربعة عشر عاماًمتوالية لا يأخذه كلل ولا يعتريه ملل من ذلك العمل بحيث لا ينقطع عن زيارتها الا في ايام العطلة والاحاد لهو خليق بحب الطيور له حقيق بنيل بغيته مهما كان الامر غريباً والمشروع غير مألوف . ثم ان اغلب تلك الطيور ولدت في عهده وتعلمت من امهاتها عدم الخوف من الاقتراب اليه وهو يعرفها جميعاً عائلات عائلات فانه لحظ في اثناء اطعام بعضها ان واحدة منها كانت تلتقط من يده

وتغيب ثم تعود وكررت هذا العمل مرارا عديدة فتأمل صنيعها باندهاش ولبث يراقبها يوماً بعد آخر ولم يكد يمضي يومان حتى وجدها تمرن اربعة عصافير صغار على الطيران ومازالت بها حتى قربتها اليه لتأخذ حصتها من خيراته وتنال نصيبها من مبراته والطيور تعرف صوته وتفهم كلامه وأبلغ من ذلك انها تقبل تأديبه وغريب ان يسمع ذلك عن الطيور البرية لان الطائر البري اذا رأى انسانا يهرب منه فكم بالحري اذا سمع صوته او ناله بعض اذاه ولكن الواقع الذي لاريب فيه هوان الطيور تقبل من يد بول راقيها ضربات على قدر مايحتمل جسمها الضعيف وتسمع انتهاره ولا تخشى الاذى ومعلوم ان تلك التأديبات خفيفة بهذا المقدار يقصد بهاالمزح واظهار مزية الفهم التي للطيور وتقديرها حق قدر الذي يفعل الخير معها ومهما يكن من الامر فان في حصول بول على ثقة الطيور به وخضوعها له مزيةظاهرة للعيان باقتدار الرجل على احكام ربط الوداد مع قاطنات الغاب وساكنات الاحراش

ومما ينبغي ان يذكر من جهة طاعتها له هو انه متى امرها بالانصراف تذهب الي اعشاشها بغير تردد ومتى كان متشاغلا عنها بالحديث مع بعض الصحب لاتقترب اليه ولا تقلقه . حتى اذا كان جالساً وحده يقرأجريدةمن الجرائد او كتاباً مفيدا تلبث الى ان يفرغ منه ولكنه متي تأبطمئزرتههرعت اليه من كل حدب وصوب ووقفت عند قدميه كالجند المجندة تنتظر اوامره وتصدع بقوله . وهذا الامر وان كان غريباً في بابه فانه يفيدنا مزية الصبر والثبات لان الطفرة محال والنجاح الاكيدماحصل بالتدريج مصداقاً لقول القائل

انى علمت وفي الايام تجربة   للصبر عاقبة محمودة الاثر

وقل من جد في امر يحاوله　　واستصحب الصبر الافاز بالوطر

ولا تحسبن القوم قاعدين عن حسد بول المذكور بل هم ابدا في تفكير عساهم ان يجاروه فبذل المقلدون منهم جهد المستطاع في اغواء الطيور فلم يظفروا بطائل وعادوا بصفقة المغبون ولم يشاهد احد طيرا من تلك الطيور يقع الا على كتف راقيه المشهور

﴿ تاج المعادن ﴾

مهما غلت اصناف المعادن وتنافس في اقتنائها المتنافسون فلازال الذهب غرة في جبينها وتاجاً على رأسها فقد كان ولا يزال المعدن المعول عليه في التعامل بين الناس في اغلب اقطار الكرة الارضية لان صفرة لونه الجميلة وقبوله التطريق والانسحاب والصك ورغبة الغواني في التحلي به وتعويل الجماهير على اعتباره قياس وحدة المعاملة كل هذه الاعتبارات جعلت له المقام الاول بلا خلاف أذ هو قياس الغنى ودليل الثروة وقاضي الحاجات العظام ومنفس الكرب الجسام وهو الذي قال فيه الحريري يمدحه

اكرم به اصفر راقت صفرته　　جواب افاق ترامت سفرته

الى ان قال　　لولا التقى لقلت جلت قدرته

ولا مراء في ان البشر كانوا يجهلون صك النقود قديما فكانوا يتعاملون بالموازين والمعايير وكان اليهود يحملون الموازين في جيوبهم اينما ساروا ولكن الاهتداء الى صك النقود بالصفة المعروفة في هذه الايام سهل على الناس وسائط المعاملة ووفر في الوقت ومنع كثيرا من الغبن الذي كان ينشأ عن التلاعب في الموازين الامر الذي شجبه حكيم العبرانيين العظيم حيث قال

موازين غش مكرهة الرب والوزن الصحيح رضاه .

ولما كان الذهب قياس وحدة التعامل لم يكن المستخرج منه كافياً لصك المقادير اللازمة للتداول ولذلك ضربت عملة من الفضة والنيكل والنحاس على هذا الترتيب من النفاسة واكثر الدول تداولاً للنقود الدولة الانكليزية بالنظر لما لها من المتاجر الواسعة والمستعمرات المترامية في اربع جهات الارض ولهذا اخترنا ان ناتي على مختصر تقرير ناظر دار صك النقود الانكليزية ليتبين للقارىء الكريم مقدار ماتمس الحاجة الى صكه سنوياً قال ان الناس في تعطش شديد لاقتناء النقود فاننا في السنة الماضية اضطررنا ان نزيد على مقدار الدراهم المصكوكة في السنة التي سبقتها اربعة ملايين من الجنيهات ومع ذلك لاتزال الحاجة ماسة الى زيادة العدد فمقدار النقود المصكوكة العام الماضي (١٩٠٣) من الذهب والفضة والنكل والنحاس بلغ ١١٤٦٩٧٧٢٠ قطعة وقد بلغ مقدار السبائك الذهبية التي ضربت جنيهات وانصاف جنيهات مليوناً وخمسمئة الف اوقية قيمتها الاسمية (١) ٥٨١٧١٤٩ جنيهاً وبلغ مقدار مااقتضى تذويبه واعادة صكه من انصاف الجنيهات التي خسرت بعض قيمتها من كثرة التداول ٥٢٣٣٣٨ اوقية صك منها ايضاً ٢١٠٠٠٠٠ جنيه وبلغ وزن جميع الذهب الوارد سبائك وانصاف جنيهات للضربخانة ٦٢ طناً بلغت قيمة المصكوك منها ١٠١٤٤٠٠٠ جنيه .

هـذا من جهة الذهب اما النقود الفضية التي ضربت من قطع مختلفة فبلغت ٤٠٨٢٠٤١٥ قطعة أما النحاس فصك منه ٢٧ مليونا من البنسات وبلغ

---

(١) قلنا القيمة الاسمية لان القيمة الفعلية تزيد عن الواقع باضافة النحاس اللازم لتصليب الذهب

وزن المصكوك من المعادن جميعها ٦٠٠ طن في العام المنصرم وحده ولو كان عد هذه النقود يقتضي عمالا لتعسر العمل واقتضى استخدام ألوف من العمال وصرف نفقات باهظة ولكن دقة الموازين أغنت عن هذا كله ووفرت العناء الناجم عن تكبده . هذا من خصوص النقود ولا اخال القارئ الكريم يجهل ان مبالغ وافرة تسحب بحاويل على البنوك هي في الحقيقة قيمة أسمية وهذه تزيد في عدد النقود المضروبة زيادة واضحة ولولاها لوقع العسر المالي في محلات كثيرة واقتضى ان يضاعف العمل لصك النقود اللازمة في بلاد الانكليز واذا اعتبرنا قيمة النقود التي تصك عاما بعد عام في اميريكا وفرنسا والمانيا وايطاليا والنمسا وروسيا والاستانة وغيرها من الدول الاخرى لبلغت عددا هذا مقداره يعسر النطق به لان متاجر هذه الدول مضطردة خطة الزيادة والنجاح فعلى القياس المتقدم ينبغي ان تكون المقادير المستخرجة من الذهب والفضة وسائر المعادن القابلة للصك عظيمة جداً حتي تفي بحاجة البلاد وانها لكذلك حتى ان الدول متوافقة على المقادير التى ينبغي صكها سنوياً من الذهب حفظاً له من هبوط سعره فيما لو صكت منه مقادير وافرة لان مناجم كاليفورنيا وكلونديك الذهبية في امريكا انتجت محصولا وافراً من هذا المعدن النفيس بحيث لو صكت المقادير المستخرجة نقوداً لهبطت قيمة الذهب الى نصف ما هي عليه الآن ولا بد ان القراء يتذكرون سبب فوز المرحوم مكنلي رئيس جمهورية اميريكا السابق وتبوبه منصب الرياسة بسبب نصرته الحزب القائل بحفظ قيمة الذهب الفعلية على ان هذا المعدن النفيس وان كان قاضي الحاجات فانه ايضاً فاتن الجماعات وقد ذمه الحريري كما مدحه في قوله

تباً له من خادع ممازق ... اصفر ذي وجهين كالمنافق

الى آخر ما أتى به من ذمه ولذلك قل ان يمضي اسبوع الا ويضبط بعض الموظفين بالجنيهات المسروقة فيجازون جزاء اليما على هذه الخيانة وقد كان عدد الذين يضبطون بجناية السرقة في ضربخانة انكلترا عظيماً في السنين الفائتة فأخذ في القلة حتى بلغ الثلث والظاهر ان العمال اذ راوا يقظة الحكومة وصرامتها ارتدعوا من تلقاء ذواتهم عن ارتكاب جريمة الخيانة على ان وجود الذهب بين ايدي العمال تجربة بالغة تعرضهم الى اتيان مالا يحل ولكن الحكومة لا تتساهل معهم في القصاص بل تشدد عليهم ما استطاعت الى ذلك سبيلا وهذا ايضاً دأبها مع مزيفي النقود ومزوري اوراق البنوك وان كان بوليس انكلترا قد تمكن بحذقه من ضبط النقود المزيفة وأوراق البنوك المزورة من بعد شحنها الى تونس ودخولها الي برشلونه في اسبانيا فان رؤساء دار صك النقود لا يعدمون وسيلة بها يضربون على ايدي الخائنين حتى يكون جميع الفعلة في دار الاموال من الامناء الصادقين

على انه لما كانت للذهب هذه القيمة في التداول كثر طلابه في جميع انحاء الدنيا وبلغ بهم الهوس مبلغاً جعلهم ان يهدسوا به في مضاجعهم فجفت جنوبهم المضاجع وهجر الوسن أجفانهم فذهب مريدوه الى أراضي كلونديك شمالي كندا فى أقصي شمال قارة أميركا معرضين أنفسهم للبرد القارس والزمهرير الشديد غير مبالين بما يصادفهم من الاخطار في استخلاص ذلك الاصفر الغرار وقد لقي الكثيرون منهم حتفهم وتواروا في رمسهم فقد أطلعنا على ما أصاب جون ايفانس أحد طلاب الذهب فاذا هو مما تقشعر له الابدان فانه ظفر يوماً من الايام ببغيته واكتشف مكانا يكثر فيه ركاز هذا المعدن النفيس فلقيه اثنان كانا يبحثان علي مثل بغيته فرأياه يكاد يطير من الفرح لسبب ما صادف من النجاح

فطلبا مشاركته في الامتياز بذلك الاكتشاف فابى فكادا له مكيدة عظيمة وطرحاه في هوة عميقة فقضى نحو سبعة أيام وهو ينازع ألم الموت ويجاهد حتى يتخلص من ذلك الجب الموحل حتى قيض الله له مخرجا من تلك الشدة فاخذ يزحف على يديه ورجليه الى ان وصل الى احد المنازل القريبة من تلك الجهة بعد مشقة هائلة وهنالك نال الاسعاف اللازم ولكن الحمى انهكت قواه فظل يهذي أسبوعين كاملين وأخيراً أسلم الروح ولم يحظ بالامال ولم يعلم من أمره سوى شيء يسير مما كان يهذي به في بحرانه وقد حرم الله اللذين كادا له من ثمرة اكتشافه أيضا خوفا من بطش الحكومة قلنا وهذه احدى حظيات الذهب فانه كان ولا يزال مجلبة العطب كما انه سبب لخير عظيم في يد من يحسن استعماله لبلوغ الارب

الكهرباء

دع عنك ذكر معاهد وطلول ... ومرابع كانت مقام خليل
واماكن شهدت عتاب احبة ... ودموع خلٍ والهٍ متبول
فلطالما اطلعت على مستورهم ... وغدت مكان السر والتعويل
نفرت ظباء الحي في جنباتها ... كالآنسات على ضفاف النيل
فتخالس الخلان نظرة واله ... وتشاكيا الهجران رغم عذول
افهل يفيد الصب نشد احبة ... لو اجرى حر الدمع مثل سيول
انما له في الصبر افضل سلوة ... وله من الاحباب خير بديل
قم وانظر الحسن البديع مجسما ... في العلم بالمعقول والمنقول
فالكهرباء تسير في ارباضنا ... وتقل احمالا بغير خيول
فكأن متن خيولها عرباتها ... وكأنما الاجراس صوت صهيل

وكان مس السلك طرف خطامها ... روح تدب بجسمها المعلول
يستوقف الابصار قدح زنادها ... ومسيرها فوق الثرى بدليل
من لا يرى في التيلفون عجائبا ... جلت عن الافصاح والتأويل
وبه التخاطب للورى متيسر ... فالصوت لا يخشى اعتراض تلول
وتحدب الارضين غير ممانع ... كلا ولا بعد عظيم الطول
ولطيفة تجري على اسلاكها ... ولها من الاثير خير سبيل
محجوبة عن مقلة ونواظر ... وفعالها تبدو لكل نبيل
البرق بعض فعالها فكأنما ... مفصولها كالهيع الموصول
فالبحر لا يلوي عنان جوادها ... والموج لا يثني عن المأمول
والطور كالسهل البسيط امامها ... سيان قطع معاقل وسهول
تجتاز عرض الارض في تسيارها ... وتظل جارية بلا تعطيل
وتجود بالاخبار للقوم الاولى ... في أهبة لسماعها وقبول
كم معجزات للبخار نظنها ... اربت على التنظير والتمثيل
قطع المهامه والمفاوز جائلا ... لم يشك من حمل ولا تثقيل
لكنه تلقاء هذي الكهرباء ... عبد تبدى في ثياب ذليل
فهي التي نرجو لها مستقبلا ... يأتي بخير للانام جزيل
فاله بفك رموزها تنل المنى ... فالعلم بالاسعاد خير كفيل

الحكمة

رفعت الى ذاك المكان الارفع ... وسمت عن القوم النيام الهجع
وتسترت عن مقلة ونواظر ... فكأنها محجوبة بالبرقع
يستوقف الابصار حسن جمالها ... ويحار فيها كل ندب ألمعي
والناس تعلو فوق ذروة شاهق ... لتطل حتى ان تفوز بمطمع

تتخالج الابصار من اضوائها   وتعود خاسئة ولم تتمتع
هل هاجها شوق الى ذاك الحمى   فتبوأت عرشاً عسير المطلع
ام شاقها ترك الانام على قلى   من اجلها يلقون شر المصرع
ان كان مركزها الرفيع اناله   شرفا فقد حلت مقام الامنع
او كان تطلاب الانام لفضلها   بنواظر لم يكفها والمسمع
فهمُ همُ جابوا البلاد لاجلها   وتوسدوا فوق الحصى واليرمع
وهم الذين منوا بكل كريهة   في نيلها كلفا بغير تصنع
لزموا لحبها السهاد وجانفت   اجسامهم لين الفراش بمضجع
لم لا تحن الى مصارعهم ولا   تدنو لترحمهم بكل تسرع
افهل قست شان العتاة ولم تعد   ترضى برمق الخاضع المتخشع
ام لم ترَ تلك الجفون ذوابلاً   في حبها جادت بفيض المدمع
كلاً ولكن غاظها ان حاولوا   ايجادها في غير نفس الموضع
فهي التي جاءت تجر ذيولها   وتمر عن كثب بكل تجمع
ظنت عقول الناس قد فطنت لها   فرجت قبولا في الحمى والمخدع
لكنهم جهلوا ولما يفطنوا   والعارفون اتوا بزي الاكتع
فاتت الينا وحاولت اشباعنا   من خير خبز للشهية مشبع
تروي النفوس الظامئات بمائها   وتظل باذلةً بغير تمنع
كشفت نقاب الحسن عن وجناتها   وارت محاسنها لعين الرضع
فاستقبلوها باسمين ثغورهم   متولعين بها واي تولع
فارتهم مالم تر بلقيس في   قصر الحكيم الالمعي الاروع
وحبتهم شيئا كثيراً صالحا   لم يلف في دار ولا في مصنع
ياليت شعري اين كان سناؤها   مذ كنا ننشدها بدار بلقع
هل من عذير للذي يمشي الونى   ان لم يفز بجمال ذاك المرتع

مصارعة الثيران

« لا بد لهم من حجة بها يدفعون عن نفوسهم »

للاسبانيين ولع عظيم بمشاهدة صراع الثيران فهم يهرعون الى أماكن الصراع المعدة لذلك في أيام الاعياد والعطلة عن الاعمال يؤم تلك المشاهد الرجال والنساء الشبان والعذارى حتى يغص المشهد بالحضور ومتى حان الوقت المعين للمصارعة تضرب الطبول فيندفع الى ساحة المشهد قوم ممتطين صهوات الخيول وبايديهم الحراب اللامعة وحينئذ يعطي الرئيس الاشارة اللازمة فيفتح البواب باباً كبيراً فيدخل منه ثور هائل يجول في جوانب المشهد متفرساً في الجالسين في الالواح فوقه حتى يقع نظره على فارس بيده حربة لامعة فيعلم أنه خصمه اللدود فيندفع اليه بقوة شديدة وفي ذلك الوقت عينه يكون الفارس قد رماه بحربة فتغرز في جسمه ولكن الحيوان لا يبالي بها بل يصل الى خصمه ويطعن الحصان بقرنيه فيقر بطنه ويقع عنه راكبه الى الارض ولا يزال به يدهس فيه حتى يختلط لحمه بعظمه اختلاطاً اما الفارس فينجده رفقاؤه ويأتونه بفرس آخر فيمتطيه وفي ذلك الوقت تكون قوة الثور قد ضعفت من جهد ما لاقي بسبب نزف الدم من جسمه وطعنه الفرس فيأخذ جانبا ويقف ولكن راسه مرفوع الى فوق وعيناه شاخصتان الى خصمه فلا يدعه حاملو الرايات يستريح بل لا يزالون به يحرشونه على المناهضة حتى يندفع على أحدهم وفي ذلك الوقت يدانيه الفارس بطعنة هائلة توهن قواه ولكنه مع جهد ما لاقى من ألم الضرب لا يفتأ قوياً بحيث يتمكن من الحاق الفرس الثاني بأخيه وبعد ذلك يضعف شيئاً فشيئاً فيأتي اليه الفارس مره ثالثة ويجهز عليه بطعنة هي القاضية فيسقط الى الارض ميتا بين تهليل الجماهير وهتافهم الذي يصم الاذان

وهذه العادة البربرية غريزية في نفوس الاسبانيين فهم يعتبرونها موضوع سلوة للخواطر المتعبة وقد حاول كثيرون من الملوك والبابوات الغاءها فلم يفلحوا لان أميال الشعب منصرفة اليها ولذلك يكون كل سعي في ابطالها محالا والغالب ان منشأ هذه العادة من الوثنيين الذين كانوا يذبحون الثيران اكراماً للالهة واذا أوغلنا في التاريخ نجد ان تشارلس الخامس قتل ثوراً بحربته اكراماً لمولد فيليب الثاني وبذلك حصل على رضى الدولة النمساوية وقد صار الاحتفال بتذكار مولد الملكة ايزابلة بقتل ٩٩ ثوراً والاعمال الخيرية تنشأ باقامة مصارع للثيران تقتل قتلا فظيعاً باسم الشفقة والاحسان وكذلك اكرام الضيوف تقام له المصارع المذكورة وليس ينسى القراء الكرام أمر زيارة الاسطول الفرنسوي العام الماضي لقادس احدى مواني أسبانيا فان الاسبانيين احتفوا بضيوفهم احتفاء عظيما وأقاموا حفلة صراع اجلالا لهم

وقد يظن لاول وهلة ان الاسبانيين لايستطيعون ان يبرروا أنفسهم من تبعة هذا العمل الفظيع ولكن الواقع ليس كذلك فان أحط أمم الارض ترتكن على مبادي لتأييد دعواها وتصويب أعمالها فليس بغريب ان كان الاسبانيون وهم أعرق دول أوربا في التمدن يستطيعون ان يدفعوا حجة خصومهم ويبرروا أنفسهم لدى الرأي العام في اتيان هذا العمل الفظيع . ومما يؤيد ذلك ان احدى المشاهدات وهي أميركية الجنس أخذت تتكلم مع أحد معارفها في تقبيح هذه العادة مبينة انه ليس من ضرورة تدعو الى تعذيب الحيوانات بهذه الصورة . فاجابها الاسباني قائلا على رسلك ايتها السيدة الفاضلة . انت تسلمين بوجوب ذبح الثيران طعاما للناس وان العادة جرت بذلك منذ القديم في كل بلدان الدنيا وهو وان يكن قبيحا ولكنه عام شائع قالت نعم .

قال ونحن كذلك عندنا في اسبانيا اماكن للذبيح (سلخانات) كثيرة وقد زرت احداها فرأيت ماتقشعر له الابدان هنالك رأيت الحيوانات مصفوفة صفاً يذبح احدها تلو الآخر فتجدين البقية واقفة مرتعبة تنتظر حلول الموت الزؤام ولو كنت حيواناً لما كنت افضل الموت على هذه الصورة بل كنت أوثر ان أموت في حومة الصراع وميدان الكفاح ابان ثورة الغضب وحمو الدم حيث لايشعر بالالم عن الوقوف بحالة الارتعاش والخوف وانتظار الموت من يد القاتل الذي لايرحم . نعم لاانكر ان الحيوان يتألم من حربة المصارع ولكن المه اخف بمراحل منه عن انتظار حلول القضاء بيد الجزار فقالت له السيدة المذكورة ولكن قتل الحيوانات للطعام شيء وقتلها للفرجة شيء آخر فقال ربما كنتم انتم الاميركان ارق عاطفة والطف احساساً ولكني ذهبت الى انكلترا وهنالك رأيت كيفية صيد الثعالب والغزلان والطيور . علام يصاد الثعلب ألأكل لحمه كلا فان لحمه لايؤكل ولقد رأيت كلاب الصيد وقد اقبلت على ثعلب تنهش لحمه وتمزق جلده على لاسبب سوى نزهة الصياد وكذلك رأيت الطيور اكداساً مكدسة بعضها مائت والبعض الآخر في حالة النزع وهي فوق بعضها بحالة تقشعر منها الابدان بل ابلغ من ذلك رأيت الغزلان تفزع من مرابضها بسبب رصاص الصيادين وتركض ركض المجانين وقد لهث احدها فادركته كلاب الصيد ومزقته وهو امر يستوجب مزيد الشفقة ان كان لابد من اظهار الشفقة نحو الحيوان الاعجم .

ومما تقدم يرى المطلع ان القوم لايعدمون وسيلة بها يدافعون عن نفوسهم مبررين ذواتهم فيما يأتونه امام الراي العام والواقع الذي لاريب فيه ان مصارع الثيران لاتزال عادة وحشية يذمها كل انسان في الوجود ماخلا

الاسبان وانسالهم في المكسيك الذين اقتبسوا عنهم هذه العادة الذميمة وان تبريو انفسهم بتلك الاحتجاجات لا يغني فتيلا لان الثور الذي يذبح بآلة ماضية لا يكابد الما مثل الذي يحيق بالثيران المصارعة . ولكل قوم اخلاق وعادات ولكل عادة عند اهلها مسوغات

﴿ السيل العرم ﴾

سيل جارف . هلاك مريع . شجاعة فائقة النظير . انكار ذات بلا مثيل . مكافأة جميلة . النعيم المقيم .

لم يسمع في مامضى من سالف الازمان ان السيل انصب على قطر من الاقطار . فدمر المدن واكتسح المباني واقتلع الاشجار . وجرف الاحجار وفعل من اشكال الخراب مايقضي بالعجب العجاب سوى في زمان نوح حيث طغت المياه فوق الجبال الشامخة واماتت كل حي . نعم انه روي حصول سيول سمي أحدها بالسيل العرم في تاريخ الجاهلية والى ذلك اشار امرئ القيس في معلقته المشهورة حيث قال .

مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

ومنه يستفاد ان هطول الامطار كانت امراً معتادا بحيث تستطيع ان تجرف الصخور وتقذف الجلاميد وتفتتت الجنادل ولكن ولا شدة السيل العرم ولا قوة انحداره بلغت مبلغ السيل الذي نزل ببعض اعمال ولاية كولمبيا باميركا في ١٤ يونيو من العام المنصرم واليك البيان

كان الهواء عليلاً والجو صحوا في ذلك اليوم الانف الذكر فخرج كثيرون من سكان هبنر الى الضواحي لزيارة الصحب والخلان وقضوا

يومهم في أنس وسرور ولكن لم يكد يأتي الاصيل حتى تلبدت الغيوم واكفهر وجه السماء ولعلعت البروق ورعدت الرعود فصمت اذان السكان من دويها القاصف ولم يكن الا كلا ولا حتى انفتحت مصاريع السماء وتدفقت ميازيب الغمر فاترعت الانهار وغمرت الاكام والتلال وبلغ علو الماء المتحدر من فوق الجبال ٤٠ قدماً في بعض الاماكن وفي ذلك الوقت اصاب سكان هبنر من الجزع مالا يخطر ببال فان الاخ لم يسأل عن أخيه والاب لم يفكر في ابنه والبعل الشديد البأس لم يخطر له ان يفتقد عرسه المحبوبة والطفل الغض الاهاب اختطف من حضن أمه الحنون الى حيث لايعود لمشاهدتها مرة أخرى ورأى ناظر محطة هبنر ماكان من الموت الزؤام فلبث في مكانه يريد احاطة علم الحكومة بالتلغراف فلم يمكنه لان الماء اكتسحه وقلع عمد الاسلاك البرقية وجرفها في سبيله فلما رأى ذلك بادر الى الهرب ولكن المياه لحقته فاغرقته ومات شهيدا في سبيل الواجب .

ولو اقتصرت المصيبة على هبنر لهانت ولو كان بلاؤها عظيما ولكن ليست هبنر وحدها الكائنة في سفح الجبل بل ان مدنا عامرة وقرى آهلة بالسكان غيرها كائنة على مقربة منها ممتدة على مسافة ٤٥ ميلا لابد من وصول الطوفان الغامر اليها فيغرق أهليها ويبيد مواشيها ويقلب نظامها وبالفعل فان السيل فعل كذلك باملا كها ومبانيها جميعاً ولو لم يقيض الله لسكانها مخرجاً من تلك البلية الطامة لم يبق منهم ديار ولا نافخ في نار

ولما كانت الشجاعة لم تفارق جميع ابناء الزمان والنخوة لم تزل قائمة في أدمغة بعض الشبان دفعت المروؤة شاباً يدعي ماتلوك الى مسابقة السيل

الجارف لانذار الذين في القرى والمدائن بالماء الطامي الذي يهدد حيوتهم فنظر الى رفيق له يدعى كلي وقال له اما تنظر ياصاح مانحن فيه من البلاء المحيق فهل نبقى سكوتاً حتى يطم السيل الوادي ويجرف المباني ويميت الاحياء ونذهب نحن في جماتهم طعماً لاسماك المياه . فقال له رفيقه وما ذا عسانا ان نعمل في هذه الازمة قال ينبغي ان نسابق هذا السيل الجارف على متن خيولنا وننذر سكان الوادي بالبلاء الشامل فلم يكن كلمح البصر حتى وثبا الى ظهري جواديهما وأخذا يسابقان السيل المتحدر تحدر الشلالات في قوتها . واذ كانا يعلمان انه لابد لهما من اجتياز أماكن مسورة باسلاك شائكة احتاطا لذلك بان أخذا مقرضين لقطع الاسلاك التي تعترضهما في سبيلهما ولا تسل عن مقدار اركاضهما للخيول فانهما كانا في ذلك يسابقان هبوب الرياح في شدتها فكنت تراهما تارة ينجدان وأخرى يتهمان وطورا يتخطيان الخنادق وتارة يثبان من فوق السياجات والجدران ومرة يترجلان لقرض اسلاك الحواجز وحدث ولا حرج عما لاقياه من تخميش اجسادهما بالحجارة المحددة والاغصان الشائكة وتهشيم راسيهما بالوقوع على الاراضي الصلبة وتبلل ملابسهما من الامطار الكثيرة وارتطام جواديهما غير مرة بالاوحال المتراكمة فان ذلك جميعه يفوق طور الاحتمال ولكن رغبتهما في انقاذ مواطنيهما واجتهادهما في القيام بواجب الأنسانية انساهما الم الجروح وصعوبة الخدوش وكانا كلما وصلا الى قرية يصرخان باعلى صوتيهما منذرين الناس بالهلاك القادم وقائلين . هيا الى الجبال انجوا بنفوسكم لئلا يدرككم الطوفان ولما كانت المدن التي في الوادي تمتد على مسافة ٤٥ ميلاً كما اسلفنا وكان نزول المطر في وقت الاصيل كان لابد من حلول الظلام في القريب العاجل

وفعلا كان كذلك لان الليل اقبل بجيوشه وهجم بخيله ورجله فتعسر المسير ولكن مروءة ذينك الشهمين ابت عليهما الا متابعة العمل واستئناف المسير لانقاذ باقي القرى فظلا يعدوان ولا عدو الشنفرى وبركضان ولا ركض سليك السلكة في جنح الظلام الدامس حتى خلصا سكان القرية الاخرى .

ولما وصلا الى القرية الثالثة وقع جواد ماتلوك الى الارض ميتاً لا حراك به لما لاقى من جهد المشقة فصاح باعلى صوته يطلب غيره فجيء اليه بجواد فامتطاه وسار في جنح الدجى مع رفيقه سير المجانين ينهب الارض نهباً حتى اتى الى نهاية المدن المعرضة لغمر السيول وخلص هو ورفيقه سكانها من الموت العاجل والهلاك المريع

ولابد ان يتصور القاري تجمع الناس عليهما حين انذارهما اياهم بقدوم السيل متسائلين عن حقيقة الواقع ويتصور ايضاً ان قوماً منهم يعتبرونهما كمازحين فيدفعهم الوهم الى عدم تصديق نبائهما وربما كان كذلك ولكن هيئة ذينك البطلين والتعب البادي على وجهيهما وغرق جواديهما في بحر من العرق والخدوش الظاهرة على اجسادهما وتمزيق ملابسهما من جرى مصادمة الاغصان الشائكة وحجار السياجات المحددة ذلك كله كان برهاناً قاطعاً على صحة انذارهما فضلا عن اكفهرار الجو وهزيم الرعود ووميض البروق ولذلك صدق الناس قولهما وفازوا بتخليص نفوسهم والصعود الى التلال القريبة والا كام المجاورة وفي غد ذلك اليوم تحقق الناجون صحة كلامهما اذ رأوا الماء حالا محلهم وهادماً بيوتهم ومخرباً أملاكهم فشكروا فضل المحسنين اليهم شكر الشاعر بالجميل المغمور بالفضل والانعام .

اما اخبار تلك النكبة فبلغت اذان الحكومة فبادرت الى ارسال

الاسعافات اللازمة وسارع المحسنون الى افراغ الاموال الطائلة في ايدي الذين انتدبوهم لتخفيف ويلات بني الانسان واعطوا حسب كرم الاميركيين الفائق النظير فوصلت الامدادات في وقتها الى الذين في اشد الحاجة اليها فوفت بحاجة في نفس يعقوب وطمأنت الخواطر وجبرت كسير القلوب

اما الرزانة التي ابداها ذانك البطلان والرصانة التي اظهراها بعد القيام بذلك العمل الخطير وانكار النفس العديم النظير فانها تستحق ان تؤرخ بماء الذهب على صفحات القلوب فانهما لم يظهرا شيئاً يشتم منه رائحة الاعجاب بعملهما وكأنهما حفظا آية التوراة القائلة ليمدحك الغريب لافمك الاجنبي لاشفتاك وعليه اهدتهما الحكومة نياشين الشرف واوسمة الفخار اعترافاً بما لهما من المروءة واقراراً بمكانتهما في عيون الانسانية

ولسنا نجد بدا بعد تسطير هذه الحادثة من الاشارة الى ما نحن فيه من بلد طيب ونعيم مقيم فاننا نسمع من حين الى آخر بانفجار براكين ووقوع صواعق وتهطال سيول وغير ذلك من اشكال الدمار في غير هذه البلاد فبمقارنتنا هذه الحوادث بما نحن فيه من النعمة نجد الف سبب يحدونا الى الترنم بحمد موجد الكائنات الذي اسبغ علينا عظيم فضله وخصنا بالسكنى في خير ارضه ولله الارض وما عليها سبحانه من ملك شديد فعال لما يريد

القسم الفكاهي

الخلاص غير المنتظر من شديد الخاطر

في ضواحي باريس كان رجل عريض الكتفين كبير الهامة أقنى الانف مهيب الطلعة طويل القامة شديد العضل لابساً رداء طويلا وبرنيطة

عادية وفي يده مسدس محشو رصاصاً ماشياً في جنح الظلام وقد أرخى الليل سدوله . الطريق موحشة والامن معدوم . ليتصور القارئ ما كان جارياً في فرنسا ابان الثورة الهائلة التي قلبت عرش لويس السادس عشر واماته وزوجته شر ميتة وحكمت السيف في رقاب الملكيين وحينئذ يدرك حالة البلاد في ذلك الوقت وما عمل الجمهوريون بالملكيين فانه لم يكن احد يجسر ان يفوه بانه ملكي والا ضبطت أمواله وقتل أو سجن فاستحوذ الرعب على قلوب الحزب الملكي وانزووا في أماكنهم لاينبسون ببنت شفة . في مثل ذلك الوقت المدلهم وجد هذا الرجل الموصوف سابقاً سائراً في احدى الطرق واذا به يسمع صوت استغاثة وقائلا يقول يا الهي ! فتوقف عن المسير واصغى الى جهة الصوت فلم يسمع شيئاً وبعد ان وقف دقيقتين أو ثلاثة هز كتفيه واستأنف المسير قائلا وما لي ولهذا الصوت في مثل هذا الوقت ولكنه لم يكد يخطو بضع خطوات حتى عاد الصوت مرة أخرى فتأمله واذا هو في البناء القريب منه كانه خارج من اعماق القبور . فقال في نفسه هذا الصوت صوت فتاة في ضيقة كلية وهل من قبيل المروءة ان أتركها ولا أمد يداً الى خلاصها . قال هذا وشعر كأن دافعاً يدفعه الى الدخول ليرى جلية الواقع فتقدم الى باب الحديقة الخارجي ودفع الزلاج فانفتح الباب فدخل منه يختلس الخطى بين شجيرات الحديقة ولكن خوفاً من ان يراه أحد أكب على يديه ورجليه وما زال يفحص حتى كاد يقترب من دار السكن فتوقف هنيهة لعله يستجلي حقيقة الامر واذا بالصوت عاد الى الاستغاثة فقام من مكانه ووضع اذنه على درف الشباك علّه يستوضح شيئاً مما يدور في داخل الغرفة فسمع صوت المركيز دي فالانتير يقول . أأنت

باق على عهدك أيها الخائن سوف ترى ان لم تجبني الى طلبي ماذا يحل بك من الهوان . فلما سمع ذلك رفع الرجل الغريب الذي خارج الغرفة عصاه ونقر بها على درف الشباك نقراً خصوصياً فهمه المركيز من داخل فذعر لذلك وكأن دافعاً قوياً دفعه الى استجلاء الحقيقة فعمد الي الشباك وفتحه بعنف فاضاءت الطرقة الخارجية بسبب سطوع نور الغرفة فتأملها الغريب ولم يجد فيها سوى ثلاثة أنفار وحالا عرف المركيزدي فالانتيير ولم يلبث ان دفع باب الغرفة ودخل . وعند دخوله المكان وجد ارض الغرفة مكسوة بالرياش الفاخر والاثاث الثمين مما لا يوجد الا في قصر فرساليا فعلم حينئذ ان صاحب تلك الدار من الاغنياء الذين يشار اليهم بالبنان والتفت الى حيطان الغرفة فوجد صورة الملك لويس السادس عشر الذي راح شهيد الثورة ففهم سبب البلية . ولما تأمل الاشخاص الذين فيها وجد المركيز فالانتير واحداً منهم وفتاة غاية في الجمال مستكملة المحاسن ولكن وجهها مخطوف ولونها مصفر باهت بسبب الجزع من ذلك المركيز العنيد ووالدها الشيخ جالس على كرسي والهلع باد على محياه وقد رفع يده بهيئة التوسل الى المركيز الذي كان يتهدده

فلما رأي الرجل الغريب هذا الامر هاله مارأى من ضيقة نفس اهل المكان فصاح بالمركيز قائلا مالك ولهما . فلما رأت الفتاة انتصار الغريب لها مدت ذراعيها اليه تستغيث به وتطلب معونته . ولكن المركيز أظهر من الوقاحة شيئاً كثيراً وتقدم الى الضيف وقال له وأنت مابالك تدخل الي المساكن بغير اذن أربابها . ان لدينا مسألة عائلية وما دخلك باسرار البيوت اجابه حسبك مافهمته من اشارتي حينما نقرت على الشباك فالتفت يامركيز فالانتيير وتبين الذي أنت تخاطبه فلقد عرفتك وسأجازيك على ماصنعت

من اقلاقك راحة قوم مطمئنين في مساكنهم قال هذا وخلع رداءه فظهر شكل ملابسه وكان ذلك كافياً لاقتناع المركيز بحقيقة شخصه ففتح الباب وأطلق ساقيه للريح ولم يعد الى دخول ذلك البيت مرة أخرى

اما الفتاة فلما رأت ما كان ارتاعت وعلمت ان الذي له القدرة على خلاصها من يد ماركيز انما هو اعظم منه بكثير ولكنها طمأنت بالها وهدأت روعها وقالت في نفسها ليكن كيفما يكن فهب انه دنتون او روبسبير نفسه ولكنه انقذنا من الخطر وخلصنا من الاذى والضرر فماذا علينا بعد ذلك وهل نخشى صولة احد ثم اقتربت اليه وقالت لقد غمرتنا بالمعروف وحماتنا كبير الجميل ومهما يكن من الامر ياسيدي فاني انا وابي صرنا الآن صنيعتك ولذلك لا اتحاشى ان اذكر لك حالتنا . فابي هذا شيخ كما تراه وقد ناله من احسان الملك المتوفي ماجعله ان يكون اميناً له الى الممات فلقد كان حلاق الملك وطالما سلم الملك اليه عنقه ووضع راسه على صدره وطالما غمره بانعامه واعطاه عطايا تجل عن التعداد وبفضل هباته ترانا في هذا النعيم ولذلك لا اكتم عنك ان ابي لا يريد ان يحنث بيمينه للملك بل هو باق على عهد الامانة له ولو مات ولذلك ترى صورة الملك معلقة على الحائط ولطالما توسلت اليه ان ينزلها ونخلص من هذه البلية فلم يذعن ونحن في هذا المكان المنفرد امنين من كل اذى وليس في هذه الدار سوى ابي وانا وحيدته ولكن المركيز يعرفنا من ذي قبل ويعلم امانة ابي لمليكه ولذلك تراه يتهددنا من آن الى آن بافشاء سرنا ان لم اعطه يدي ليتزوج بي قبل ان يمضي هذا الاسبوع نعم انه من اسرة عريقة في الشرف واصل نبيل ولكن النفس تأبى القهر والاكراه ولذلك تراني لا استطيع ان اعطيه يدي بهذه

الصورة وله مدة وهو يضايقنا وقد ضرب لنا موعدا بنهاية هذا الاسبوع فان لم اجبه الى طلبه افشى سرنا واسلمنا ليد من لا يرحم وقد قيض الله لنا الخلاص على يدك من هذه المحنة وانا اعلم انك الآن من كبار القابضين على زمام الاحكام لما بدا من سلطتك على المركيز وهذا وان كان فيه كل الارهاب لنا ولكنا بعفوك صرنا اقرب الى الخلاص منا الى الضرر فقال لها الضيف لا تخشي ايها الفتاة احدا في هذا المكان نعم انكم مقيمون في مكان خلاء ولكن ذلك لا يمنع من تأمين ارواحكم واذا تجارى احد على اقلاق راحتكم فلابد انه يمثل امامي وحينئذ اعاقبه على مايبدو منه من الوقاحة ٠

حينئذ ردت روحها اليها وقالت له الا يسمح سيدي بعدان غمرنا بمعروفه وشملنا باحسانه ان يبوح لنا باسمه وهلا يتكرم سيدي فيعود الى هذا المكان مرة اخرى — قالت هذا وصبغ الحياء وجهها فتوردت وجناتها واحمر خداها واسترجعت لونها الطبيعي بعد زوال الخوف فنظر اليها الضيف وقد اخذت بمجامع قلبه وقال لها اما رجوعي اليكما فنعم واما اطلاعكما على اسمي فلا وحسبكما انكما قد خلصتما من المحنة بيد هي اعظم من يد من ضايقكما ٠ قال هذا وخرج من الباب واجتاز ردهة الدار على نور الغرفة المنبعث من الكوة حتى وصل الطريق العمومي وجاز في سبيله ٠ وكانت نجاة تلك الصبية الفاتنة وابيها الشيخ من اغرب حوادث الثورة الفرنسوية

﴿ أهم الحوادث السياسية ﴾

(حرب الروسيا واليابان)

اكفهر وجه السياسية في هذين الشهرين وتلبدت الغيوم في سماء

المخابرات الدولية بين الروس واليابان والقوم بين مصوب لهذه ومخطىء لتلك كما هي عادة الناس في مثل هذه الظروف والاحوال وما زال النفور باديا والعدوان مستحكما حتى آل الامر الى امتشاق الحسام بينهما وتحكيم المرهف البتار ولا بد لنا قبل الخوض في وصف هذه الحادثة التي هي من الاهمية بمكان ان نشير الى وصف كل من الدولتين المتحاربتين على قدر مايسمح به المقام فنقول

روسيا مملكة عظيمة الحول قوية الطول كثيرة السكان يبلغ عدد سكانها ١٣٠ مليونا من النفوس لديها من الموارد والمصانع مايكفيها اعواما وبلادها واسعة المدى حتى ان العارفين بها يقولون انها تبلغ سدس الكرة الارضية قاطبة ولكن اغلب تلك البلاد كائن فى سيبيريا وهي مجاهل قاحلة ومفاوز برية ينفى اليها المجرمون طول المدي والروس محصورون في اوروبا ليس لهم مخرج من البحر الامن البوسفور وهو في يد الدولة العلية وقد كان هينا على الروس ان يستبدوا به لولا تخوف دول أوروبا من صولتهم فدعموا دولة آل عثمان وعضدوها ضد دولة الدب الابيض (لقب الروس) ولما كان الخروج الى البحار متعسرا اقتضى لهم ان ينشئوا سكة حديدية في مفاوز سيبيريا تتصل بالصين حيث وجدوا هنالك مغنما وافرا ومكانا صالحا لغرضهم فاختاروا لذلك منشوريا وهي بلاد صينية تتصل بسكة الحديد الروسية المارة في سيبيريا وكان دخولهم على سبيل استئجار بورت ارثر أحد ثغورها المنيعة من الدولة الصينية لمدة ٢٥ سنة وما عتموا ان القوا عصا الترحال فيها حتى صار احتلالهم امتلاكا شأن القوي مع الضعيف فاخذوا يبنون الحصون والمعاقل وينشئون الاستحكامات حتى هال العالم صنيعهم فاحتجت الدول على

ذلك فطمأنت روسيا خواطرهن وضربت اجالا للخروج من منشوريا كان اخرها اكتوبر الماضي ولكن لم يازف الموعد حتى اعلنت عزمها على البقاء فيها وترضية للدول اقرت على ضمان بقاء التجارة حرة لجميع الدول ولم تكتف بذلك بل طمحت بانظارها الى كوريا وهي بلاد واسعة غنية بالمعادن والخيرات يبلغ عدد سكانها نحو ١٥ مليوناً من النفوس واقعة بين منشوريا الصينية واليابان اما اليابان فدولة التمدن الحديث والنهضة الجديدة فانها لم تكن منه نحو اربعين سنة شيئاً مذكوراً ولكنها لم تلبث حتى اقتبست أنوار التمدن الاوربي باكمل معانيه فارسلت ابناءها الى سائر انحاء اوروبا وخصوصاً الى انكلترا لتلقي العلوم والفنون واحضرت اساتذة بارعين في الطب والفلسفة والشريعة والصناعة وحضر اليها ابناؤها المتعلمون من اوروبا بما لهم من القرائح السيالة والبدائه المعجزة فانشاوا المعامل والمصانع والترسانات لصب المدافع والقنابل وعمل السفن الحربية وهم قوم بالغون في الدهاء والحكمة فلا تفوتهم شاردة وواردة وقد ظهر اقتدارهم العجيب وبانت نهضتهم العلمية والصناعية عند محاربتهم للدولة الصينية التي كانت اوروبا تخشى بأسها وتخاف سطوتها وكان ذلك سنة ١٨٩٤ حينما كسرتها كسرة هائلة وفتحت بابها للدول الطامعات والشعوب المستعمرة

ومما تقدم يعلم القارئ سبب التنافس بين الروسيا واليابان فان اليابان قد خافت ان تبيت جارة للروس وهي دولة قوية بهذا المقدار فيؤول بها الحال الى مناهضتها يوما من الايام فان سكتت عن مناوأتها الوقت الحاضر اتسعت استحكاماتها وقويت فلم تقدر على مناهضتها لذلك طالبتها بالاعتراف بحقوقها في كوريا والحت عليها في ذلك الحاحاً شديداً وعرضت مطالبها على

الدول ولكن الروسيا ماطلتها في ذلك شأن المتغطرس المدل وما زالت المخابرات سائرة على قدم التأني حتى عيل صبر اليابان فقطعت العلاقة معها رسمياً وأمرت سفيرها بالخروج من بطرسبرج وبينما الناس يؤملون انحسام الاشكال الاوباغتتنا التلغرافات عند كتابة هذه السطور بمهاجمة بوارج اليابان للروس واغراق واحدة منها وتعطيل اثنتين آخريين واسر بارجتين ايضاً فدهش الناس لهذا الخبر غير المنتظر وسوف ترى ما يكون فعليك بالصبران غداً لناظره قريب

المنهل

صدر المنهل هذا الشهر وهو كما يراه القراء الكرام قد زاد حجماً باضافة ملزمة خامسة اليه وقد رأينا من افاضل الوطنيين الكرام اقبالا وتعضيداً حقق ظننا في هممهم الشماء ومكارم اخلاقهم فقاربت النسخ التي طبعناها ان تنفد وهذا مما يشجعنا على موالاة الخدمة الوطنية ومتابعة العمل الشريف ولا زلنا نتوقع اقبالا اكثر من الاخوان الافاضل لنقوم بهذا الواجب الخطير زادهم الله فضلا وادامهم للاداب مدى الدهر سنداً وركناً

(رجاء)

نرجو حضرات الافاضل الذين وصل اليهم اكثر من عدد ان يوافونا باسماء الذين تكرموا بقبول الاشتراك لنرسل اليهم هذا العدد الصادر في فبراير وبذا اقتضى التنويه

العدد الثالث — السنة الاولى

المنهل

« المنهل العذب كثير الزحام »

القاهرة في ١٥ مارس سنة ١٩٠٤

السحب

تغدو السحب وتروح يوماً بعد آخر وخصوصاً في فصل الشتاء وقلما يلتفت اليها أحد في غدوها ورواحها التفاتاً خليقاً بالاعتبار نقول خليقاً بالاعتبار لان كثيرين لايفتكرون في الغيوم الا من حيث علاقتها بتعسر المسالك بسبب ماينشأ عن نزول الامطار من الاوحال المتراكمة التي تعطل الاعمال وتعيق الانام عن الغدو والرواح ولو كانت بلادنا محتاجة الى الامطار لارواء الارض وإنماء المزروعات لكان الناس يحسبون لها كل حساب ويتمنون انتشارها فى أوان الزراعات ولكن النيل المبارك قام مقام الامطار فى البلاد المصرية ولذلك لم يعطها الناس حقها الواجب من الروية والالتفات . اما البلاد الاوروبية والاميركية فلا تنفك تراقب الغيوم وتستدل بظواهرها المختلفة على ما يكون وراءها من الامطار والثلوج أو ظهور الشمس بانقشاعها ومكتب الارصاد الجوية في الولايات المتحدة ينشر كل يوم من ايام السنة صوراً كثيرة للسحب السابحة في فضاء جو البلاد هنالك فيستدل الناس بها على مايحدث من الظواهر الجوية المختلفة على ان

تلك الفروض قد لا تصيب كبد الحقيقة احياناً ولكن مهما يكن من الامر فانها نتيجة اختبار سنين كثيرة وتجارب متنوعة ولذلك كانت أغلب نبواتها قرينة الصحة وصحتها تكون بالنظر لبقاء المجاري الهوائية سارة على وتيرة واحدة ولكن اذا اختلف سيرها اضطربت الانباء ولم تصح النتيجة المتوقعة وهذه التقادير التي تصدر من مرصد الولايات المتحدة يعول عليها كل التعويل لانها تظهر سرعة المجاري الهوائية وخفتها . وقد يظن البعض ان الغيوم لاتسير الا سيراً بطيئاً اولا تسير مطلقاً في بعض الاحيان نظراً لما يرى من وجودها على شكل واحد ساعة أوساعتين من الزمان والحقيقة التي لامرية فيها هي انها تسير سيراً سريعاً بحيث لاتستطيع البواخر في سرعتها ولا القطارات الناهبة الارض في حركتها ان تحاكيها يعلم ذلك من أنها تقطع الميل الواحد في ٣٦ ثانية اذا سارت سيراً بطيئاً وفي ١٨ ثانية اذا جدت في مسيرها وبموجب هذا الحساب يكون سيرها السريع بواقع ٢٠٠ ميل في الساعة وسيرها البطيء بواقع ١٠٠ ميل وهو أمر لايأتيه أعظم القطارات سرعة في هذه الايام

وغير خاف ان الغيوم تتكون من بخار الماء المتصاعد من جميع المياه الكائنة على سطح الكرة الارضية وهذا البخار متى خرج من البحر يكون حاراً ولكنه متى لامس سطحاً بارداً كقمم الجبال فانه حينئذ يتكثف ويصير ضباباً ومتى تكاثر وارتفع تكتل وصار غيماً وقد عال البعض عن تكون الضباب الذي يرى يوماً بعد يوم بانه ناتج عن تيار هوائي حار وأما الغيوم التي تكون مثل الامواج فتنشأ عن مرور مجرى هوائي سريع فوق مجرى آخر بطيء .

أما مساحة الغيوم فتختلف ضيقاً وسعة من قدر كف الانسان الى قدر مايظهر للعين من القبة الزرقاء وليست السحب رقائق منبسطة بل هي سميكة بهذا المقدار بحيث يبلغ علو بعضها علو جبال الالب اذا وضعت فوق جبال حملايا . وقد يختلف علو مساحة قاعدة الغمامة الواحدة من ٥ اميال الى ثمانية ويمكن تعيين ذلك العلو بكل تدقيق فالغمامة الكثيفة المنفردة التي ترى سابحة في الجو وتظهر للناظر انها بالكد تكون متحركة ليست هي في الحقيقة كذلك بل هي سائرة سيراً سريعاً يفوق التصور وفيها شيء كثير من ذرات الامطار والثلج والجليد وقد يشاهد في بعض الايام برَدنازلا على سطح الارض كحب الحمص أو الفول وهي تدعى حجارة البرد وتتكون في الطبقات العليا من السحب وتتجمد بسرعة في المنطقة المتجمدة ويضاف اليها شيء من الجليد في الطبقة المبتلة يعلم ذلك من انها اذا فحصت وجدت فيها تضاعيف تدل على انها جازت طبقات مختلفة درجة برودتها ولو أمكن لنا الوصول الى قمم هذه السحب صيفاً لحمدنا المسعى وغبطنا الاقامة فيها فانها أفضل جميع المصائف من حيث البرودة بل لاأبالغ ان قلت انه لايمكن الاقامة بها لانها حينئذ تكون شبيهة بالاراضي القطبية في قلب الشتاء . اما حرارتها فتختلف من ٨٠ درجة بمقياس فارنهيت عند القاعدة الى ٧٤ درجة تحت الصفر على علو ثمانية أميال من القاعدة. وليس يصح ان تتخذ سرعة الغيوم دليلا على مقدار سرعة الريح لان الغيوم قد تتكون وتنحل بسرعة وهي تعارض الريح في مسيرها فتعيق جريانها

ثم اننا نشاهد احيانا ان قاعدة الغمامة الواحدة تسير بأسرع من قمتها فتترك قمتها سحاباً ابيض يسير خلفها ويتلاشى منه شيء كثير وسبب ذلك

ان اعالي السحابة قد تحمل في بعض طبقاتها كميات وافرة من البخار الذي تحت درجة الجمد ولكنه لم يتجمد بعد فمتى سقطت في هذا البخار البارد ندفة ثلج جمدت الاجزاء الملاصقة لها وسبب سقوطها الفجائي تباعداً في اجزاء الغمامة اوجب تبددها الى الجهات الاربع فيظهر مايتبدد منها خلفها (لان الذي يسير الى الامام تلحقه الغمامة في مسيرها) وهو لخفته يظهر بشكله الابيض فيسير وراء الغمامة أو ينحل شيئاً فشيئاً ويذوب من ملامسته الهواء الحار . والعلماء يقولون أيضاً ان للكهربائية مدخلاً في تكوين الغيوم ولكن ذلك لم يمكن تعيين مقداره بعدكما ان آخرين يقولون ان للغبار المتصاعد عن تراب الارض يداً في ذلك فكل نقطة مطر تلتف حول ذرة تراب .

والغمام كالاسفنج او بالحري كخزانات يحمل مقادير وافرة وكميات عظيمة من المياه مالو احصي في العام الواحد لايقل عن مقدار البرك والبحيرات والانهار الموجودة على البسيطة وهو يفرغه على الارض بلطف فيروي محولها ويخرج نبتها ويلبسها ثوباً من الخضرة سندسياً نعم انه قد تقع امطار غزيرة كما روينا في العدد الماضي ولكنها قليلة تكاد تعد على الاصابع . اما تعيين مقدار تلك المياه المرفوعة الى اعالي الجو بغير طلمبة ولا آلة ما من الآلات الرافعة المحتبسة في اسوار من ضباب فما يتعسر النطق به ولكن مالا يدرك كله لايترك كله وعليه فلو فرضنا ان لدينا حديقة طولها مائة قدم وعرضها خمسون قدماً فاذا وقع عليها من المطر جزء من مئة من العقدة يكون مقدار المطر الساقط عليها خمسة وعشرين الف رطل او اثني عشر طناً ونصف طن واذا تصورت ان المطر الذي يسقط على نيويورك وحدها يساوي ٤٢ عقدة حكمت حينئذ بكمية المطر العظيمة التي تقع في انحاء مختلفة من المعمور فقد

قدر المستر ماك ادى وهو من الثقات الذين يعول عليهم في هذا الفن ان المطر الساقط على جزيرة ماهاتان وحدها فى بحر السنة يساوي سبعين الف طن . غير ان من السحب مايدعى بالسحب المنيرة هذه شوهد بعضها في أميركا ينشر منها نور فضي باهر ينير ظلمة الليل الحالك وقد شوهدت تلك السحب في انكلترا بعد غروب الشمس وقرب الاصباح ومكثت حتى الي بعد طلوع الشمس بساعات وقد عللوا عنها بالقول انها تتخذ نورها من الشمس .

والذي يمعن بصره لا يعدم وسيلة بها يعرف ماللسحب من الاهمية العظيمة في رفع المياه من البحار وتوزيعها بالقسط والانصاف وما لها من القيمة من حيث الدلالة على المجاري الهوائية وتلطيف درجة الحرارة واخبارها الصادقة عن الصحو ووقوع الامطار وما أشبه من سائر ملابسات الغمائم لو أمعن الناس انظارهم فيها وتأملوا ملياً في حالة ارضنا وما تكون عليه لو كانت شبيهة بالقمر خالية من الغيوم لعلموا ان هواءها لم يكن يطاق وجوها المحرق سرمداً يضيق الخناق وعدل بعض سكان المدن عن تأففهم من الايام المطيرة وحمدوا الله على نعمة وجود السحب المخفضة من غلواء الحرارة فضلا عما لها من جمال وبهاء فقوس القزح والوانه السبع من اصفر واحمر وازرق واخضر وبرتقالي ونحوها لا يظهر الا متى انتشرت السحب وتلبدت الغيوم حينئذ يصح الهواء ويعتدل الطقس وتحيا الجسوم سبحان ربك من خالق حكيم

ملخص العلوم فى العام الماضي

عناصر جديده في الهواء . اذا اجلنا نظرنا في العلوم الطبيعية فأول مايخطر ببالنا الامور المختصة بالعناصر المختلفة التى تتألف منها المادة وقد استعان العلم بواسطة السبكترسكوب على تحليل نور الشموس والكواكب واظهر المشابهة الكائنة بين ارضنا وباقي السيارات ولا يزال وجه الشبه بين الارض والسيارات يزداد وضوحاً عاماً بعد عام مما يؤيد الراي القائل بانها جميعاً انفصلت من اصل واحد هو الشمس . وقد اكتشف عنصر الهاليوم والارغون في الهواء فجال العلماء يبحثون في خواصهما ونسبة كل منهما الى العناصر التي يتألف منها الهواء وكان العلماء يظنون ان المادة مؤلفة من دقائق صغيرة بهذا المقدار لا يمكن ان تتجزأ حتى اطلقوا على الدقيقة الواحدة منها اسم الجوهر الفرد اي غير القابل للتجزئة ولكن اكتشاف الراديوم هاج الظنون من حيثية تحليل تلك الجواهر الى اجزاء غاية في الدقة ولا يبعد ان يتوصل العلماء يوماً من الايام الى معرفة ماهيتها والاخبار بخصائصها وتأثيراتها فعليك بالصبر وكل آت قريب

واهم تلك الابحاث التي اشغلت بال العلماء العام الماضي البحث في ماذا كانت عناصر المادة الاصلية مؤلفة من دقائق محتوية على قوة كهربائية فانه بعد ان كان العلماء يعتقدون ان الكهربائية قوة من قوى الطبيعة اخذوا يميلون الى الفكر بانها مادة فاذا ثبت هذا الراي كان لابد من حصول انقلاب كلي في الاسس الطبيعية التي تبنى عليها الاعمال العظيمة من كهربائية وغير كهربائية لان التوحيد بين قوات الطبيعة والمادة يكون المحور الذي تدور

عليه ابحاث الباحثين

سر الراديوم . الراديوم ومعناه مشع النور عنصر جديد صار اكتشافه العام المنصرم وكان لظهوره في دوائر العلم شأن عظيم تناول معظم ابحاث جرائد العالم . وباكتشافه اكتشفت عناصر أخرى كالاورانيوم والثوريوم وهذه الاجسام مستعدة لاشعاع النور والحرارة على الدوام ويقال ان الاشعة الخارجة من الراديوم لها نفس خواص أشعة رنتجن فانها قد تنفذ في مخروط أونحوه من الاجسام الظليلة ولا تفقد شيئاً من خواصها كما تفقد أشعة رنتجن بعضاً منها عند مرورها في الاجسام الكثيفة فانها قد نفذت في قطعة من الرصاص سمكها ستة عقد ومع ذلك بقيت لها خواص الهاليوم وربما يقول احد مالنا ولهذه الابحاث العقيمة فانه مذ اكتشف الراديوم لم يظهر لنا منه كبير فائدة ولكن لو تذكرنا المثل القائل ان العجلة من الشيطان لحمدنا مسعى الافاضل الذين يواصلون السير بالسرى ويوالون البحث والتنقيب في تطبيق الاكتشافات الحديثة على المبادي العملية لنفع الناس وتخفيف عبء الاحمال . وقد كان الناس منذ القديم يعللون النفس بالعثور على حجر الفلاسفة أو اكسير الحيوة والمراد من ذلك الحصول على شيء دائم الحركة وقد ثبت فشلهم في ذلك لما ان دوام الحركة من المحال بسبب خسارة القوة بالاحتكاك ومقاومة الهواء وذلك ظاهر لايحتاج الى برهان ولكن اذا ثبت ان الراديوم يبعث أشعة النور والحرارة بغير ان يفقد شيئاً من حجمه فلا بد ان العلماء يسارعون الى امتحانه بما وسعت قدرتهم علهم يجدون فيه تلك البغية المقصودة والضالة المنشودة

حفظ القوة . يعلم القراء الكرام ان من المبادي المقررة في العلوم

الطبيعية انه لايمكن الحصول على عمل ما مالم نخسر لاجله فآلة القطار البخارية لاتسير على الخط الحديدي وتقطع عشرات الاميال في ساعة من الزمان مالم تحرق جزءاً معلوماً من الفحم ويضاف الى هذا المبدأ الاساسي مبدأ آخر وهو انه لابد في سبيل الحصول على نتيجة راضية في اي عمل كان من الاعمال من حصول تلف أوفقد قوة يوازي النتيجة الحاصلة . ويلوح لنا ان الراديوم يخالف هذه القاعدة في كونه مصدر قوة عديمة النفاد ولكن ما أدرانا انه له قوة على استخدام قوات أخرى من العالم المحيط به يستعين بها على تجديد المستهلك منه والاستعاضة عما خسره بسبب الاشعاع الدائم . ثم ان الراديوم وامثاله تمثيل عناصر الارض الاصلية من حيث كونها باقية دائما منفردة وغير قابلة للاتحاد بعناصر أخرى بل هي لاتزال منفردة كما كانت منذ خلقت على حالة البساطة الاصلية لم يطرأ عليها تغيير بسبب ما من أسباب التفاعل الكيماوي كما طرأ على كثير غيرها من العناصر المختلفة .

سرعة الانتقال . ومن شواهد تقدم العلم في العام الماضي اختراع السفن الخفيفة لعبور الاتلانتيكي فقد صنع المستر بارسون سفناً خفيفة كان الغرض منها عبور الانهار ونقل الاحمال على سواحل البحار ولكنها جربت في عبور الاوقيانوس فوفت بالمرام وبناء عليه سيستعيض الناس في المستقبل عن البواخر الثقيلة بأخرى أخف منها فيتمكن القوم من عبور البحار الطامية بنصف الوقت وهذا يوفر في النفقة والزمن ويقلل المشاق التي يصادفها ركاب المياه .

التلغراف بغير سلك . اشرنا في العدد الاول من المنهل الصادر في ١٥ يناير

الى النجاح الباهر الذي صادفه التلغراف غير السلكي في اميركا وقلنا في وصفه حينئذ ان أمواجه الكهربائية تسير في دوائر منتظمة تتسع كلما بعدت نظير الدوائر المائية الحاصلة من وقوع حجر في البحر ولكن هذا التلغراف غير السلكي له عيوب في كونه يمكن ان يعاق بواسطة ابراج تصنع لهذا الخصوص فيها من الآلات القابلة مثل الآلات الراسلة ولذلك كان غير واف بالمرام اذ لايمكن ان ترسل به الرسائل السرية في أوقات الحروب لانه لوتمكن الاعداء من صنع ابراج ذات آلات قابلة تيسر لهم أخذ الاخبار بكل سهولة والاطلاع على نوايا الخصوم وفي ذلك من الضرر مالا يخفى على اللبيب على ان البصائر التي تمكنت من ابراز هذا الاختراع المفيد الى حيز الظهور لايبعد عليها ان تكتشف يوماً ما واقياً يقي الاخبار السرية من الوقوع في يد الاعداء والمستقبل كفيل بكشف الامور

مغالبة الامراض . ان كان جاز لنا ان نجيل بصرنا في دائرة العلوم لنعلم ماذاكانت مضطردة خطة النجاح أم لا فبالاولى يجدر بنا ان نمعن النظر في علاقتها بنا من حيث استخدامها لشفاء أمراضنا وتخفيف اسقامنا ولا يخفى ان الانسان هام المخلوقات جمعاء وسيد الموجودات كلها . ومع ماله من السلطان عليها فان فيها أشياء كثيرة مع كونها صغيرة تبليه بامراض واسقام تنبرىء من شرها العظام وتفنى بسبب فتكها أقوى الاجسام وأشد تلك الامراض وطأة مرض السرطان ومرض السل اما مرض السرطان فلم يعلم الآن من أمر معالجته غير استعمال سكين الجراح وهي ليست تنجح في أكثر الاحيان فبقي ان يبحث العلماء والاطباء عن سبب تولده في جسم الانسان وكيفية ذلك والاجتهاد فى ازالته أو الوقاية منه ولو تيسر للعلماء

معرفة ميكروب ذلك الداء كما تيسر للدكتور كوخ معرفة ميكروب السل فقل انه قد انفتح الباب لمعرفة ملابساته والتوصل الى طريقة شافية منه وأما السل فان المصاح التي أنشئت في الاماكن الجافة الهواء قد وفت ببعض المطلوب من هذا القبيل ولكن لا تزال الحاجة ماسة الى اختراع دواء شاف من دائه العقام لتخفيف الاسقام وعتق جسم البشرية من مبرح الآلام . ولا يمكننا ان نشير الى السرطان وما له من الفتك بالابدان ولا نشير الى الحمى الملاريا وهذه الحمى تنشأ عن بعوض صغير يوجد في دمه ميكروب ذلك الداء فلو أمكن للانسان استئصال ذلك البعوض لاتقى شر ذلك المرض الخبيث .

مرض النوم . ومن مميزات العام الماضي تفشي مرض النوم بين السود في سواحل غربي افريقيا وغيرها من قارتنا المحبوبة والاغرب من ذلك ان الاصابة به تكاد تقتصر على السود فقط ولا تتناول أحداً من البيض على انه قيل ان واحداً من البيض قد اصيب بهذا المرض ولكن لا تزال تلك الاشاعة مفتقرة الى الاثبات وهذا المرض يصيب المرء فيخدر حواسه ولا يزال طريح الفراش حتى يفقد الحيوة كلية على انه قد تطول حيوة المرضى به فيبقون نحواً من سبع سنوات قبل ان يدرجوا في عداد الاموات على ان العلماء لم يقعدوا عن البحث عنه بل اكتشفوا سببه وعلموا انه ينشأ عن وجود كشوت يعيش في قلب ذبابة تدعي تستس فمتى لسعت هذه أحداً خرج منها ذلك الكشوت ودخل الى دم الانسان ونما فيه بسرعة وفعل فعله المعهود فنام الانسان طويلاً وينتهي هذا النوم معه بالموت والهمة منصرفة الآن الى مقدار عمر هذا الكشوت وكيفية تولده وتاريخ بقائه في جسم

الحشرة واستنباته وطرق الوقاية منه وهذا موكول الى همة العلماء فلعل هذا العام الحاضر يكون عام يمن واقبال فيكتشف فيه الاطباء الاتيال خير واق من هذا المرض القتال

الوقاية خير من الاستشفاء . لايكاد احد القراء يتصفح مجلة طبية او اعلاناً عن دواء جديد الا ويجد لفظة مصل امام عينيه . ولا يخفى ما كان من نجاح التلقيح بمرض الجدري الذي كان يموت به مئات وألوف من المصريين في غابر الزمان فضلا عن الذين إيفوا من جرى اصاباته الصعبة وهذا كله قد زال تمام الزوال في هذه الايام بالنسبة لعملية التطعيم المعهودة والمصل هذا الذي نحن بصدده يؤخذ من دم حيوانات تلقحت بجراثيم ذلك المرض فاذا تلقح أي انسان كان بمصل واق من مرض ما من الامراض لاتعود جراثيم ذلك المرض تدخل اليه مرة أخرى وقد اعتمد العلماء هذه النتيجة في مرض الدفثيريا والديسنطاريا فوفى التلقيح بالمطلوب ولنا وطيد الامل ان يصبح التطعيم عاماً في الحمى التيفوسية وغيرها من الامراض العضالة وقاية للانسان من افاتها واراحة له من ويلاتها .

وبالاجمال كانت سنة ١٩٠٣ غير مفعمة بالاكتشافات العلمية ولكن القليل الذي فيها واف بالغرض آت بالمرام على ان التطبيقات العملية والاهتمام بايجاد مصل شاف من ميكروب الادواء الخبيثة كان من أخص مميزاتها ولنا مزيد الامل في ان يكون عام ١٩٠٤ عاماً مفعماً بالفوائد الطبيعية والاكتشافات النافعة وليس على الله شيء عسير

منشور الاستقلال

هذه صورة المنشور الذي نشره نواب الولايات المتحدة يوم اعلنوا استقلال بلادهم بتاريخ ٤ يوليه سنة ١٧٧٦

يتذكر القراء الكرام اننا وعدنا في العدد الماضي عند الاشارة الى تاريخ جورج وشنطون محرر أميركا ان نأتي على صورة المنشور الذي نشره نواب تلك الامة العظيمة استفزازاً لحمية قومهم الى المطالبة بحقوقهم واستنهاضاً لهممهم الشماء وقد اتينا هنا على ترجمته لما فيه من التذكرة النفيسة والعظة البالغة ووفاء للوعد وهاك هو

متى اضطرت الظروف قوماً الى خلع نير الربط السياسية التي تربطهم بآخرين والحصول على مركز معروف بين دول الارض كان من اللائق اعلان جميع بني البشر بالاسباب العادلة التي دعتهم الى الانفصال .

ثم اننا قبل الشروع في تبيين تلكم الاسباب ينبغي ان نشير الى بعض حقائق جوهرية لابد من تقريرها وهي ان جميع الناس خلقوا متساوين وان الخالق عز وجل منحهم حقوقاً مقدسة ليس احد ينازعهم فيها اهمها الحيوة والحرية وطلب السعادة وقد اقيمت الحكومات بين الناس برضى الهيئة المحكومة لاجل تنفيذ هذه الحقوق واتمام تلك المطالب . فاذا ظهر ان هيئة من الهيئات الحاكمة اخلت بهذه الحقوق حق للجمهور الغاءها واستبدالها بحكومة عادلة تضع اسسها على مبادي عادلة وتنظم قوانينها على صورة تمنع الحيف الواقع على الرعية وتضمن للملا بلوغ السعادة . والعقل يدل على انه ليس من الحكمة خلع نير الحكومات التي ظلت زمناً طويلا تسوس الشعب

لاجل اسباب طفيفة واختلافات واهيــة فان البشر عرضة لاحتمال المظالم وليست تخلو حكومة من اسباب الانتقاد وتلك المظالم لابد منها في كل حكومة . ولكن اذا تعددت حوادث الظلم وتواترت وقائع الحيف بحيث يظهر للرأي العام ان القصد من ذلك كله الاستبداد بالرعية واعدام سعادة الهيئة المحكومة وجب على الشعب بل تحتم عليهم عند ذلك خلع تلك الحكومة واستبدالها بحكومة أخرى تكفل لهم تحصيل السعادة وتمنع عنهم العدوان . فبهذه الصورة المتقدمة احتملت هذه المستعمرات مثل هذا العسف الجائر والظلم الكثير ولذلك دعت الضرورة ان يقوم مواطنونا على الحكومة وتاريخ الحكومة الحالية التي تسوس بلادنا من قبل جلالة ملك الانكليز دليل على المغارم الباهظة والمظالم الفادحة التي تكبدها هذا الشعب الاسيف من جرى استبداد الحكام الذين عاثوا في الارض فساداً لالداع آخر سوى التحكم فينا وتقليص ظل نمونا وغل ايدينا عن الاخذ باسباب النجاح ولذلك اثرنا ان نجهر بشكوانا لدى الرأي العام ونحن على يقين باننا محقون فيما نحن فاعلون

فقد رفض الملك ان يصادق على سن شرائع لازمة كل اللزوم لصالح الشعب وحظر على حكامه المصادقة على القوانين التى تمس اليها حاجة البلاد بغير اذن منه ومتي توقف الامر على اذنه لا يأتي الترخيص بذلك حتى يؤوب القارظان .

قد امر بعقد مجالس الشورى في اماكن غير مريحة ولم يسبق له الاجتماع فيها وقصده من ذلك عدم تيسير وسائط الراحة لهم واتعابهم فيسأمون العمل ويمتنعون عن الحضور

كثيراً ماأمر بحل مجالس النواب لانها قاومت تعدياته على حقوق الشعب

بشجاعة فائقة النظير

لما انحل مجلس النواب لم يأمر بانعقادة مرة أخرى والقصد من ذلك تعميم الفوضى وتعريض مصالح السكان للاخطار

أمر بمنع المهاجرة لتعمير الاماكن غير المعمورة وسن قوانين تقضي بذلك والغرض من هذا العمل تقليص ظل نفوذنا بتقليل عدد السكان

ولى علينا ولاة غاشمين لا يهمهم أمر الرعية نجحت أو تقهقرت وانما يهمهم قبض رواتبهم والعمل بارادة مولاهم في تضييق الخناق على سكان البلاد

ولم يكتفِ بذلك بل جعل بيننا جيشاً عظيماً لا تمس الحاجة اليه والغرض من ذلك التهام خيراتنا بما يذهب من دراهمنا الى جيوبهم بواسطة الضرائب الباهظة التي تفرض علينا

قد اتفق مع آخرين على اخضاعنا لنظام غير مصادق عليه من مجلس شورانا وذلك لوضع جيوش كثيرة بيننا لا حاجة اليها ترتكب الفظائع وتأتي اعمال القسوة واذا حوكمت خرجت بريئة الساحة وذلك كله لارهاقنا وازهاق نفوسنا وقطع علائق تجارتنا بكل انحاء العالم

لضرب الضرائب علينا بغير رضانا

لاحرامنا من مزية التقاضي لدى المحاكم العادلة

ولنقلنا الى عبر البحار لكي نحاكم على تهم كاذبة لم نقترفها مطلقاً

لابطال القوانين الانكليزية التي تخول الحرية لجميع الناس في احدى الولايات واستبدال النظام المتبع سابقاً بنظام حكومة عرفية وتعميم هذا النظام القاسي شيئاً فشيئاً في جميع الولايات

وقد أهمل الاعتناء بشؤوننا كرعية واعتبرنا اعداء له وأقام علينا حرباً

عوانا . فهب بحارنا واخرب سواحلنا واحرق مدننا وأهلك نفوس شعبنا

أتى الينا بجنود مستأجرة لاتعرف الرحمة لتمثيل أنواع القسوة الفظيعة واهلاك مابقي لنا من نتيجة اتعابنا . وأخذ نخبة شباننا . ليجبرهم على حمل السلاح ضد اخوتهم واحبائهم . ورفع السيف في وجوه مواطنيهم . واهاج على اطراف بلادنا قبائل الهنود المتوحشة التى لاترحم كبيراً أوصغيراً رجلا أوامرأة بما لها من القسوة

وفي كل هذه الظروف المتعبة لم نأل جهداً في الاستعطاف والاسترحام وطلب وضع حد لهذه المظالم والمغارم فلم تلق تلك الاسترحامات الا اذناً صماء ولذلك فالرئيس الذي بهذه الصفة لايليق به ان يتسلط على شعب راق في مراقي الحضارة جارٍ في سبيل العمران

ومع كل هذا لم نقصر في اعلان اخوتنا سكان بريطانيا العظمى بهذه الامور الصائرة فلطالما بينا لهم الاسباب التي دعتنا الى المهاجرة واستحلفناهم بصلة الرحم التى بيننا وبينهم ان يعملوا جهد المستطاع في وضع حد لهذه الامور لئلا يؤول الامر الى فصم روابط الاخاء وكذلك هم أيضاً صموا آذانهم عن سماع ندائنا فلم يعيروا طلبنا الالتفات الواجب فلهذا وجب علينا ان نعلن انفصالنا عنهم انفصالا نهائياً ونعتبرهم كما نعتبر سائر البشر في الحرب اعداء . وفي السلم اصدقاء . فلذلك نحن نواب الولايات المتحدة نرفع دعوانا الى قاضي القضاة العظيم ونعلن من هذه الساعة ان الولايات المتحدة قد انفصلت انفصالا تاما عن جسم المملكة البريطانية وصارت مستقلة بذاتها وبصفتها مستقلة تمام الاستقلال فلها الحق ان تقيم حرباً وتعقد صلحاً وتوقع معاهدات تجارية وبالاجمال تعمل كل مايحق لامة مستقلة عمله . وضمانة

لهذا الاعلان نستشهد الله باننا نقوم بالواجب من نحو تنفيـذه ولو كلفنا ان نبذل دونه حيوتنا وأموالنا وشرفنا اه .. ويلي ذلك الامضاآت

فيرى المطلع على صورة هذا المنشور ان كأس الظالم قد طفحت فلم تعد تسع شيئاً ولم يبق في قوس الرجاء منزع ولهذا آلوا على انفسهم ان يموتوا في سبيل تحرير وطنهم وقد قاموا فعلا بما تعهدوا به وبرهنوا للعالم اجمع انهم اهل للاستقلال الذي اعلنوه وقد اشتهر في تلك الحروب كثيرون من القواد العظام ولكن الفخر العظيم يعزى الى وشنطون الذي المعنا اليه في العدد الماضي فانه فضلا عما كان له من الدهاء السياسي والبراعة الفائقة في الفنون الحربية فانه كان على جانب عظيم من التواضع والوداعة بحيث يروى عنه انه لما عقدت شروط الصلح وأقرت بريطانيا العظمى على ترك أميركا وشأنها لتستقل بادارة شؤونها اجتمع مواطنوه ليشكروه على ما أبدى من البسالة فوقف ليشكرهم على احساساتهم من نحوه فتلعثم لسانه عن النطق ومنعه الحياء عن التـكلم وهذه ليست منقصة بل هي شيمة الرجال الكرام الذين يظهرون بالاعمـال لا بالاقوال

﴿ نصائح وحكم ﴾

استمع ياطالب الارشاد من ناصح نصحاً تحز كل الرشد
ان ذي اقوال خل صادق آخذ في سرد احكام جدد
لم تزل مقبـولة معقولة عند ارباب الحجى طول الابد
سامح الاخوان ان هم اذنبوا واطرح احكام عاد وأدد
واعتصم بالله تلق مسعفاً كل خير يأتي من عند الصمد

واطرح نيرا ثقيلا ماله ... قط في ذوق السليم من سند
وامح رسم الجهل محوا سالكا ... سبل اصلاح بتقويم الاود
واجتهد ان كنت من أهل النهى ... في صلاح الشأن ماطال الامد
ان فخر المرء في اصلاح ما ... شابه التغيير دهرا فانفسد
ثم داوِ شر ادواء الملا ... بمقال اللين لاقول اللدد
واقتنع تشبع سرورا دائما ... واطرح عنك المراء والحسد
فاقتناع المرء ربح وافر ... بل سرور مع هناء في رغد
ثم سر سهلا وكن شهما فلا ... تزلق الاقدام ان سرت الجدد
لاتخف ان جار دهر يافتى ... واصطبر ان كنت ندبا ذا جلد
انما لاترض ضيما وارتحل ... واقتلع من أرض سكناك الوتد
واغترب ان شمت ضيما أواذى ... عن بلاد لم تجد فيها عضد
شاور الاخوان واطلب رأيهم ... لم يفز من رام نجحاً وانفرد
ان أهل الرأي لايرضون من ... لم يشاور في مهم واستبد
لاترم كذبا ولو شمت النجا ... من بلاء ذا قياس مطرد
واجتنب نما فان النمَّ قد ... يجذب المرء بحبلٍ من مسد
لاتسغ كل طعام عاجلا ... ليس ينجو من اذى من ازدرد
لاتوءجل أوتسوف مطلقا ... ان دأب العاجزين قول غد
وأطرق المسمار اذ يحمي يلن ... فالحديد لايلين لو برد
وكذا الماء شراب سائغ ... وببرد يلفى ثلجاً قد جمد
حارب الاعداء طرا وأدرع ... خير صبر فهو ترس ذو زرد
لاتصدق قول غر كاذب ... ان قول البهت لايرضي أحد
فهولا ينفك دوما ناهجا ... سبل غي سالكا هذا الصدد
كل زق ناضح مما به ... ورضاب الثغر نضح من غدد

واحذر الاعــداء طرا مرة   واحذر الاحباب الفا بالعدد
فالذي أبدي ولاءً مرة   ان جفاك ينقلب مثل الاسد
عف عمن نلت منه ماربا   واكفف الترداد عن ذاك البلد
واختبر من تصطفيه واصطنع   معه معروفا اذا الصنع حمد
جانب السطان واحذر بطشه   لا تعاند ذا الجنود والعـدد
ماؤه يروي الظما لكنه   لو طغى يرغي كبحر بالزبد
فهو شر وهـلاك مع فنا   وهو ري للعطاشى بل مدد
لا توبخ جاهـلا أو ماردا   ان ذا في النصح قدما قد ورد
ان تجالس أيَّ ملك فاحترز   من سفيه القول يا ابن العمد
واحترش من شر لفظ فالذي   قلت يوماً ليس يلغى اويرد
كم فتي قد شام سوءاً من جرى   شر لفظ أو حـديث ينتقد
فالتزم صمتا ولكن لا تكن   شبه عي بين قوم لا يعد
والتمس عفوا من الله العلي   ان ربي لم يخيب من قصد
وادخر علما وفهـما حيثما   في ادخار العلم فضل لا يحـد
جد في تحصيل علم واجتهد   قيل في الامثال من جد وجد
لا تسر في ضوء برق خلب   كم زناد عنـد قدح قد صلد
وا كرم الاشياخ واحقر ماردا   لجميل الصنع يوما قد جحد
لا تمـاطل أو تسوف موعدا   خير قوم من يفي فيما وعـد
وا كرم الاضياف لا تبخل ولا   تحجز الخيرات عمن قد قصد
واستمع يا طالب الارشاد من   ناصح نصحاً تحز كل الرشد

الطيرة والتشاؤم

للتربية شأن عظيم في التأثير على الاخلاق والدهر قد يلد العظام الذين يقودون الامم بذمام ولكنه لاينزع من افكار أولئك العظام ماتملك في نفوسهم من غرائب الاطوار وما رسخ في أدمغتهم من الاعتقادات والاوهام .

والخرافات شائعة كل الشيوع في سائر الامم والقبائل والالسنة والشعوب ولو كان شيوعها قاصراً على العامة فقط لهانت المصيبة ولكنه يتناول أيضاً الخاصة وذوي الافهام من كبار الانام فيؤثر على افكارهم ايما تأثير ويقدم ويؤخر في أعمالهم كانه ملك مطاع . ومما يؤيد صحة هذا المبدأ ان اغسطس قيصر الذي دانت له المسكونة أجمع كان يعتقد ان جلد عجل البحر واق من البرق وكان يتوقع حلول مصيبة أو وقوع مكروه اذا اتفق انه أصبح يوماً من الايام ولبس نعله الايمن في رجله اليسرى وبالعكس وعلى ظننا ان القراء الافاضل يعذروننا اذا قلنا ان هذا الملك الهمام لم يكن غبياً ولا أخال أحداً من المطلعين يجهل ماالخرافة العدد ١٣ من السيطرة على نفوس الكثيرين فسائر أهل أوروبا تقريباً يجزعون من هذا العدد فلا يطيقون ان يجلس ثلاثة عشر نفساً في غرفة لعب أوحول مائدة أوفي مكان واحدويتطيرون منه كل التطير ويحسبونه شؤماً ويؤكدون انه لابد من مصيبة تحل باحد الحضور وأصل هذه الخرافة ان يهوذا الاسخريوطي كان مكمل العدد ١٣ للسيد المسيح وتلاميذه وهو قد هلك لخيانته المعلومة ولذلك كان كثيرون من أهل اسبانيا واجدين على تسمية ملكهم الحالي باسم الفونسو

الثالث عشر خوفاً من حلول مكروه به أو بالمملكة وقد زاد هذا الاعتقاد رسوخاً في نفوسهم لما علموا ان قداسة البابا ليو الثالث عشر كان عرابه في المعمودية فلو اتفق ان أصيب الفونسو الثالث عشر بمكروه لاسمح الله لتطير أهل مملكته من ذلك وحسبوا ان وقوع البلية عليه أو على بلاده نجم عن ساعة النحس التي اقترن فيها اسمه بهذا العدد المشؤوم

على ان الحوادث كثيراً ماتبرهن كذب تلك الدعاوي الفارغة فان ليو الثالث عشر عاش عمراً مديداً فناهز الخامسة والتسعين من العمر وأكمل خمسة وعشرين سنة على كرسي البابوية ولم يفقه الا أحد البابوات بشهور قلائل على ان الايطاليين كانوا لايزالون مع هذا كله يقولون انه لايحق لاحد ان يدعي سعيداً الا عند موته واذا حجهم أحد ببطلان تلك الخرافة بسبب تعميره طويلاً قالوا لهن احيوته كانت كلها مرائر فكأنها هي التي عناها الشاعر بقوله « تقضي لياليها كقضم الجلمد » وملكة ايطاليا السابقة وهي أم الملك الحالي لاتزال حية الى الآن كانت تتفاءل من العدد ١٣ كل التفاؤل وحدث ان الملك زوجها دعا قوماً من كبراء مملكته ووزرائه الى تناول الطعام على مائدته وكان عددهم أربعة عشر بما فيهم الملك والملكة ولكن اتفق لاحدهم عذر ضروري جعله ان يتخلف عن الحضور فصار العدد ١٣ فرأى أحد المدعوين بثاقب نظره ان هذا العدد مكروه لدى الملكة فقام عن المائدة ولكن الملك فطن الى ذلك وصاح به مغضباً قائلا انه لايجوز لاحد من مدعويّ ان يخرج على هذه الصورة وهكذا أجلسه على المائدة ولم يوافق قرينته على اعتقادها

وكثيرون من الناس يعتقدون بنحس الطالع في يوم الجمعة ويتطيرون

منه حتى لقد كنا نسمع ونحن صغار بعض أهالي مدينتنا يتفاءلون من الخصام يوم الجمعة ويريدون ان يخزوا الشيطان بالكف عن النزاع . وهذه العقيدة شائعة في أوروبا شيوعها في مصر أيضاً فان أهل فرنسا يتشاءمون من ذلك اليوم حتى اضطر هنري الرابع عشر ملكهم ان يعمل على مخالفة تلك العادة واحتساب يوم الجمعة من أفضل ايام السعود اذ كان يبتدىء فيه باعظم مشروعاته المفيدة . والهولانديون يعتقدون بان الذي يقلم اظفاره يوم الجمعة لايقرب اليه وجع الاسنان والمكسيكيون يعتقدون بان يوم الثلاث يوم نحس وهي خرافة اسبانية وصلت اليهم بالتوارث والتقليد

والذين يعتقدون بالشؤم في يوم الثلاثاء وعدد ١٣ يعزون قولهم بأن الجنرال مولتكى الشهير مات في ذلك اليوم وكان سبق فلعب بعض العاب مع رفقائه في المساء فأخذ ورقة فيها العدد ١٣

ونابوليون الشهير الذي زعزع قوات أوروبا يوماً من الايام كان يصدق بما وراء الطبيعة ويتشاءم من أمور كثيرة فكان نظير أهل كورسيكا مواطنيه يعتقد بفعل العين الشريرة ويتطير من الحسد وكان يظن ان العين الشريرة تقدر ان تسم الطعام ودليل ذلك انه اذ كان ذات يوم جالساً مع هودسن لوف الموكل من قبل بريطانيا العظمى بحراسته في غرفة واحدة حدث ان هودسن لوف نظر اليه نظرة خصوصية وكان امام نبوليون فنجان قهوة فرماه من النافذة لاعتقاده ان عين هودسن لوف أرسلت اليه السم . وقد روى المسيو كونستان كاتم اسراره انه اذ كان في احدى غزواته بايطاليا طرح نظارته فأصابت صورة جوزفين فانكسرت فانزعج لذلك ايما انزعاج وللحال أرسل فارساً ليعود اليه بالخبر اليقين عن صحتها ولم يهدأ له بال حتى عاد الرسول

يحمل بشائر الاطمئنان

ولا يزال كثيرون من الانكليز يعتقدون ان كب الملح فأل غير حسن ويعدونه دليلا على فسخ ربط الصداقة أو مصيبة تحيق بأحد افراد العائلة وبالعكس صب الخمر وكان المستر سكوت ينزعج من تعارض السكاكين على المائدة ولا ينزعج من تعارض سيوف اللاعبين .

والخرافات شائعة ايما شيوع في بلدان الغرب فقد كتب احدهم الى جريدة التيمس وهى اشهر جرائد الارض سعة وانتشاراً ولها اليد الطولى والقدح المعلى عند رواة الاخبار كتابا يدل على تمكن الخرافات من عقول الناس ومفاده ان رجلا انكليزيا يدعى روز قتل سنة ١٨٨٩ في احدى المزارع فارسل البوليس يقول « لقد اهتممنا بدفن حذاء المستر روز المقتول في المكان الذي قتل فيه لكي لاتقوم روحه وتزعج سكان ذلك الحي بصراخها فى كل حين طالبة الانتقام من القاتلين » قلنا وهذه الخرافة سارية في بلادنا المصرية ايضاً فان كثيرين من العوام يروون اخبار الارواح التي تصرخ في هدو الليل ذاكرة اسماء القاتلين ولا تكف عن الصياح حتى يؤخذ لها بالثار وسكان بريطانيا الاقدمون كانوا يعتقدون بقداسة الارنب ولما غزا الرومانيون بريطانيا العظمى حملت ملكة بريطانيا ارنبها المحبوبة وخرجت امام جنودها وافلتتها لتثب الى اي جهة ارادت وكانت الجهة التي تثب اليها الارنب تحسب جهة الفوز والنجاح فكان العسكر يزحفون اليها وهم يعتقدون بنيل الغلبة . ولا يزال الصينيون يعتقدون ان حمل ساق الارنب اليمنى يشفي من الروماتزم

والارملة في بلاد العرب اذا تزوجت تبرد ثرى الزوج المتوفي بصب

قربتين من الماء على قبره فتبرد نار غيرته ويرضى عن فعلها

والعذارى في ارلاندا يستقبلن الهلال مستبشرات برؤيته املات الخير منه وينشدن له انشودة طالبات انباءهن بمن تكون ازواجهن . والذين يتطيرون من العدد ١٣ يحلقون رؤوسهم عند رؤية الهلال ولا يكادون يفعلون ذلك اذا كان القمر في المحاق خوفاً من سقوط شعورهم

والمصريون وغيرهم ايضاً من الامم الشرقية يضربون على الطسوت والنحاس عند خسوف القمر لارهاب التنين الذي ابتلعه ويعلقون البصل على ابوابهم يوم شم النسيم ويفعلون غير ذلك كثيراً من الامور التي لو اردنا تسطيرها للزم الحال الى افراد مجلد مخصوص مما هو معلوم ومشهور . على ان الذي يسرنا الآن علمنا بان هذه الخرافات والاوهام اخذة في الانقشاع من امام شمس العلوم التي سطعت في سماء البلاد وانارت لب العباد

معرض الافاعي

لما خلق الله الانسان سلطه على جميع الكائنات وبالجملة الافاعي وهي من شر ماخلق ولكن الحكمة التي امتاز بها الانسان تقيه اضرارها وتحميه من لذع حمتها السامة وانيابها الضارة . والذين زاروا حديقة الحيوانات يرون ولا شك بيوتاً للحيات واماكن للافاعي فيستدلون بذلك على ما للمرء من القدرة على سائر الحيوانات حتى استطاع بحكمته ان يقتنص شر المخلوقات ويحبسها في وجار صغير على ان معرض الحيوانات في جنينة الجيزة صغير في جانب معرض الحيوانات في لندن وباريس ونيويورك ونحو تلك الامهات والعواصم فالذي يزور معرض الحيوانات في لندن يندهش من الاشكال

الغريبة والانواع المختلفة الموجودة في مكان واحد وبالخصوص من معرض الحيات فانه يجد الاماكن المعدة لسكنها كأنها طبيعية صرفاً خالية من التنميق والتزويق واشكال التكلف البادية على الامور الصناعية . فالحيات التي تنساب بين الاعشاب والادغال والاحراش تجد في قلب وجارها مايمثل تلك الهيئة ويجعلها ان تعيش راضية كانها لم تتسلط عليها يد انسان . والحيات تمتاز عن سائر انواع الحيوان بكونها يتسلط قويها على ضعيفها فيفترسه وليس هكذا بين الوحوش الكاسرة والاسود المفترسة فكثيراً ماينتشب القتال بين صلين ويدوم وقتاً طويلا حتى يتغلب الواحد على الاخر ومن ثم يهجم عليه ويدق عنقه ويزدرد راسه ولا يزال به حتى يأتي على آخره ويبلعه في جوفه وربما بقيت عملية الهضم جارية اسابيع متوالية في معدته .

واعظم الحيات قوة واشدها باساً الحية المسماة كبرى وهى التي يطلق عليها اسم ملك الحيات وهي اذا كانت في الاحراش تكتفي بما تجده من انواع الضب والاورال طعاماً لها ولكنها اذا حبست في قفص تعاف ذلك النوع ولا ترضى الا الحية السوداء طعاماً ومعلوم ان الحيات تتفاوت قيمتها بتفاوت حجمها وسهولة الحصول على صنفها ولذلك كانت الكبرى ثمينة بهذا المقدار حتى يهون على المعتني بالحيات ان يفديها بعشرات ومئات من الحية السوداء ابقاء لحياتها وقد كان الناظر يرثي لحال الحية السوداء متى طرحت في قفص الكبرى ولكنها ايضاً شديدة البأس لها افعال تحير الناظرين فانها لا تكاد ترى خصيمتها حتى تندفع اليها اندفاع البرق وتمسك بتلابيبها حتى تكاد تخنقها على ان الكبرى ليست اقل منها سرعة فضلا عن كونها اقوى منها عزيمة فتلتقمها من الهواء وتبتلع راسها ولا تزال بها حتى تلتهمها كلها وتمسي في جوفها طعاماً

يقوتها اياما متوالية

على ان المعتني بالحيات لايستطيع ان يجد عدداً كافيا من الحيات السوداء سواء بالشراء من الصيادين او بتوليد الحيات في الحديقة فيضطره الحال الى استعمال حيلة لاشباع هذا الجوف الهائل الذي يتطلب عدداً من الحيات لاشباعه ولذلك يذهب الى احد الاقفاص التي فيها الحيات السوداء ويختار حية منها كبيرة ويمسك بذنبها باسرع من لمح البصر ويديرها بسرعة في الهواء كما يدير الرامي الماهر كفة المقلاع ويخبطها على حجر فيدق عنقها ثم يفتح فمها ويحشو جسمها بالضفادع وقطع الارانب حتى يمتلىء ويصير مثل معصم اليد ويلقيه الى الكبرى فتلتهمه فيغنيها عن عشرات ومئات من الحيات.

وهذه الحية السوداء كما انها طعام لغيرها من الحيات فانها ايضاً لاتقبل طعاماً الا الحية المسماة ربطة الساق وهذه الاخيرة أيضاً لاتأكل غير الضفادع فترى ان كل نوع من الحيات يتسلط على غيره وهذه حكمة سامية من المولى عز وجل اذ سلط هذه المخلوقات الضارة على نفسها لتفني بعضها بعضاً ولولا ذلك لكثرت كثرة هائلة وأذت الانسان شر اذى

روى المعتني بالحيات ان حية تدعى سوط العربجي اشتبكت في حرب مع اخرى تدعى حية السباق فغلبت الاولى الثانية وهجمت عليها ووضعت رأسها في فمها وصارت تبتلعها وفيما هي كذلك اذا بالمتولي امرحراستها بصربها فهجم عليها وامسك بذنب كليهما وجذبهما جذباً عنيفاً وخلص الاخيرة من الموت الزوام وبالتأمل وجد ان الحية كان في فمها ضفدعة ارادت الاولى ان تأخذها منها فلما لم تستطع هجمت عليها وفعلت بها مافعلت

ولما كانت حكاية الحيات كثيرة المطارف والاذيال فلا يقص الانسان

بعض ابنائها حتى يجد سواها لم نر بداً من الاشارة الى حية عظمى تدعى بثيون وجدت في حديقة الحيوانات بنيويورك هـذه الحية طولها نحو ١٠ اقدام وثقلها نحو ٢٨٠ رطلا وهي خبيثة بهـذا المقـدار بحيث انها لا تستطيع ان تحتمل الاسر والهوان فاذا وجـدت نفسها محتبسة لاتستطيع الخروج او الدخول عمدت الى الصوم واماتة ذاتها جوعا . وقد استعمل القوم كل حيلة لادخال شيء من الطعام الى جوفها فلم يقدروا وبقيت على هذه الحالة ستة أسابيع متوالية فخيف عليها من الهلاك فعمدوا الى اطعامها كرهاً وفي أحـد الايام اخطر الرئيس اثني عشر نفراً من القوم الاشـداء الذين يحرسون الحيوانات بذلك واتى بعود من القنا وذبح ثلاثين ارنباً وربطها به ازواجاً ازواجا ونحو الاصيل تقدم هو وقومه لاطعامها وكانت الحية راقدة على الارض في ثـلاث طيات ففتح الرئس الباب واشار اليها بعصا فنظرت اليه بعينين براقتين وراس كبير فاخذ منه الخوف كل مأخذ لما رآها تتحفز للوثوب عليه ولكن ماذا يعمل الواجب يحـدوه الى اتمام العمل والخوف يدفعـه الى اتقاء هجماتها وللحال تغلب على خوفه واندفع اليها بكيس من الخيش وادخل راسها فيه وامسـك بعنقها بكلتا يديه والآخرون اندفعوا عليها وسحبوا طياتها وجلسوا بكل قوتهم عليها ولكنها انتفضت دفعة واحدة فاطارتهم كالعهن المنفوش حتى كان الرجل يرتفع الى علو ٥ اقدام او اكثر ويقع على الارض ولكن الرئيس لم يفتأ ممسكا بخناقها ويصيح برجاله وينخي عزائمهم وما زالوا بها يعالجونها وتعالجهم وهي تنثرهم ذات اليمين وذات الشمال حتى تمكنوا بعد ربع ساعة زمانية من اضعافها وحينئذ رفع الرئيس الكيس عن راسها وفتح فمها بالقوة وامسك ستة من الرجال جسمها ورفعوه على اكتافهم

واخرجوها خارج القفص ومدوها على الارض واخذوا يحشون ذلك القضيب الهائل في تلك الهوة التي لاقرار لها حتى اتوا على نهايتـه فظهرت في اثناء العمل كانها ميتة ولكنها لم تلبث ان احست بالطعام في جوفها حتى قبضت عليه بمعدتها فانحلت الارانب من القضيب واخرج من فمها نظيفاً ودخلت الى جوفها وبهذه الطريقة القهرية تمكن حارس الحيات من الابقاء على حيوتها

والحيات فيها السام وغير السام ومن السام مايميت في لحظة من الزمان ولكن الاطباء توفقوا الى اكتشاف ترياق واق من سمها المميت فلو اتفق لانسان لسعته الحيات ان شرب منه في الوقت والساعة لأمن شر الموت وخاص من عذاب لايطاق ولعل افاضل الباحثين يكتشفون مصلا واقياً من سم الافاعي يمنع ضرره القتال في كل زمان ومكان فيتطعم به الناس كما يتطعمون بمادة الجدري وينجون من شره الفعال فاذا توفق للناس الحصول على مثل هذا الاكتشاف المفيد فقل انه قد خطى البشر خطوة عظيمة في سبيل السعادة وامنوا داء من شر الادواء

(ماوراء الستار)

« كل ماظهر فهو نور »

المرء مفطور على حب معرفة الغوامض والاطلاع على المستور فالطفل متى ادرك المرئيات وفهم بعض الكلمات لايفتأ يسأل عن كل مايقع نظره عليه ويطلب معرفة الاسباب ومتى كبر واندمج في سلك طلاب العلم يلتذ بالبحث في عويص المسائل ويرتاح لفك المعميات والالغاز ولا يهدأ له بال حتى يجلو

دجى الغياهب ويقف على كل المذاهب . ومتى صار رجلا ضرب في الارض طولا وعرضاً يجوس خلال الاحراش الكثيفة ويطأ الارض الغمقة ويتكبد كل مشقة في سبيل اكتشاف المجاهل والاتيان عنها بالخبر اليقين وقد كانت أواسط افريقيا معدودة من المفاوز التي يصعب على الانسان اجتيازها ومعرفة محتوياتها ولكن لفنستون الرحالة الشهير والذين نهجوا نهجه واخذوا اخذه فضوا ختام مجاهلها وعرفوا الناس السبيل الى سلوكها والانتفاع بخيراتها ولا يزال قطبا الكرة الارضية مدار بحث الباحثين ومنتجع المكتشفين وقد سمع كثيرون من القراء الكرام بما لاقى ننسن الرحالة الشهير وغيره من لفح البرد القاسي وقرس الزمهرير الذي هرأ أبدانهم وقد وصل بعضهم الى الدرجة ٨٦ من العرض الشمالي فلم يبق بينهم وبين القطبة سوى اربع درجات فقط ولابد من مجيء يوم يتمكن فيه رواد القطبين من الوصول الى الضالة المنشودة والبغية المقصودة ولكن فرحهم بنيل المقصد ووصولهم الى ذاك المعهد لايساوي فرحهم بالتعب في تحصيله لان المملوك مملول والانسان يرتاح الى تطلب المعالي والثروة اكثر مما الى الحصول عليها كما هو معلوم ومشهور وهكذا الذي يقرأ كتابة احد العلماء ويعجب بما فيها من الفصاحة الرائقة والتراكيب الشائقة تتوق نفسه الى معرفة ناسج بردها ومنمق طرسها وربما بذل كل مرتخص وغال في سبيل الالتقاء به والتعرف بشخصه وقد يتفق له ان يراه فيجده على غير ماكان يتوقع منه كما حصل لذاك الذي سمع بفصاحة الحريري. ومكانته في عالم الانشاء حتى قصده عن بعد عظيم فلما لقيه لم يقع عنده موقع القبول بالنظر لكون علامة العربية كان ذريّ المنظر قبيح الصورة فأسقط في يد الزائر الكريم فلحظ الحريري منه ذلك واملاه

البيتين المشهورين

ماأنت أول سار غره القمر   ورائد أعجبته خضرة الدمنِ
فاختر لنفسك غيري انني رجل   مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فهم القاصد ان الرجل فطن له فخجل وانصرف . ولو كفى نفسه موؤنة الاسفار وقنع بما وصل اليه من نفثات يراعه لوفر من النصب وبقي في نفسه شيء من الاعجاب برسم ذلك العالم المشهور ولكن هو الطبع يحمل الانسان على استطلاع الخفايا وا كتشاف ماانبهم من الامور

والخفاء من حيث كونه مستوراً عن الاعين يهيج المخاوف ويولد الظنون الا ترى انه اذا اشتهر لص في البلاد تلهج الالسن بذكره وتتحدث النوادي بفعاله ولو كان أقوى الاقوياء الذي يصارع الثور فيصرعه ويغالب الاسد فيقتله ويداني الفيل العظيم بلطمة من كفه فيودي بحيوته يفعل هذه العجائب ويظهر ذلك البأس امام ملاء من الناس لما كان العجب المتولد من فعاله عشر معشار مايتولد من فعال لص دميم يرتكب جريمة القتل والسرقة ونحوهما من المنكرات في جنح الدجى وتحت ستار الظلام لان التخفي يكبر قدره ولو كان صغيراً ويعظم أمره ولو كان حقيراً . ولو اشتهر للناس وبان لانكروا انه هو الذي فعل تلك الفعال وأزعج الانام باقترافه الفظائع والاهوال .

لما أدخل المستر كروجر النور الكهربائي الى بريتوريا اتفق انه زاره اثنان من فلاحي البوير وفيما هو يحدثهما كان قابضاً على الزر الكهربائي بين أصابعه فضغط عليه ونفخ بفمه ايهاماً بانه يريد ان يطفيء النور وللحال انطفأت الانوار وحصل ظلام دامس في مكان الجلوس فاندهش ذانك

الزائران اندهاشاً عظيماً وقال احدهما للآخر ماعظم قوة هذا الرجل فانه بنفخة واحدة اطفأ الانوار على هـذه المسافة الكبيرة . فقال الآخر اولم تلاحظ ايضاً ان تلك الانوار محاطة بكرتين من الزجاج فلو علم الضيفان بان المستر كروجر انما ضغط على الزر فكان ماكان لكان سرورهما بذلك لايضاهي اندهاشهما بما خفي عن اعينهما وهذا هو سر اعظام الناس لما خفي من الامور واجتهادهم في كشف الغامض والمستور

ولما كانت اوروبا منـذ القديم مهبط العجائب والغرائب كان انتشار الجمعيات السرية بينها من ملابسات التمدن الحديث فكأن شيطان الشرور أبى الا مرافقة انوار التمدن لاطفاء بهائها والغض من كرامتها بايقاف مفعولها والجمعية الايطالية شر الجمعيات التي من هـذا النوع انتشاراً واشدها فتكاً ببني الانسان شعارها الغمز بالعين ثلاثا ووضع اليد في الجيوب ورفع الطرف الى فوق نحو ثانيتين من الزمان فالغمز بالعين دليل على يقظـة العضو لعمل الشر ووضع اليـد في الجيوب اشارة الى انه لايكف عن اتمام مطاليب الجمعيـة باعمال السلب ورفع الطرف الى فوق دليل على السخرية باعمال الحكومة والتفاف اعضائها حول غنيمتهم امر يستغرب به الانسان فاذا اتفق ان رجع احـد الناس متأخراً الى بيته ووجده احـدهم يمؤ مواء كالقطاط فلا يلبث ان يرى جمـلة من الاعضاء احاطوا به كانما هم نبتوا من الارض او هبطوا من السماء فيقتلون الرجل ويأخذون سلبه واذا سمعوا بقدوم البوليس خار رقيبهم كخوار الثور فيفرون فرار البراغيث فلا يهتدى اليهم

ومثل الجمعية الايطالية الجمعية الهندية قبل الثورة كان شعارها ارسال الخـبز من قرية الى قرية رمزاً الى وجوب الانتباه للانكليز الذين يريدون

ان يسلبوا الاهالي طعامهم والمطلع على التاريخ يعلم ما كان من جرى تلك الثورة التي ملأ الخافقين شرها وطبق الآفاق ذكرها

وليست تخلو بلاد من وجود عصابات سرية تعمل على اقلاق راحة البلاد وتعيث في الارض فساداً وهي تكلف الحكومة في مطاردتها وازالة شرها مالاً وعناء ونفوس رجال اكفاء على ان الهمة مبذولة في استطلاع نواياها وكشف خباياها اناء الليل واطراف النهار

والذي لاريب فيه هو انه يجدر بالعاقل ان يلقي نظرة الاحتقار الى كل فعل يجري وراء الستار لان كل ما اظهر فهو نوروليس الخفي كالمنظور

وادي النيل

ملخص ترجمة مقالة لجناب استاذنا الفاضل الدكتور الكساندر مدير الكلية الاميركانية باسيوط .

اينما اتجهت الانظار الآن ترى مصر بادية في حلة بهية وثوب قشيب فالنيل يجري كاللجين في وسطها والحقول تموج بثوب من الخضرة سندسي وقطعان الغنم والماشية تسرح في جوانبها وتمرح في مرابضها

غير ان الذي يستلفت انظار المتامل خصوصاً هو النيل . النيل الذي لولاه لما كانت مصر بلاد النعيم فهو مصدر النعمة والخيرات ومدر الحبوب والغلات . شهد الملوك الغابرين وسيشهد الوفا والوفا من الاجيال القابلة مادامت الارض ارضا والسماء سماء

ان في مصر سبعة ملايين ونصف من الافدنة لايروى منها الآن الا خمسة ملايين ونصف فبقي معنا مليونا فدان تحتاج الى الري والاستثمار

ويبقى بعد ذلك كثير من الافدنة الرملية والصخور الجبلية التي لايمكن استخلاصها الا بالمشقة الزائدة والتعب الوفير . على ان الحاجة غير ماسة الى ذلك الآن فمتي دعت الحاجة قوماً الى العمل ركبوا متن الصعاب واستسهلوا الامر الشاق

وقد فكر ولاة الامور في ماينبغي اجراؤه للحصول على الماء المكافي لارواء المليوني فدان الممكن استغلالها بغير كبير مشقة اذا جرت اليها المياه الكافية فاستقدمت الحكومة أشهر مهندسي الارض وشاورتهم في ذلك فقر رأيهم على اقامة خزان في اصوان وسد من القناطر في اسيوط كما أشار المهندس الشهير المستر ولكوكس ولكن هذا الخزان العظيم الذي تم وعلم به القراء الكرام العام الماضي لايكفي الا لخزن الف مليون متر مكعب وهذا المقدار لايروي سوى ٥٠٠٠٠٠ فدان فبقى معنا ١٥٠٠٠٠٠ فدان بغير ري غير ان جناب السروليم ولكوكس مستنبط فكرة خزان اصوان بناه على صورة يمكن معها اضافة ستة امتار ونصف اليها عند الاقتضاء فمتى أعلي بناء الخزان بهذه الكيفية صار كافياً لخزن بليون متر مكعب ايضاً تكفي لارواء ٥٠٠٠٠٠ فدان أخرى . وبعد هذا كله يبقى نحو ١٠٠٠٠٠٠ فدان لاتصل اليها المياه فارتأى السر ولكوس انشاء خزان في وادي الريان يسع بليوني متر مكعب من الماء وهذه تكفي لري المليون فدان الباقية فمتى تمت هذه المشروعات الاخرى في بحر العشر السنوات القابلة أصبحت مصر خلاف ماهي عليه الآن وارتفع ثمن الفدان الواحد من الارض الى ١٥٠ جنيهاً وأمكن للحكومة ان تجبي ٤٥٠٠٠٠ جنيه من الاطيان التي يصير اصلاحها بهذه المشروعات الجديدة واذا حسبنا ان ايراد الحكومة السنوي

الآن يبلغ ١٢٥٠٠٠٠ جنيه وأضفنا اليه ايراد ترعة السويس وهو سيصير اليها يوماً من الايام كان ايراد الحكومة من هذا كله نحو ٢٥٠٠٠٠٠ جنيه سنوياً وهذه زيادة هائلة لم يسمع بمثلها في سالف الزمان

ثم ان الهمة منصرفة الآن الى اعادة فتح مناجم الذهب القديمة التي كان المصريون يستخرجون منها هذا المعدن النفيس واستخلاص ذهبها بموجب الاساليب الحديثة وهذا يضيف شيئاً غير قليل الى خيرات البلاد فيزداد عدد السكان زيادة عظيمة ويصبح عدد الاهلين فوق ٢٠٠٠٠٠٠٠ نفس ليس بعد هذا الزمان بكثير وأدلة ذلك النمو بادية للعيان فان ازدياد المواليد وقلة الوفيات ووفود الاجانب الى البلاد زرافات زرافات كل هذا يؤيد ظننا ويحقق أملنا في المستقبل العاجل . ولقد كان موسى الكليم يوماً من الايام في مصر وشهد فيها كرامة لم تتيسر لغير ابناء الملوك ولكنه نبذ تلك الكرامة وابى قبول ذلك المقام على انه اذا تم لمصر هذا الاصلاح العظيم ولا شك انه سيتم — فقل انها قد شهدت فى عصر العباس الفخيم مالم تشهده في عصر موسى الكليم

اخبار وغرائب

« الروسي وطعامه »

يتناول الروسي طعامه كل ساعتين مرة والطقس والعادة يساعدانه على ذلك . ولا غنى للروسي عن شرب الشاي أوجرع الفودكا . والفودكا اشبه بالوسكي عند الانكليز وهي خمر تصنع من البطاطس والذرة على ان

طعمها ناري ولكن العادة تسيغ ماهو مثلها وأمر منها ولذلك فاغلب سكان بلاد القيصر يتعاطونها مع الشاي على الدوام

السمك المقدد والتعامل

كان السمك المقدد ولا يزال الى الآن واسطة التعامل كالنقود بين سكان ايسلاند ولكنه الآن آخذ في القلة شيئاً فشيئاً ولا يبعد ان يبطل التعامل به على كرور الايام

أقدم مدينة في العالم

أقدم مدن العالم التي لاتزال الى الآن آهلة بالسكان عامرة بالذين يقطنونها مدينة دمشق في سوريا فقد كانت شهرتها مستطيرة في زمن ابراهيم الخليل وكان منها اليعازر الدمشقي وكيل بيت الخليل الذي كان مزمعاً ان يتبناه قبل ان يلد اسمعيل واسحق . يبلغ عدد سكانها ١٤٠٥٠٠ منهم ١٢٣٠٠٠ مسلمون و ١٣٠٠٠ مسيحيون و٤٥٠٠ يهود

صبر البرونشو

البرونشو نوع من الخيل يقطن الاحراش والمروج شديد العضل قوي الجسم يضرب به المثل في احتمال قرس البرد وزمهرير الشتاء يأكل الاعشاب الغليظة ومتى جمد الماء وتغطت الاعشاب بالثلوج يكتفي بقضم أغصان الاشجار أو يبحث بحافره الثلج ويكشف الاعشاب المائتة ويلتهمها ولكن جسمه ينحف من البرد غير انه متى أقبل الربيع يعود الى سابق حاله من القوة والسمن والنشاط والجمال فتبارك الخلاق الحكيم

يعجب الناس من تركيب الهيكل العظمي في الانسان فان فيه ٤٢٢ عظما و ٦٠ شريانا ولكن الانسان مع هذا كله في غاية البساطة اذا قورن بالكارب وهو نوع من السمك فيه ٤٣٨٦ عظما و ٤٣٢٠ عرقا و ٩٩ عضلة وهو لاينقطع عن التنفس في كل حين

يقال ان عدد الذين يتعيشون من صناعة الغناء على الآلات الموسيقية في جرمانيا يبلغون ١٥٠ الفاً وهو عدد عظيم جداً

« اقتراح »

يقترح المنهل على قرائه الكرام انشاء مقالة لاتتجاوز اربع صفحات موضوعها « الاخاء » والادارة تعطي الفائز جائزة مهمة

باب الروايات

« المحبة الدائمة »

مالت الشمس الى الغروب فانتشرت اشعتها الذهبيـة بين زهور الاقحوان واثمار الاشجار وعكفت الطيور على الشدو والتغريد في الغدو والرواح وهزرت القماري وناحت البلابل على الاغصان تسبح اسم الواحد القهار في حديقـة الدير ودقت الاجراس تدعو معاشر الراهبات الى رفع أكف الابتهالات لموجد الكائنات ورازق المخلوقات عند ذلك كانت الام هلدة رئيـسة الدير جالسـة في احدى زواياه تمتع الطرف بالمناظر الحسـنة وتستنشق ارجاً من النسيم الذي عطرته اشكال الاثمار المختلفة والرياحين

المتنوعة وتسر باشعة الشمس الحارة التي تحيي الاجسام وتزيل السقام وخصوصاً لمن كانت نظيرها طاعنة في السن متقدمة في الايام . وبينما هي في هذه الحالة جاءت اليها فتاة القتها يد المقادير الى صومعة الدير وجلست بازائها تشكو لها صروف الدهر وتقص عليها نبأ تقلبات الايام . وهذه الفتاة تدعى ارسولا كانت قد احبت فتى من خيرة الشبان واتفق القلبان على الحب الطاهر وصافتهما الايام حتى اذا حان موعد الزفاف خطفت يد المنون عريسها المحبوب عن منصة الاقتران فبدلت الافراح بالاتراح وغلب على قلبها القنوط فلم تجد مفرجاً ليأسها الا عزلة الدير والابتعاد عن عالم ملؤه الكدر ودنيا حشوها الاحزان . وكانت تقص نبأها على أم ذاقت من الدهر خله وخمره وخبرت حلوه ومره فلذلك أصغت لها تمام الاصغاء ورقت لحالتها وعزتها بافضل الفاظ التعزية حتى أزالت عنها بعض الهموم وسرت عنها الاشجان والغموم .

ولكن صدق المثل القائل ان الحديث ذو شجون فما قصت فتاتنا الفتانة على مسمع الرئيسة حكاية حالها وما لقيته من عثرات الدهر الخؤون في سبيل سرورها المستقبل الذي بنت عليه العلالي والقصور حتى خطرت ببال الرئيسة خواطر الماضي ولاحت امام عينيها حوادث الغابر فتمثلت نفسها فتاة غضة الاهاب لم تزل بعد في نعومة الشباب وذكرت من أحبته حباً يقرب من العبادة ونسيت انها هي الام التي تضرب الآن بقداستها الامثال وتتحدث بطهارتها الركبان في كل اين وآن فاستسلمت لعواطفها وسكبت الدمع الهتان وغبطت ارسولا المسكينه بدعوى ان مصيبتها هينة وبليتها لا تفوق طور الاحتمال .

فقد كانت هذه الام يوماً مافتاة فاتنة هويت فتى يدعى جاك كلفتون وهويها وأصاب سهم الحب كل جارحة من جوارحهما فتواعدا على الاقتران بعد مضي سنة من الزمان واتفق ان جاك توجه في مأمورية دعت اليها اشغال والده فكان يراسلها وتراسله والحب يزداد تمكيناً حتى مرت الايام والشهور وصارت الفترات التي بين خطاب وآخر تطول اونة بعد اخرى الى ان انقطعت مخاطباته وبردت محبته ولم يلبث ان تواترت عنه الاشاعات بانه ضحى صبوته على مذبح الفساد وانغمس في الملاهي واللذات وعاشر السفهاء والاوغاد فاتاها ابوها يوما من الايام والدمع يترقرق في عينيه وانبأها بان حبيبها لم يعد بعد اهلاً لنيل يدها بسبب ماشاع عنه من سوء السيرة ورداءة السلوك فوقع هذا الخبر على قلبها وقوع الصاعقة فكلم فؤادها وظل الجرح دامياً ردحاً من الدهر. وكانت تريد ان تتناساه وتسلوه او تعتبره في عداد الذين درجوا وراحوا ولكن لم يطاوعها ضميرها ولا هان على قلبها اعتباره بهذه الصورة . واخيراً رأت انه لا يخلصها من عناء الفكر وينقذها من الهم المضني سوي انعزالها في صومعة الدير فغادرت الوطن المحبوب والاب الشفوق ورضيت بالسكنى بعيدة عن العالم قريبة من علام الغيوب وما زالت قائمة باعباء الاشغال التى نيطت بها خير قيام وهي ترقى درجة بعد أخرى حتى اجمعت الاخوات على توليتها الزعامة واعطائها عصا الرئاسة لما رؤي من قداستها الفائقة النظير وطهارتها العديمة المثيل ولكنها لم تنل ذلك المقام الا بعد ان هد الدهر قواها واوهن عظمها وبلغت من الكبر عتياً وجال في خاطرها انه لا تمر سنون كثيرة حتى تضع عن عاتقها اعباء الاحمال وتصل الى الابدية بلا امهال

ولكن مع مرور الادوار لم تخنها الذاكرة بل بقيت حية كما كانت ايام الصبا فما قصت عليها الاخت ارسولا قصتها حتى عاودتها الافكار كما روينا فتمثل امام عينيها جاك المحبوب الذي طالما أخذ بمجامع القلوب على ان المحبة الارضية قد زالت واضمحلت ولكن المحبة السامية النقية حلت محلها وتملكت في العواطف كل التملك فرفعت من آن الى آن اكف الضراعة الى الرحمن طالبة ان يرعاه اينما كان ويرمقه بعين العطف والحنان ان حياً او مدرجاً في الاكفان

وفيما كانت تناجي ربها بذلك سمعت صوت الجرس يدعو الى الصلاة فقامت من مكانها تتوكأ على عكازها وقد اوهنت الافكار قواها حتى لم تعد تستطيع ان تنقل قدميها ولكنها تشددت ووطنت النفس على التسليم كما فعلت من ذي قبل وتوجهت الى مكان الصلاة واوصت البوابة ان تنتظر قدوم زائر كان موعد مجيئه الساعة حتى اذا جاء تقوده الى مكان العبادة ثم اخذت مقرها وحينئذ ارتفعت اصوات التسابيح والتهليلات الى رب السموات من افواه اولئك العذارى القانتات .

كان ذلك الضيف الذي توقعت الرئيسة قدومه يدعى الاب برنارد من ايطاليا وهو راهب تقي سمع صيته عن بعد لما اشتهر به من النسك والقداسة وقد جاء الى هذا الدير بطلب من الرئيسة لزيارة معهد الرهبات واتفق مجيئه بعد قيام الرئيسة من مكانها للصلوة فاخذته البوابة حسب الوصية الى المعبد وهنالك خر على ركبتيه بهيئة الخشوع والوقار واشترك مع اولئك العذارى في الصلوات والتسابيح فالتفتت اليه الام هلدة واصغت الى صوته اصغاء كلياً فاذ كرها صوت حبيبها كلفتون فتأملت وجهه ملياً فاذا هو اياه فاصعدت

صلوات حارة الى رب السموات ومن ثم نطقت في الختام بهذه الكلمات الآن تطلق جاريتك بسلام حسب قولك لان عيني ابصرتا خلاصك وشهقت شهقة فاضت منها روحها فاحاطت بها الاخوات واذا بهن يجدن الام هلدة انطلقت من عالم الاحياء وصارت في عداد الاموات . فندبنها عداد حسناتها وتمنين لذواتهن نهاية حميدة كنهايتها

﴿ تقريظ ﴾

جادت قريحة الفاضل زغيب افندي يوسف مساعد سكرتير سكة الحديد بامبابه بابيات ابيات تقريظاً للمنهل فاقتبلناها مع الشكر لحضرته على اخلاصه الكثير وفضله الظاهر . قال

منهل الادب   كله نخب

خلت انه   التبر في الكتب

قد حوى الحكم   درسها وجب

في طروسه   الشعر يستحب

تاه عقلنا   فيه وانجذب

من قصائد   تجلب الطرب

بل مباحث   تذري بالذهب

ليتني الفتى   شاعر العرب

كنت زدت في الـ   ـمديح والعجب

لا لمقصد   منك او طلب

بل لمنهل   تهدي مايحب

من سطوره تبر انسكب
فاثبتوا به ترفعوا الادب
وابدوا همة تسقي ماجدب
دمت للورى رافع الحجب
مبدعا لنا كل منتخب

والمنهل لايسعه الا اسداء خالص الشكر لجنابه على المدح الذي هو اهل له

« تاج الملوك »

هي رواية ادبية تهذيبية لمنشئها الاديب ابراهيم افندى ممتاز اطلعنا عليها فوجدناها حقيقة بالمطالعة وثمنها زهيد لا يزيد عن ثلاثة قروش صاغ تطلب من جميع المكاتب الشهيرة فنحث القراء على مطالعتها ونتمنى لها الرواج

الناس اخوان من دانت له نعم والويل للمرء ان زلت به القدم

الدهر يفترس الرجال فلا تكن ممن تطيشهم المناصب والرتب
كم نعمة زالت بادنى زلة ولكل شيء في تقلبه سبب

﴿ المنهل ﴾

يقبل المنهل من حضرات المؤلفين الافاضل كتباً للتقاريظ ويفتح ابوابه لقبول درر الكتاب البلغاء ويؤمل ان لا يعدم من الكتاب الافاضل انصاراً فلعلهم يوافوننا بذلك العدد الآتي

العدد الرابع — السنة الاولى

المنهل

المنهل العذب كثير الزحام

القاهرة في ١٥ مايو سنة ١٩٠٤

الانسان والطيران

لما كثر النوع الانساني على وجه البسيطة رأى انه لابد له من مغالبة قوى الطبيعة والتغلب عليها . والا بقي عرضة لنوازلها وهدفا لمصائبها فما فتىء يتدرج في مدارج الارتقاء ويصعد في سلم العمران حتى قطع شوطاً بعيداً وبلغ في التقدم شأواً عزيز المنال فلم يكفه ان تسلط على الحيوانات الاليفة والطيور الداجنة بل بلغت منه الحيلة مبلغاً تسلط بها على الحيوانات البرية واخضع اسود الغاب الكاسرة فأكل السمين وشرب الحلو وتمتع بلذائذ الحياة وصارت المبرؤات جمعاء خاضعة لارادته ولم يقف عقله عند هذا الحد بل طلب المزيد فاخترع السفن البخارية وقطع بها شاسع المسافات واستنبط السكك الحديدية فطوى بها المهامه والفلوات وكان القرن الماضي قرن الاختراع والاكتشاف فاستفاد النوع الانساني من مبتكرات العقول ومعجزات القرائح فوائد جمة خففت عنه عبء الاحمال وطرحت عن كاهله بالغ الاثقال فكيفما قلب المرء بصره واجال طرفه رأى دلائل الارتقاء بادية للعيان ماثلة للانظار بحيث يصح له ان يقول ان ليس في الامكان ابدع مما

كان ولكن الفطرة البشريه ميالة الى الشهرة طماعة في الاستزادة فما كفاها ان نالت من البخار مناها ومن الكهربائية مبتغاها بين تليفون للتخاطب ومركبات للاتومبيل وتلغراف لنقل الاخبار حتى طمعت بركوب الهواء وطلبت مشاركة الطيور في الطيران ومسابقة ذوات الجناح فى التحليق الى الاعالي

وقد ظن الكثيرون الى هذه الايام ان الطيران غير مقدور للانسان وان كل مخاطرة في هذا السبيل تكون من قبيل الهوس والجنون ولكن الهمم الشماء لاتقعدها الصعوبات ولا تثبطها الحوائل والعقبات فما برح القوم في تفكير وتدبير حتى كادوا يميطون النقاب عن محيا هذه المسألة ويبرزونها الى عالم الظهور عروساً تتجلى بزينة الكمال فتبهر النواظر وتقر الخواطر والدلائل الحاضرة شاهد عدل على انه لابد للمرء من نيل تلك الامنية ان آجلا او عاجلا .

ومسألة الطيران قد شغلت بال العلماء من قبل زمن نبوليون الاول امبراطور فرنسا حتى انه لما غزا روسيا جمع علماء بلاده واستشارهم في استخدام البالون في الحروب فقر رأيهم على امكانية ذلك وشرعوا بعزيمة صادقة في البحث والتنقيب وصنع منطاد يعتمد على القوة وليس على الغازات كما خطر للنابغين في مسائل الاختراع في هذه الايام ولكن لم يفسح له الله في الاجل ولو فسح له في الاجل ولم تباغته الدول باتحادها عليه لاتم في زمنه على قلة الوسائط يومئذ ماشغل بال الناس كل هذه السنين الطوال ولم يبلغوا منه الامال .

وقد علم القراء الافاضل ماكان من أمر سبق الشاب النبيه سانتس ديمون ببلونه وطيرانه به حول برج ايفل المشهور بباريس امام جلة القوم واكابر العلماء حيث استحق بذلك جائزة مئة الف فرنك لطوافه حول ذلك

البرج العظيم في اقل من نصف ساعة زمانية على انه مع هذا التسابق الى احراز قصب السبق في اختراع شكل من البلون واف بالغرض من حيث السياحة في الهواء على هوى المرء ووفق رغائبه لايزال محبو الاستزادة من النافع المفيد يرمون العلماء بالتقصير في هذا العمل والاهمال في اتقانه ولقد رأينا مقالة لاحدهم يعرض فيها بجبن العالم العلمي وقلة نباته وتقصيره الى هذا الحد وعدم التوفق الى ايجاد حل كاف لمسألة الطيران كانها هنة من الهينات أو مسألة لم تكن تستحق هذا العناء الذي شغل بال العلماء كل هذه الاجيال ولو درى اولئك ان المشتغلين بذلك يلقون من العوائق في سبيل هذا الاختراع مايكفي لصد اعظم الاقوياء لخفضوا من غلوائهم ووجدوا لهم عذراً وقد كانت البالونات تصنع سابقاً على مبدإ ان الخفيف يطفو على الثقيل ووجد ان الهيدروجين اخف من الهواء باربعة عشر مرة فكانت تصنع قبة البالون وتطلى بالصمغ وتملأ بغاز الهيدروجين ويصعد بها راكبها في الهواء ولكن وجد انه كثيراً مايتفرقع هذا الغاز لاسباب شتى ويورد الالة وركابها موارد العطب ولذلك خطر ببال المستر لانجلي ناظر دار العلم السمثونية باميركا ان يعتمد على القوة بدلاً من الغاز فكتب مقالة بلهجة حماسية استفز بها حمية القوم على وجوب اعتماد هذا المبدأ ومن ذلك الوقت شرع العلماء في اتباع نصيحته حتى كادوا يتوفقون الى نيل تلك الامنية ولا بد أنهم يتوفقون عما قليل

ولما خطرت فكرة الغازولين ببال العلماء وانحلت بها مسألة تسيير الاتوموبيل سهل عليهم حينئذ ان يطبقوا تلك النواميس على المركبة الهوائية وقد كانت الآلة الطيارة التي تعادل قوتها قوة ١٠ احصنة يزن حجمها ١٠ خيل ايضاً ولكنهم تمكنوا بمرور الزمن ان يخفضوا زنة الحصان الواحد الى ٢٠ رطلا

فعشرة ارطال فثمانية فستة فاربعة مقابل قوة الحصان الواحد وهذا ولا شك خطوة كبيرة في سبيل اتقان هذا العمل العظيم حتى ان المستر طمسن وهو من اعظم المعارضين لتحقيق مسألة الطيران اعترف مؤخراً امام جمهور من العلماء بالعدول عن رأيه واقر بان السير في الهواء صار مقدوراً للانسان وأطرا المستر لانجلي واثنى على همته التي يبذلها في هذا السبيل وقد تفاءل مدير مجلة الكوسمو بوليتان بانه لا يمضي اثنا عشر شهراً حتى يشهد العالم آلة متقنة للطيران ولا تمضي خمسة وعشرون سنة أخرى حتى تصير وسائط النقل الهوائية افضل وآمن الوسائط المتبعة حتى الآن وقد بنى تفاؤله الاول على الفكر بان اوروبا الآن بأسرها واميركا أيضاً مجارية لها في تجريب مسألة الطيران من وجه حربي ولجنة التحصين في الولايات المتحدة تدرس هذا الامر باهتمام كلي وتعتقد انه اذا امكن اختراع آلة تحمل بضع مئات من ارطال الديناميت وتقلع به في الهواء معتمدة في ذلك على القوة لا على الاجهزة الغازية لتيسر للذين لهم تلك المزية الانتصار على جموع المقاتلين الغفيرة كما تنتصر الجنود المنظمة بموجب الاساليب الحديثة بالعدد الحربية على جيوش البرابرة التي لا تعرف من اساليب القتال غير شد القسي ورشق النبال ثم ان معرض سنت لويس في لويزيانا مقدم مائة الف ريال لافضل آلة تنجح في الطواف في الهواء وقد ذهب سانتوس ديمون الى اميركا وسيذهب كثيرون غيره من النمسا وجرمانيا وفرنسا وانكلترا والولايات المتحدة ايضاً واولئك جميعاً شاحذون غرار العزم في اتقان الاتهم ليس للفوز بالجائزه فقط مع انها تستحق ذلك الاهتمام بل لافادة النوع الانساني بما يبدو منه من معجز الاعمال فلهذه الاسباب يرى المطالع ان عام ١٩٠٤ سيكون محققاً لهذه الامنية متمماً لذلك التفاؤل

اما تحقيق القضية الثانية وهو انه في ظرف خمس وعشرين سنة ستتوفر وسائط النقل والسفر في الهواء فيمكن الاستدلال عليه من فحص الهواء نفسه ولا يخفى ان المسافر في القطرات الحديدية وراكب عربات الاتوموبيل وغيرهما يلقى من المخاطر والاهوال شيئاً غير قليل فان اهمال مفتحجي واحد او عدم الالتفات الى آلة السيمافور اوغيرها قدتوردقطراً برمته موارد العطب وتحصد ارواح مئات من الابرياء ولكن ليس هكذا في الهواء فانه متى اتقن الانسان وسائط السيرفيه وعرف ان يدير آلة البالون كيفماشاء أمن من مثل تلك الاهوال وخلص من غوائل الاصطدام والاهمال

هذا من الجهة الواحدة ومن الجهة الاخرى آلة البالون نفسها فانها مصنوعة على مبدإ الخفة فاذا اتفق ان تعطلت بعض الاته لسبب من الاسباب كان الركاب في أمن من خطر السقوط الذي اودى بحيوة كثيرين في الماضي وذلك يتضح لك من انك اذا اخذت ريشة وطرحتها الى الارض بشدة فلا تصل الى الاسفل في نفس الوقت بل تأخذ تتذبذب وتتردد في الهواء ولا تقع الا بعد حين بكل خفة وراحة وذلك لمقاومة الهواء اياها في نزولها والبالون مصنوع على هذه الصفة فان مواده خفيفة بهذا المقدار بحيث اذا تعطلت بعض آلاته وامكن سقوطه فانه لايقع الى الارض بشدة بل يأخذ في الهبوط بخفة لسبب مقاومة الهواء له فلا ينال راكبه عظيم اذى هذا اذا غضضنا النظر عن كل وسيلة اخرى للوقاية ولكن اذا علمنا ان للبالون سطوحاً مائلة اربعاً على كل جانب من جوانبه وان الراكب الماهر يستطيع ان يدير سطحاً منها بحذاقته كان ذلك للالة بمثابة الجناح للطائر الذي اذا وقع على فريسته ورأى خطراً فانه ينهض للحال ويرف بجناحيه ويرتفع الى فوق فيأمن غائلة الخطر

وهكذا الراكب فانه اذا افلت احدى تلك السطوح المائلة التي هي بمثابة الاجنحة للطائر ارتفعت وصعدت بالآلة الى فوق ووقت الركاب شر السقوط

فاذا اعتبرنا هذه التسهيلات في سبيل اتمام هذ الاختراع المفيد عجبنا من تقاعد العلماء الى الان عن ابراز هذه الامنية بصورة مرضية في القريب العاجل ولكن لو علمنا الصعوبات التي يقاسيها المخترعون لالتمسنا لهم عذراً وتلك الصعوبات قائمة في تعريض كثيرين انفسهم للخطر ولطالما سمعنا بان بعض المخاطرين اسلموا نفوسهم للموت في سبيل السفر في الهواء وفقد نفس كريمة في سبيل مثل هذا الاختراع لايقوم بمال ولا يثمن بدينار ولربما يعترض البعض بان اخطار السكك الحديدية ومركبات الاتومبيل اكثر منها لركاب السفن الهوائية قلنا ولكن المسافر في قطارات السكك الحديدية والبواخر وغيرها يعزي نفسه بمشاركة الغير له في التعرض لنفس ذلك الخطر اذا اتفق وقوعه ولكن المخاطر في تجربة مركبة هوائية انما يلقي بنفسه الى مهاوي الهلاك منفرداً وهذا هو السبب الذي دعا المخترعين الى التردد والاحجام الى هذه الايام

وغير ماذكرنا يوجد سبب آخر وهو انه لم تتألف شركات للبذل على ابراز هذا العمل المفيد الى حيز الوجود فترى المخترع فضلاً عن كونه يعرض نفسه للخطر فانه قد لايجد نفقة تكفل له اتمام مشروعه ولا يخفى ان الالة الواحدة تكلف قماشاً حريرياً وصمغاً والات ليست اثمانها شيئاً قليلاً فضلاً عن غلاء ثمن الغازولين غلاء فاحشاً يتعذر على غير الاغنياء اقتناؤه فلهذه الاسباب وغيرها تقاعد المخترعون الى هذا الوقت عن اتمام هذا العمل النافع ولكن كل هذه العقبات ستذلل يوماً ما بترخيص كل المواد اللازمة لصنع البالون لمساس

الحاجة اليه وكلما مست الحاجة الى امر تسابق المخترعون الى تسهيل وسائط اقتنائها باستخراجها من مواد ذات قيمة قليلة لا تكلف مالاً كثيراً هذا ولكون البالون لا يحتاج الى صنع محطات وخطوط حديدية ومستخدمين بأجر فاحشة ومصاريف باهظة كل ذلك مما يسهل في اقتنائه فيما بعد متى اتقن صنعه وبعد ذلك كله يبقى امامه صعوبة اخرى لابد من اجتيازها وهي مقاومة الرياح الهابة بشدة وليس يبعد على تلك القرائح الوقادة والعقول النيرة التي ابرزت هذا السر العجيب الى عالم الظهور ان تتغلب على تلك الصعوبة فيقوم الابناء حينئذ ويغبطون الآباء على ما اظهروا من الاهتمام في نافع الاعمال ولا يرمونهم بالتقصير والاهمال

﴿ الاشتراكية في أوروبا ﴾

لما اراد كولمبوس ان يصل الى اسيا بطريق الغرب من البحر توفق الى اكتشاف اميركا ومع ذلك قضى حيوته وهو يزعم انه وصل الى بلاد الهند وفردريك بوتجر صرف زمناً ليس بقليل في امتحانات وتجارب للتوصل الى اكتشاف حجر الفلاسفة وتحويل المعادن الى ذهب فاتفق له ان اخترع الخزف الصيني فهاتان الحادثتان مثال لكثير غيرهما مما يحصل اتفاقاً وبطريق الصدفة فان كثيرين صرفوا زهرة العمر وهم يهيمون في بيداء الخيال ويبنون العلالي والقصور على الاوهام ولكن نتج عن تلك التصورات خير كثير لبني الانسان بطريق العرض والاتفاق ٠

ومن هذا القبيل الاشتراكية فانها أسست على مبدإ نقض الشرائع الاجتماعية وتقويض اركان الهيئة الحاكمة في جميع بلدان الدنيا وانصارها من

الذين اخنى عليهم الدهر بكلكله فجرعهم غصة الفاقة وعضهم بناب العوز والاحتياج . فلما رأو انفسهم في هذه الحالة من الضنك المضني والهم المقيم ورمقوا السوى يتمتع بطيبات المآكل ويرتدي افخر الملابس ويركب الجياد المطهمة وينزه الطرف في انضر الرياض البهجة شق عليهم ان يروا افراداً معدودين ينعمون ويتلذذون بينما هم بصفتهم السواد الاعظم محرومون من كل وسائل السرور وكثيرون منهم يطوون على الطوى ويتقلبون على احر من جمر الغضا وليست لهم لماظة من العيش اوشربة من الماء القراح فارتأوا قلب النظام الحالي وطلبوا تعميم المساواة بين الجميع من عال ودون رفيع ووضيع وهذا الفكر أي مبدأ التساوي بين جميع افراد الطبقات وجعل الحكومة قيمة على الارزاق تتكفل بتقسيم الاموال والامتعة والاملاك على الافراد صادف قبولاً لدى الكسالي والبطالين ومن شاكلهم ممن يرومون ان يتمتعوا باتعاب الآخرين بغير كلفة او مشقة ووجدت الاشتراكية صدراً رحيباً في فرنسا والمانيا وايطاليا وهولاندا وغيرها حتى خافت الحكومات بطشها لما نالت من الشهرة والظهور واندماج عدد عديد في سلكها من ذوي الحيثيات المعتبرة والمكانة المعدودة وكان اعظم زعماء الاشتراكية رجل يدعى كارل ماركس وضع كتاباً ضمنه المبادي اللازمة لقيام هذه الفيئة وما زال دستوراً تعول عليه الاشتراكية الى هذه الايام ومفاد ذلك الدستور ان كل انسان يشتغل كيفما اراد وعلى قدر مايستطيع ويعطى مايقوم باوده وبطلان هذا المبدأ ظاهر لايحتاج الى تامل كثير لان الانسان متى رأى نفسه معفى من كلفة الاشغال حراً من عناء الاعمال عمد الى الراحة مادامت حاجاته مقضية وطلباته مكفولة والذين يعللون النفس بهذه الاماني لهم اسوة بارباب الدين الذين يرجون

مستقبلاً سعيداً وآخرة صالحة في غير هذه الدار الدنيا الا ان الاشتراكيين يقولون بنوال هذا المستقبل الزاهر في هذه الحيوة والمتدينين يقولون بنيله في الحيوة الاخرى فالدين يعزي ارباب الفاقة والعوز بالفردوس في العالم الآتي وقوله حق لانه قائم على براهين لاتقبل النقض ودلائل قرينة الثبوت واما هولاء فلم يظهر حتى الآن مايؤيد مدعاهم او يبشر بنيل المراد

قلنا ان الاشتراكية صادفت قبولا لدى الكسالى والبطالين وبالحري الطامعين في اتعاب السوى والتمتع بثمرة اغراس الغير ولذلك كثر انصارها بين المتراخين والمسرفين واما في البلاد الراقية في مراقي الحضارة والعمران فانها اخفقت سعياً ولم تجد عضداً ودليلنا على ذلك انها لم تتاصل في بلاد كبلاد الانكليز التي اشتهر اهلوها بمضاء العزيمة ورباطة الجاش وملاقاة الصعوبات بقلب قدّ من الجلمد ولذلك قابلها ابناء التاميز بالاستهجان والازدراء وقلبوا لها ظهر المجن فلم تلق في صدورهم عطفاً ولا وجدت في تربتهم نماء وسبب ذلك تعويل الناس على انفسهم واعتمادهم على ذواتهم ولا يخفى ان شعار الانكليزي الاعتماد على النفس فهو لاتقعده الصعوبات ولا تثبط همته المتاعب فتراه يقتعد غارب الاسفار ولا يبالي بمشقات التجوال ولطالما اثرى بعد الفاقة واغتنى من بعد العسر ونال بجده واجتهاده مقاماً يداني الثريا ويناطح الجوزاء لهذا كثر بينهم العصاميون الذين عولوا على قوة الساعد وازدروا بالشدائد وشاهدنا على ذلك ماناله سسل رودس الشهير الذي قام في نفسه ان يخدم امته ووطنه بايصال املاك الانكليز في افريقيا من الخرطوم الى رأس الرجاء الصالح ولم يمت حتى ادرك المنى من قهر البوير وفتح الطريق التي رامها فانه كان من اصل وضيع ولكن فكرته الثاقبة وقريحته النيرة جعلته ان يرقى من درجة الى

درجة حتى ضرب المتمولين بدهائه وامتلك معظم اسهم المناجم في الترنسفال فالذين لهم مثل تلك الهمم وهذه العزائم خليقون باحتقار مبادي الاشتراكية حقيقون باماتة جرثومة تلك المبادي الخيالية والتصورات الوهمية. على انهم لما رأوا انصار تلك الافكار وطئوا ارضهم وراموا التأثير على الطبقات الدنيا هبوا الى مقاومتهم بالوسائل الناجعة من ذلك تأسيس الشركات التجارية واقامة المصانع المختلفة ووضع قوانين مناسبة للعمال وتحديد اوقات العمل والضرب على ايدي الكسالى والبطالين واجبارهم على الاشتغال ومنع حرفة التسول وفرضت انكلترا ضريبة بنس (نحو ٤ مليم) على كل ارباب المتاجر والصناعات اعانة للمتقاعدين ومعاشاً للعجزة وفي ذلك من الراحة للتجار وارباب الاشغال مالا يخفى على البصير فقبلوا ذلك مسرورين لانها كفتهم مؤونة صرف الشحاذين واضاعة الوقت فيما لا يجدي ولا يفيد.

اما المانيا فانها كانت اقل عزيمة فضلا عن كون سكانها اشد فاقة من سكان انكلترا فوجدت مبادي الاشتراكية تربة مخصبة فنمت وتأصلت في القلوب وجهر انصارها بدعواهم ولكن بسمارك طاغية زمانه لاقاهم بعزم شديد وقلب كأنه خلق من حديد وفند افكارهم فلم يجسر الاشتراكيون في مجلس النواب يومئذ ان يفوهوا ببنت شفة خوفاً من بطشه وحذراً من قوته ولكنه مع ذلك نظر الى شكواهم من جهة اخرى فعمل على تحقيق رغائبهم ولكن من طريقة خلاف الطريق التي نحوها والسبيل الذي سلكوه. مثال ذلك انه اسس شركة لضمانة الامراض لكل عامل لا يزيد ايراده عن ٥٠٠ ريال في السنة وجعل ذلك اجباريا مقابل اربعة ريالات يدفعها كل فرد عن نفسه سنوياً فالعامل يدفع ثلثيها وصاحب العمل يدفع ثلثها فاذا اتفق

ان مرض احد العمال يصرف له الدواء مجاناً واذا انقطع عن الشغل بسبب المرض تصرف له نصف يومية او يؤخذ الى المستشفى ويعالج مجاناً وتصرف لعائلته ربع اجرة فاذا مات تصرف لعائلته اجرة عشرين يوما لتجنيزه واذا ولدت زوجة أحد العمال يصرف لها راتب عليل في ظرف اربع أسابيع ولكل مريض حق في صرف راتبه ستة وعشرين اسبوعاً طالما كان مريضاً . واذا مضت هذه المدة المقررة ولم يشف يؤخذ الى دار العجزة والمتقاعدين اما وقتياً أودواماً وبلغ عدد الذين اسماؤهم في شركة الضمان سنة ١٨٩٨ تسعة مليون ونصف من العمال منهم ٣٢٧٦٥٠٠ صرفت لهم اعانات مرضية ودفعت الشركة ٣٤٣٢١٦٨٠ ريالاً للاعلاء بما في ذلك أجرة الاطباء ودفعت شركة ضمان الحوادث العرضية من سنة ١٨٨٤ - سنة ١٨٩٧ ٩١٦٨٠٠٠٠ ريال وكان الباقي في صندوقها الى ذلك الوقت ٤٤٤٠٠٠٠٠ ريال وعدا ذلك انشئت شركة لضمان معاش المتقاعدين ونحو ذلك من آيات التحسين فاذا كبر أحد العمال وتقدم فى السن وجد في ذلك الوقت العصيب شيئاً مذدخراً وراتباً مقرراً يعوله في شيخوخته فيطرد ذئب الفقر عن بابه .

فترى مما تقدم ان مشاغبات الاشتراكيين وتهوراتهم لم تخل من فائدة بل وجهت انظار ذوي السلطة الى تحسين حالة الرعية ولا يسع المتأمل الا ان يقر بان الذي نالته طائفة الصناع والعمال من مثل هذه التدابير الحسنة أفضل بكثير من النظام الوهمي الذي سرى في مخيلة الاشتراكيين لان الاشتراكيين طلبوا تحسينات وقتية واصلاحات غير دائمة ولكن الاصلاحات التي أجرتها الحكومات كانت حكيمة بهذا المقدار بحيث ازالت أسباب الشكوى وخففت من الاتعاب وجعلت نفسها مقام الوصي على

العمال فتناقش أرباب الاعمال الحساب على كل حيف يبدو أو ظلم يحصل على العامل الفقير . وقد كان العامل سابقاً عبداً لصاحب المصنع يشغله انى شاء وكيف أراد واذا لم يرضه ذلك طرده من عنده ليذوق الامرّين ويتضور جوعاً اما الآن فان الحالة تغيرت كل التغير وصار العامل شريكاً لصاحب المعمل في العمل وفي كثير من البلدان الراقية لجنة مؤلفة من العمال وارباب الاعمال نصفها من هؤلاء والنصف الآخر من اولئك هذه ترفع اليها كل دعوى اختلاف فتفصل فيها ويكون حكمها نافذ المفعول على كلا الطرفين وبذلك قصرت ساعات العمل وحددت كيفية الشغل وتقررت الاجرة على وجه يلائم الصانع ورب المصنع وبالاجمال لم يشهد العالم زمناً من الازمان كان احسن من هذا الزمن ولذلك لما رأى كثيرون من الاشتراكيين ما كان من هذه الاصلاحات عدلوا عن افكارهم ولم يعودوا بعد يعتقدون في دستور كارل ماركس الذي يقود الى الكسل والطمع الاشعبي .

ومبدأ الاشتراكية طلب سعادة البشر وهم يعتقدون انه بعيد على النظام الحالي ان يوجد السعادة المبتغاة ولكن ليقولوا ماشاءوا وليحكموا بما ارادوا فانه منذ يوم وجدت الاشتراكية لم ينجم عنها مايفيد نوع الانسان بل بالعكس كل مامن شأنه يزيد في شقائه وتعاسته بالنظر لان كل الذي هو دأب انصار هذه الشيعة والتواني شأن العاجزين

على ان السعادة التي يحومون حولها غير قائمة في نيل الارزاق بغير كلفة بل هي بالحري قائمة في الجد والاجتهاد فالعامل المجتهد النشيط يقدر ان يوفر من راتبه مهما كان قليلا وبالمثابرة والاجتهاد يرقى من درجة الى درجة حتى ينال المنى وفي القناعة بالكفاف وحمد الله على ماأولى سعادة لاتقدر يعرفها كل

من ذاق حلاوتها ولم يطمح بصره الى اتعاب غيره والذين يتابعون مبدأ الاشتراكية انما ينقضون بايديهم ناموساً سنه الخلاق العظيم وهو لاتشته مال قريبك والواقع ان القناعة بالحاصل من الارزاق والاكتفاء بما قسمه المولى الخلاق هي السعادة بعينها التي ينشدها الاشتراكيون وهم في بيداء الخيال يعمهون

﴿ اطالة الحيوة ﴾

قال لبيد العامري

ولقد سئمت من الحيوة وطولها　　　وسؤال هذا الناس كيف لبيد

وقال آخر

ان الثمانين وبلغتها　　　قد احوجت سمعي الى ترجمان

وظاهر من قول الاول انه سئم الحيوة ومل طولها ولو كان متمتعاً بالصحة نائلا كمال العافية لما عاف الحيوة ولكنه انما قال ذلك نظراً لضعف قواه ووهن عزيمته ووجوده عالة على الاصحاء . واما الثاني فظاهر من كلامه ضعف سمعه عند بلوغه الثمانين من العمر وهو الذي قلما يبلغ اليه احد حتى ان الزبوري يقول سنونا سبعون وان كانت مع القوة فثمانون واخرها تعب وبلية

على انه لايمل الحيوة ولا يرضى الموت احد مهما ساءت حاله وضاقت اموره الا اذا كان معتوهاً او فاقد الصواب ولكن الناس اجمع متفقون على محبة الحيوة وطول العمر والذي يتمنى الموت لسبب من الاسباب يجزع منه عند حلوله ولما كانت الحيوة لذيذة بهذا المقدار اشتدت رغبة الناس فيها فعمد القوم الى استنباط الوسائل المختلفة والادوية المتنوعة لدرء المخاطر والحصول على الصحة لان العيش في حال الاعتلال مملول ولذلك اردنا ان نأتي على

ذكر بعض الوسائط التي استعملها احد الذين عمروا طويلا وهاك هي . قال

يظن الناس ان جهد مايمكن البلوغ اليه من العمر ثمانون سنة واما انا فاقول انه يمكن اطالة العمر الى مائة سنة او مائة وعشرين اذا روعيت الشرائط الصحية والنواميس الداخلية والخارجية ولقد تسنى لي ان فحصت احوال معيشة مئة رجل من المعمرين فاتضحت لي حقائق جديرة بالالتفات وهي انهم كانوا ملازمين الاعتدال في المعيشة اعني بذلك انهم امتنعوا عن المسكر والمكيفات واقلوا من اكل اللحوم واكثروا من الرياضة في الخلاء وقضوا حيوتهم بالجد والنشاط وبذلوا الجهد في صرف العمر في حال السرور والابتعاد عن اسباب الكدر

الوراثة

ولا يخفى ان للوراثة تأثيراً عظيماً في اطالة الحيوة وعدمها فالذين يعمرون غالباً يرثون من والديهم قوة الجسم وصحة البنية ونقاوة الدم ومتى كان القلب نشيطاً والنبض منتظماً والدورة الدموية على اتمها كان طول الحيوة مضموناً مالم يطرأ طارىء غير عادي يحول مجرى الامور . على ان الذين ورثوا من والديهم ضعف القلب او المزاج ونحو ذلك يستطيعون بواسطة التدابير الصحية ان يتقوا الموت باكراً فان امي ماتت من ضعف القلب قبلما بلغت الستين من العمر وكذلك ابي توفى بداء النقرس الذي ورثه عن اسلافه ومع ذلك تيسر لي بسبب الاحتياطات الواقية كالاعتدال في المأكل والمشرب والرياضة في اوقات معينة ان انجو من الموت الباكر وابقى الى هذا السن مع انني لم اخل من الم النقرس الذي وصل الي بالوراثة اذ كان في ابائي واجدادي الى خمسة اجيال

ومن المقرر انه متى كان احد اعضاء الجسد مشتغلا اتسعت خلاياه وانطاق الدم بوفرة الى الاوعية الدقيقـة والاعصاب الليمفاوية واحتاجت الانسجة الي كثير من الطعام والاكسجين ليقوم مقام المستهلك بسبب العمل وبرهان ذلك ان العضلة التي يكثر عليها التمرين تقوى وتغلظ بسبب توارد الاغذية اليها لان الشغل يضطر العضلة الى أخذ مقدار كبير من الدم فتلتزم الاوعية الدقيقة ان تشتغل بقوة لاستحضار الدم اللازم لحفظ الموازنة وكذلك الحال في امر الدماغ والمراكز العصبية فان حصر الفكر في امر مايوجب اندفاع الدم الى المراكز العصبية لتغذية الالياف والخلايا العقدية

واذا تأملنا الوسائط المختلفة التي تمكننا من حفظ القوى الجسمية وجدنا ان للرياضة والراحة والطعام والشراب والنوم دخلا عظيما في التأثير على احوال البدن الصحية بحيث اذا روعيت بالتدقيق كان من ورائها الفائدة المقصودة والنفع الاكيد .

الرياضة

الرياضة أمر طبيعي لايستغني عنها انسان يعرف لزوم حفظ الصحة فان بها يقوى عمل القلب والتنفس فيجري الدم بشدة الى الاوعية الدموية فتنقله بقوة الى الاوعية المختلفة والأنسجة المتنوعة فتغذيها وتغتذي هي به

والذين يعرفون لزوم الرياضة لايمتنعون عنها بسبب مامن الاسباب حتى ولو كان المطر يهطل كأنه من افواه القرب لان الذي يعتادها لاينقطع عنها بل يكون عنده البرد القارس والحر الشديد سواء وقد سأل احد اصدقائي مولتكى القائد العظيم عن كيف تيسر له ان يكون في هذه الحالة من الهمـة والنشاط فاجابه بالاعتدال في كل الامور والرياضة في اوقات معلومة وعدم

المكث في البيت يوماً كاملاً سواء كان الطقس معتدلاً أو مطيراً وقد كان عمره تسعين سنة حينما قال هذا

العطلة يوماً كل اسبوع

ان الانقطاع عن العمل يوماً من كل اسبوع لازم كل اللزوم لحيوة الانسان وكفى به فخراً ان يكون امراً الهياً صادراً من لدن الخلاق العالم بحاجات خلائقه على انه بغض النظر عن كونه امراً دينياً فان الذين يرغبون طول الحيوة ويودون البقاء على وجه البسيطة في حال التمتع بالصحة يجب ان يراعوا هذا المبدأ ويحسن بسكان المدن الذين تمكنهم الفرص ان يصرفوا جزءاً كبيراً من اليوم في الخلاء واماكن النزهة لتقوية ابدانهم وانعاش ارواحهم وقد كنت افعل هذا منذ اكثر من ستين سنة فاعترض عليّ احد الاطباء بقوله ان الرياضة الكثيرة ليست ضرورية للشبان لانها تتلف كثيراً من القوى اللازمة لحفظ حرارة الجسد ولكنه لم يستطع ان يقنعني بل بقيت على عادتي من تمرين اعضائي في السن الباكر الى الآن وقد تكللت اجراآتي بالنجاح ومن ذلك تعلمون ان جسم الانسان ليس آلة ميكانيكية مصنوعاً من مادة ليست ذات حيوة كالجلد والخشب ونحوهما بل هو حي ذو اعضاء نشيطة وهي لا يوهنها العمل بل بالحري يزيدها قوة ونشاطاً على شرط ان تكون الرياضة معتدلة غير عنيفة

هذا من حيث الرياضة الاسبوعية اما من حيث الفسحة السنوية فيقتضي ان تكون شهراً على الاقل ويجب صرفها في اماكن معتدلة الهواء فيصعد المرء في الجبال ويجلس على ضفاف البرك والانهار ويتمتع بضوء الشمس المبهج للانظار ويكثر من استنشاق الاهوية النظيفة فتنفتح رئتاه وتتسعان ويتنقى دمه

ويرجع الى عمله قرير العين معتدل المزاج

الطعام

الطعام قوام الحيوة وبغيره لايعيش المرء ولذلك كان امر الالتفات اليه واجباً كل الوجوب ويعسر على الناصح ان يقرر اشياء معلومة من الاطعمة لان ذلك يتوقف على درجة ذوق كل انسان وماله من اليسار والقوة على الانفاق وانما لايمكننا ان نغضي عن الاشارة الى وجوب الاعتدال في الاكل والشرب أيضاً لان الافراط في الاكل يؤدي الى سوء الهضم ويعطل المعدة كما ان الاقلال من الاكل يؤدي الى دواخ في الدماغ واجهاد للاعصاب المحتاجة الى الدم وبالاجمال يجب مراعاة ظروف كل انسان ودرجة سنه فالطاعنون في السن يقتضي لهم ان ياكلوا كثيراً من اللحوم وبعكس ذلك سواهم ولكل انسان ان يحكم بما يناسب معدته بحسب اختباراته اليومية .

الكحول

كثيرون اعتادوا ان يشربوا خمراً على المائدة ولكن الثقات من الاطباء قرروا عدم لزومها للانسان قطعيا فان كثيرين قد ذاقوا الهون وتجرعوا غصة المنون بسبب تعاطي الخمر وادمان المسكر ولو كانت الاشربة الروحية لازمة لجسم الانسان لوجدت على حال الفطرة كما وجدت الفواكه والاثمار ولكن هي اختراع جهنمي يقتضي لكل عاقل ان يخاف منه خوفه من الحيات ويبتعد عنه بعده عن شر الافات

الامساك

من شر الادواء التي تتلف الابدان الامساك وعدم مراعاة تسهيل الطبيعة ولا يخفى انه اذا ساء الهضم لسبب من الاسباب وجدت هذه العلة

فيشعر المرء بدواخ في الرأس وطنين في الاذان عند النوم وفقد الشهية وضعف القلب وقلة الانتظام في الدورة الدموية فضلا عن تكبده الام شديدة عند قضاء حاجة الطبيعة وكل الوصفات الطبية التي تعطى حينئذ يكون منها اسعاف وقتي ولكن زوال هذه العلة يقوم بملاحظة العليل نفسه للشروط الصحية واول شرط يدفع غوائل هذا الداء وجوب التعود على جودة المضغ فان المضغ الجيد من اول العوامل الهضمية فانه فضلا عن امتزاجه باللعاب لاتجد المعدة أدنى صعوبة في تمثيله لان اقل عصارة معدية حينئذ يكفي لهضمه ومتى تمت عملية الهضم على وفق المرام امن المرء ضرر الامساك وخاص من مبرح الآلام

الاعصاب

ان الاعصاب منبسطة على سائر اعضاء الجسم وهي تتسلط على جميع الاعضاء فهي التي تحس وتشعر وتتأثر ولذلك كان من الواجب المحتم الالتفات الكلي الى حفظها سليمة بقدر الامكان وافضل مايصنع من هذا القبيل اخلاء الفكر من العوامل المكدرة والامور التى يحصل منها الانقباض والتهيج وايجاد النفس في حال المسرة والحبور فان مسرة القلب تفعل أفضل من دواء وفرح القلب يسمن العظام

النوم

النوم حادثة من الحوادث الطبيعية الموجبة لراحة الجسم واعاضة مافقد منه بسبب جهد العمل واصلح مايكون ان ينام الانسان ليلا لان الليل جعل للراحة وقد غالى كثيرون في وجوب النوم با كراً والقيام با كراً وبعضهم قال على ان ساعات النوم يجب ان تكون من ثماني الى ست اما انا فاقول انه يجب

ان يعطى الجسد حقه من الراحة بشرط ان يكون الفراش مريحاً ومتى استيقظت الحواس يجب النهوض حالاً واذا كان لابد من الراحة بعدالاكل فليكن ذلك على أقله أي لايزيد النائم عن نصف ساعة صيفاً واما في الشتاء فلا ضرورة تدعو الى ذلك

والخلاصة انه يحسن بالذي يود الحيوة ويحب طول العمر ان يتبع النصائح الآتية

(١) الاعتدال في المأكل والشرب وما تدعو اليه الضرورة

(٢) تنقية الهواء داخل البيت وخارجه .

(٣) وجوب الرياضة في سائر الاوقات مهما كانت حالة الطقس مع تمرينات عضلية وتنفسية والمشي بسرعة والتصعيد في اماكن عالية

(٤) النوم باكراً والقيام باكراً وجعل ساعات النوم من ست الى سبع .

(٥) الاستحمام يومياً اذا أمكن بالماء البارد أو السخن أو بالسخن ويليه البارد

(٦) تعيين نظام يتبع في الشغل

(٧) الاجتهاد في توفير وسائط السرور للنفس وتفريح القلب

(٨) استعمال قوة العقل في ضبط الاهواء والمخاوف العصبية

(٩) تقوية الارادة لمباشرة كل ماهو مفيد واجتناب كل ماهو ضار من الامور المختلفة

فمن اتبع هذه الامور وسار بموجبها لابد انه ينجح في الحصول على الغرض المقصود بمنه تعالى وحسن توفيقه

﴿ اجمال السياسة ﴾

لما زحفت روسيا الى الشرق الاقصى وأفرغت مجهودها في الحصول على بورت ارثر احد مواني منشوريا المهمة سعت حتى صيرت منشوريا برمتها في قبضة يدها وهزأت باحتجاج الدول وسخرت بقول القائلين بالجلاء وبذلك صارت كوريا منها بمعقد الازار وانها لكذلك لليابان فبقيت هي نقطة الخلاف ومنتطح الكبشين

والمطلع على حقائق التاريخ يعلم ان روسيا حاولت منذ القديم الخروج من سجنها الضيق الى البحر فلم تجد لذلك سبيلا ووقفت الدول الاخرى حائلاً في سبيل نيل بغيتها فلما اخفقت من الوصول الى الاوقيانوس غربا يممت بوجهها شرقاً ووصلت عن طريق سبيريا الى منشوريا في الصين وافرغت مجهودها في امتلاك بورت ارثر ولم تلبث ان صيرت منشوريا مستعمرة روسية وطمحت الى كوريا

ولا بدّ قبل التقدم في بيان الحالة هنالك ان نشير الى ماتكنه الدولتان المتحاربتان من النوايا ليتضح للقارئ الكريم وجه الحق فيحكم بنظره الثاقب وفكره الصائب فيكون حكمه قرين الصواب

فاما اليابان فانها الدولة الفتية التي ماعتمت ان اقتبست افكار الغربيين وتهذبت بعلومهم واستضاءت بضياء فنونهم حتى طمحت الى الاستزادة ولما كان اكثر ناشيئتها متخرجين من مدارس انكلترا شاقهم التشبه بها في كل الامور فورث اليلباني عن الانكليزي مضاء العزيمة وقوة الصبر ورباطة الجاش والاستهانة بمشقة الاغتراب ومحبة النزوح الى اقاصي البلدان وتمصير المدن

والسكان ونحو ذلك وزادهم اعتداداً بذواتهم واعتماداً على قوتهم مالقوه من النجاح في حربهم مع الصين منذ عشر سنوات وهي الدولة التي كانت اوروبا تخشى بأسها وتهاب سطوتها وتعمل على محاسنتها ولذلك بنوا المعاقل والحصون وزادوا عمارتهم الحربيـة حتى صاروا في مقام الدول الاولى وحسبت لهم اوروبا حساباً فلما رأوا السعد حليفهم والنجاح خدنهم صور لهم الخاطر ان يبلغوا اقاصي آسيا ويمدنوا اهليها وينتشروا على سواحل العجم والهند وبرما والصين ويبلغوا امجاهل تيبت ويظللوها بالعلم الياباني . وليست نوايا روسيا غير نوايا اليابان فهي ان لم تكن نظيرها فانها اعظم منها لانها تريد يوماً ما ان تكون صاحبة الكلمة المسموعة في الهند وذات الامر والنهي فيها واللبيب يدرك ان حربها الحالية مع اليابان ليست الا اول خطوة في سبيل نيل هذه الامنية والا فانه كان يسهل عليها جداً ان تفض الخلاف باية وسيلة كانت من الوسائل السلمية . فترى ان روسيا نظرت الى نية اليابان البادية وقصدت ضربها الضربة القاضية وانزالها الى صف الدول الثانوية وانكلترا تعلم ذلك حق العلم ولذلك ترى ضلعها مع اليابان وهي وان ابدت محاسنة للروس فهي انما تفعل ذلك من طريق المجاملة ولكن لهجة جرائدها وروح شعبها تدلان على تمنيهم الفوز لليابان واوبة روسيا بالخيبة والخذلان .

اما عذر اليابان في هذه الحرب فقائم في المحافظة على سلامة بلادها وبقاء كوريا سالمة من الاغتيال لان اليابان مكتظة بالسكان غنية بالصنائع محتاجة الى الزاد وهي لاتجد سوقاً لبيع سلعها وشراء حاجاتها سوى كوريا ومنشوريا وما يليها من البلاد الصينية فضلا عن كونها كانت مالكة لكلتا البلادين من ذي قبل ولم تخرج منهما الا طوعا لاشارة الدول الاوربيـة فلهذا يلتمس

الكثيرون لها عذراً لانها انما تحارب لاجل حفظ كيانها وتوسيع سلطانها على البلاد التي هي بالطبيعة من املاكها .

واما عذر الروس فقائم في محبة كل امة عظيمة للفتح والاستعمار . وليس يخفى ان الحي لايستطيع ان يبقى ساكناً ساكتاً بل لابد له من حركة قبض وانبساط والا اشبه الميت الذي فضلا عن عدم نفعه فان ضرره مؤكد ولهذا تراها عاملة على مقتضى سنة الجهاد الكونية التي وان كانت تبرر افعالها في عيون البعض فانها لاتبررها في عيون الآخرين والجهاد القائم الآن بين روسيا واليابان تتوقف عليه نتيجة ماتؤول اليه حالة الجنس الاصفر باكمله فاما ان يسير في خطة النمو والاستقلال اذا ظفرت اليابان او ان يعود القهقرى والتأخر اذا خذلت هذه العميدة الفتية ولا يعلم الا الله تعالى ماذا سيكون من وراء تلك الاهوال

﴿ المسابقة ﴾

صدق من قال ان الحيوة جهاد . والجهاد من وجهه الجائز يقوم بمغالبة قوى الطبيعة واكتشاف نواميسها والوصول الى استخدامها في المنفعة واتقاء اضرارها ولكن الناس قد عكسوا هذا المعنى وحولوا الجهاد عن صورته الحقيقية فصاروا يجاهدون بعضهم بعضاً ويقاتل احدهم الآخر ومتى استضعف احدهم غيره هجم عليه وسلبه متاعه وغنم املاكه

وقد صارت محبة الجهاد طبيعية والرغبة في المسابقة خلقاً اولع به الكثيرون وشغفوا به حتى ان الامة الواحدة صارت تسابق نفسها بنفسها فكأنما الطمع اعماها والجشع الهاها بحيث صارت تبحث عن حتفها

بظلفها وتجدع مارن انفها بكفها فقد اطلعنا على مقالة لاحد الثقات الاميركان رمى فيها امته بقصور الفكر وعدم التدبر فيما تجريه لحفظ كيانها وتعزيز مقامها . وهاك مجمل مقالته

ان من يتجول في عواصم اوروبا ويطوف انحاءها المختلفة يصادف كثيراً من المصانع والمعامل الاميركية فعلا والاوروبية اسما ويرى كثيرين من ابناء اميركا يديرون بحذاقتهم الفائقة تلك المصانع في انكلترا وفرنسا والمانيا وبلجيكا وبوهيميا وروسيا . وليس ذلك لان تلك البلاد عادمات المصانع والمعامل بل لان مصانعنا اسرع واقل كلفة وطرازها احدث وقومنا اكثر نشاطاً وتيقظاً واوفر اجتهاداً في الاختراع والاستنباط . وفي اميركا كثر النضار وانهالت الثروة على الافراد فلم يروا لها مخرجاً سوى تصريفها في انشاء مصانع اوروبا فالفوا الشركات العديدة واوفدوا خيرة الاذكياء لاستثمارها بما عهد فيهم من الفطنة والنباهة والاسباب التي حملتهم على ذلك ثلاثة

(١) رخص اجور العملة في اوروبا

(٢) اعفاء المواد المصنوعة في اوروبا من المكوس

(٣) تسهيل بيعها في البلاد بصفة مصنوعات وطنية

اما الاول وهو رخص اجور العملة فيعترض عليه بان العامل الاميركي اقدر على احتمال المصاعب من الاوربي فضلاً عن كونه اذكى قريحة واكثر محافظة على الوقت والعامل الاوربي يصرف اكثر من ساعتين في اوقات الغذاء اما الاميركي فلا اكثر من نصف الساعة فلهذه الاسباب يرى ان نباهة العامل الاميركي ومقدرته تشفعان في علو اجرته

واما السبب الثاني وهو اعفاء المصنوعات من المكوس فيرد عليه ان

كثيراً مما يصنع في تلك المصانع يرد من اميركا اماموادا غشيمة اونصف عمل وهذه أيضاً يؤخذ عليها مكوس فضلا عن كون تصديرها يتكلف نفقة ليست بقليلة .

واما سهولة بيعها بصفتها مصنوعات وطنية فيرد عليه بان طالب الحاجة ارعن فهو مضطر الى اخذها كيفما كانت ومن يد اي بائع كان فانه ان كانت مصنوعاتنا افضل وامتن وارخص ولها هذا المقام بين سائر البضائع كان لاغنى لاحد عنها والصانع الذي يجتهد ان يوفر قرشاً كل يوم من راتبه ليذخره الى حين الحاجة ولينفقه على الطبيب واوقات العطلة ونحو ذلك يضن بقرش آخر يذهب ضياعاً في سبيل شراء مصنوعات وطنية اذا كانت مصنوعاتنا ارخص منها قيمة

هذا من جهة نقض هذه الاسباب وهنالك سبب آخر لا يجب اغفاله وهو ان الاوروبيين لا يلبثون ان يقلدوا حركات شباننا النبهاء وسكناتهم ويقتبسوا عنهم افضل الاساليب الحديثة المتبعة في تسهيل الاعمال وتقليل النفقة فهم متى علموا ذلك سبقونا اليه وسابقونا فيه ولذلك ترمى بضاعتنا بالكساد وقلة الذين يقدمون على شرائها متى تساوت البضاعتان في الثمن والجودة

فلهذه الاسباب ارى ان بلادنا عاملة على ضرب نفسها بنفسها ولا ارى احمق ممن يدعي الفطنة والحصافة وهو خلو منها فانه ان كانت بلادنا قد فاضت بالنضار وكثر الذهب فيها لدى ذوي اليسار فان هنالك طرقاً كثيرة للاستثمار خير مما نصنع الآن والا فاننا اذا ظللنا متبعين هذه الطريقة ننشىء المصانع والمعامل للحديد والفولاذ والاقمشة من قطنية وحريرية وصوفية وغيرها يجد السوى باباً لمزاحمتنا باقتباس اساليبنا فنكون قد جلبنا على انفسنا بذلك ضرراً

مؤجلا لايساويه ماتجنيه منه معجلاً

ومما تقدم يرى القارىء الكريم مقدار استعداد الامم الحيـة للتفكير والتدبير فان هذا الكاتب النحرير شق عليـه ان يرى امته تسارع الى تعليم سواها سرعة الحركة فى الاعمال وتحسين ادوات العـمل والاقتصاد من العمال وبذلك أراد احتكار المنفعة لقومه ووطنه وهو وان كان امراً غير محمود ولكنه دليل على الوطنية الخالصة والمحبة القومية فهكذا هكذا لينسج العاملون والا فلا .

متاعب الملك

يزعم البعض ان الملوك حاصلون على كمال الراحـة متمتعون بنفائس الحيوة ولكن الذي يستقري احوالهم اليومية ويعلم ماهم فيه من النصب الدائم والهم المقيم سواء في استعدادهم لاستلام الصولجان اوبعد تبوئهم العرش يحكم لاول وهلة ان عناءهم لايطاق وان نعمة المنصب محفوفة بمكاره مرة المذاق .

ولا يخفى ان الحكم المطلق اصبح في خبر كان من بعد الثورة الفرنساوية وتنبهت الاذهان الى معرفة الواجب فاضحى اصغر انسان في الوجود يطالب بحقوقه ويكثر من الصـياح والجلبة ولا يدري ان اباءه واجـداده كانوا لايجسرون ان ينبسوا بكلمة اويفوهوا ببنت شفة

ومن متاعب الحكم اضطرار الملك الى مجاراة الامة وترضـية الرأي العام فالراي العام هو الحكم المطاع والملك المطلق فعلاً ولو ادرنا نظرنا الي التاريخ نجد الشواهد قريبة العهد منا تنبئنا بصدق المقال . فحرب اليونان مع

الدولة العلية منذ خمس سنوات كانت طيشاً وجنوناً وملك اليونان نفسه كان يعلم عدم قدرته على مقاومة دولة باسلة تشهدلها جميع دول الارض بالاقتدار ولكن الراي العام في البلاد اضطر الملك الى الانقياد فخاض غمار الوغى وهو يعلم ان نصيبه الفشل ومصيره الى الانكسار . وهذا شاهد من شواهد عدة تدل على ما للجمهور من التأثير فانقياد الملك قسراً الى العمل برغائب الامة في غالب الاحيان والامة ولا يخفاك فيها المستنير والجاهل الحكيم ذو الراي السديد والغبي ذو العقل البليد فضلا عن كون الاغبياء السواد الاعظم - دليل على تقييده بقيود رغائب الشعب سواء كانت صائبة اوغير صائبة . لانه ان اطاع مشورة الحكماء وانقاد لراي الاذكياء اغضب الجماهير وتعرض لسخط الجم الغفير

ثم ان الاذكياء لايفتأون ينتقدون اعماله وهم على اختلاف مشاربهم بين مصوب ومخطئ مستحسن ومستهجن وحرية الصحافة من اقوى العوامل على بث تلك الافكار وسرعة البرق كفيلة بنشرها في اقصى الاقطار في ظرف ساعات قليلة من النهار واقوال النقد تصادف دائماً هوى في الفؤاد ومتى وجدت صدراً رحيباً تمكنت واهاجت الراي العام وعندئذ يكثر المقاومون والحساد ويعملون على اسقاط الملك وعندك حادثة لويس السادس عشر ملك فرنسا حيث اماته الشعب شر ميتة ولم يصغ لشكواه ولم يسمع لاحتجاجه

والملك العامل على راحة رعاياه تجده دائماً مواصلاً العمل متابعاً الجد والاجتهاد فلا يفتأ يتعهد دور العلم ويزور الثكنات العسكرية ويتفقد المستشفيات والملاجيء وينشط ارباب الاعمال والمصانع ويطلع على كل كبيرة وصغيرة من

حاجات شعبه لايرادهم موارد الراحة وسقيهم من مناهل السرور

هذه بعض اوجه المتاعب الداخلية اما المتاعب الخارجية فحدث عنها ولا حرج فانه يهتم ببسط نفوذه وتوسيع دائرة سلطانه واستعمار بلاد نائية وعقد معاهدات تجارية لتكثير ارزاق اهل بلاده وانماء خيراتهم ومد سكك حديدية لتسهيل اعمالهم وحراسة سفنهم التجارية بواسطة دونمة قوية تمخر في عرض البحار اناء الليل واطراف النهار ويثير حرباً ويعقد صلحاً وبالاجمال يعمل على مافيه صون شرف بلاده عن الابتذال ويدبر كل مافيه خير لصالح الامة العام . فهذه كلها مشاغل لو نيطت باعظم الابطال لأن منها واستقال وترك تلك الابهة وذلك الجلال وطلب العزلة في اقصى الجبال

وفي اوروبا حيث ضرب العمران اطنابه قوم طغاة يسمون بالفوضويين وفي روسـيا بالنهيلست تمكن منهم هـذا المبدأ وهو ان الملوك حماة الثروة الفردية اعني ان الكونت او الامير الذي يملك ذمام بلاد برمتها يتمتع بغلاتها وخيراتها واخشاب غاباتها وصيدها ونحو ذلك وهو انما يفعل ذلك لان سطوة الملك تحميه ولان جنود الملك تصون املاكه فلذلك عملوا على مناواة الملوك في كل بلد من بلدان الدنيا فقتلوا رئيس جمهورية فرنسا وملك ايطاليا وملكة النمسا ورئيس جمهورية اميركا وآلوا على انفسهم الا ان يوصلوا الأذى لجميع الملوك وهذا المبدأ هو في الحقيقة غير صائب وقد ابنا في المقالة الصادرة بهذا العدد التي عنوانها الاشتراكية في اوربا مايكفي لدحض هذه الاوهام وتفنيد تلك الترهات والاحلام فارجع اليها تجد مايشفي الغليل وينقع غلة الاوام والحرية لفظة مستعذبة تبتغيها النفوس وتحوم حولها الافكار حتى ان اولئك الصعاليك الذين يعملون على اقلاق راحة الملوك بتعقبهم اياهم فى

روحاتهم وغدواتهم حتى جعلوا الخوف حليفهم لو وضعوا فى ذلك المركز الذى يشتهونه لما عملوا خلاف مايعمل الملك الان وربما قصروا عن شأوه بالنظر لعدم دربتهم على الاشغال وقلة ادراكهم مهام الاعمال

وكأني بالملك اذا اراد ان يخرج من بيته الى عمل من الاعمال تحف به الجنود مشاة وركباناً طائر سجين في ضيق الاقفاص لايجسر ان يخرج بغير رقابة اوخفارة ولقد سمعنا بتضجر نقولا الثاني امبراطور الروس العظيم الشأن من قيود الرقابة وثقل الخفارة بحيث تمنى لو يكون صعلوكا يتاح له ان يتمتع بالحرية التي يتمتع بها الفقراء والمساكين . فمن يقابل هذه المتاعب الفادحة والمصاعب الثقيلة بحرية الصعلوك الذي يسرح ويمرح بغير قيد ولا رقابة هل يجوز له بعد ذلك ان يشتهي تلك الابهة ويطمح الى ذلك الجلال ام يفضل الصعلكة مع الحرية على الرفعة المقيدة والخوف الدائم من توقع المكروه .

بيدان الجهل هو الذي دفع اولئك القوم الى القول بان الملك مغض عن طلبات الشعب لاهٍ بابهة الملك ولكن الحقيقة عكس ذلك على خط مستقيم فان الملك المهتم بشواغل ملكه لايترك فرصة تذهب ضياعا وعندك ملك المانيا وملك انكلترا وغيرهما من الملوك الساهرين لايتحدثون الا في صالح الامة وترقية شؤون افراد الرعية حتى ان اوقات الولائم والحفلات التي جرت العادة ان تصرف في القصف واللهو وانواع الخلاعة لايصرفها ملوك هذا الزمان الان كذلك بل يغتنمونها لزيادة الاستعلام عن احوال الرعية وافتقاد درجة رفاهية السكان وقد رأينا في احدى المجلات محادثة جرت بين ملك انكلترا واحد مديري معامل القطن في بعض الحفلات ومنها ترى كيف يصرف الملك النشيط وقته مع جلسائه وهاك مفاد الحديث بوجه

الاجمال بعد ان سأل الملك ذلك المدير عن حالة العمل ودرجة راحة العمال قال بلغني انك اصبت في هذه السنة ربحا يقرب من مليوني ريال افليس هذا المبلغ كثيراً وكان يجب ان تكتفي بجزء منه ويذهب معظمه الى جيوب العمال فقال المدير نعم لقد اصبتم كبد الحقيقة وليس لي عذر سوى اتباع العادة فقال الملك وماذا تصنع بثروتك هذه

فاجاب اني عاكف على اصلاح شوؤن معملي وراحة عمالي على قدر الامكان وليست الدراهم بذات قيمة عندي وانما قيمتها قائمة في القوة التي تخولني اياها عند مباشرة اي عمل من الاعمال ولا اكتم عن جلالتكم انني صرفت وقتا غير يسير اتامل في كيفية صرف هذه الدراهم ولا اعلم ان كان كثيرون من اترابي قد افتكروا مثلي ام لا فلم اجد الى توزيعها سبيلا غير اني ارى احيانا انها لازمة لزوما كليا عند الشروع في اعمال جديدة

فقال الملك واذا كانت لك هذه الثروة فلماذا انت عاكف على الجمع والتكويم

قال لان العادة جرت بذلك

فقال الملك وهل تشتغل لاجل الحصول على الدراهم

فأجاب كلا وانما لذة الشغل تدعوني الى ذلك

فقال الاتشعر بوجوب الاشتراك في حاسيات النساء الفقيرات اللواتي يشتغلن في معملك وليس لهن من وسائط الراحة غير شيء لا يعتد به

فاجاب نعم اشعر بذلك ولا سبيل الى اظهار شعوري باكثر مما انا فاعل الآن والمسألة خطيرة مربكة واذا اردنا زيادة الاجور لم نقو على مجاراة المعامل المسابقة في البلدان الاخرى وقد سئل غيري هذا السؤال وكان من

اترابي ومن جبابرة العقول في زمانه فاجاب عنه جواباً سديداً يصح ان يكون جوابا عن سؤال جلالتكم . قال اذا امكن المساواة بين جميع الناس فاني ارتضي بان آخذ نصيبي الذي يخصني من خيرات العالم على شرط ان تكون لي فرصة للاستمرار على العمل

فقيل له وهل تظل تشتغل بعد ذلك .

فاجاب ان الطبيعة نفسها اهلتني لهذا العمل ودماغي لا يهدأ عن ابراز عمل وليس للارباح والمكافآت تأثير على قواي العقلية والطبيعية وقد يظن البعض اننا لانبالي باحتياجات السوى ولكني اقول عن نفسي انني لست وحشاً بل انسانا ذا شعور يرثي للاخرين في مصابهم فاذا امكن توزيع الثروة على الافراد وترك باب العمل مفتوحاً للشغل والاجتهاد فاني ارضى بذلك . ولكن الصعوبة قائمة في ان الكسالى والبطالين والطامعين في اتعاب السوى يلقون ايادي ثقيلة على عاتق المجتهدين والمتنورين وربما اخروهم عن قضاء الواجب فيرى المطالع ان واجبات الملك متنوعة والاحمال الملقاة على عاتقه ثقيلة واذا لم يكن متأهلا التأهل الواجب رزح تحت اعبائها وضاق ذرعا عن ان يجد مخرجا من شدتها ولذلك يمرن اولياء العهد منذ نعومة اظفارهم على تحمل الاتعاب ومقاساة الشدائد فترى ولي النعمة وربيب المجد يفتل حبال السفن ويحمل الفحم في المراكب الحربية ويطيع احد رعاياه بصفته رئيساً عليه ويخضع لاوامر رؤسائه العسكريين متى كان تحت امرتهم ويتدرب على كل صعوبة حتى متى رقي سدة الملك كان خبيرا بما يجب اجراؤه وعرف كيف يضع الامور في مواضعها فلا يتعرض لسهام النقد والملام

على مثل ما تقدم ينهج الملوك الساهرون على راحة الرعية ولا يبالون بما يتقول به المتطفلون والحمقى فينالون المنى ويخدمون الامة التي ولتهم ذمام امورها وملكتهم قيادها

﴿ باب الروايات ﴾

﴿ مصائب القبطان كلود ﴾

قال القبطان كلود بينما كنت مسافراً من اللورين الى باريس هجم عليّ رجلان على حين بغتة وشدا وثاقي وصاح احدهما قائلاً لقد ظفرنا ببغيتنا يا جيل على اهون سبيل . انظر الى شعره فانه الفيكونت لا محالة

فحملقت النظر اليه وقلت من هو الفيكونت الذي تعنيانه فصاح بي أن اسكت وابتدرني بضربة نبوت اطارت صوابي ولم ادر شيئاً غير اني لما افقت وجدت نفسي تحت ظل شجرة في صحن بعض الخانات

فتبسم الرجل السمين وقال لرفيقه لقد تكلل مسعانا بالنجاح فقلت اذا كان ذلك متوقفاً على كوني فيكونتاً فانا لست كذلك وانما انا قبطان في جيش الامبراطور

فقال انت الفيكونت شارل هنري لورين اخو المداموازل الكس

فقلت له يا اخا الشيطان انا ليس لي اخوة وسائر اسرتي هلكت في فتنة روبسبير فخلاني من هذا الوثاق واني اعدكما بان اصفح عن ذنبكما الذي اقل ما يكون جزاؤه الموت فتبسم ذلك الطاغية وقال لقد عرفناك جيداً ايها الفيكونت وشعرك الجعد باق كما هو

فقلت اذا كان شعري قد اوقعني في هذه المصيبة فاعلما انه عارية الخصاه

نجدا تحته شعري اسود قصيراً

وللحال تقدما وفحصاه فقال جراتين صدق في مقاله ولكن لماذا لبست هذا الشعر المستعار

قلت هذا ليس من شؤونكما ولكن لكي ازيل الوهم الذي خامركما اخبركما اني كنت في احد الملاهي واذ وجدت ان هذا الزي ارضى اصدقائي عزمت ان اذهب به الى باريس على سبيل المزح لأرى ماذا كان اصدقائي يعرفونني به ام لا ولم يكن مرادي التشبه بذلك الفيكونت فقال جراتين ولكن المشابهة تامة فاجاب جيل انه ينفع لقضاء غرضنا فصحت مغضباً واي غرض هو فلم يرد عليّ جواباً وبعد الالحاح الشديد قال جراتين لا تغضب ايها السيد الجليل واذا اطعتني ولبست البدلة التي آتيك بها فحينئذ تعلم ذلك الغرض . ولما وجدت ان المعارضة لا تفيد امتثلت الامر ولبست تلك الحلة التي اتى لي بها

فقال جراتين حقاً ان مولاي صار الآن غاية في الجمال والحسن وهذا الشعر الجعد جعلك بمنزلة الفيكونت نفسه فقلت لعن الشعر ولعن يومه الا تفصح لي عن مرادك . فقال لي ستعلم ذلك وحينئذ تعاون عليّ الاثنان وربطاني الى دكة من خشب بجانب وجاق النار وجلسا يلهثان من شدة التعب لاني قاومت مقاومة اليأس

ولما استراح قال لي لا فائدة من المقاومة واذا امتثلت لاوامرنا نخبرك عن القضية ولكن قبل ذلك اطلب اليك ان تخبرني باسمك

فقلت اسمي القبطان كلود جارين وانا ذاهب الى باريس بالاجازة فقال جراتين نعما ايها القبطان . اعلم ان مولانا رجل صارم وانا وجيل من خدامه

وقد احب مولانا المدموازل الكس اخت الفيكونت شارل هنري لورين وبذل وسعه في نيل يدها ولكن لم يفز بطائل ولما اعيته الحيل عزم ان يغتصبها ويفر بها الى باريس وحدث ان الملك استدعى كثيرين من الفتيان الى الجندية من هذه الولاية وبالجملة اخا هذه الفتاة فبقيت هي وحيدة في قصرها واذ هي غنية بهذا المقدار ولها خدام كثيرون يحمون حماها لم يكلفها الخلاص من يده سوى احتجابها في قصرها وعدم الخروج الى خارج ولذلك رضيت بالحجر الموقت على ان تقع في يده وهي تعلم انه متي رجع اخوها فاول مايفعل يغمد سيفه في احشاء مولانا ولذلك امرنا في هـذه الاثناء ان نحتال على اخراجها من مكانها الحصين ووعدنا بالعطاء الجزيل ان نجحنا وبالعذاب الاليم اذا فشلنا وسيدي البارون يعرف كيف يضرب

فصحت وهل هو من ذوي المقامات

فاجاب نعم قلت وماذا تريدان ان تعملا معي الآن

قال انك لما قدمت البارحة نظرت اليك فوجدت ملامحك تشبه ملامح الفيكونت فقلت لجيل لقـد نلنا بغيتنا من اقرب الطرق وسنحمل جسد الفيكونت الى ...

فقلت جسد . وكيف ذلك

فقال نعم جسد الفيكونت نحمله الى اخته واهل اللورين كثيرو الاعتقاد في مسائل التجنيز فيكون متى وصل اليها جسد اخيها انها تنسى كل احتياط وتخرج وراء النعش الى المقبرة وحينئـذ نشير نحن الى مولانا فيخرج من مخبائه ويفعل ماأراد بما عنده من القوة

ولما كنا لانريد ان نتعب البارون في التحقيق اردنا ان نزين جسد

الفيكونت بالورود ونرسله الى اخته وعند ماتحين الفرصة نعلمه . فقلت وقد كدت اغالط سمي وهل تريدان ان تقتلاني وتحملا جسدي الى اخت الفيكونت

فقال جراتين نقتلك معاذ الله من هذه الكلمة . اننا نسقيك كأساً صغيرة من الخمر فقط وبذلك يتم المرام

قلت ولكني لا اشرب من يدكما شيئاً مطلقاً فقال سترى . ولا تسل ايها القارىء العزيز عما جال بخاطري في ذلك الوقت العصيب من التصورات المزعجة فاني ضمنت الموت لامحالة ولكني سلمت امري الى الله وسكت وفيما انا كذلك جذب جراتين خيط الجرس ففتح الباب ودخلت امرأة لها هيئة كهيئة النمر وعينان غائرتان وشدق واسع فتوسلت اليها بكل قوتي عسى ان ترق لي وترحمني فلم ترد عليّ جواباً ويظهر لي ان جيل تأثر من توسلاتي ولذلك لم يعد يطق البقاء بل خرج الى خارج وقال اذا لزم الحال فاستدعياني

فسألها جراتين هل جهز المسحوق فقالت انه يحتاج الى المزج فخرج لاحضاره وتركها تحرسني وللحال طرأ عليها تغيير كلي فانحنت اليّ وهمست في أذني قائلة وماذا تفعل اذا أريتك طريقاً للخلاص من يد البارون عند القبر الذي يرجو ان يلاقي بجانبه تلك الغبية التي ينعتونها بالجميلة

فقلت لها اني اخدمك الى الابد .

فقالت لي التفت اذا فاني اريد ان انتقم من هذا الوحش الضاري انت تظن اني متقدمة في السن اليس كذلك ولكني أؤكد لك ان هذا من لوعة الوجد واني سأعود الى الصبا والفتوة متى انتقمت منه فقد اذبل زهرة حيوتي ولكنه خاب سعيا اولا وسيفشل بسببي اخيراً . ان الجرعة

التي ياتونك بها ليست الا مخدراً ومتى استيقظت . فارتعشت وقلت لها استيقظ بين جدران القبر ـ وما ذا اعمل

فقالت اضبط نفسك سترجع الى الحيوة قبل ان يصيبك ذلك ومتى أخبرت المداموازل بذلك كله ارسلوا الى المقبرة نعشا فارغاً واغر احدى خادماتها بالتظاهر بالبكاء على سيدها بعد ان تكون لبست ملابس سيدتها فمتى اتت ومعها بعض النساء الى القبر حينئذ يظهر و ـ

فقلت وحينئذ ياتي دوري .

فقالت كلا بل دوري انا لاني أكون قد قتلته

فقلت لها واذا لم أصحُ قبل الوقت فما ذا يكون حليني الآن من وثاقي وأنا اقتل اثني عشر رجلا بدلا منك

فقالت انك ستصحو واما حلك الآن فيظهراني خائنة ـ لنسلك بالترتيب وحينئذ يتم المرام

ومع ان كلامها يحتمل الشك ولكني وثقت بلهجتها الحماسية وعللت نفسي بحصول الفرج بعد الضيق

ثم فتح الباب ودخل جراتين وجيل واجبراني على جرع تلك الكاس لم أدر شيئاً بعد شرب كاس جراتين الصغيرة وربما كان الخدر شديد الفعل بهذا المقدار غير اني دخلت في عالم التصورات والاحلام ومرت امام عينيّ صور مزعجة وخيالات كثيرة وضعوني في التابوت ولكني جاهدت ونازعت حتى أعود الى رؤية نور الشمس المباركة ثم استغرقت في سبات عميق على انه لم يمض وقت طويل حتى استيقظت لان الخدوش التي حصلت ليدي من كثرة المجاهدة عجلت في ايقاظي ولما صحوت وجدت نفسي في

بهو فسيح وحولي من اشكال الزهور وانواع الرياحين مايقر النواظر ويبهج الخواطر رأيت واذا على صدري نياشين كثيرة من اوسمة آل لورين وبعد ذلك سمعت وقع اقدام خفيفة فتاة تخجل البدر في كبد السماء تقدمت نحوي وعيناها محمرتان من الدموع وخداها يكادان يشتعلان من جرى النحيب مجالة ذلك الجسم البض الملمس بالسواد فتكاد تكون تمثالا اسود لولا ان شعرها الذهبي لم يصطبغ بلون الملبس بل بالحري ضاء بنوره القمري وكوّن هالة حول وجهها الجميل المضطرب من الحزن المبرح . اتت اليّ باربع حزم من الورد وسمعتها تقول

لم تكن تحب الورد الابيض ياعزيزي بل كنت تفضل اللون القرمزي وانحنت عليّ وقبلتني وامسكت يدها الواحدة برأسي لتنهضني وامسكت اليد الاخرى بالمخدة لتصلحها فشعرت بحرارة انفاسها العطرية التي فاقت رائحة الزهور الذكية

وللحال بطل شهيقها بغتة فلم استطع السكوت بعد ذلك فقلت لها الكس فارتعدت كمن مسها روح ونهضت عني فكررت النداء ايضا

فقالت اخي اتدعوني من السماء ام انت حي . فقلت كلا بل انا حي فلم تجهر بفرحها كما تفعل باقي النساء ولكنها تمالكت نفسها ونظرت اليّ جيدا حتى خجلت من نفسي اذ نظرت الى وجهها الملائكي

فارتفعت عن الوسادة قليلا وقلت لها اني حي ياالكس وعندي سر عظيم اريد اطلاعك عليه .

فقالت انت مت ياتشارلس والموت قد غير وجهك فانت لست اخي نفسه انت لست اياه .

فلما رايت انها قد ارتاعت وانها فهمت الحالة جيدا قمت اليها فوجدت في نفسي القدرة على المشي كالسابق وطوقتها بيدي واجلستها على الكفن الذي كان يحيط بي واخبرتها ان اخاها حي واعلمتها بكل ما كان

على ان شعر العارية الذي اتخذته وشكل المزاح الذي تزييت به كان كافيا لارابة اكبر العقول ولكن يظهر ان الله سبحانه وتعالى يختص قوما بمزية الفهم السليم والادراك الجيد فلما سمعت حكايتي صدقت كلامي واستقرت يدها في يدي وعاهدتني على ان تكون معي مدى الحيوة

اما عن قسمي لتلك المرأة التي انقذت حياتي فلم اخبرها ولكن قلت لها انى ساعلم البارون امثولة عند القبر لاتعودين من بعدها تخشين شره

هذا ولا يبرح من الاذهان ان اسعد ايام حياتي كان يوم تجنيزي ولما رتبت كل شيء اتخذت لي مخبأ بين بعض الاشجار واقمت حولي رقباء من الخدم الذين كانوا يحرقون الارم والازم غيظا طالبين ان يبتلعوه

ومن ثم جاء موكب الجنازة يتقدمه الكهنة وحملة الشموع ووراءه احدى الخادمات المتزيية بزي سيدتها الكس تنتحب وجملة من النساء معها اما انا فلبثت صامتا لارى مايكون

وفيما انا كذلك اذا بالبارون ظهر من مخبائه بعد انصراف الجنازة وتعلق بالفتاة يطلب منها نيل يدها وهي تصرخ وتستغيث فلم اطق احتمال ذلك المنظر فظهرت له ولما وقعت عينه عليّ ابيض شعره للحال وكأن صاعقة وقعت من السماء عليه فاماتت قلبه داخله وللوقت هجم عليّ يريد قتلي فبادرته بطعنة من يد جبار كانت القاضية على حيوته فسقط الى الارض ميتا واللعنة على شفتيه

اما جراتين فانه لما راى ماحل بسيده ركض نحوي واستجار بي وطلب العفو وطفق يذكر معروفه معي لما دخلت الي خانه ويقول يامولاي ان البارون لقي جزاءه المخيف واما انا فعبدك الخاضع لاتنجس سيفك بدم كلب نظيري لاتهن نفسك بقتل حارس خان مسكين فاغضيت عنه وقلت لرجالي هيا اشنقوه

ولم يكادوا يمسكونه حتى اقبل الي ايضاً ووقع عند رجلي الفتاة التي ظنوها الكس يتوسل اليها ان تتوسط في طلب العفو عنه ولكنها عوضاً عن ان تفعل ذلك خلعت برقعها فنظرها واذا هي ابجايل حارسة الخان فصاح وقال بعداً لك ايتها الآثمة لقد ذهبت آمالي . ضاعت حياتي . ليس من يشفع في

فضحكت حتى اغربت في الضحك وحينئذ ذكرت تلك الفتاة الفاتنة التي كانت في انتظاري فرفسته برجلي وقلت له قم ايها النذل الجبان واياك ان تعذب احداً من الآن في خانك واذا سمعت بشيء من هذا القبيل صلبتك على بابه ولكن لاتذهب من هنا حتى تحمل جسد سيدك وتضعه بجانب الوجاق المعهود

ثم انطلقت الى الكس مرتاح الخاطر آمنا من كل مكروه لاني كنت مسموع الكلمة عند ذوي الشان لاجل الخدم الجليلة التي اديتها لجلالة الملكة فضلاعن وجود شهود عدول يشهدون بمحاولة البارون اغتصاب الفتاة

وفيما انا راجع خلعت شعر العارية وظهرت بالزي العادي ولكن ذلك لم يقلل من محبة الكس لي بل اعطتني يدها وعشنا معا عيشة زوجين محبين طول الحياة

﴿ الاخاء ﴾

حضرة الفاضل صاحب المنهل الاغر ارجوكم درج ما ياتي ولكم الفضل

الاخاء كلمة تتشوق اليها النفوس ويهش لها كل وجه عبوس فاذا قلنا الاخاء ضربنا على لفظة الصداقة فانه وان كانت الصداقة جليلة بهذا المقدار لكن الاخاء اعظم فالاخ لايهون عليه ان يرى اخاه في شدة ولا يسهل عليه ان يتركه بيد الاعداء بل يدافع عنه ما استطاع ولو يرى الموت منه قيد باع وقد اصاب الشاعر حيث قال

اخاك اخاك ان من لاأخاً له كساع الى الهيجا بغير سلاح

والاخاء المقصود هنا هو التآخي أي التصادق والتحاب بدرجة لايصح ان يطلق عليها لفظ الصداقة بل لفظ الاخوة بالحري ولما كان المرء قليلاً بنفسه كثيراً باخوانه وجب ان يكون له اخوان يستعين بهم عند الحاجة ويلجأ اليهم عند المشورة ولذلك شروط

(١) يجب ان يكون الاخاء مبنياً على الاخلاص والولاء ووجود اخلاق متشابهة بين المتآخيين فانه اذا وجدت هذه الشروط كانت ولا شك كفيلة بدوام المحبة واستمرار الالفة والا لم يكن ذلك الاخاء بمعناه الصحيح لان الاخلاص ينفي كل اسباب العداء والبغضة ويطرح اقوال الحاسدين والنمامين ومتى انتفت اسباب التفريق والتمزيق بقيت المحبة متينة العرى لايقوى على فصمها شيء من دواعي التفريق مهما اشتد وعظم

(٢) ينبغي ان يكون شعار الاخاء الاغضاء عن الهفوات والتجاوز عن السيئات . فانه مهما تحفظ المرء واحترس ومهما تحكم وتفطن فلا بد من ان تفرط منه بادرة تجرح أو كلمة تسوء فاذا لم يغض الاخ عن هفوات اخيه

لم يجد من يؤاخيه لان الناس أجمع معرضون للسقوط في الغلط وما احسن قول الشاعر في هذا الصدد

وان أنت لم تشرب شراباً على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه
فعش واحداً أوصل أخاك فانه مقارف ذنب مرة ومجانبه

(٣) ينبغي ان يكون الاخاء صحيحاً بعيداً عن التملق والمداهنة ولا يخفى ان كثيرين يظنون ان التملق من قبيل الكياسة ويظنون ان المحبة تستوجب كتم الحق ولكن الحق الذي لاريب فيه هو انه يجب ان يكشف الاخ لاخيه عن نواياه وينصح له عن افكاره ويبين له اغلاطه بطريقة لطيفة وبذلك يهذب اخلاقه ويعدل اعوجاجه فلا تنمو فيه وتكون باعثاً على تكدير صفاء المحبة في مابعد وهذا ليس بمستقبح بل جائزاً لان

من ذا الذي ماساء قط ومن له الحسنى فقط

واذا استوجبت ازالة الغلط بعض الالم يجب على الاخ ان لايتأخر عن عمل ذلك فان الطبيب الماهر لايحجم عن ايلام اخيه بسكينة متى رأى حالة المرض تستدعي استعمال المبضع فانه يزيل المرض ويخلص العضو المتألم من مبرح الالام ويبقي الجسم في مأمن من السقام

(٤) من واجبات الاخاء المؤاساة عند المرض والاشتراك في الالم واظهار عواطف الغيرة على صالح اخيه فان هذه الامور من موطدات دعائم الالفة ومقويات ربط المحبة وبغيرها لايمكن ان يدوم الاخاء

كاتب

(اصلاح خطأ)

حصل سهو في تاريخ المجلة هذا الشهر فقيل ١٥ مايو والصواب ١٥ ابريل

العدد الخامس — السنة الاولى

المنهل

المنهل العذب كثير الزحام

القاهرة في ١٥ مايو سنة ١٩٠٤

داخلية القطر

(ملاحظات مأخوذة عن تقرير جناب اللورد كرومر لسنة ١٩٠٣)

لا مشاحة في ان القطر المصري آلان في طليعة الاقطار من حيث النماء والخصب واضطراد خطط التحسين فقد كانت الفوضى منذ عشرين سنة ضاربة اطنابها في البلاد والارتباك بادٍ على جميع المصالح لان الثورة العرابية التي سبقت هذا العهد نشأت عن ثقل نير الحكومة وفساد الهيئة الحاكمة واختلال الامن وجور الحكام وزيادة الضرائب واعمال التسخير والفوضى في تحصيل الاموال الاميرية وغير ذلك من ضروب البلاء المتنوعة . فكل هذه الامور قد أصلحت تدريجاً من وقت الى آخر بحسب ما تيسر للقابضين على أعنة الاحكام حتى حق لنا ان نباهي الآن أعظم الدول المتمدنة من حيث اليسار والرخاء وفي تقرير جناب اللورد كرومر الصادر عن سنة ١٩٠٣ حقائق جديرة بالتمعن والاعتبار اذا درسها الانسان حق دراستها شاركنا في هذا الثناء واطرأ اعمال الحكومة والحكام

أموال الايرادات

تقاس عظمة كل أمة بما لديها من وسائل الغنى وموارد الثروة فاذا كانت ماليتها منتظمة ومواردها غزيرة وتجارتها رابحة كان مقامها في عيون الدول منيعاً ومركزها مؤيداً ثابت الاركان ومن هذا القبيل مركز الحكومة المصرية لان أعظم مربوط لماليتها منذ عشر سنوات لم يكن ليبلغ أكثر من ثماني مليون جنيه اما الآن فبلغ أكثر من اثني عشر مليونا رغما عن الغاء أبواب كثيرة كان منها ايراد وافر للحكومة كما سيتضح معنا في مايجيء

١٢٤٦٤٠٠٠ ج ٠ م ايرادات سنة ١٩٠٣

١١٧٢٠٠٠٠ ج ٠ م مصروفات

٧٤٤٠٠٠ ج ٠ م باقي في خزينة الحكومة

واذا أضيف الى هذا القدر المال الاحتياطي العمومي والمال الاحتياطي الخصوصي والوفر الناتج من تحويل الديون بلغ المتوفر لدى الحكومة

٨٨٠٤٠٠٠ ج ٠ م موجودة في صندوق الدين ونظارة المالية

واذا تذكرنا ان مجموع الديون المصرية ١٠٢١٨٧٠٠٠ ج ٠ م

كان الباقي بعد طرح المتوفر ٩٣٣٨٣٠٠٠ ج ٠ م

وبقسمة هذا الدين على عدد الاهالي البالغ نحو ١١٠٠٠٠٠٠ نفس يصيب الفرد الواحد نحو ٨ جنيه ونصف وهو نصف مايصيب الفرد الواحد من سكان فرنسا المشهورة بالثروة ووفرة موارد الغنى . هذا ولا يجهل القراء الافاضل ان الحكومة المصرية تدفع ٣٤٠٠٠٠ جنيه سنويا اعانة للحكومة السودانية وهذه عما قليل ستتحسن طرق الري فيها وتنتظم زراعتها وتغزر موارد خيرها واذا انصف القابضون على زمام احكامها عوضوا

على مصر اضعاف مادفعته لها في تنظيم شؤونها ولم شعثها وهذا موكول للمستقبل فمن يعش يره

الخزان

ابنا في مقالة نشرت بالعدد الثالث من المنهل شرح مناقب الخزان والفوائد التي يمكن لمصر ان تستفيدها من انشائه وهنا نزيد فنقول انه في اوطأسني التحاريق أطلق منه ٢٠ مليون متر مكعب في اليوم الواحد وقد أتيح لنا ان زرنا بعض البلاد التي قررت الحكومة ارواءها بالري الصيفي فوجدنا السواقي خاوية على عروشها والتوابيت صامتة لاتبدي صوتا والثيران التي كانت تستنفد قواها في رفع المياه من أعمق الابار والسواقي لم توجد بعد لان الحاجة لم تعد ماسة اليها ورأينا مياه النيل المبارك تترقق في الجداول جارية في المساقي على أعلى علو بحيث لايتكلف الفلاح الا مراقبة تحويلها من قناة الى أخرى فاذكرنا ذلك بما كان يتكهن به بعض العوام بقولهم ان الانكليز انما قصدوا عمل الخزان لحبس المياه عن الاطيان وتحويلها الى السودان والحقيقة التي لاريب فيها هو انه لولا الخزان لما أمكن تحويل الاراضي التي تزرع زراعة شتوية الى مزارع صيفية لاتكلف الناس عناء في رفع المياه كما كانوا يفعلون من ذي قبل

الغاء الدخوليات

ان سكان الارياف يعزرون اذا لم يشعروا بوطأة الدخوليات وتحكم متوظفيها ولكن سكان المدن كان لهم الحظ الاوفر من تحمل ذلك العسف والرضوخ لنير متوظفيها وجورهم غير ان القادمين من الارياف الى مصر او الاسكندرية او غيرهما كان لهم بعض النصيب في تحكم موظفي الدخولية

فانه فضلا عن اضاعة الوقت ودفع الاموال لم يكن المستخدمون يرفقون بالوقوف مهما كان مقامهم ودرجتهم بل يعاملونهم معاملة تسئم منها النفوس حتى ارتفعت الشكوى الى عنان السماء على انه قيض لهـذا القطر السعيد ان يخلص من نير هذه الضربة الاخيرة التي بقيت من عهد الاذلال فالغيت الدخولية وكان الغاؤها رحمة للعالمين . نعم ان كثيرين يشكون من الغائها بدعوى ان الاسعار ازدادت ارتفاعا ولكن ذلك الارتفاع لم يكن سببه الغاء الدخولية فقط بل ازدياد الطلب وكثرة الرفاهة في المعيشة .

السكة الحديد

منذ عشرين سنة كان عـدد الذين اقلتهم خطوط السكة الحديد من الركاب ٢٨٠٠٠٠٠ نفس اما الآن فبلغ عددهم ١٥٠٠٠٠٠٠ نفس السنة الماضية اي زاد عدد الركاب اكثر من خمسة اضعاف وقد كان ايرادها منذ عشرين سنة ١٢٠٠٠٠٠ ج٠م وبلغ ايرادها العام الماضي ٢٦٠٠٠٠٠ ج٠م

وقد اتقنت وسائل النقل في النيل والغيت عوائد الاهوسة فزاد عدد السفن التي تشحن بضائع زيادة هائلة فبلغ مجموعها نحو ٥٦٠٠٠ مركبا ولذلك ترى المناظرة قائمة على ساق وقدم بين السكة الحديد والملاحة في النيل وعندنا انه لو خفضت السكة الحديد من اجرتها تخفيضا يوازي الذي فعلته باجرة تذاكر الوجه القبلي منذ بضع سنوات لامكن لها ان تستغل مضاعف الايراد كما ثبت بالاختبار عند انزال تذاكر خطوط الوجه القبلي وبذلك تكون قد حصلت على النفع الذي تتوخاه وافادت عموم الاهالي من الوجهة الاخرى

التجارة

اذا كانت ميزانية الايرادات الثابتة دليل تقدم البلاد فان قيمة التجارة

المتداولة اعظم دليل على ذلك التقدم والتجارة المصرية او بالحري معاملة البلاد مع البلدان الاجنبية مضطردة خطة النمو والزيادة

واليك جدولا يتضمن اضطراد زيادة التجارة في كل خمس سنوات

السنة	قيمة الواردات والصادرات
١٨٩٣	٢١٠٨٤٣٠٠ ج ٠ م
١٨٩٨	٢٢٢ ٩٨٨٠٠ « «
١٩٠٣	٣٥ ٢٦٥ ٤٠٠ « «

هذا ماعدا الدخان ويرى من ذلك ان قيمة التجارة ازدادت اكثر من النصف في السنوات الخمس الاخيرة وهي زيادة موجبة للرضى والسرور لانها تدل على تحسن كثير في حالة البلاد وتقدم السكان وقد لاحظ جناب اللورد كرومر ان الواردات من الخشب للسقوف والابواب والشبابيك ونحوها زاد في السنة الماضية عن التي قبلها نحو ١٩ في المائة وكسور وانه في اثناء تطوافه في مدن وقرى كثيرة رأى أشاير التقدم واضحة من هذا القبيل ووجد ان الاهالي صار يسقفون بيوتهم بالاخشاب ويفتحون النوافذ على الطراز الصحي وهم لم يكونوا يعملون ذلك قبلا ولولا الرخاء واليسر لما تسنى لهم ذلك ٠

ولم تكن الزيادة مقتصرة على ماورد للبلاد من الاخشاب فقط بل تناولت سائر البضائع المختلفة كالاثاثات من ابسطة وسجادات وغيرها من الملابس كالانسجة الحريرية والصوفية وزادت كمية الصابون العادي النصف تقريباً عن السنة الماضية وكذلك الآلات وتوابعها فانها زادت نحو ٣٠ في المائية

اما الصادرات فانه صدر من القطن وحده بمقدار ١٧١٧٨٢٠٠ ج٠م

وهذا يعادل نحو ٩ اعشار الوارد كله وصدر أيضاً من البيض مايقرب من ١٠ مليون بيضة وهو يزيد في هذه السنة ١٦٠٠٠٠٠ بيضة تقريباً عن سابقتها

وقد كانت علاقة مصر بانكلترا اكثر من علاقات بقية الدول من حيث الصادر والوارد فقد صدر من مصر الى انكلترا ماقيمته ٥٣ في المائة تقريبا من مجموع الصادرات وورد اليها منها فوق ٤٢ في المائة

اجمال الحالة

فمما تقدم يرى القارىء ان حالة البلاد عموما آخذة في التقدم وهذا امر لاينكره احد ولكن اذا نظرنا الى اعتبارات اخرى وجدنا السواد الاعظم من السكان في حالة الانحطاط والتعب الكلي . فان ازدياد السكان ووفود الاجانب الى البلاد وهذا الارتقاء العظيم الذي نشأ عن الاختلاط بالاجانب وتقليد اعمالهم كل ذلك اوجب غلاء المعيشة وزيادة النفقة فصار الفقير الذي ليس له من الارض الزراعية شبر ارض معدماً ومهما قيل عن ارتفاع الاجور والحاجة الى الفلاح في فلح الارض فان ذلك لايسد حاجته ولا يدفع عنه الفاقة . فالفقير المسكين يزداد فقراً ومسكنة والحالة تضطره الى الكدح والجد فيعمل اناء الليل واطراف النهار ويستنفد قواه ولا يجد مايسد رمقة ولا يقوم باوده واود عياله . لهذا ازدادت الحال عسراً وعربسة ووقع المعوز الفقير في ورطة صار الخروج منها عسيراً فلعل مصلح مصر العظيم يرمق هذا الفقير بعين العطف والحنان ويشير بما فيه تخفيف كربة بني الانسان فيضيف الى مآثره الحسان مآثر افضل تحدث بذكرها الركبان في كل آين وآن . وبقيت لنا ملاحظات أخرى على تقرير جناب اللورد كرومر نرجيئها الى عدد قادم وكل آت قريب

مركبات مصنوعة على نسق به تتمكن من الغوص تحت المياه في لحظة زمانية وهي تسير بقوة الغازولين تحت الماء ومجهزة بالات الطربيد فمتى اقتربت من مركب حربي اوبارجة كبيرة او مدرعة هائلة اطلقت عليها طربيداً اواثنين ونسفتها نسفاً ومزقتها شر ممزق . والدولة الافرنسية اسبق الدول الى ابتناء هذه الغواصات فلا يمضي العام الحاضر حتى يكون عندها خمسون غواصة وقد التفتت الدولة الانكليزية الى هذا الامر وسارعت في ابتناء الغواصات وعندها الآن نحو عشرون غواصة ولا يأتي آخر هذا العام حتى تساوي الدولة الفرنساوية في عدد هذه السفن الغواصة وهي بمالها من السرعة في ابتناء السفن وموارد المال الغزيرة ستفوق جميع الدول عدداً في هذا الطراز الجديد

(٢) قوارب الاوتوموبيل البحرية الخفيفة المسلحة بانابيب الطربيد السريعة السير فان الواحد منها لايتجاوز وزنه الفي رطل وقيمة القارب الواحد لاتزيد عن ٤٠٠ جنيه ومزية هذه القوارب انها سريعة السير خفيفة الحركة فلا يسمع لها صوت في المياه تسير في أوقات الضباب المتكاثف وفي الظلام الحالك ولا يركب فيها الا رجل واحد يكون قد آلى على نفسه ان يفتدي وطنه بروحه فيودعه القوم وداع من لايعود ويشترط فيه ان يكون ممن لهم قوة على اصابة المرمى والحذق الكافي لادارة دفة القارب فهذا يداني أعظم بارجة ومتى أطلق عليها طربيده فانها ينسفها نسفاً ويجعلها تذهب هباء منشوراً ثم هو قد تصيبه احدى شظاياها فيدرج في عداد الاموات ويذهب فدية الوطن ويمسي طعماً للاسماك .

(٣) جوالات خفيفة تفعل فعل قوارب الطربيد نفسها لاحاجة الي

الاطالة في وصفها

(٤) المراكب الهوائية او البلونات وقد عرف امرها مما اشرنا اليه في العدد الرابع من المنهل وسيكون لها شأن عظيم في مستقبل الحروب منذ خمسة عشر سنة لم يكن الثقات من أهل السلطة يعبأون بالغواصات أو المراكب الهوائية وكانوا يعدونهما من سقط المتاع ولكن جائزة نصف مليون ريال جعلت المخترعين يقدمون على تحسين البالون اقداماً هذه مزاياه بحيث ان مستقبل الحروب سيكون متوقفاً على اتقانه وشروط ضبطه . وكذلك المخاطرة بمليون ريال أخرى في سبيل بناء غواصة افهم أهل العالم الجديد (اميركا) مزايا تلك السفن ومن ثم أخذ ذلك الاختراع يتدرج في سبيل الاتقان والشيوع

وليست العمدة حينئذ على القوة ولا على عدد البوارج والنسافات ولا على قوة الساعد والمهارة في اصابة المرمى لان ذلك كله يدرج في زوايا الاهمال ويصبح في خبر كان ولكن العمدة تتوقف على معرفة اتقاء شر تلك الغواصات والاحتياط لشرها ودفع اذاها وليس ينكر أحد قوة أساطيل انكلترا وبأسها المعروف ولكن هل يغرر الانكليز بانفسهم ويقدمون الى شواطيء فرنساوهم يعلمون انها مملوءة من الغواصات المهلكة التي كل واحدة منها بمجرد اطلاق طربيد واحد تستطيع ان تنسف اعظم بارجة وتودي بحياة ٦٠٠ بحار من ذوي البأس والشدة وهل يستطيع الفرنسويون ايضاً ان يقدموا على مهاجمة انكلترا مع علمهم باستعدادها لملاقاة المثل بالمثل . ان البوارج الظاهرة على وجه المياه سهل اتقاء ضررها ويسير على الخبيرين معرفة منازلتها ولكن الخوف كل الخوف من هذا المهلك المتخفي هذا من جهة

واحدة ومن جهة اخرى فان البالونات وقد اتقنت اوهي على وشك الاتقان يمكنها ان تقطع مائة ميل في الساعة ويحمل الواحد منها من الديناميت مايدمر نصف مدينة برمته وفرد انسان يركب مركبة هوائية يستطيع في لحظة من الزمان ان ينسف قصر امبراطور ويلقي الرعب في قلوب ملايين من الخلائق وهو لايصيبه ادنى اذى فماذا يكون حينئذ. يكون ان البارجة الهائلة التي تمثل مدينة في البحر ويكلف بناؤها ملايين كثيرة من الجنيهات الآن تصبح اضحوكة الغد وتلك الغواصة الصغيرة او قارب الطربيد الخفيف او ذلك البالون المنطلق في الهواء يغدو مطاب المتنافسين وعند ذلك يحصل انقلاب كلي فى تاريخ الممالك ولا يعوزنا الوقت الطويل لادراك هذه الحقيقة فان فرنسا التي اهلكت نفوس بنيها الثمينة واهرقت دماء افلاذ اكبادها عند سجن الباستيل لنيل الحرية المشتهاة لا يمكن ان تدوم طويلا مصافية لروسيا المستبدة صاحبة السلطان المطلق والحكم القهري ولايمكن عند تقدم هذه الاختراعات ان يبقى اهل فنلاندا ومنفيو سيبريا وغيرهم خاضعين لسلطة المسكوب وراضخين لمظالمهم الكثيرة وتلك النفوس النازعة الى الحرية لايمكن ان تظل طويلاً حاملة نير الاستبداد راضية بالسيطرة الجائرة وكذلك الديمقراطيون في جرمانيا وعددهم يبلغ اربعة ملايين الآن ولهم صوت معروف في بلاط الحكومة وكثيرون غيرهم لم يستطيعوا بعد ان يجهروا بارائهم ويعبروا عن افكارهم لايمكن ان يبقوا طويلاً خاضعين لامبراطورهم ذي اليد الحديدية ولو انه يظهر ذكاءً مفرطاً وقوةً خارقة للعادة والترك وقد سئموا الاستبداد والمظالم وعافت نفوسهم القتل والوشاية والسعاية والتجسس لايدومون طويلاً حتى تدب فيهم روح الحرية ويعمدوا الى استبدال

هـذا الحكم بحكم جمهوري وهكذا قل في ايطاليا و هولاندا والدنمارك وبلجيكا وسيكون لسويسرا الجمهورية شأن عظيم في اقتياد هذه الامم الاوروبية الى انتهاج خطتها والسير على مبادیها وحينئذ تقوم ولايات متحدة اوروبية تنسج على منوال الولايات المتحدة في أميركا الشمالية وبذلك يبطل العسف وتقل المظالم ويذهب الجور ويبطل التحكم وتحسن احوال الناس مادياً وأدبياً وتكون الاختراعات الحربية سبباً في ايصال الناس الى هـذه الدرجة من الراحة والرفاهة واتقان النظام وادارة دولاب الاعمال على وفق الرغائب الحرة وعلى مقتضى السنة الكونية سنة العدل والحق وينفسح المجال للترقية والاشتغال ولا يكون للوراثة تأثير على الشعوب بل يرقى كل انسان الى اسمى مناصب الشرف عن جدارة واستحقاق ولو كان ابن صانع حقير او حائك مسكين

(المنهل) نلاحظ على هذا الكاتب الفاضل انه عاب جميع الدول في نظامها واغفل انكلترا فلم يقدر على تزييفها في شيء من الاشياء وكأني به وقد اسكرته حرية النظام الجمهوري وانتشى من راح الفكر بسيادتها على كل نظام آخر غمط جميع حسنات الملكية ونسي ان في نظام الملك المقيد كملك الانكليز مبادي عادلة وشرائع موافقة لروح الاعصار القادمة ومحال ان يجد شعب كشعب الانكليز ملكاً يذود عن حماه ويواصل السعي في اراحتهم من كلي وجزئي ويعمد الى الثورة ويقلب له ظهر المجن ويكفي ان يكون سكوته عن مبادرة الانكليز بتزييف حكومتهم رداً كافياً على تكهنه بانقلاب جميع الحكومات العظيمة في العالم الى نظام جمهوري يشمل مبادي الاخاء والحرية والمساواة . لان الناس من قديم مفطورون على تولية الزعماء مناصب السلطان

والرضى بتمليك زمام قيادهم لمن يحسن ادارة الاحكام

﴿ في بلاط الميكادو ﴾

لم يكن ليدور على الالسن ذكر الميكادو امبراطور اليابان ولا كانت الافواه لتردد صدى فعال ذلك الرجل الذي لم يكن احد يسمع بذكره من اقطاب العالم لولا الحرب الروسية اليابانية التي انتصرت فيها الاخيرة في المواقع البحرية والبرية التي جرت بينهما لحد الآن واليك ايها القارىء الكريم وصف مايجري في بلاد اليابان مترجماً عن مقالة بقلم احد الغربيين الذين عاشوا في بلاط ذلك الامبراطور الشرقي وخبروا احواله ومعيشته لتكون على بينة مما يجري هنالك

أول مااستهل به الكاتب مقاله قوله « ان ميكادو اليابان ينام على فراش اوروبي » وغريب على الذي لم ينعم النظر في معنى هذه الكلمة ان يجد لها معنى يخرج عن حد المألوف او نكتة تسترعي الاسماع على ان الذي يعرف طباع الاوروبيين وعاداتهم وحسبان أنفسهم من طبقة أعلى من سائر طبقات الناس ذكاء وفهماً ومدنية يعلم ان قائلها قصد بها التنكيت على ملك اليابان لان السواد الاعظم ممن يخضعون تحت لوائه وينقادون لاشارته ينامون على اديم الارض ويفترشون الغبراء وهم لايقل عددهم عن ٤٢ مليوناً من النفوس

ولكن ميكادو اليابان برهن للعالم المتمدن ان الشرقيين قادرون على مجاراة الغربيين واقتباس عوائدهم النافعة فانه نثر عقد النظام الياباني الذي جرى عليه اسلافه مئات من السنين واتبع الزي الاوروبي في مأكله ومشربه ولبسه ونومه وغير ذلك حتى ضربت به الامثال في خلع العتيق ولبس الجديد

وبذلك اظهر للملاء ان اليابان لاتعطي أذنا صماء لما كان مفيداً من العوائد ونافعاً من الاساليب . وهذا الامبراطور نفسه بصفته رئيس النهضة الوطنية لايقعد عن ترقية البلاد مادياً وأدبياً ولذلك يحضر استعراض الجيوش وهجوم الفرق ويشير بما هو ضروري من الاصلاح وهو يحسن التكلم بالافرنسية ويقابل زائريه على النمط الاوروبي فضلا عن كونه كثير الدهاء عارفاً بمخارز السياسة لايغتر بترهات المفسدين وبالاجمال فانه قد جمع في نفسه صفات الرجولية والمقدرة والحنكة والدربة ومزية الاختبار ومعرفة اقدار الرجال ولذا تيسر له هذا الارتقاء وشعر في نفسه بالقوة فاقدم على محاربة أمة تعترف لها دول أوروبا جمعاء بالقوة الساحقة والسطوة الماحقة .

وزوجته الامبراطورة حكورا اليشيجو ليست مثل باقي النسيات اللواتي اخنى عليهن كلكل الجهل المخيف بل هي من ذوات القدرة على اظهار سمو مدارك المرأة التي هي أهل لان تشغل مركزاً كمركزها فانها في سرايها الامبراطورية تقابل الزائرات المختلفات من ربات السياسة اجنبيات كنّ او وطنيات وتواجههن بابتسامة تدل على ذكائها المفرط وتحدثهن في شؤون متنوعة كمن قد ربيت في بلاط الملوك فيخرجن من عندها وكلهن السنة تثني على فضلها وتتحدث برائع ادابها وسامي مناقبها .

واليابانيون يقتصرون في زواجهم على الاقتران بزوجة واحدة ولكن هذا لايمنع المترفين من تعداد الزوجات على ان الاولوية تكون لواحدة مخصوصة

والبرنس يوشيهيتو ولي العهد تربى في اعظم مدارس اوربا ونال اسمى مراتب الشرف وتزوج بالاميرة سادا كو كوجو وصنع لذلك احتفالاً عظيماً لم يسبق له نظير في بلاد اليابان دعي اليه العظماء والوجهاء وسفراء الدول

سادة وسيدات وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً فمدت الموائد الفاخرة حاوية من كل مالذ وطاب مما طهاه الطهاة واستعرضت الجيوش ورن صدى زواجهما في كل اقطار المعمور . ولما كان حب اليابانيين لامبراطورهم تعبدياً كان الحشد الذي اجتمع لحضور هذا الزفاف يفوق الحصر ويجل عن التعداد .

ولا يسعني ان أقول غير ان الامبراطور كسر حواجز التقليد وأزال الحجاب الفاصل بينه وبين شعبه فقد كان من ذي قبل محتجباً عن عيونهم داخل اسوار قصره ولكنه الآن يجول راكباً عربة فاخرة ويلقى من صنوف التبجيل والاكرام شيئاً كثيراً ثم اذا أقبل الصيف بخيله ورجله يهجر قصوره في توكيو ويذهب الى المصائف الجبلية حيث يقضي شهور الصيف بين الغياض والرياض والماء المترقق في الجداول والحياض ويمتع الطرف مع قرينته بمحاسن الخضرة ولذيذ الاثمار ويخلع عن عاتقه ثقل المجاملات وملابس الابهة والفخفخة ويلبس الزي الياباني ويعيش العيشة السابقة البعيدة عن التقليد الخالية من كلفة التنميق .

ومما يظهر جدارة هذا الرجل لتقلد هذا المنصب الخطير هو انه لم يقتصر على مافعل من مظاهر الارتقاء السريع بل ترك طوكيو عاصمة مملكته في هذه الاثناء وانتقل الى كيوتو لمشارفة الاعمال الحربية الجارية بين جنوده وجنود الروس وفي ذلك دليل قاطع على محبته الوطنية وتفانيه في خدمة شعبه الخدمة الصحيحة على انه لما نشبت الحرب بينه وبين الروس استدعى اليه المركيز ايتو المشهور بدهائه السياسي وقلده منصب الوزارة فذهب هذا الى كوريا وأبرم مع ملكها معاهدة تشبه ان تكون قهرية لان نفوذ الروس هنالك كان عظيماً . وغير المركيز ايتو كثيرون من ذوي المقدرة والنفوذ

ولهم الصيت الطائر في العلم والسياسة هؤلاء التفوا حول امبراطورهم وشرعوا في التفكير والتدبير والسعي وراء صالح الامة لرد عدوها عنها وايجادها في مركز جدير بالاعتبار

ولا مشاحة في ان الناظر لتاريخ ارتقاء هذه الامة العجيب يندهش اذ يقابل ما آلت اليه حالتها من النمو السريع وماوصلت اليه جارتها الصين من الانحطاط الكلي . على انه اذا عرف السبب بطل العجب فان اليابان اطرحت نير التقاليد القديمة وسارت في خطط الارتقاء منتقلة انتقالاً يعز بلوغه على سواها في مثل هذه السنين القصيرة اما الصين فانها حافظت على القديم وسدت الباب في وجه التحسينات الاجنبية ولم تقتبس شيئاً من عادات الغرب النافعة غير انها اوغلت في تعاطي الافيون وادمان الحشيش وهما آفتان تنخران جسم الامة وتؤديانها الى مهاوي الهلاك والتلف

(حكم القدماء)

ثاليس « اب الفلسفة اليونانية » واول المشاهير السبعة الذين عاشوا في القرن السابع قبل المسيح له حكم مأثورة نقلها عنه ديقونيس وهي غاية في الاهمية لانها تساعدنا على مقابلة حكمة تلك الايام بحكمة عصرنا الحاضر

ثاليس قدم تشكراته « للبخت » من أجل ثلاثة امور : الاول انه كان انساناً وليس حيواناً الثاني انه كان رجلا وليس امرأة والثالث انه كان يونانياً وليس بربرياً من ضمن اقاويله « اعرف نفسك » « الكلمات القليلة دليل على الاقتدار والاصابة » « ابحث على الحكمة واختر الجوهري منها لانك بذلك تسد افواه المفترين والنمامين » « لايوجد شيء اجمل من العالم »

« اوسع شيء هو المحل لانه يحتوي على كل الاشياء » « العقل اسرع شيء لانه يحيط باشياء كثيرة في آن واحد » « اقوى الاشياء هي الضرورة لانها تغلب على كل شيء » الوقت احكم الاشياء لانه يخترع ويكتشف كل شيء » لما سئل » هل ذنوب الاشرار تخفى على الالهة » قال « لا ولا افكارهم » وأجاب على اسئلة أخرى بالجوابات الآتيه - « ان خيانة العهد شر من الزناء » « وان اصعب الاشياء هي ان يعرف الانسان نفسه » وبان اسهل الاشياء في العالم هي ان يعظ الواحد الآخر » « وبان اندر الاشياء ان يصير الظالم طاعناً في السن أو يموت شبعاناً من الايام » وبان الانسان يستطيع ان يكسر شوكة التعاسة من الارض ان انقذ اعداءه من الضيق » « وباننا نستطيع ان نعيش بالعدل والامانة اذا كنا لا نعمل ما ننهي عنه غيرنا » « سعيد من كان سليماً في البدن غنياً في الحظ مكفولاً بالحاجات مدخراً بالعلم » « كن مهتماً بالغائب والحاضر من الاصدقاء على السواء » « لا تدرس لتزخرف الجسم بل لتزين العقل » « لا تطلب الغنى من الربح الحرام » « الاباء ينتظرون من ابنائهم نفس الواجبات التي قاموا بها لابائهم » . قيل انه لما كان شاباً الحوا عليه ان يتزوج فقال « لم يأت الوقت بعد » وبعد مضي زمن الحوا عليه ثانية فقال « قد مضى الوقت »

حكم حديثة

« الحق وان انسحق الى الارض يعود فيقوم . وابدية الله كلها تحت سلطانه »

وليم كرلن (اميريكاني) ١٧٩٤ - ١٨٧٨

« الحق اسمى واثمن مايدخره الانسان »

فوفري تشوسر (انكليزي ١٣٢٨ ـ ١٤٠٠

« الذي يحرره الحق هو الحر »

وليم كوبر (انكليزي) ١٧٣١ ـ ١٨٠٠

« الحق اسمى امال الناس والعدل هو ابراز الحق في الفعل »

اميرسون (انكليزي) ١٨٢٥ ـ ١٨٨٠

« من يكشف الحق يصير من الخالدين والحق يدوم معه »

هازليت (انكليزي) ١٧٧٨ ـ ١٨٨٢

« كن شهما في الحق ـ لا يوجد مايضطرك الى الكذب . الخطية التي تحتاجه تصير به خطيتين »

جورج هاربرت(من ويلس) ١٥٩٣ .. ـ ١٦٣٣

« ان تحب الحق اكراما للحق هو جوهر الكمال البشري في هذه الحياة . وهو أيضاً بذار كل فضيلة اخرى »

يوحنا لوقا (انكليزي) ١٦٣٢ ـ ١٧٠٤

« الحق لايمكن ان يؤثر عليه عارض كما لايمكن ان يؤثر اللمس في شعاع الشمس »

يوحنا ملتون (انكليزي) ١٦٠٨ ـ ١٦٧٤

« حدد لسانك على مبرد الحق »

مندار « يوناني) ٥٢٢ـ٤٣٥ ق.م

« كن صادقاً لنفسك وانت لاتستطيع الا ان تكون صادقاً للغير لان الثاني لابد ان يتبع الاول كما يتبع الليل النهار »

وليم شكسبير (انكليزي) ١٥٦٤ ـ ١٦١٦

« طلب الحق هو اشرف مهنة للانسان ونشر الحق من اخص واجباته »

مادام دي ستيل (فرنساوية) ١٧٦٦ - ١٨١٧

« الحق دائماً طريقه مستقيم »

سوفوكليس (يوناني) ٤٩٥ - ٤٠٥ ق م

« قل الحق واخز الشيطان »

وليم شاكبير (انكليزي) ١٥٦٤ - ١٦١٦

« أيها الاصدقاء ليكن كل منا أمينا لنفسه ونحن نصير امناء احدنا الى الآخر »

جورج ماكدونلد (سكوتلندي) ١٨٢٤

« الاخلاص هو طريق السماء . والسعي اليه هو طريق الانسان »

منيسيوس (صيني) ٤٠٠ - ٤١٣ ق م

« سيأتي يوم على كل رجل وكل أمة فيه تحكم هل من الصواب ان يغلب الحق على الباطل أو من الخطاء »

جيمس روسل لوبل (اميريكاني) ١٨١٩ - ١٨٩١

« كما يبرز لنا الليل النجوم هكذا تبرز لنا الاحزان الحق »

فيليب بيلي (انكليزي) ١٨٢٦

« الحيوة بدون المحبة يمكن احتمالها اما الحيوة بدون الشرف فلا »

كاترينه جرين (اميريكانية) ١٨٢٦

« اصلاح البشر وتقدمهم يبتدىء من الداخل أولا »

جيمس انطوني فرود (انكليزي) ١٨١٨

« لاشيء يدوم الا الصفات الشخصية »

ولت هويتمان (اميريكاني) ١٨٩١ - ١٨٩٢

« كن صادقا لكلامك وعملك وصديقك »

جون بويل اونريلي (ايرلاندي) ١٨٤٤-١٨٩٠

« لاشيء اكثر بهجة من نور الحق »

مرقس شيشرون (روماني) ١٠٦-٤٣ق٠م

الطريق الوحيد الذي يجعل لك صديقاً هو ان تكون انت صديقاً

رلف ولدد امرسن (اميريكاني) ١٨٠٣ - ١٨٨٢

« اجعل اول مبادئك الامانة والاخلاص ٠ لاتجعل لك اصدقاء من غير طبقتك ٠ وحينما تحدث منك عيوب لاتتسرع في الهروب منها »

كونفكوس (صيني)٥٥١ - ٤٧٩ ق م

« الذي له الف صاحب لايستغني عن واحد والذي له عدو واحد حيثما ذهب يلقاه »

علي ابن ابي طالب (عربي) ٦٥٥-٦٦١

(من كتاب التقويم لعياد أفندي عبد الله)

﴿ استنهاض الهمم ﴾

بلادي وان جارت عليّ عزيزة واهلي وان شحوا عليّ كرامُ

لم اجد موضوعاً يفرج غمتي ويبرد غلتي ولا مجالا تجول فيه افكاري وترتاح الى رؤيته انظاري اوسع من هذا المجال الذي تتدفق فيه الاحساسات من الفؤاد تدفق السيوف من الاغماد موضوع خاص بالوطن يقابل فيه بين المصري والاوروبي بين همة سكان وادي النيل وسكان الشمال بين عزيمة بني حام وبني يافث فاذا ماوجدت النسبة متقاربة او تكاد قلنا اننا بلغنا المراد والا

فاذا اتسعت الشقة وانفرجت مسافة الخلف حثثنا المطايا في اقتفاء آثارهم علنا نصل الى ماوصلوا اليه .

يعجب الانكليزي بدولته ويفخر بها فخراً متناهياً بحيث لايرى دولة غيرها ولا رجالاً الا رجالها ولا قوة الا قوتها ولا مبادىء صحيحة سوى مبادئها فهو يجعل لها مقاماً فوق السماكين منيعاً وكذلك الالماني والفرنسوي والروسي كلٌّ يرى ان العز عزه وان المنعة منعته والمجد مجده على انه مهما انتهى بهم الاعجاب والفخر لاينكرون ان اوربا جمعاء حية نامية لاتزال على قدم التقدم والارتقاء ولكنهم ينظرون الى المصري نظرة الازدراء والاحتقار كأنه من سكاني جنوبي افريقيا فاذا فعلوا ذلك لم يلاموا لانهم تقدموا وتأخرنا تحركوا فسكنا قالوا الموت او الحرية ونحن قلنا على الحرية واهليها السلام احبوا الاستقلال وبذلوا في سبيله مهج الرجال واشتروا الشرف الأثيل والمجد الباذخ بكل مرتخص وغال ونحن رضينا بالذل واكتفينا بالهوان امتطوا متون البحار واخترقوا الفيافي والقفار وصرفوا عنايتهم الى الامتلاك والاستعمار ونحن غللنا أيدينا الى الاعناق ورضينا بالقعود والخمول وقد بلغ بنا الجبن مبلغاً هذا مقداره حتى صار ابن الوجه البحري يخشى مشقة الانتقال الى الوجه القبلي اذا اضطرته الظروف للسعي وراء رزقه فيودعه اهله والدمع يزرف من عيونهم وداع من لايعود والسبب في ذلك نقص تهذيب الامهات فانهن لايرضعن اولادهن الشهامة ولا يعلمنهم محبة الاغتراب وشاهدنا على ذلك السودان التي هدرت فيها دماء رجالنا وسالت فيها مهج شباننا ينتفع بخيراتها سوانا ونحن نائمون ترى الانكليزي والاميركي واليوناني يشترى الاراضي السودانية بارخص الاثمان ويبذل فيها قليلا من العناية فتصبح غاية في الجودة

فيبيعها بثمن فاحش ليس بعد هـذا الزمن بكثير اما المصري فينزوي داخل جدران بيته ولا يخرج في طلب المعاش خارج حدود بلاده وابلغ من ذلك ان الاغنياء واصحاب اليسار اذا خرجوا من المدارس يزاحمون الفقراء على الرواتب الزهيدة ويقرعون بايديهم الغضة ابواب الاستخدام ويكتفون بالراتب القليل وينعمون بالاً اذا هم حصلوا نعمة المنصب وقتلوا النفس العزيزة في سبيل ارضاء الرؤساء محافظة على الوظيفة ومخافة ان تفلت من ايديهم . وليس من حاجة الى شرح ما يجري وراء الستار او بالعلن والجهار فان الراتب المبارك لا يكفي لمصروف ليلة في احدى الحانات حتى اذا فرغ الجيب مد يده الى تركة الاباء فوجد فيها الكفاف فلا يزال بها يستنفدها شيئاً فشيئاً حتى تذهب ضياعاً فكم من اطيان بيعت واثاثات عرضت في المزاد ورياش فاخرة ذهبت الى دور الذين يعرفون قيمتها فاين هذا من فعال الاجانب الا ترى انهم اصحاب المصانع المختلفة من اين تأتي بحاجاتك امن دكان الوطني ام الاجنبي ولماذا ذلك لان الرابطة معدومة والصلة مقطوعة وليس كذلك الاجنبي فانه يفضل شراء البضائع الوطنية عن بضاعتنا ولو كانت تلك غالية وهذه رخيصة. قيل ان سيدة انكليزية استخدمت طاهياً من بني جنسها فكان يقدم لها حساب المطبخ نحو ٢٥ جنيهاً شهريا فحدث انها سخطت عليه وابعدته عنها واتت بطاهٍ وطني ففي نهاية الشهر قدم لها الحساب واذا به خمسة عشر جنيهاً فقط مع انه كان يقدم الواناً من الاطعمة اشهى والذ مما كان يقدم سلفه فسألته عن السبب فقال ان سلفي كان يشتري لوازمه من حوانيت الاجانب واما أنا فاشتري لوازمي من حوانيت اهل الوطن فلم يكد يتم كلامه حتى تنهدت كمداً وكادت تميز من شدة الغيظ وقالت له اياك وهـذا العمل مرة اخرى

نخير لي ان تشتري حاجاتي بضعف الثمن من ابناء وطني من ان تشتري بالبخس من غيرهم لاني لا اريد ان تذهب اموالي الى غير ايدي ابناء جنسي . قلنا ولا غرابة في ذلك فان الانكليز عودونا مثل هذه الفعال وعندك ملكتهم الطيبة الذكر فكتوريا فانها لم ترض الذهاب الى فرنسا لتبديل الهواء على جاري عادتها مع ان الامر كان لازماً لصحتها لان الفرنسيس جرحوا عواطف الانكليز في حربهم مع البوير بما بدا من لهجة جرائدهم الشديدة فهل فينا مثل هذه الرابطة القومية والمحبة الوطنية كلا ثم كلا . فاي عين لا تدمع واي قلب لا يتوجع واي كبد لا تذوب ورابطتنا مقطعة الاوصال وامورنا غير محكمة الانصال هل في احدنا فضيلة غير الطعن في حق الآخر اذا رآه موفق الامور سائراً على قدم النجاح اليس في الامة المصرية زعيم يرثي لحالها فيخطب على محبة الاوطان ونبذ التباغض والشقاق ألم تبق للمصريين بقية من اهل الفضل والعلم ينادون بني وطنهم بصوت يسمع الصم ويزعزع الجبال الشم حتى يفيقوا من نومهم الذي طال ويصحوا من سباتهم الذي جر عليهم الاهوال . ان الامم الحية وصلت الينا وسيلها الجارف طم علينا وليس يلزمنا السكوت في مثل هذه الحال فالجهاد الجهاد ايها المصريون الشداد واصلوا السير والسرى وجاهدوا حتى تظفروا بالمراد والا فاذا الزمتم خطة الضعف كان لا مناص من الخضوع للسنة الكونية وهي بقاء الاصلح فهيا الى اصلاح شؤوننا ولنقم يداً واحدة لعمل ما يعود علينا بالخير والسعادة شرفي

﴿ التعليم في انكلترا ﴾

لا مراء في ان التعليم ضروري لجميع الناس فقراء كانوا ام اغنياء وضعاء

ام شرفاء . والمرء يقضي حيوته في سبر غور العلوم فلا يجد له مستقراً لان غورها عميق وبحرها عجاج لاساحل له ولكن عليه ان يجاهد ماامكن ليظفر ولو بمعرفة السباحة في ذلك الاوقيانوس العظيم فان المعرفة بفن السباحة قد تنجي من الغرق وتنقذ النفوس العزيزة من التلف . والذين لاتمكنهم فرصهم من الاخذ بتلابيب العلوم ولا تسمح لهم ظروف حيوتهم من استيعاب منثورها والمنظوم لايعدمون وسيلة بها ينالون شيئاً من المعارف يحتاطون به لما عسى ان يصادفهم من نوب الزمان وتجاريب الدهر

ولا غرو ان الانسان الذي يعيش في وسط من الاوساط الراقية ولا يقلدها الا في الضار من العوائد والتافه من الاساليب المستهجنة لهو خليق بان يدرج في مصاف العجماوات حقيق بان يخرج عن طور الانسانية . اما الذي يفتح عينيه ليرى مايجري حوله وينبذ عنه العوائد المؤخرة ويندفع الى الامام والحزم رائده والفطنة قائده فيجاري القوم الذين يعيش بينهم ويقتبس منهم اساليب العمران والحضارة ويتشرب محبة الاوطان فهو الرجل الحقيقي الذي يستحق ان يشار اليه بالبنان وتتحدث بذكره الركبان والامة الانكليزية مع ماهي عليه من السيادة الفعلية والارتقاء الغريب لاتألو جهداً في انتقاد اساليب التعليم التي تجري عليها بغية الحصول على اسلوب انفع واكفل بنيل المراد في حين انها هي الامة التي يضرب بها المثل برباطة جاش بنيها ومقدرتهم على تذليل الصعاب وتمهيد الشعاب وازالة العوائق التي تحول دون تقدمهم وقد اطلعنا مؤخراً على الاسلوب المستحدث هنالك لتربية الناشئة الانكليزية فالفيناه جديراً بالمطالعة فنقلناه عن مصدره ليكون تبصرة للمتبصرين وذكرى للغافلين حتى اذا اطلع عليه الذين نيط بهم تهذيب النفوس يجرون عليه

فيحصلون المراد من تقويم تلك الغروس . وهاك هو

أولاً يجب على الانسان ان يعرف أين يقطن

ثانياً » » » » » تركيب جسمه

ثالثاً » » » » » ماهية عقله

رابعاً » » » » » نسبته للآخرين

خامساً يجب عليه ان يعرف الامور الضرورية لمباشرة العمل الذي يناط به في هذا العالم

ولا يخفى ان العالم موضوع في الشرير فالانسان محاط ببلايا من خارج ومن داخل فينبغي ان يكون له نبراس يضيء حالك تلك الظلمات به يهتدي الى معرفة مقامه ونسبته للبلاد ونسبة بلاده للعالم ونسبة اعضاء جسمه احدها للآخر ووظائفها وما شاكل ذلك من المعارف الضرورية والا أصبح مقراً للامراض والاوصاب وفتكت به الفواعل الطبيعية فتكاً ذريعاً

ومن الامور الضرري الاحاطة بها معرفة الكون الذي يحيط بكرتنا الارضية والمعرفة بالشمس والقمر والكواكب التي يمتع بها الطرف ليلاً ونهاراً وقدر الارض بالنسبة للسيارات وطبقات الارض وعمرها على قدر الامكان والاحياء التي تحيط به من حيوان ونبات ودقائق المادة وجواهر الجسد وقوة العقل التي لولاها لما استطاع ان يبت حكما صحيحاً ولتعثر في كل شيء ومشي في جميع اموره يخبط خبط عشواء في ليلة ظلماء

هذه الامور جميعها يجب ان تشرح شرحا قريباً من الافهام حتى يحيط بها صغار الطلبة علماً ومتى كان الصغار الذين لا يتجاوز سنهم عشر سنين مدركين لهذه الحقائق فحينئذٍ يسهل انتقالهم الى دور آخر من التهذيب لان عقولهم

تكون قد انفتحت لادراك حقائق اعظم واستيعاب قضايا اعوص واليك شرح ذلك بالاجمال

(١) العلم بالكون الذي يسبح فيه عالمنا ومعني ذلك تفهيم الصبيان النظام الفلكي وما يتبعه من حركة السيارات وجذب الشموس بحيث يشترط الابتعاد عن القاء مسائل عويصة يتعربس بها ذهن التلميذ ولا ينال منها فائدة

(٢) العلم بالارض ومتعلقاتها فيبتدأ اولا بتعليم الجغرافية الوصفية من الوطن الي القارة الى الكرة ثم الى الجغرافية الطبيعة ومتعلقاتها من هواء وماء وضباب وحرارة وبرد وغير ذلك ثم الى الجيولوجيا وهو علم طبقات الارض

(٣) العلم بالظواهر المحيطة بنا كالبحث عن حيوة النبات وتركيب المادة وعلم النبات والكيمياء

(٤) القوى التي تتسلط على الكون . ومدار ذلك على العلم بالطبيعيات على شرط ان يكون باسلوب موافق لاعمار التلامذة لئلا تغص افهامهم بغليظ الشروح فلا تستطيع تمثيلها وفهمها

(٥) المعرفة بالجسد ومشتملاته من تشريح ورياضة وحفظ الصحة ومعلوم ان الاساليب القديمة التي لم يراع فيها فن الرياضة كامر ضروري لصحة الابدان قد اوجب موت جماهير غفيرة في عنفوان الصبا وريعان الشباب . وليس شيء اشد تأثيراً على المرء من ان يرى فتى يموت في سن العشرين او الثلاثين او الاربعين لجهله باصول الصحة وعدم اعطاء الجسد حقه من الراحة والرياضة المعتدلة

(٦) المعرفة بوظائف العقل وهذا اهم ماتمس الحاجة اليه لمن يريد

الانخراط في سلك القوم العاملين في هذه الدنيا التي لا يغالبها فيغلبها الا المجتهد النشيط

(٧) علاقة الانسان بالاخرين ونسبته اليهم وهذا من الاهمية بمكان عظيم لانه متى عرف الانسان مركزه لم يتعد على سواه فامن الناس على ارواحهم واموالهم ولم يتعب القاضي في فصل الدعاوى وبت الاحكام على حد قول المثل . لو انصف الناس استراح القاضي

(٨) التمرين العملي . ويشتمل ذلك علم الكتابة على التمام او باليد القصيرة اي (Short hand) كما يدعوه الانكليز وغير خاف ان علم الكتابة عليه مدار التهذيب ولا يكون الانسان ممتازاً عن سواه من العجماوات امتيازاً خليقاً بالاعتبار الا اذا كان ملماً بهذا الفن اللطيف الذي يتكفل بتدوين الاخبار والاطلاع على مكنونات الاسفار

فهذه المبادىء الجوهرية لازمة لزوماً لا انفكاك عنه للمشترع والقاضي والتاجر والمزارع وكل انسان رجلاً كان ام امرأةً لان عليها يتوقف نماء البلاد وارتقاء الناس في الحضارة والعمران . هذه المبادي الاولية ضرورية لمن لا تمكنهم ظروفهم من التبحر في العلوم والغوص على مكنوناتها والتمتع بدررها الغوال وهي كافية لان تجعلهم يفتكرون الفكر الصحيح ويعيشون العيشة الصحيحة . اما الذين يبسم لهم ثغر الزمان وينيلهم المنى والاماني فعليهم ان يتعلموا

(٩) اللغة بصرفها ونحوها ومعانيها وبيانها وبديعها وعروضها ونكتها المستملحة وكيفية التصرف في الانشاء والتأثير على الافكار بسلاسة التعبير وتنسيق المعاني

(١٠) الرياضيات ومشتملاتها من حساب وجبر وهندسة وقياس ابعاد وما شاكل ذلك

(١١) العلوم الطبيعية على وجه الكمال ومعرفة النواميس الطبيعية الثابتة والتوسع في ذلك بصورة تكفل للمجتهدين ان يعمدوا الى الاختراع والاستنباط لتسهيل الصعاب وازالة وعورة الاعمال

(١٢) الفلسفة لترقية العقل وبنيان الاحكام على اسباب معقولة

(١٣) التاريخ لما فيه من لذة اختبار حالة الاولين والاستفادة من اساليبهم الحسنة واجتناب عوائدهم المستقبحة وهو لازم خصوصاً لارباب السياسة ليجتنبوا خطأ وقع فيه غيرهم ويستفيدوا من تدبير نافع اخترعه سواهم .

(١٤) تعلم اللغات الحية والميتة فالحية كالانكليزية والفرنساوية والالمانية والطليانية والعربية وغيرها والميتة كالهيروغليفية المصرية على عهد الفراعنة والعبرانيـة واليونانيـة فالاولى لازمة للتخاطب والتعامل وادارة دولاب الاعمال في الدنيا وافتهام الواحد الآخر والتعبير عما يدور فى الخلد ويختلج الفؤاد واستيعاب الخطب المفيـدة وفهم القصص المستملحة والعلوم العالية والاداب الرائعة والتخاطب بها عند التجوال والانتقال من الوطن الى غيره من الاوطان فان العارف بلغة اجنبية يستفيـد من محادثته ذويها بنفسه مالا يستفيده من توسط ترجمان ولو كان حائزاً فصاحة قس ونائلا بلاغة سحبان واما الثانية فلزومها هام للاطلاع على مكنونات الرموز والنقوش والآثار التي تتوق الى رؤيتها النفوس ومعرفة اسرار الغابرين ودرجة علومهم وتقدمهم وترجمة الاسفار النافعة الى اللغات الشائعة المتداولة ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة العظيمة لان العارفين بالحقائق يعلمون ان اسفار الهدى انزلت في تلك اللغات

التي لم يعد التخاطب بها الآن ميسوراً فلو زال كل علم بهذه اللغات لفقد الناس اصل الهدى ومنبع الرشاد هذا فضلا عن ان علماء التاريخ يجدون طلاوة كلية ولذة فائقة التعبير عند عثورهم على اكتشاف تاريخي او أثر جديد يضاف الى مجموعة الفرائد التي اكتشفوها بجدهم واجتهادهم وطلاب هـذه النفائس كثير ماهم في كل قطر وبلاد

ومما تقدم يرى المطلع ان امة الانكليز تعنى بامر التعليم هذه العناية ومع كل ذلك نسمع من آن الى آخر شكواها على صفحات الجرائد والمجلات من لسان بنيها بتقصيرهم في هذا المضمار عن جيرانهم وخصوصا الالمان وماذلك الا لانهم يريدون ان يكونوا السابقين في كل شيء فهل آن لنا ان نحذو حذوهم ونأخذ اخذهم . هل لنا ان نقول انا جارون في سبيلهم جادون في أثرهم وهم ليس فيهم فرد انسان يجهل القراءة والكتابة ونحن السواد الاعظم منا يجهل الحروف الهجائية . ان الوطن يحتاج الى رجال اكفاء الى قوم بذلوا النفس في خدمة الصالح العام فمن لنا من يحقق هـذه الامنية وله من الله الاجر ومن العبيد حسن الثناء

﴿ باب الروايات ﴾

(الميسم الناري)

لم يكن احـد اسـعد حالاً ولا انعم بالاً من روبرت داروحينما تزوج بلويزا فانهما قضيا شهرين من الزمان والدهر يبسم لهما عن طالع الهناء ولكن لم يمض ذلك الوقت حتى عاندتهما الاقدار ودخل بينهما شيطان التفريق فمدت لويزا يدها الى اصبعها وخلعت خاتمها وناولته له فاخذه منها متعجباً وقال لها

ما هذا الذي فعلت، الم تجديه موافقاً

قالت بلى ولكن لا اريد ان البسه لاني لست زوجتك بل طاهية اوخادمة في منزلك فقال لها ولم ذلك كله . ألست تعلمين انك لي على كل حال وانه في قدرتي ان افعل بك كيف شئت ثم هش في وجهها وجذبها اليه وحاول ان يقبلها

فتملصت منه بكل جهدها ولكنه قوي عليها وقبلها فلما رأت انها أرغمت بادرته بلطمة على وجهه وافلتت من يده كالظبي النافر فلما رأى منها ذلك العناد لعب شيطان الشر برأسه فانطلق يتبعها فادركها تلهث من مشقة الركض وعوضاً عن ان تضرع اليه ليرفق بها وقفت كالحجر الاصم لا تبدي حراكا كأنها مستعدة لنيل الصفع من يده جزاء اهانتها له . اما هو فلما امسكها هزها بين يديه كما يفعل الصبي بالدمية وقال لها هل بلغت منك الجسارة مبلغاً هذا مقداره حتى تفعلي مافعلت

قالت اذا استعمل الانسان قوة قاهرة مع فتاة ليقبلها افليس لها الحق ان تضربه الم ترني حينما بادرت هرت الذي تعرض لي مرة بلطمة فصحت باعلى صوتك قائلاً قد أصبتِ وقد ابتدأ حبك لي منذ ذلك الوقت . فاجاب ربما كان كذلك ولكن ماهو وجه المناسبة بيني وبينه فانا زوجك ولي الحق فيك وهل يعاب رجل اذا قبل زوجته . دعي عنك هذا الجهل والعناد وتبصري في أمرك اولى من القصاص

في ذلك الوقت مرت بخاطرها افكار كثيرة تصورت انها معه سجينة كالطائر الذي ليس له خلاص من ضيق الاقفاص . على ان العصفور قد يألف سجانه ولكنه لا يطيق قط ان يحب سجنه ولهذا اشتدت كراهتها له وقالت

بصوت خافت سارى سارى

فقال لها ماذا الذي ترين الستِ انت التي وعدت ان تحبيني وتطيعي اوامري وتكرميني . فقالت لا احبك ولا اطيعك ولا اكرمك

فغضب دارو وقال اتعلمين لِمَ يقتل الناس زوجاتهم افيقتلونهن لذنب اعظم من هذا ولكن مع كل ذلك لا بأس من ان اعلمك امثولة لا تنسينها ابد الدهر .

فقالت له ماذا تعمل اتقتلني ان كان ذلك مرادك فبادر اليه لانني لست اخشى الموت فانت انما تمد يدك الى جسدي وأما نفسي فستتحرر من قبضة يدك

فاجاب الست تدرين اني قادر على تعفير نفسك بالتراب ألم تنظري الى فعلي بالمواشي حينما اَسمها بالميسم الناري تأملي في ذلك وارجعي عن غوايتك قبل حلول العقاب .

حينئذٍ ثاب اليها رشدها وعلمت ان هذا كلام رجل محب لا يريد ان يقابل السيئة بمثلها وتمثل لها انها وحيدة في ذلك المكان وانه مهما قسا عليها فلا عين تنظر ولا اذن تسمع ولا لسان يخبر بما يصنع فقالت ان كان يكرهني حقيقة فما المانع ان يطرحني الى البحر وليس من يخبر بما فعل ولكن شيطان الغرور ابى الا تصليب عنقها فقسا قلبها اذ تصورت انها في منتهى التعاسة وقالت في نفسها أهذا هو تعبير حلمي وهل هذه هي السعادة التي صورها لي خاطري في المنام ان اعيش مع من لا احب واطيعه واكرمه وفوق ذلك الد له اولاداً . وفي الحال اجهشت بالبكاء وحاولت ان تخنق نفسها ولكن الالم منعها من اتمام غرضها فتركها روبرت ودخل الى المطبخ واشعل الوجاق ووضع فيه ميسماً حتى حمي الى ان بلغ درجة الاحمرار وخرج اليها وقبض على يدها بيساره

والميسم في يمينيه وقال لها انظري ماذا تفعلين فانك ان مانعت اطرحك أرضاً كما أفعل بالشاة فجردي قميصك عن ذراعك .

فقالت ولم ذلك ان كنت حقاً رجلا فلا تخف هذا الأثر بل ضعه في خدي حتى يكون ظاهراً والا فانت جبان تريد ان تخفي اعمالك ثم ضحكت ضحكة الاستخفاف .

فاجاب أيها الشيطان الردي اتريدين ان تحمليني بعنادك على فعل ما لا اريد . سأريك الآن ماذا افعل قال هذا وقبض على يدها بقوة وغرز الميسم في معصمها فتجلدت بضع ثواني ولم تجزع ولكن لما فعلت النار في يدها فعلها المعهود خانها الجلد فصاحت من الالم ووقعت مغشياً عليها .

فجلس على الارض وانهضها بان وضع رأسها على ركبتيه ونظر اليها نظرة الاشفاق وقال لها هل ارتدعت عن غيك ايتها الغبية فالتفتت اليه ورأت الدموع تترقرق في عينيه والعطف بادياً على وجهه فصاحت بملء صوتها انا لك انا لك نفساً وجسداً

فقال لها انظري اني عملت ما عملت لاني علمت انه لابد من ربح او خسارة فاما ان اربحك واعيدك الى مقامك الاول وأما ان أخسرك الى النهاية ولكن الله ارشدني الى تدبير الكيفية التي بها ربحتك . على اني لست اعتقد الآن فيك انك اليفة الصبا وربيبة الحب بل انت وحش مذلل وكناس نافر قد تروض وكان من جراء عنادك ان قوصصت قصاصاً ردك الى الصواب ولست اريد اليوم ان اسلب حريتك فان لم يرضك العيش معي قومي انطلقي الى حيث تشائين الى حيث تجدين من تهوينه ويهواك

فانحدرت من عينيها دموع التوبة والندامة ونظرت اليه نظرة الانكسار

واكبت على يده تقبلها وتطلب المغفرة فحنت احشاؤه عليها ورفعها بلطف كما يرفع الاليف الفه وسار بها الهوينا على الاعشاب الخضرا ينسيها بعذب الفاظه حرارة النار الكاوية وتنسيه شكاسة الاخلاق بما تبديه من الفاظ الحب الخالص وترويه من اساليب الوفاق . وقد عاش روبرت دارو بعد ذلك مع زوجته ستة عشر سنة وهما مثال المحبة الخالصة والالفة النقية حتى كأن الله كتب باصبعه على جبين كل منهما الوفاق

فهذه القصة وان تكن موضوعة ولكنها تفيد ان التربية الصالحة اساس السرور والسعادة وكفيلة بجلب المسرة والهناء ولو كانت فتاة قصتنا نائلة من التهذيب حظاً وافراً لما سلكت هذا السبيل الوعر ولتنكبت طريق العناد ومشت في خطط الرشاد . فيا أيها المصريون اليكم تهذيب الجنس اللطيف لا رقيا لاموركم ولا استقامة لاحوالكم ولا صلاح لشؤونكم ان لم تنهضوا بهذا الجنس الى المعالي وتدرجوه في سبيل الارتقاء ان فعلتم هذا فطوبا كم ان عملتموه

﴿ تاريخ الشهر ﴾

من اهم الحوادث التي صارت في هذا الشهر الوفاق الانكليزي الفرنساوي بشأن مصر وهو الذي ذهب لاجله السر الدن غورست المستشار المالي الى لندن وباريس في اوائل الشتاء ولغطت بعض الجرائد بالغرض من ذهابه . والمهم من ذلك الاتفاق اطلاق يد انكلترا في مصر نظير سكوت انكلترا عن مشاغلة فرنسا في مراكش وكل ذي خبرة بماجريات الاحوال يعلم ان الانكليز فازوا بالنصيب الادسم اما نحن فاننا تلقاء ذلك رضينا بالقسمة الضيزي

واستسلمنا لحكم الحاكمين

ومن الحوادث المهمة أيضاً موت القائد مكاروف الذي علق الروس على ذهابه الى الشرق الاقصي الامال وظنوا انه توجه لفل عزائم اليابانيين ودحر جنودهم واسقاط نجم سعدهم بحيث لايستطيعون القيام فلم يكد يبلغ مقر القيادة في بورت ارثر حتى ناوشه اليابانيون بسفنهم الحربية وأطلقوا الغاماً على دارعته فاودى بحيوته وحيوة جميع جنود الدراعة ولولا العناية الالهية التي حفظت الدوق سيريل بن عم القيصر من الموت الزؤام لامسى طعماً للاسماك وراح في خبر كان

وبدأ شهر مايو الحالي والمصائب تتالى على الروس فقد اجلاهم اليابانيون عن مواقعهم حول نهر يالو وقطعوا عليهم سكة الحديد وحاصروا بورت ارثر براً وبحراً ونجا منها الجنرال الكسيف على آخر دقيقة وانضم الى الجيش العامل في موكدن ولا يزال النجاح حليف اليابانيين الى هذه الساعة ولكن روسيا تقول انها لاترجع عن عدوها حتى تنتصر عليه انتصاراً قاطعاً والله اعلم بمصير الامور

﴿ الزمان ﴾

يازمان الاكدار ما أنت واجد ... غير قلبي ترميه منك الشدائد
يازمانا قد ضاع فيه رشادي ... ورجائي أنت المذل الاماجد
ان تعاهد على الوفا او تساعد ... فغرور ان يرتجى منك ساعد
انت نار ومن يمسك يلقى ... من لهيب الاكدار حر الشدائد
ان تحاول تخفيف خطبك تهم ... بحار من الردى والمكائد
فمهوداً تأتيها لاشك بطلاً ... وهماما يرجوك لابد لاحد

وأميراً ترعى زمامه يوماً ... فبالف من السنين تضادد
لست ترعى لحرمة الناس عهداً ... ان تعاهد فانت بئس المعاهد
لم نر في وجودنا منك خيراً ... تستحق الثناء له والمحامد
كنا نبغي من العلو ثبوتاً ... كي نجدد مع السرور المعاهد
فغدونا نود لو ان نلاقي ... مايريح القلوب من كيد كائد
ايها الموت كن سريعاً علينا ... وأفككن قيودنا والمقاود
كل يوم يمر نزداد بؤساً ... وشقاء وما لنا من يعاضد
راحة الحر ان يعيش سعيداً ... نائل القصد رغم انف الحواسد
فاذا كانت الحياة شقاء ... فممات الشريف فخر زائد
انت يانفس لايغرك يوم ... فيه صافى ففي ألوف يعاند
مهما جددت من عهود علو ... فمحال ان تلتقيه المساعد
يازمان الشقا طعنت قلوباً ... بسهام رميتها رمي عامد
من نصيري عليك يامن تعدى ... من معيني عليك ياشر حاسد
يا كثير البلايا جوراً وظلماً ... يامثير الكروب دون الفوائد
مارجانا وقد عرفناه خصماً ... دأبه الهدم ليس للمجد شائد
هيا هيا تعاونوا لجهاد ... قد يعيد لنا علواً فاقد
داؤنا اليوم لسنا نبرأ منه ... الا بالجد وهو اسمى العوائد
فلنبادر الى التآلف جمعاً ... ولنجاهد فالجد للمجد عاقد
لاتعيد الملاهي مجداً قديماً ... لايشيد التواني ذكراً خامد
لسنا نغلب الدهر ان لم نجاهد ... ونناضل شأن الرجال الاماجد

زغيب يوسف

السعي والبحث

السعيُ زين لاهل الجد والعمل ... والبحث حليةُ ذي التجوال والنقل
بالسعي يلقى الفتى فضلاً وتكرمةً ... من سائر الناس والاقوام والملل
وليس يرضى ابيُّ النفس محتبساً ... في بعض امكنة والقلب ذو امل
فالنفس جائلة ترتاد متسعاً ... فاتبع النفسَ من يقصي عن الخطل
لاتحجز النفس عن تحصيل بغيتها ... ولو رأيت المنى في ذروة الجبل
فالسيف ينبو بيمنى ضارب وجلٍ ... وليس يعمل الا في يدي بطل
واستحضر الفكر في بحث وتجربةٍ ... وزاول الامر لاتجزع من الفشل
كم زاول البحث اقوام وما فشلوا ... وعالجوا الصعب بالتدبير والحيل
فانقاد كل عسير طوع امرهمِ ... كما يقود الزمام عاصي الابل
لايفتأ الامل المحبوب ممتنعاً ... عن رائميه كما في الاعصر الأول
والسعي يدني الفتى من نيل مقصده ... والعقل يرشده في اوعر السبل
فاستنفد الوسع في فكر وفي عمل ... اياك اياك ان ترتاح للكسل
ان الطبيب تراه الدهر مشتغلاً ... كي ينقذ الجسم من داء ومن علل
كذلك النحل لاينفك منتقلاً ... فوق الزهور لرشف الشهد والعسل
ان الخلود مرام الناس قاطبة ... وليس يخلد من يأوي الى طلل
فابحث ونقب ولا تنفك مجتهداً ... من يطلب الماء لايخشى من البلل
فان ظفرت باوطار فانعم بها ... اولا فليس على الساعين من خجلِ

الاشباه والنظائر

قد تكاثر النوع الانساني على وجه البسيطة الى هذا الحد حتى جعل

الثقات من الاحصائيين يقدرون عدده بالف وخمسائة مليون نفس ومع هذه الكثرة الهائلة قلما تجد اثنين يتشابهان منظراً وقامة وقداً وشكلاً بل لكل انسان مميزات خاصة به لا توجد في سواه وهي حكمة سامية من المولى عزّ وجل ودليل على وجود الخالق الحكيم الذي يسوي الاجنة في الارحام على النمط الذي يريده والهيئة التي يختارها

على ان بعض الناس تتشابه في كثير من الوجوه المتقدمة ولهذا يعسر على الناظر ان يميز بعض المتشابهين عن بعضهم عن بعد عظيم مالم يقترب من المرئي ويدقق النظر فيه وليست المشابهة التقريبية منحصرة في فئة من الناس دون اخرى ولكنها تكون في اعلى الناس طبقة كما تكون في ادناها

ولذلك رأينا ان نذكر اربعة من العظماء وامثالهم في الصورة على وجه التقريب لان العظماء وارباب السلطان اكثر دوراناً على الالسن وشهرة بين الناس واولهم ادوارد السابع ملك الانكليز فانه له شبيه بين حرسه رجل يدعى القبطان غوردون ولولا مميزات اللبس لخال الناظران احدهما عين الآخر مالم يمعن النظر ويدقق في الالتفات. الثاني المستر روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة والمستر هدلستون فان كلاً منهما ربعة في القامة واسع المنكب كث الشارب حليق اللحية ممتلىء البدن سليم البنية يلبس عوينات وياقة منثنية الى اسفل وربطة رقبة (بمباغ) متسعة . فضلا عن تقاربهما في الملامح تقارباً كليا ولهذا ترى انه عند ما ارتقى الاول الى رئاسة الجمهورية قامت الجرائد المصورة دفعة واحدة الى عرض صورتيهما معاً والتكلم عن وجه المشابهة بينهما

الثالث البرنس اوف ويلس ولي عهد انكلترا والقبطان ولس زعيم المحافظين

كان هذا الاخير اولا نوتياً في الاساطيل البحرية وما زال يرتقي حتى وصل الى درجة قبطان ثم عين رئيساً لفرقة المطافىء بلندن واخيراً استلم زمام المنصب الذي هو فيه الآن فهذا يكاد يماثل ولي العهد في جميع الملامح ايضاً

الرابع وهو الذي بينه وبين مثيله وجدت المماثلة على اتمها هو القيصر نقولا الثاني امبراطور المسكوب والغراندوق اسكندر ميخائيلوفتش ابن عمه ولا نبالغ اذا قلنا ان منظرهما لايختلف الا لدى الحديد البصر القادر على فهم الملامح والصفات لاول وهلة ولا غرابة في ذلك فان القرابة الدموية جعلت التقارب يكاد يكون تاماً من جميع الوجوه

ومع هذا كله لايزال وجه للتمييز بين المتشابهين ولا نزال نقول مابدأنا به وهو أنه في كل البليون ونصف من سكان الكرة الارضية لايوجد اثنان متماثلان في جميع الملامح والصفات بل لابد من اختلاف مهم للتفرقة بين ذات وذات فسبحان العزيز العليم بارىء النسمات ومبدع جميع الكائنات

﴿ تدبير الصحة ﴾

مهما اكثرنا البحث واطلنا الكلام في هذا الصدد نشعر باننا لم نف الموضوع حقه من الاسهاب ولا غرو انه يستحق هذه العناية وهذا الالتفات نظراً لاهميته وتقدمه على سواه ولكون الصحة البدنية والعقلية تتوقف عليه. وقد اسمعنا بعض الافاضل شيئاً من الثناء الذي هم اهل له على موضوع اطالة الحيوة المدرج في العدد الماضي فاحببنا ان نعاود الكرة في هذا الشأن بالنظر لكونه ذا علاقة بكل انسان يعقل في الوجود ويهتم بحفظ صحته وقد اطلعنا مؤخراً على اختبارات بعضهم في هذا الخصوص ولذلك فنحن موردون

خلاصتها تنويراً للاذهان وهاك هي

انه لما كان الهيكل الانساني اشبه بآلة بخارية وكان من المقرر البديهي انه اذا زاد مقدار الوقود في الآلة يضربها وربما يشقها كان ذلك منطبقاً تمام الانطباق على تركيب الجسم البشري ولا يخفى ان كثيرين ممن يشكون من ضعف المعدة وسوء الهضم واحتقان الدم في بعض الاوعية وشدة الامساك المستعصي ووجع العيون وغير ذلك من الاوصاب انما يصابون بتلك الامراض لعدم مراعاة القواعد الصحية من حيثية المقدار الواجب تناوله من الاكل وكيفية تدبير المعيشة على وجه صحي يكفل ابعاد هذه الامراض فاما يزيدون مقدار الاكل عن اللازم اولا يجيدون مضغه وكلاهما سيان في جلب البلاء المستعجل على الابدان فان زيادة المقدار على المعدة تولد التخمة وعدم اجادة المضغ يوجب اجهاد المعدة فوق الطاقة لتمثيله حتى يدخل الى الامعاء ويمرمنها الى حيث تخرج فضلاته على ان الخبيرين باحوال الصحة العمومية يقولون ان هذا الجهاد غير مطلوب من المعدة بل هو تكليف فوق الطاقة ولا يكلف الله انساناً فوق وسعه ومتى توالى عليها هذا الاجهاد صار عناء لا يطاق وقصرت عن تمثيله وافادة الجسم الافادة الصحيحة ولذلك وجب على الذي يريد أن يصرف الحيوة في هناء وراحة بال ان يعرف وظيفة آلات الهضم ليأمن السقام وينجو من مبرح الالام

ولما كان قوم يجهلون وظيفة المعدة جهلاً تاماً ويلقون كل تبعة تقصير عليها وجب أن نعرفهم هنا ان المعدة انما جعلت لتمثيل الاطعمة الممضوغة جيداً مضغاً تاماً ومبللة باللعاب بمقدار يكفي لاقل عصارة معدية ان تفرز الكيموس من الكيلوس وتخرج العصارة اللبنية لتجري هذه الى الدم فتختلط

به في دورانه وتقوي الجسم. فمن لم يراع هذه القاعدة بل كلف المعدة اعمالاً لم تك منوطة بها فقد كلفها الصعاب واجازها من غير الباب

قال المستر فليخر وهو من الثقات في هذا الموضوع

ذهبت يوما الى شركة التأمين على الحيوة فلم تشأ ان تقبلني لداعي الاضرابات المعدية التي عندي فهاج ذلك بلبالي وخفت على نفسي من الموت الباكر فذهبت الى البيت حزيناً ولكني لما تأملت حالتي ملياً اتضح لي ان تلك الاضطرابات كلها ناشية من عدم اجادة المضغ وزيادة المقدار من الاكل عن اللازم وللحال بادرت بتقليل كمية الاكل الى ثلث المعتاد وكنت قرأت مقالة لغلادستون الوزير الشهير قال فيها انه يجب على الانسان ان يمضغ اللقمة الواحدة اثنين وثلاثين مرة فضاعفت العدد وصرت امضغها ستين مرة على الاقل الى ان تذوب ذوبانا ثم انه توجد مشاركة في الحلق والبلعوم للسان في الذوق وهذه تسرع عضلاتها بازدراد اللقمة فتغلبت على هذه الصعوبة بجعل اللسان دليلي في الاطعمة والشهية رائدي في اختيار الانسب منها والاعتياد على اجادة المضغ يغلب على قوة الازدراد ويزيل الاضطرابات المعدية ولذلك انصح الجميع بوجوب الاجتهاد في اتباع هذا المبدإ حتى نفس السوائل التي يسيغونها كالماء واللبن والقهوة افضل لهم ان لا يزدردوها بل يبقون الجرعة الواحدة في الفم نحواً من نصف دقيقة لتمتزج باللعاب وحينئذ يشعر الفم بحلاوة لم يشعر بها قبلا ومتى وصلت الى الجوف وصلت مرتاحة وكان هضمها سهلاً ولا يحتاج حينئذ ان ينام غير خمس ساعات في اليوم لانه متى تمدد على الفراش يستغرق في النوم لاول وهلة بخلاف الذي لا يتبع هذه النصائح حيث يكون نومه متقطعا ودماغه ثقيلا طول النهار

العدد السادس — السنة الاولى

المنهل

المنهل العذب كثير الزحام

القاهرة في ١٥ يونيو سنة ١٩٠٤

آثار بعلبك

اذا كان في الوجود ماينبيء عن شهرة السلف ويخبر الخلف بما ابتكرته عقول الاوائل فان في الآثار التاريخية ما يكفل ذلك ونبأ الآثار أفضل الانباء لانه يدحض كل فرية ويؤيد ذاته بالمشاهدة العيانية . فاذا قلنا ان المصريين بلغوا في سالف الزمان مقاماً يداني الثريا ويناطح الجوزاء وانهم اتقنوا صناعة الطب والتحنيط وبرعوا في نقل الاثقال واشكال الهندسة والنحت والتصوير لم ننطق عن الهوى ولا تكلمنا المحال واذا انبرى أحد لتفنيد اقوالنا رددنا حجته بالبرهان القاطع والبيان الساطع الذي يقطع كل اشكال ويؤيد صدق المقال . فلمثل هذا نقول دونك الآثار المصرية في الاقصر والكرنك وثيبة وميت رهينة والجيزة وغيرها تجد الاعمدة الهائلة والمسلات الضخمة والنقوش البديعة والالوان الشائقة والاهرام المرتفعة جميعها تدل على ان المصريين بلغوا هذا المبلغ من الشهرة والعلم وكانوا في قديم الزمان دولة ذات حول وطول ترهب بأسها جبابرة الوجود . فاذا كانت الآثار أصدق دليل على تقدم الدول في الحضارة والعمران فاثار

بعلبك أيضاً من هذا القبيل . ولقد يرى المطلع على صفحات التاريخ ان عمران فينيقية الذي ضربت به الامثال مضى وانقضى وليس لنا مايدلنا على عظمتها السالفة سوى بعض احجار متفرقة . وكذلك صور لعبت دوراً مهماً في التاريخ وكانت معتزة بجبار وسط البحر أعيت جيوش اسكندر ذي القرنين فظل محاصراً اياها ثلاثة عشر شهراً ولم يفتتحها حتى ذهبت قوى رجاله هذه أيضاً زالت واضمحلت وابتلع اليم عمرانها الزاهر وما احتوت عليه من النفائس والذخائر وهكذا قل في صيدون وقرطجانة وغيرهما من مدن فينيقية العظيمة فانها توارت عن العيان وكانها لم تظهر لعين انسان لولا قليل من الآثار تدل على عظمة المكان ونباهة السكان ولكن بعلبك تختلف عن نسيباتها في كونها ذات آثار باقية على مر الدهور تشابه آثار مصر في البقاء ومقاواة الدهر الذي هو اعدى الاعداء

ومن يعلم ان الفينيقيين ملكوا ناصية البر والبحر ابان زهوهم وانهم اوجدوا لهم أثراً في البر من خليج العجم الى سواحل البحر المتوسط شرقاً وان بحارتهم تفننوا في سلك البحار واقلت سفنهم رجالاً كبار العزائم لاستعمار البلاد النائية واغتنام خيرات الدنيا ولا يندهش مما يروى عن نفائس البضائع التي حملها الفينيقيون الى اوطانهم من احجار كريمة وتبر مسبوك ولجين نضير وانسجة هندية وابسطة عجمية وفخار مصري واقمشة فاخرة ذات اصباغ مختلفة والوان جميلة لاتليق الا بقدر الملوك .

بمثل هذه الزخارف الفاخرة والبضائع النفيسة كان الفينيقيون يتاجرون مع دول الارض ولطالما غنموا من اهل اوروبا ازمان كانوا لايفرقون بين الحجر والدر شيئاً كثيراً من الاحجار الكريمة والذهب الوهاج نظير بعض

من البضائع القليلة القيمة او التي تعد بالحري من سقط المتاع

أولئك الاقوام الذين رأيت من اوصافهم العزيمة الهائلة والقوة الباهرة والركانة المعدودة والحذق الغريب ظلوا دهراً من الزمان مستقلين في شؤونهم الداخلية راقين مراقي النجاح والفلاح حتى دهمتهم جيوش الفرس وابت الاقدار الا ان تحكم نيرهم على رقابهم فرضوا بذلك مكرهين ولكنهم مالبثوا ان امتزجوا بالفاتحين وامدوهم بما لهم من الفطنة والمهارة وانشأوا لهم اسطولاً قاوم به الفرس جيوش الاسكندر مقاومة تذكر ولولا ما كان للاسكندر من حسن الطالع وشدة العارضة للقي حتفه في منازلتهم ودرج في عداد الغابرين

واللبيب يدرك ان قوماً مثل هؤلاء جعلوا البحار طريقاً مطروقاً لا يهابون السفر براً وقد كان كذلك فان بعلبك أقصى حدودهم شرقاً لا يزال الى لآن يرى فيها سكتان احداهما تؤدي الى الهند والاخرى الى بلاد فارس . ومدينة بعلبك الشامخة الابنية ذات الاعمدة الهائلة والسور العظيم يظن ان هيكلها الموجود الى الآن قد بني لعبادة الشمس متى تكبدت السماء والقت نورها الباهر وحرارتها المحيية على تلك الاودية الخصبة والكثبان الناضرة ترى العامود الواحد حجراً من الجرانيت طوله ستون قدماً وسمكه عشرون قدماً ماثلاً في الفضاء كانه يمس القبة الزرقاء ويمسك بعنان الجوزاء . وبانئو ذلك الهيكل حاكوا بنائي هيكل سليمان في انهم شيدوا اروقة عظيمة فوق تلك المباني الباذخة ولا عجب في ذلك فان اسلافهم الفينيقيين خدموا سليمان في بناء الهيكل ونحت الاحجار وجلبت سفنهم له الاخشاب والذهب والفضة حتى صار النضار عنده اكواماً مكومة وكانت الفضة مثل الحجارة

بعلبك أيضاً من هذا القبيل . ولقد يرى المطلع على صفحات التاريخ ان عمران فينيقية الذي ضربت به الامثال مضى وانقضى وليس لنا مايدلنا على عظمتها السالفة سوى بعض احجار متفرقة . وكذلك صور لعبت دوراً مهماً في التاريخ وكانت معتزة لجبار وسط البحر أعيت جيوش اسكندرذي القرنين فظل محاصراً اياها ثلاثة عشر شهراً ولم يفتتحها حتى ذهبت قوى رجاله هذه أيضاً زالت واضمحلت وابتلع اليمّ عمرانها الزاهر وما احتوت عليه من النفائس والذخائر وهكذا قل في صيدون وقرطجانة وغيرهما من مدن فينيقية العظيمة فانها توارت عن العيان وكانها لم تظهر لعين انسان لولا قليل من الآثار تدل على عظمة المكان ونباهة السكان ولكن بعلبك تختلف عن نسيباتها في كونها ذات آثار باقية على مرّ الدهور تشابه آثار مصر في البقاء ومقاواة الدهر الذي هو اعدى الاعداء

ومن يعلم ان الفينيقيين ملكوا ناصية البر والبحر ابان زهوهم وانهم اوجدوا لهم أثراً في البر من خليج العجم الى سواحل البحر المتوسط شرقاً وان بحارتهم تفننوا في سلك البحار واقلت سفنهم رجالاً كبار العزائم لاستعمار البلاد النائية واغتنام خيرات الدنيا ولا يندهش مما يروى عن نفائس البضائع التي حملها الفينيقيون الى اوطانهم من احجار كريمة وتبر مسبوك ولجين نضير وانسجة هندية وابسطة عجمية وفخار مصري واقمشة فاخرة ذات اصباغ مختلفة والوان جميلة لاتليق الا بقدر الملوك .

بمثل هذه الزخارف الفاخرة والبضائع النفيسة كان الفينيقيون يتاجرون مع دول الارض ولطالما غنموا من اهل اوروبا ازمان كانوا لايفرقون بين الحجر والدر شيئاً كثيراً من الاحجار الكريمة والذهب الوهاج نظير بعض

من البضائع القليلة القيمة او التي تعد بالحري من سقط المتاع

أولئك الاقوام الذين رأيت من اوصافهم العزيمة الهائلة والقوة الباهرة والزكانة المعدودة والحذق الغريب ظلوا دهراً من الزمان مستقلين في شؤونهم الداخلية راقين مراقي النجاح والفلاح حتى دهمتهم جيوش الفرس وابت الاقدار الا ان تحكم نيرهم على رقابهم فرضوا بذلك مكرهين ولكنهم ما لبثوا ان امتزجوا بالفاتحين وامدوهم بمالهم من الفطنة والمهارة وانشأوا لهم اسطولاً قاوم به الفرس جيوش الاسكندر مقاومة تذكر ولولا ما كان للاسكندر من حسن الطالع وشدة العارضة للتي حتفه في منازلتهم ودرج في عداد الغابرين

واللبيب يدرك ان قوماً مثل هؤلاء جعلوا البحار طريقاً مطروقاً لا يهابون السفر براً وقد كان كذلك فان بعلبك أقصى حدودهم شرقاً لا يزال الى الآن يرى فيها سكتان احداهما تؤدي الى الهند والاخرى الى بلاد فارس . ومدينة بعلبك الشامخة الابنية ذات الاعمدة الهائلة والسور العظيم يظن ان هيكلها الموجود الى الآن قد بني لعبادة الشمس متى تكبدت السماء والقت نورها الباهر وحرارتها المحيية على تلك الاودية الخصبة والكثبان الناضرة ترى العامود الواحد حجراً من الجرانيت طوله ستون قدماً وسمكه عشرون قدماً ماثلاً في الفضاء كأنه يمس القبة الزرقاء ويمسك بعنان الجوزاء. وبانئو ذلك الهيكل حاكوا بنائي هيكل سليمان في انهم شيدوا اروقة عظيمة فوق تلك المباني الباذخة ولا عجب في ذلك فان اسلافهم الفينيقيين خدموا سليمان في بناء الهيكل ونحت الاحجار وجلبت سفنهم له الاخشاب والذهب والفضة حتى صار النضار عنده اكواماً مكومة وكانت الفضة مثل الحجارة

في الكثرة. رأينا صورة هذه الاعمدة وبجانبها رجل واقف عند اسفلها فاذا هو كعصفور بجانب قصر شامخ البنيان قوي الاركان فعلمنا من ذلك متانة البناء وضخامة الحجارة وبراعة البنائين .

هذه الحجارة الجامدة ظلت اكثر من الفي سنة تغالب فواعل الطبيعة وقد شهدت ملوكاً وأفنت دولا وهي باقية دليلاً على قدرة الانسان العظيمة وحكمته البالغة وفطنته النيرة . فلقد شهدت بعلبك في ابان زهوها وربيع نضارتها اعظم ربات الحجال وذوات الغنج والدلال وان شئت فقل البطش الذي يحاكي بطش الابطال ويودي بقوى الاقيال . شهدت زنوبيا ملكة تدمر التي زعم العرب ان الجن بنوها لسليمان ملك اسرائل بالصفاح والعمد وهي مقهورة اسيره ذاهبة الي رومية فمرت بين اعمدتها بانف شامخ وعنق متطال وكبرياء ظاهرة . شهدت ملوك الرومان وقوادهم الابطال الذين ارادوا رفع شؤون اصنامهم فصوروها على جوانب العمد الفخيمة فجاء المسيحيون من بعدهم في زمن قسطنطين فمحوا صور الالهة الكاذبة ورفعوا الصليب فوق تمثال الشمس . شهدت الفتح الاسلامي بقوته الغريبة حيث حولوا مبانيها الفاخرة الى حصون فاختلطت احجار هذه بتلك اختلاط الحابل بالنابل فلم تعد التفرقة ممكنة بين هذه الآثار وتلك بل شهدت صلاح الدين الايوبي وريكاردوس قلب الاسد ومعاشر الصليبين الذين جاهدوا جهاد الابطال في تحرير بلاد المقدس من ايدي المسلمين ورجعوا بغير ان يفوزوا بطائل . شهدت بلدوين الابرص ملك اورشليم الذي هزم أهل الشرق وآب بالغنائم والنفائس الى اورشليم .

فهكذا يرى القارىء الكريم ان بعلبك على مااجملنا من وصفها كانت

عظيمة بشهادة آثارها الناطقة بافصح بيان وانما عظمتها قامت (١) بمبانيها الفخيمة التي قاوت الدهر وغالبت فواعل الطبيعة (٢) بقوة رجالها الذين اظهروا العجائب والغرائب في الاسفار براً وبحراً واجتلاب نفائس الارض وكنوزها من اقصى البلدان (٣) لكونها كانت روح رومية ومنبع قوتها وطالما كانت رومية مملكة حية كانت بعلبك يومئذ عضواً مهما حياً من اعضائها يمدها بالفوائد التي لاغنى لها عنها . ولا يزال لسان حالها يقول للناظرين

هذه آثارنا تدل علينا   فانظروا بعدنا الى الآثار

(جوهر المقال في احتشاد المال)

- ١ -

يغالي كثيرون في مديح المال ويحفلون به كانه جوهر السعادة اوغاية الغايات فتراهم يضحون السجايا الادبية الكريمة والمبادي الانسانية الشريفة على مذبح المال كانه المعبود بعد الله والمفضل عن كل ماخلق سواه حتى صارت لغة قوم من الناس لغة شاعر شط من قبلهم فقال

وقائلة ماالعلم والحلم والحجى   وما الدين والدنيا فقلت الدراهمُ

- ٢ -

ويغالي الآخرون في ذم المال وتحقيره كانه شرك للتعاسة وتهلكة للنفس وهم صنفان الاول - ويدعى القسمي . هو جمهور الكسالى الذين يتسترون تحت ثوب القناعة ويقضون حياتهم في راحة هي أشد وطأة من التعب لان الحسد ينخر في عظامهم والاوهام الباطلة تحط من آمالهم ويقتلون الوقت في احاديث جلها ذم في الاغنياء وانباء بسوء مصير ذوي الهمم

لشماء مؤولين قول السيد « ان دخول جمل من ثقب ابرة أيسر من دخول
ني" الى ملكوت الله » بتأويل ليست من الحق بمكان ويموهون على انفسهم
سراب القناعة ثم يخادعونها بسعادة الفقر الموهومة

- ٣ -

أما الصنف الثاني فهو زعيم الاسراف الذي يحتقر المال مفضلاً عنه
اته . تزهق روحه من حمل الدرهم وتوفيره كانه ثقل لا يطاق أو علقة تمتص
الجسم . فيدفعه عن نفسه ليجلب لها لذاتها وينفقه في سبيل هوائها وشهواتها

- ١ -

والمال كغيره من سائر النعم الممنوحة للبشر قابل للافراط والتفريط
الناس بعدم اعتدالهم في اعتباره حولوه من نقمة الى نعمة ومن سبب للسعادة
ى باعث للتعاسة

فالذين غالوا في حب المال شطوا عن قاعدة الحق المنزل في أمره
ضعهم اياه في مقدمة الجوهريات وتهالكهم في سوقه الى حد الافراط .
ن المال ان أحبه قوم حباً غير مرتب خيم على أعينهم وأخفى عنها جمال
لم ومحاسنه وحجب عنها بهجة الدين وفضائله وهذا شائع في الشرق حيث
ستئثار الاغنياء بالمال جعل المشاريع العلمية قليلة النمو والثبات وغادر التهذيب
ادبي خلواً من الحركة والنشاط

والباحثون في فلسفة الاخلاق يقولون ان محبة المال على هذه الصفة
شأ عن نقص جوهري في المزايا العقلية وتجرد من التربية النفسية ودليل
لك انها تعمي صاحبها عن مواجب الانسانية وتقوده الي الجشع والظلم وتسلبه
سخاء والمعروف وتجرده عن المروءة والسماحة . وذلك واضح في امثلة

الاغنياء الجهال الذين يسعون ليلهم ونهارهم وراء الاصفر الرنان ويقبضون
عليه ولو كانت معه أرواح العباد . فهو سبب الظلم الذي يقع من الغني الموسر
على الفقير المعسر . وسبب صيرورة الانسان المتميز بالحنان ورقة الفؤاد قاسياً
على قومه وابناء جلدته وأقاربه حتى وعائلته حينما يراهم يتضورون جوعاً وقلبه
بازائهم أصلب من الصوان وهو سبب تداني الحاكم الى الرشوة والقاضي الى
تعويج القضاء وهو سبب اغفال العقول الذكية من ابناء الفقراء وتركها مهملة
من التهذيب وكيس الاغنياء ملآن من النقود . وهو سبب موت المشاريع
الخيرية كجمعيات الاحسان ومؤتمرات الاصلاح ومجامع التبشير والتأليف
كل ذلك باعثه حب المال حباً أعمى ورضوخ الاغنياء لسلطانه رضوخاً دنيئاً

المال جدير ان يقتنى ولكنه ليس بجدير ان يحب جدير ان يسعى في
نواله لا ان يشح في بذله . ومن يخطيء في هذا المبدإ يضل نفسه ويوقعها
في شراك تعاسة أبدية . انا لا أنكر ان للمال محلاً في القلوب ولكني
لا انكر ايضاً ان المال لا يضعه في القلب الا الجهال . لان عرش المرء قلبه
فان جلس المال عليه جعله ملكا على ارادته وسيداً يتسلط على افعاله والمال
كما نعلم سيد قاس لا يرضى على صاحبه ولو ضحى على مذبحه الوقت والصحة
والشرف والحنان وكل ما انطوى تحت معنى الانسانية . ولذلك يوصي سوفت
بهذه العبارة (أحرص على المال في راسك ولكن ليس في قلبك) ويقول
سمو اللورد افيبوري (اهم ما نتعلمه في الحيوة هو الترفع عن الدنايا ومحبة
المال أسفل دركاتها)

ناشدتك الله يا من تطمع بجمع المال حباً فيه ما الذي يستطيع المال ان
ينيلكه . الطعام الفاخر ؟ نعم ولكن اصغ لما يقوله السر تاميل في حكمه (اذا

اراد غنيّ ان يكون سليم الجسم فليعش عيشة فقير) واللورد افيبوري يقول (ماذا نتطلب لفطورنا احسن من خبز مع زبدة اوشاي مع لبن وقليل من عسل ؟ واي غذاء افخر من خبز مع جبن وقدح من ماء ؟ ان ذلك مع شهية لهو اشهى وافضل من ولائم الملوك وبيضة واحدة مع النزاهة لافيد للجسم من ضلع مع الشراهة ؟

ماذا تستطيع ان تنال بواسطة الدراهم ؟ الكتب . نعم ولكن الحمد لله فان اثمن الكتب قيمة ارخصها ثمناً والكتاب المقدس وتاليف شكسبير وماتن يمكن ان ينالها كل انسان ولو كان من سكان الاكواخ مادامت له الرغبة في التهذيب

اذاً ماالذي تفعله لنا الدراهم . اتمنحنا فهماً وذكاء او تهبنا صحة وجمالاً او تنيلنا سعادة عائلية او تسخر لنا عواطف حبية . كلا ومن ذا الذي منحته هذه جميعها من قبلنا . اما قرأت ماقاله كونفوشيوس الصيني عن الديوك تسي الذي مع انه كان غنياً غناء هائلا ولكنه لم يكن محبوباً من احد اوما قاله عن ياي كاي المشهور بالثروة الطائلة كيف انه مات جوعا ولا زال الى اليوم مأسوفا عليه من معارفه وخلانه . اوما قرأت ما كتبه شاعر الانكليز في شقاء ذوي الاموال حيث قال (كم لاصحاب الاموال من ضيق اليم وكم ينتاب حياتهم من الشقاء العظيم (الى ان قال فلا يغرنك ياهذا ضياء الثروة لانه وجاق وهاج ولا تعطش الي مائها لانها سراب غرار) والآب ولسن يقول (ليست الاموال من مقلقات المرء فقط بل من اسباب عذابه وشقائه) اسمع شهادة كوميدس التي ذكرها بعد حياة طويلة واختبار دقيق برهاناً على متاعب الغنى حيث قال) انما خير للمرء ان يعيش في امن او ان تحيط به

المخاوف ، ان يعيش في حرية او ان تذلله العبودية ، ان يعيش موثوقا به من قومه ومواطنيه او ان يشك الجميع فيه ، فاني لما كنت ذا مال ومعدوداً من اغنياء المدينة كنت اخشى ان يسطو احد الطامعين على بيتي فيسلبني اموالي اويذهب بحياتي ضحية الاموال ، اما الآن فما اهدأ نومي واسعد بالي فلا يسطو عليّ ساطٍ ولا احمل هماً من هموم الغنى الكثيرة . في ذلك الوقت عيرني الناس لاجل مصادقتي لسقراط ومعاشرتي لزمرة الفلاسفة . اما الآن فحر ان اصطحب بمن اختار لان الفقر حول العيون عن ان تنظر اليّ وتنتقد اعمالي كنت وأنا غنيّ محروماً من سعادة الحيوة لتعرضي لكثير من الخسائر التي تجلب الهموم وتزيل صفاء العقل أما الآن فلاشيء لي افقده ولا معاملة لي اخسرها وسعادتي قائمة على الرجا اني سأنال مالا اتمتع به الآن

« فلماذا اذاً » يقول كاي « نضيع الحياة في الاهتمام بالاموال والسعي في خزنها والطمع في نوالها . أيمكنها ان تنفعنا عند هجوم الامراض الوبيلة أتستطيع ان تعزي قلوبنا النائحة او نستطيع نحن ان نشتري بها السعادة . هل بيدها ان تطيل حياتنا او تخفف عنا اضطرابات الموت واهواله ؟ »

اذاً الطامعون بالمال واضعون نظرهم على غير يقينية الرجاء اذ هم يؤملون فيه سعادة ليست فيه وينتظرون منه خيراً لايحتويه . ولست اكتب ذلك لاحذر العالم عن اقتناء المال بل لاغريهم على اتيانه من وجهة الصواب والاعتدال وهي الوجهة التي ساجعلها محور حديثي مع الصنف الثاني من الناس وهو جمهور المحتقرين للمال بسبب الكسل وضعف الهمة

- ٢ -

لايخفى ان الكسل ضد ناموس الحيوة لان الحيوة تقتضي الحركة والعمل .

فقد سئلت رئيسة منامة شهيرة في باريس « لماذا تنامين قليلاً وتهتمين كثيراً » قالت « لان الحيوة حركة ومن يهوى النوم فعليه بالقبر » فالذين يعيشون عيشة الكسل القبور اولى بهم

لانّ من لاخير منه يرتجى ان مات أو عاش على حد سوى

فمن يراع ناموس الحيوة يعش عاملاً ومن يعش عاملاً يكتسب مالاً لان المال عند علماء الاقتصاد هو القياس المحسوس للعمل . فغاية العمل اذاً الخضوع لناموس الحيوة ونتيجة العمل الحصول على المال ثم يرافقه المديح والشرف وما جرى مجراهما وهي نتائج معزية

أما غاية الحصول على المال فهي اربع أولها اعالة الانسان نفسه بضرورياتها وثانيهما اعالة المعوزين بضرورياتهم وثالثها اعالة النفس بكمالياتها ورابعها اعالة المعوزين بكمالياتهم . وهذا الترتيب مبني على اساسات راسخة وقوانين منزلة لايستطيع اجتماعي نقضها او عالم ابرامها ومن هذا الترتيب الراسخ نشير الى أربع ملاحظات هامة

(١) ان الكسول ميت ادبياً لانه لايشارك المجتمع في حياته التي هي عبارة عن عمل ومن يبحث عن اسباب الكسل يجد بعضها ناشئاً عن سوء التربية منذ الطفولية فان الذي لم يربه والداه على العمل لغناهما عن عمله يجد العمل شاقاً عليه حينما يحتاج اليه . وكم من فتى من ابناء الاغنياء ذوي الاحساب الرفيعة يبذل ماء الوجه على اعتاب المجتهدين من اصحاب الاحساب الوضيعة وذلك لانه لم يتعلم صناعة ولم يكتنز بضاعة فقد زرع كسلاً والان يحصد هواناً. « ارأيت رجلا مجتهداً امام الملوك يقف » « فلا يخجل من يتعلم حرفة بل من لم يتعلم »

ومن اسباب الكسل القناعة الكاذبة فمن الناس من هم اقوياء على العمل واذ كياء في الفهم تخدر اعصابهم بشراب القناعة وعوضاً عن ان يشتغلوا ثماني عشرة ساعة في اليوم يشتغلون اربعاً ويكتفون بالايراد القليل الذي يكاد فقط يشبع بطونهم زاداً ويظنون ان في ذلك منتهى الحكمة . أما فساد رأيهم فظاهر بالبداهة من كونهم لايعملون في زمن الصحة ماينفعهم في وقت المرض والشيخوخة . واعرف كثيرين ممن دنت منهم هذه الايام السوداء فذكرتهم بقول الحكيم « اذهب الى النملة ايها الكسلان تأمل طرقها وكن حكيما » فانها تجمع في الصيف مايقيتها في الشتاء فندموا ولات ساعة مندم ومنهم من عمدوا الى الاصدقاء فلم ينفعوهم بشيء مصداقاً لقول الشاعر

كل النداء اذا ناديت يخذلني الا ندائي اذا ناديت يامالي

زد عليه ان زعماء القناعة مخالفون لسنة الله والناس لان القوة التي لهم هي صوت من العناية يدعوهم ان يعملوا لاجل ضروريات الغير وكمالياتهم وذلك كتربية الاولاد وعمل الخير لبني النوعية مادياً وادبياً

(٢) ان كل امرء مكلف أولاً باعالة نفسه وهذا نص الوحي والطبيعة « ان من لايشتغل لايأكل » ومن الخطاء المعيب اسداء الاحسان لمن لايهتم وهو قادر على اعالة نفسه لان ذلك تعضيد له على الكسل وفاعل في اماتة عواطف الشرف ومؤخر لفواعل الاصلاح . يقول موزر «الفقر منه ماهو مقدس واصحابه هم مذبح الاغنياء عليه تقدم قرابينهم ومنه ماهو نجس وهو التسوّل » نعم يقول فولر « الذين وهنت قواهم ونضجت اعمارهم قداستوو للاحسان لاسيما اذاكانوا من شهداء الاجتهاد او من زعماء الفضيلة أونصراء العمل وعائلهم من كانت لهم مع الفقر حرب عوان ونفذت قواهم قبل ان

فقد سئلت رئيسة منامة شهيرة في باريس « لماذا تنامين قليلاً وتهتمين كثيراً » قالت « لان الحيوة حركة ومن يهوى النوم فعليه بالقبر » فالذين يعيشون عيشة الكسل القبور اولى بهم

لانّ من لاخير منه يرتجى ‏ ‏ ‏ ان مات أو عاش على حد سوى

فمن يراع ناموس الحيوة يعش عاملاً ومن يعش عاملاً يكتسب مالاً لان المال عند علماء الاقتصاد هو القياس المحسوس للعمل . فغاية العمل اذاً الخضوع لناموس الحيوة ونتيجة العمل الحصول على المال ثم يرافقه المديح والشرف وما جرى مجراهما وهي نتائج معزية

أما غاية الحصول على المال فهي اربع أولها اعالة الانسان نفسه بضرورياتها وثانيهما اعالة المعوزين بضرورياتهم وثالثها اعالة النفس بكمالياتها ورابعها اعالة المعوزين بكمالياتهم . وهذا الترتيب مبني على اساسات راسخة وقوانين منزلة لايستطيع اجتماعي نقضها او عالم أبرامها ومن هذا الترتيب الراسخ نشير الى أربع ملاحظات هامة

(١) ان الكسول ميت ادبياً لانه لايشارك المجتمع في حياته التي هي عبارة عن عمل ومن يبحث عن اسباب الكسل يجد بعضها ناشئاً عن سوء التربية منذ الطفولية فان الذي لم يربه والداه على العمل لغناهما عن عمله يجد العمل شاقاً عليه حينما يحتاج اليه . وكم من فتى من ابناء الاغنياء ذوي الاحساب الرفيعة يبذل ماء الوجه على اعتاب المجتهدين من اصحاب الاحساب الوضيعة وذلك لانه لم يتعلم صناعة ولم يكنز بضاعة فقد زرع كسلاً والان يحصد هواناً. « ارأيت رجلا مجتهداً امام الملوك يقف » « فلا يخجل من يتعلم حرفة بل من لم يتعلم »

ومن اسباب الكسل القناعة الكاذبة فمن الناس من هم اقوياء على العمل واذكياء في الفهم تخدر اعصابهم بشراب القناعة وعوضاً عن ان يشتغلوا ثماني عشرة ساعة في اليوم يشتغلون اربعاً ويكتفون بالايراد القليل الذي يكاد فقط يشبع بطونهم زاداً ويظنون ان في ذلك منتهى الحكمة . أما فساد رأيهم فظاهر بالبداهة من كونهم لايعملون في زمن الصحة ماينفعهم في وقت المرض والشيخوخة . واعرف كثيرين ممن دنت منهم هذه الايام السوداء فذكرتهم بقول الحكيم « اذهب الى النملة ايها الكسلان تأمل طرقها وكن حكيما » فانها تجمع في الصيف مايقيتها في الشتاء فندموا ولات ساعة مندم ومنهم من عمدوا الى الاصدقاء فلم ينفعوهم بشيء مصداقاً لقول الشاعر

كل النداء اذا ناديت يخذلني　　　الا ندائي اذا ناديت يامالي

زد عليه ان زعماء القناعة مخالفون لسنة الله والناس لان القوة التي لهم هي صوت من العناية يدعوهم ان يعملوا لاجل ضروريات الغير وكمالياتهم وذلك كتربية الاولاد وعمل الخير لبني النوعية مادياً وادبياً

(٢) ان كل امرىء مكلف أولاً باعالة نفسه وهذا نص الوحي والطبيعة « ان من لايشتغل لايأكل » ومن الخطاء المعيب اسداء الاحسان لمن لايهتم وهو قادر على اعالة نفسه لان ذلك تعضيد له على الكسل وفاعل في اماتة عواطف الشرف ومؤخر لفواعل الاصلاح . يقول موزر « الفقر منه ماهو مقدس واصحابه هم مذبح الاغنياء عليه تقدم قرابينهم ومنه ماهو نجس وهو التسوّل » ثم يقول فولر « الذين وهنت قواهم ونضجت اعمارهم قد استووا للاحسان لاسيما اذا كانوا من شهداء الاجتهاد او من زعماء الفضيلة أو نصراء العمل ومماثليهم من كانت لهم مع الفقر حرب عوان ونفذت قواهم قبل ان

يغلبوه هؤلاء ومن يحا كيهم عار على البشرية ان كانت لاتواسيهم لان المولى الحكيم قد منع السماء من ان تمطر حتى تفتح لهم الارض فاها أولا »

(٣) ينبغي ان يعول الانسان ضروريات اخيه قبل كماليات نفسه. لكن قوماً من الاغنياء لايراعون هذا الترتيب الذي هو من اوليات الاديان وجوهريات الآداب فلا يحسنون على المحتاج الا من فضلات كمالياتهم. احسان مثل هذا لايستحق اسم احسان ولاينال رضى الله لانه من الفضلات المستغنى عنها والاحسان الحقيقي الذي يتضمن الفضيلة الادبية - فضيلة الحب وانكار الذات - يقتضي ان يلقى من الاعواز

(٤) السعي وراء المال أمر واجب بالنظر لما يستعمل فيه لا بالنظر الى نفسه. يقول احد الثقات الدراهم سلاح صاحبها وقوته

وفرشمان يدعوها سلطانة السلاطين وذلك لان الانسان ينال بها مارغب. فبها يستطيع ان يستنشق هوا نقياً ويسكن بيتاً صحياً ويقتني كتباً ثمينة وبها يقدم لنفسه معدات الراحة وبها يطلع على مناظر العالم الباهرة ويتجول في بقاعه الزاهرة قال موط لولاها لما استطاعت ملكة سبا ان تأتي من اقاصي الارض لتسمع حكمة سليمان البليغة » و« بدونها لما حسب السامري صالحاً ولما تكرم على اخيه بالدينارين والزيت » وبها نستطيع ان نفعل خيراً لابناء الفقراء وبها نساعد المتضايقين ونفرج كروب المعوزين. وبالاجمال بها نقوم بواجب الانسانية ونزين فضائل الدين

اما من يسعى وراء المال حباً به فيرى المال سلطاناً كما رآه فرشمان ولكن ليس على قضاء الحاجيات بل سلطاناً على قلب صاحبه وجوارحه يركب على كتفه ويأمره ان يتجول في بلاد الله ولكن لا لكي يستنشق

هواءها ويتمتع بمناظرها او يفعل خيراً لاهلها بل لينبش ارضها ويحتال على اهلها لعله يجد هنالك مالاً

المال قيد والقيد مكروه عند كل ذي عقل ولو كان مصوغا من ذهب فتقيد الانسان بمحبة المال وبعبارة اخرى الطمع في نواله يزيل من العقل صفاءه والجسم صحته والسجايا جمالها والروح سعادتها على اني لست اظن ان حبّ المال او الطمع فيه يؤول دائماً الى الغنى وان آل يوماً فذلك الى حين فاللورد افيبوري يصرح « ان الرجل الذي يتلهف كثيراً على الغنى يصير فقيراً دائماً » « وعلى افتراض نجاحه فالفقير خير منه » ويقول شاكسبير « اذا كنت غنياً (محباً لمالك) فانت فقير لانك كدابة تحمل المال على ظهرها مدة سفرها فتشقى تحته ولا يرفعه عنها الا الموت »

وخلاصة القول ان السعي وراء المال من واجبات الانسان الحي ان كانت الغاية من جمعه التمتع به وانفاقه في صالح النفس والقريب على الترتيب السالف الذكر . واما جمع المال لحب مجرد له وبغية في ادخاره وسعياً في حرمان الغير منه أو رغبة في التميز عن الاقران فذلك نقص معيب وجهل فاضح . وعلى ذلك يقول سنكا « كثيراً مانسمع عن قوم انهم يحبون المال وعن آخرين انهم يحشدونه وعن قوم آخرين انهم يتاجرون به وقلما سمعنا عن قوم انهم يتمتعون به » وبولس الرسول يقول « الله الحي الذي يهبنا كل شيء بغنى للتمتع » وبهذا المعنى ينصح صاري قراءه قائلا « اذ اردت ان تتمتع بالغنى لاتجعل قلبك عليه فالقليل منه تستطيع ان تحمله وتتسلط عليه للمنفعة والتمتع اما الكثير فيحملك الى حيث لاتشاء »

- ٣ -

الاسراف ثالث النقائص المشينة في امر المال . وهي نقيصة شائعة تنشأ عن غلبة الميل الى اللذة على الميل الى المال . ولا تفرق شيئاً عن نقيصة الكسل لان هذه ايضاً تنشأ عن غلبة الميل الى الراحة على الميل الى المال ولذلك قال الحكيم « المتراخي اخو المسرف »

ونقيصة الاسراف تبدو صغيرة في البداءة لابسة ثوب الفضيلة فتشتمل بصورة الكرم وتعود صاحبها على الانفاق على خلانه وغيرهم حتى تمكن منه فتتأمل من طباعه وتتجاوز حد الاعتدال وتصير رذيلة تؤدي الى الفقر السريع فيعود الصديق عدواً كما قال المثل العربي « اذا قل مال المرء قل صديقه » والمثل الانكليزي « اذا دخل الفقر من الباب هرب الصاحب من الشباك » ويأتيه « اليوم الاسود » حسب سنة الطبيعة وحينما يشتاق ان يمدّ يده لفعل الخير يجدها مغلولة بقيد الفقر

لا يحسب المرء مسرفاً الا اذا زاد خرجه على دخله وكثيراً ما يقع الانسان في نقيصة الاسراف عن غير روية منه وذلك لانه لا يعرف دخله وخرجه وياحبذا لو يستطيع الناس تقييد الامرين في دفتر خاص ورسم خطة للحساب فقد قيل « ان رجلا يعرف دخله وخرجه لا يسقط في عادة الاسراف مطلقاً » وقيل ايضا « ان الاسراف يعقب العمى » لانه لا يعقل ان رجلا يدنو الى هوة الخراب وهو بصير

قال حكيم في وصيته « يابني ان غناك في المستقبل لا يقاس بما تنفق » « فقبل ان تشتري شيئاً سل نفسك الا يمكن الاستغناء عنه » « اسع ياولدي لتوفر لوقت الحاجة فان مطاليب الغد اكثر من مطاليب اليوم » « واعلم ان الاقتصاد

لمجرد محبة الدراهم امر دنيء ولكن الاقتصاد بغية في الاستقلال وعمل الخير والنجاة من التسول هو صواب ورجولية »

من نتائج الاسراف الوقوع في الدين لان المرء اذا صرف اكثر من دخله فهو منفق من مال غيره وما اوعر طريق الدين واخطر نهايته . لا مبالغة في القول ان الدين سيد ظالم وان المستدين عبد له فالمثل يقول « من يطرق باب الدين يدخل بيت الاحزان » وحبذا لو يعتبر الناس الدين كما يعتبره هوراس اصدق رجال الخبرة الذي قال « ان الجوع والبرد والعري والاشغال الشاقة والاحتقار والتهمة الباطلة والتعييرات الكاذبة جميعها صنوف شقاء ولكن الدين اشق منها جميعها » وفي اثناء نصيحته لسامعيه قال ان كنت ياهذا لا تمتلك الابارات في الاسبوع فاشتر بها حنطة ودقها بيدك والحسها بلسانك وعش عليها فانها خير لنفسك من نعيم الملوك مع الدين

وبالاجمال اقول ان احترام المال اكثر من اللائق واحتقاره اكثر من اللائق طرفان مذمومان لدى الله والعقل ومخالفان لناموس المبدإ والراجب فليعمل العقلاء على خير الامور في هذا الشأن . اما اصحاب الاموال فليعلموا انهم خدام الله ائتمنهم عليها لينفقوها بالحكمة والروية كعتيدين ان يحاسبوا عليها

(عياد عبد الله)

غزولي

﴿ انشط أمة في الوجود ﴾

اذا باهت أميركا بالعلم والثروة والاختراع وفاخرت انكلترا باتساع المتاجر وكثرة المستعمرات والخبرة بضروب السياسة وتباهت المانيا في الاعتزاز

على السوى وباهت بقوة الساعد وأظهرت اليابان كيف يكون الرقى السريع وابان الروس كيف يكون الصبر على الشدائد واظهرت فرنسا كيف يكون التأنق في المأكل والمشرب والملبس بان صيرت ذاتها استاذة للعالمين في الفنون الجميلة وابانت النمسا كيف يكون الاهتمام بشؤون الطب وشفاء الاسقام والبحث عن العلل والاسباب واذا فعلت غيرهن من الدول العظام فعالا تستحق ان تؤرخ في بطون الكتب وتقرأ جيلاً بعد جيل فان هذه الدول العظيمة جميعها تقر لتلك الجمهورية الصغيرة واعني بها جمهورية سويسرا بالتبريز في حلبة العلوم واحراز قصب السبق في مضمار التقدم المادي والادبي

سويسرا وهي جمهورية صغيرة في وسط أوروبا لايتجاوز سكانها ثلاثة ملايين عداً بما فيهم الشيوخ والصبيان والنساء قد حفظت كيانها هذه القرون الطوال وعلمت الملأ كيف يكون الاستقلال في الاعمال. ولايتوهمن احد بان الدول العظمى كالمانيا وفرنسا وانكلترا ابقت على استقلالها لتكون حداً فاصلا بينهن فان هذا الفكر وان كان له نصيب من الصحة في ادمغة بعض العقلاء الا ان السبب الاولى والرئيسي هو قوة مراس هذه الجمهورية وشدة بطشها والتاريخ يروي لنا شيئاً عن حروبها المتوالية في القرون الخوالي مع انكلترا حتى ادهشت العالمين وعلمت الورى كيف يكون التفاني في الدفاع والاستماتة في سبيل حب الاوطان

على ان الذي دعانا الى نعتها بكونها انشط امة في الوجود هو اهتمامها بالتمرينات الرياضية اهتماماً هذا مقداره جعل ذوي الحل والعقد في اميركا يفكرون في مجاراتها في هذا المضمار . ومع ان اميركا لم تقصر في ادخال هذا الفن الجميل الى مدارسها غير انه ليس شائعاً كل الشيوع كما هو هنالك

فانه في سويسرا متى درج الطفل واستغنى عن مساعدة مربيته في التخطي يعود على الالعاب الرياضية حتى تصير فيه خلقاً ومتى اولع الصبي بحب الرياضة لايتركها كبيراً ولو شاب فوداه وبلغ من الكبر عتياً . فترى المدارس تعدهذا الفن ضرورياً لكل فتى ومتى خرج من المدرسة وجد اماكن خاصة بالرياضة في كل قرية من قرى البلاد ولكل مقاطعة قانونا خاصاً بذلك وقد جرت عادتهم منذ سبعين عاماً ان يقيموا ملعباً عاماً يمثلون فيه الالعاب الرياضية باكلها كالمحاضرة وشد الحبال وتخطي الخنادق والمبارزة والمناهضة والفروسية ونحوها وكان عدد المبارزين يومئذ سبعين اجتمعوا في ذلك العام في مدينة زوريخ وقد اجتمعوا فيها العام الماضي لتمام سبعين سنة منذ اجتماعهم الاول وكان عدد الممثلين سبعة الاف فزادوا مئة ضعف وهولاء ليسوا جميع الذين يتمرنون على الالعاب الرياضية وانما هم نواب الجماعات المختلفة من كل مقاطعة.

عند ماجاء اليوم المعين وفدوا من سائر الانحاء براياتهم المزركشة ومواكبهم الفخيمة ولعبوا بعض الالعاب الخفيفة على الموسيقى ثم انصرفوا الى الفنادق والاماكن المعدة لراحتهم من بلدية زوريخ ليناموا استعداداً لاحتفال الغد . ولما اصبح الصباح غص الملعب على سعته بجماهير المتفرجين فما كنت ترى الا وجوها ناضرة وثغوراً باسمة واعناقاً مشرئبة ونظاماً باهراً وحركات عجيبة بما لا يسع المقام استيفاؤه وبعد ان مارسوا جميع التمرينات الرياضية وتبارى المتبارون وتبارز المتبارزون جيء بابرع فتيات المدينة جمالا ولطفاً فجلست على دكة عالية ووزعت اكاليل الغار على الفائزين . ثم خرج اصحاب الاكاليل من باب آخر بعضهم الى المنازل وآخرون الى السكة الحديد للتوجه الى قراهم وهكذا عادت المدينة الى سابق حالها من السكون

اذا علم القارىء الكريم ماتقدم اعتبر سر نمو الدول وسبق المجاهد في ميادين الارتقاء الصحيح . لان التمرينات الرياضية نصيب كل سويسري يرزق مالم يكن مؤوفاً أو مصاباً بضعف يمنع تعاطيه هـذه المهنة . ولقد احسنوا في مافعلوا لان العقل السليم في الجسم السليم ومتى كان الانسان قوي البدن سليم الجسم متمتعاً بالقوى العقلية كان اقدر على الشغل المفيد

اننا لنسمع من آن الى آخر ببعض التمرينات الرياضية التي تجري بين شبان بعض المدارس الاميرية وكثيراً ماترأسها سمو الخديوي المعظم وجناب اللورد كرومر أو عطوفة الوزير فخري باشا ناظر المعارف والاشغال ولكن قليلون هم الذين يهتمون بمشاهدة هذه التمرينات العضلية وربما عدها بعضهم من سقط المتاع . على ان الحقيقة خلاف مايزعمون لان الفتى الذي يمرن التمرين العضلي تشتد عضلاته ويقوى ساعداه وينقى دمه وتتوتر عروقه ويصبح أهلا لمزاولة العمل وليس كذلك الذي يهمل هذه التمرينات حيث يكون اصفر اللون نحيل الجسم يمل من الاشغال ساعات طويلة فلعل ارباب المدارس الكلية واليومية يعودون تلامذتهم على الرياضة ويفسحون لهم مجالاً للعب تحت مناظرة اساتذة ماهرين فان ذلك يعود عليهم بالصحة والنشاط وهما كما تعلم بغية كل انسان في الوجود

﴿ عظماء الرجال ﴾

- ١ -

لاينبت كبار النفوس من الارض ولا يهبطون من السماء كذلك رجال العزائم لاتوحي اليهم الملائكة ولا تلقنهم جهابذة الحكماء . وانما هم رجال

هذبتهم الفاقة ونشأتهم مدرسة الايام . يقول المثل العامي « الفلوس تجيب فلوس » أي ان المتمولين الكبار يشغلون اموالهم فيربحون منها ربحاً عظيماً بالنظر لكثرة راسمالهم . ولكن نورمن بروس ريم الاميركي خرق سياج هذه القاعدة وابان ان الرجل المقدام يستطيع ان يشغل مواهبه فيربح الارباح الطائلة ولو لم يكن من الماليين العظام . اطلعنا على ملخص وجيز لترجمة هذا العصامي الشهير الذي لازال حياً يرزق فاحببنا ان نتحف بها قراء المنهل الافاضل لان في قدوة مثل هذا الهمام مايستفز الهمم الخاملة ويستنهض العزائم النائمة. واننا نرجو من القراء الكرام عذراً في كتابتنا المقالة تلو الاخرى في العدد الواحد من خصوص المال والمتمولين لاننا في مانرى نجد ان جميع المشروعات العظيمة كمد سكك الحديد وحفر الترع لايصال بحر ببحر وبلاد ببلاد وقارة بقارة والاعمال الخيرية المهمة كاقامة مدارس وتشييد مستشفيات وكشف مجاهل وبسط حقائق وتنوير افهام ورقي وتقدم وحضارة وعمران تلك جميعها لاتقوم الا بالمال واذا عددنا الماليين العظام الذين لم يكونوا في اوائل حيوتهم شيئاً مذكوراً كان نورمن ريم اولهم فانه الآن يمتلك ثروة تعد بمئات الملايين وكان في أول امره فلاحاً بسيطاً ولكنه ذو عقل ثاقب وفكرة نيرة وقريحة وقادة ومزاج شريف واخلاق راضية تقلب في مناصب عدة منذ صغره وكانت نفسه الابية تترفع عن الدنايا ولا ترضى بالضعة والهوان فصار وهو صغير مستخدماً في احد الحوانيت بصفة بائع بضائع وبعدها تاجراً في الخنازير ودخل الجندية وخدم بلاده خدمة بلي من جراها بجراح بالغة في جسمه . واشتغل في المقاولات واعمال البناء ومد سكك الحديد وضرب الطوب وتاجر في القمح والقطن وغيرهما من الحبوب والسلع ولم يكن يستنكف من تجارة

مالحقارتها حتى حينما كان يتاجر في الخنازير كان يفخر بذلك وكان ذا حذق غريب يضرب به المثل فكان يزن الحيوان الواحد بمجرد نظرة ولا يخطىء عما قدره له . ولما رجع من الجندية مثخناً من الجراح عينت له الحكومة معاشاً يتقاضاه فابت عليه نفسه الابية ان يبقى تحت رحمة المعاش وطلبت همته الكبيرة مجالا أوسع وكان قد سمع من بعض رفاقه في الجندية بسعة ولاية انديانا وأيوى وغيرهما من بلاد الغرب فخرج من وطنه الى تلك الاماكن يرتاد متسعا لاظهار مناقبه السامية وأبى ان يمد يداً لتناول قرش واحد من المعاش فادهش بذلك جميع معارفه وخلانه . وكأني به وقد اشفق ان يجد نفسه العالية مقيدة بقيد المعاش فهاجر الى تلك الاماكن المتسعة واتخذ لنفسه ارضاً واسعة وجلب اليها قوما ليشتغلوا فيها وامدهم بالالات المختلفة للحرث والضم واعطاهم البذور ولكن الفلاحين لم يأتهم الصبر على مشقة العمل فتركوا له الالات والارض بعضها مفلح والبعض من غير فلح فبلغ دينه من جرى ذلك نحواً من ٤٠٠ الف جنيه . فرأى ان يخبر مداينيه بالحقيقة وعزم على اشهار افلاسه ولكن مداينيه كانوا اعقل من ان يجاروه على هذا العمل وهم اذ توسموا فيه صدق العزيمة وعظم المروءة رضوا على ان يطاولوه على ان يفيهم حقوقهم في اجال متطاولة فطار قلبه فرحاً لانه لم يكن يرضى بان يخسر اسمه او ان يأكل حقوق المداينين وهذه من شيم الفضلاء ارباب الشرف والمروءة فاخذ يتاجر في الحبوب وغيرها فربحت تجارته وفي ظرف سنين قلائل وفى ديونه وصار له رأسمال وافر بلغ بفطنته الوقادة مئات الملائين

وريم هذا رجل ورث من والديه السكينة وهدو الاخلاق وسعة الصدر وامتاز ببعد النظر في الامور قال عنه احد معارفه انه كبير الدماغ كبير الجسم

كبير القلب . يندر ان ينال احد مناله من الثروة والنفوذ ولا يكون له حاسدون وأما ريم فبلغ هذا المبلغ من الشهرة وليس له حاسد في الوجود . لما سئل عن ذلك قال اني لم اخلق لاعادي الناس بل لاصافيهم ومتى وجدت احداً تغيظ مني في امر من الامور اتواطأ له بكل ما في امكاني واسايره حتى لا يغضب مني ولو لزم الحال اترك له كثيراً من حقوقي فيصبح راضياً عني وبذلك اكتسب ثقة الناس وانال رضاهم . ومرة سئل الا تغضب ابداً من شيء في الوجود قال . يخطىء الذي يزعم اني لا اغضب ولا انفعل فاني كثيراً ما أتهيج من بعض الامور ولكني تعلمت ان اكظم الغيظ والجم اللسان واثير على نفسي حرباً عواناً حتى اذللها واروضها ومتى رجعت الى الهدو والسكينة اخبر الذي اغضبني بكل الحق والناس لا يغتاظون من الحق اذا اظهر بصراحة واخلاص والمثل العامي يقول ان الحق يجد له في البحر طريقاً . وانا اعلم ان بعض الناس لا يرضيهم الحق ولكن الاكثرون يرضون به واذا كان احد لا يرضى به فانا لست مكان الله لاغير طبيعة اوجدها الباري عز وجل

وقال في صدد نجاحه اذا كنت اساوم في سلعة ما ووجدت ان الاحوال ضدي اقفل باب المساومة للحال فاني اشتغل لكي اربح لا لكي اخسر . واذا كنت ادخل في تجارة ما لا يهولني غلو ثمنها فان الذي يفكر في الثمن لا يبيع ولا يشتري وبالنتيجة لا يربح بل يكون نصيبه الخسارة

ومما يروى عن سعة صدر الرجل انه لا يهش لمال يربحه ولا ينقبض لخسارة تصيبه فالربح والخسارة عنده سيان وانما هو يشتغل لان الشغل يسبب له سروراً وليس معنى ذلك انه قد لا يطرب قط للربح كلا وانما لا يوجب له ذلك سروراً يلهيه عن القيام بالواجب من نحو اخوانه واعماله المختلفة .

والرجل قوي العارضة حاذق التدبير يصيب المرمى اذا ظن حل ظنه محل اليقين . تأمل في مناقب مثل هذا المالي الشهير يارعاك الله واحكم بفطنتك النيرة وفكرك الثاقب وقل لي هل يكون نصيب امثاله من ارباب النقد والتمييز ومحبة الحق والسلام غير الرقى الى الاعالي وتسنم ذرى الكمال

- ٢ -

﴿ بوكوالتر ﴾

ومن العصاميين الذين دانوا الفرقدين بعد ماذاقوا في صباهم الامرّين جون بوكوالتر . هذا الرجل امتاز عن الاقران بالحذق الغريب والذكاء النادر والتربية الصحيحة والتفنن في اكتساب المال وصرفه في وجوه الحلال يدلك على ذلك انه لما كان ابن ٢٠ سنة لم يكن يملك ريالاً واحداً ولما بلغ من العمر ثلاثين عاماً صار صاحب ثروة تقدر بالملايين . لما كان ابن خمسة وعشرين سنة لم يكن حاصلاً على التهذيب العادي ولما بلغ الخامسة والثلاثين صار مؤلفاً ومنتقداً ومالياً من كبار الماليين الذين يعول على أرائهم في طرق أبواب الكسب والفوز بالغنائم من الوجوه النافعة فبوكوالتر هذا يعد مثال الاعتماد على النفس والاجتهاد

كثيرون يصيبون الثروة بطريق الصدفة وأما بوكوالتر فقد أصاب مغنماً من طريق العقل وربح المال الطائل من وراء الاجتهاد والاختراع . ولا بد لكل ناجح في الوجود من نقطة يبتدىء عندها دور نجاحه وصاحبنا هذا ابتدأ دور نجاحه بسبب غيرته من عدم تمكنه من نيل بغيته في الحادثة التالية واليك البيان

لما كانت سنة ١٨٥٦ قصد قريته رجل بدعوة من اهاليها ليخطب فيهم عن عجائب السماء فاتى برسوم كثيرة وألقى خطاباً مفيداً أعجب به أهل القرية وجعل رسم الدخول عشرة مليمات فطلب بوكوالتر ان يدخل الى ذلك النادي ليحضر الخطبة فأبى عليه والده ذلك ولم يشأ ان يعطيه مبلغ الرسم فلما خرج الحضور قصوا على بوكوالتر شيئاً لذيذاً مما رأوه من غرائب الصور والشروح فخطر بباله انه لابد له من الحصول على تلسكوب يصور به لنفسه مجاميع النجوم ويشرح للقوم مزاياها فاقترض كتاباً قديماً فيه كثير من مجاميع الصور الفلكية ومنه رأى كيف يمكن له ان يصنع نظارة التلسكوب . ولما كان عليه ان يشتغل في مزرعة أبيه الذي كان فلاحاً ساعات معلومة في النهار كان يقضي أوقات الفراغ مشتغلاً بصنع هذه النظارة وبعد اتعاب هائلة ومشقات عظيمة تمكن من صنع عدسية استعمل فيها برادة الحديد بدلاً من السنباذج وقضى في صنعها ٨ أشهر كاملة وكان يذهب الى كوشة الجير ليلاً لكي يسبك فيها مايلزم سبكه من قطع النحاس حتى صنع نظارة « تلسكوب » متقنة قطرها اكبر من قطراية عدسية أخرى وجعل طول النظارة ٢٥ قدماً فظهرت بها صور الشموس والكواكب بهيئة واضحة بحيث أدهشت العالمين وبلغ خبرها الى انكلترا فتطال القوم الى رؤيتها .

والانسان اذ شغف بامر من الامور لاينفك يزيده تحسيناً واتقاناً ويطمع في سواه من المخترعات فلم يقف عقل بوكوالتر عند هذا الحد بل صنع بارومتراً وميكرسكوب وآلات أخرى مفيدة . الفقر خير مهذب والفاقة أفضل حاث يستحث البصير الى طرق أبواب النجاح فلما كان بوكوالتر ابن عشرين سنة لم يكن يملك ريالاً واحداً ولم يكن قد رأى قطاراً يمر على خط

حديدي وسمع نغمة البيانو لاول مرة حينما بلغ من العمر اثنين وعشرين عاماً . ولما كان ابن ٢١ سنة كانت كل ثروته لاتزيد عن ٢٠ ريالا ولما ترك وطنه ليجد لنفسه العاليـة منتجعاً خصيباً ومجالاً واسعاً اقتضى له ان يسافر راجلا لقلة الدراهم ولما وصل الى فورت واين وصل بادي الوفاض خالي الانفاض فاضطر ان يبعد عن البلدة مساء مسافة ثلاثة أميال ليبيت في احدى الزرائب خوفاً من ان يقبضوا عليه كمتشرد

ان الاقدار لاتسوق الثروة الى المرء سوقاً ولكن عليه ان يسعى فيجدها رابضة لديه تشتاق الى سيادته عليها ومن هذا القبيل بوكوالترفانه اجتهد وجد وما زال يخترع آلة بعد آلة حتى دون له في سجل الحكومة خمسين اختراعاً من هذا القبيل

وحدث في سنة ١٨٦٣ انه اخترع اطاراً مستديراً للعجلة المائية يدار بالزنجير فعلم به جمس ليفل صاحب الآلات المائية الشهير فاعجب بذكائه وأدخله الى خدمته ولم يلبث طويلاً حتى مات ليفل فاستولى بوكوالتر على كل ما كان في المعمل وصار يربح منه ٤٠٠٠٠ جنيه سنوياً

والرجل عالي الهمة مفتوح العينين كريم النفس نديّ الكف سخي مبذال لايحشد المال لقصد اللذة بل يريد ان يوزعه على الفقراء والمعوزين وهو مع ماهو عليه من هذه الثروة ميال الى فكر الاشتراكيين يريد ان تتولى الحكومة حل المسألة المالية بان تجعل نفسها قيمة على الاموال فتوزع الارزاق الطائلة على الذين هم في حاجة اليها من ذوي الفاقة والاحتياج فاكرم به من رجل سمح القلب واخلق به ان يكون انموذجاً لاهل الاجتهاد

﴿ الداء الدفين ﴾

قال أبو الطيب المتنبي

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

لامشاحة في ان جمهور المتمدنين على ان الولايات المتحدة صاحبة المقام الاول بين الدول الغربية في العلم والتمدن والحضارة والقناعة . وغريب ان توصف دولة من الدول بالقناعة والناس على ما نعهد طماعون في الاستزادة ميالون الى الجمع والتكويم . ولكن اميركا علمت الناس ما لا يعلمون من هذا القبيل . تتخذ الدول بعض المشاغبات البسيطة بين الشعوب الضعيفة ذريعة الى التداخل في امورها ومتى تحاككت المناكب وتبادلت المصالح انشبت فيها اظفارها ولم تترك فريستها ولو آب القارظان . وكل ما يقال عن فعال المروءة وامور النخوة والشهامة فهو عادم المعنى لا وجود له بين ظهراني الدول الاوروبية . اما الولايات المتحدة فليست كذلك بل انها الامة التي علمت الناس أجمع معنى الشهامة الصحيح ومغزى المروءة الخالص ذلك انها رأت جيرانها الكوبيين يضجون من نير الاسبان ويتاوهون من ضغطهم فمدت اليهم يد الاسعاف واخرجت ظالميهم عنوة واقتداراً بضرب القنابل وحد السنان وحلت محل الظالمين شأن الظافر المنتصر والقوم على انها لا تخرج من هناك أبد الدهر ولكنها خيبت ظنون المتفائلين فما عتمت ان نظمت شؤون البلاد ورتبت أمورها فيها حتى أعلنت عزمها على تركها وشأنها تدير نفسها بنفسها فكان لهذا العمل الفريد في بابه دويّ في المحافل ورنين في كل اقطار المعمور وبالغ الواصفون في معنى المروءة الصحيحة والشهامة الخالصة وحق لهم ان يباهوا لان هذا العمل فريد في بابه غريب لدى سامعيه

ولكن أبت الاقدار ان ينفرد الاميركان بالكمال لانهم بشر والبشر عرضة للنقصان ذلك انه يوجد بين ظهراني سكان الولايات المتحدة قوم من السود سكان البلاد الاصليين يبلغ عددهم تسعة ملايين تقريباً او ١١ في المائة من عدد السكان اجمع . هؤلاء الاقوام منبثون في طول البلاد وعرضها وأكثر مايكونون في الولايات الجنوبية فهم يبلغون ٥٢ في المائة من المجموع هنالك ولكن البيض الذين استعمروا الولايات المتحدة ساموا اولئك السود الخسف والهوان وأذلوهم كل اذلال وسخروهم في فلح ارضهم وزرعها وخدمة بيوتهم ومواشيهم وغير ذلك . ولما كان اهل الولايات الشمالية لايدرون حاجة اهل الجنوب للسود قامت قيامتهم على سكان الجنوب يريدون تحرير اولئك العبيد من خدمتهم فحصل من جرى ذلك انشقاق عظيم ونشبت الحرب الاهلية بين الولايات الشمالية والجنوبية جرت فيها الدماء كالغدران وانتهى الامر بانتصار الشماليين على الجنوبيين وعتق اولئك العبيد . ولكن قامت مشكلة اعظم من الاولى وهي اين يذهب اولئك المنكودو الحظ وليست لهم املاك يزرعونها ولا صناعة يأتونها غير ان كثيرين منهم رضوا بالاقامة في بيوت مواليهم كالسابق على ان يخرجوا متى شاؤا وكيف ارادوا والباقون جالوا في البلاد شرقاً وغرباً يعربدون وينهبون وحصل من ذلك ارتباك عظيم كلف الحكومة عناء لايطاق . اولئك السود الآن جادون في اثر التقدم وكثيرون منهم برهنوا على كفاءتهم لتولي المناصب . ساعدهم على ذلك ان ليس في الولايات المتحدة أثر للمحسوبية بل ابن الحائك والاسكاف كابن اعظم جنرال له الحق في تبوىء منصب رئاسة الجمهورية اذا اظهر ذكاء ونبلا ومقدرة على ادارة شؤون الرئاسة فالبلاد الآن في حركة غير عادية وغيرة

من اولئك العبيد والذين كانوا انصارهم بالامس يأبون عليهم الان ان يساووهم في امر من الامور . وكأني بمعاشر البيض خافوا ان يطم عليهم سيل السود الجارف فيكثر عنصره في البلاد ويصير ذا بأس يرهب وقوة تخشى لذلك عمدوا الى معاكستهم والايقاع بهم . والمستر روزفلت من انصار السود وظف واحداً من ذوي المقدرة منهم في بعض وظائف الحكومة فقام عليه البيض وكادوا يمزقونه ارباً لولا ان جاءت نجدة قوية من الجند فانقذته من بين أيديهم . وأرباب المروءة والشرف والدين اليوم حيارى في مايعملون باولئك الاقوام . فهم يأبون عليهم التهذيب في المدارس العالية بحجة ان طبيعتهم غير قابلة لذلك ولا يرضون لهم ان يتميزوا بشيء من الاشياء التي يتميز بها البيض ولو كان عدد السود قليلاً لهان على البيض أمرهم وأجلوهم الى مكان سحيق ولكنهم يزيدون عن عشر السكان وكثيرون منهم ذوو املاك في البلاد الدستورية التي يحق لكل فرد منها مهما كان جنسه ورتبته ان يتمتع بالحرية الممنوحة للجميع . وجرائد الولايات المتحدة ملأى في هذه الايام باخبار اولئك السود والاراء الكثيرة من خصوص التدابير التي يجب ان تؤخذ لسن نظام خاص بهم . واذا بحثنا عن سبب هذا العناء كله وجدنا ان الجنسية هي كل السبب فلو كان اولئك السود بيض البشرة لما حرموا مزايا التقدم ولما وقف الذين حرروهم بالامس يصادرونهم اليوم ويأبون عليهم ميزة التعلم واحراز المناصب التي لاتنال الا بالجهد والمشقة . قلنا وهذه احدى نقائص البشر وهي دليل على ان الكمال المطلق لايكون الا لله وحده جل وعلا

اخبار الشهر

خطبة رياض باشا

كان لخطبة دولة الوزير الشهير رياض باشا التي القاها بين يدي سمو الخديوي المعظم وعلى ملاء من جمهور العظماء في الاحتفال بوضع اول حجر في مدرسة محمد علي الصناعية باسكندرية دوي عظيم في المحافل والاندية وقامت جرائد القطر كلها قومة رجل واحد تكتب في شأن هذا الانقلاب العظيم وهي بين مصوب ومستحسن وبين مخطىء ومستهجن والسواد الاعظم على هذا الاخير . ومفاد خطبة الوزير مدح في جناب اللورد كرومر واعطاؤه حقه الواجب من التفخيم والتبجيل بما يفيد انه صاحب السلطان المطلق والقول الفصل في كل الامور . فقال بعضهم ان دولة الوزير قد عدل عن مباديه وغير خطته وجاهر بارائه لدى الرأي العام وانه لم يكن ليجد فرصة أفضل من تلك الفرصة للمجاهرة بارائه وهو لاجناح عليه في ذلك لانه تابع جمهور علماء الغرب الذين ينتهزون فرصة الاحتفالات العمومية ليبثوا اراءهم لدى الجمهور وقال اخرون ان هذا العدول جاء بعد مضي الاوان وانه كان أولى بدولة الوزير ان لايقول قولاً مثل هذا يشمت العدو ويسيء الصديق خصوصاً وانه كان زعيم الوطنية القائلين ان مصر للمصريين . على اننا اذا سئلنا رأينا في ذلك قلنا ان دولة الوزير لم ينطق عن الهوى في ماقال بل عبر عن الحقيقة ونطق بالقول الصواب . الا انه شط عن المبادي التي اتخذها قاعدة لسيره وهذا الوقت الذي جاهر فيه بمباديه لم يكن الوقت المناسب لمثل هذا القول وارى ان النقص الذي يلوح لي في وزرائنا وكبارساستنا هو لانهم لايجاهرون بافكارهم على صفحات الجرائد وذلك اما لانهم يحتقرون الصحافة او لانهم

لايستطيعون التحبير . اما احتقار الصحافة فبعيد عن افكار العقلاء لان كبار الوزراء وقادة الافكار من أهل الغرب ينتهزون كل فرصة ممكنة لبث ارائهم على صفحات الجرائد واذا لم يريدوا ان يشهروا أسماءهم فذلك لهم ويلوح لي ان دولة الوزير يعلم الآن ان الصحافة قد ارتقت في مصر في هذا العهد ارتقاء يناسب مقام امثاله فلا غرو اذا نالت حظاً من نفثات يراعه . وعندك وزراء الانكليز والفرنسيس وغيرهم يكتبون في اوان اعتزالهم الوظائف المقالات الضافية لتبيين افكارهم والتأثير على الجمهور فما ضره لوحذا حذوهم ونهج نهجهم . اما الثاني وهو استطاعة التحبير فانا نعهد دولة الوزير الرجل الذكي الفؤاد والكاتب النحرير وها خطابه الذي عيرته به الجرائد المشاقة دليل قاطع على متانة عباراته ودقة افكاره ووضع كل كلمة في الموضع الذي أراده . وعليه نرى انه كان اولى بدولته اذاعة ارائه على صفحات احدى الجرائد السيارة اولى من اذاعتها في مثل هذا المحفل حيث كانت له مندوحة للمناضلة عن ارائه ورد كيد الطاعنين

﴿ حرب اليابان والروس ﴾

اذا كانت دولة اليابان دولة الاقزام كما تهكم عليها المتهكمون فمن تكون الدولة العظيمة اذاً . ان دولة اليابان اظهرت في حربها مع الروس كل براعة ممكنة وكل حذاقة فائقة وهي الدولة التي استفادت من كل الحروب الحديثة فما سمعنا انها وقعت في هفوة من هفوات الحروب التي وقع فيها غيرها من الدول ذات الحول والطول حتى الآن وعندك التفاتها الى قطع اسلاك الالغام البرية والشباك المعدة لاهلاكها دليل على نباهة رجالها وحذقهم

الغريب . ويعجبنا ما قاله فيهم احد الافاضل من انهم بنوا أعمالهم جميعها على قواعد اختبارية ودرس دقيق فانهم رأوا ان ابرع معلمي المدارس من الاميركان فاتوا بمعلميهم من اميركا . ورأوا المهندسين في فرنسا أفضل المهندسين فاتوا بمهندسين لتعليمهم من فرنسا رأوا ان انكلترا استاذة البحار فاتوا باساتذة من انكلترا لتعليمهم فنون البحرية رأوا المانيا واذا هي ربة السيف فاحضروا اساتذة مهرة من ضباط المانيا لتعليم جنديتهم الفنون العسكرية فلما برعوا في كافة العلوم والفنون وأحاطوا بها علماً وبرزوا في الاختراع والاكتشاف استغنوا بانفسهم عن معلميهم وصاروا اعجوبة الزمان وآية الدهر والاوان وخصوصاً في الحرب والاختراع وهذا بارودهم العجيب وتفرقعه الغريب وقد ادهش اهل الولايات المتحدة لايزال تركيبه سراً من اسرار الوجود الغامضة . ومواقعهم البرية الاخيرة في كنشاو ونتشان حيث قتل منهم ٣٥٠٠ قتيل وقد غلبوا كتائب الروس وغنموا ٧٨ مدفعاً من المدافع العظيمة مع اضطرارهم لقطع السياجات الشائكة والاسلاك المتينة وتعرضهم للنيران الحامية والاستماتة في سبيل النصر دليل على تفوقهم الغريب في اساليب القتال وبراعتهم الزائدة في معرفة قواعد النزال . اما وقد اخذ اليابانيون المواقع السالفة في منشوريا فهم بذلك اقتربوا من ابواب بورت ارثر وحاصروها حصاراً منيعاً براً وبحراً ولديهم الآن غواصات عديدة مجهزة بكيفية خصوصية تستطيع ان تبحث عن الالغام الموضوعة في عرض البحار فتخرجها من مواضعها لتأمن ضررها والجمهور على ان اليابان لاترجع عن اخذ بورت ارثر ولو كلفها ذلك المال والرجال وشواهد الماضي دليل على الاستقبال والله اعلم بمصير الامور

﴿ فكاهات ﴾

لما قتل جساس كليبا غيلة وكان كليب اشجع اهل زمانه اخذ اخوه المهلهل بثاره وقيل انه بقي اربعين سنة لاينزع لامة حربه ولا يدهن رأسه بالطيب ولا يأوي الى مضاجع النساء فلما كبر قتله عبداه لضجرهم منه وكان نائماً في ظل شجرة . يقال انهما لما اخذا بيديه انتبه فقال لهما مابالكما فقالا نذيقك ما اذقت العرب قال اذا لم يكن بدٌّ من ذلك فاذا اتيتما ابنتي فخصاها عني السلام وقولا لهما هذا البيت

من مبلغ الاقوام ان مهلهلاً   لله دركما ودر ابيكما

قالا نعم ثم قتلاه ولحقا بالقوم يبكيان ويقولان وامهلهلاه واسيداه وافارس العرب فقالت لهما ابنته سلمى ما وراءكما فقالا مات ابوك المهلهل قالت هل اوصاكما بشيء قالا لا غير انا سمعناه يقول كذا وانشداها البيت فلم تجد البنت والاهل مخرجا لذلك واذا بابنته الصغيرة خارجة تبكي وتقول قتل ابي اقبضوا عليهما فاوثقوهما فقالت اتدرون مايقصد ابي قالوا لا قالت يقصد بذلك

من مبلغ الاقوام ان مهلهلاً   اضحى قتيلاً في الفلاة مجندلا
لله دركما ودرّ ابيكما   لايبرح العبدان حتى يقتلا

فامروا بالعبيدين فضربت اعناقهما

من الشعراء المجيدين رجل اسمه الفرزدق مشهور بمهاجاته جريراً جاءه يوماً رجل من تميم قبيلته وانشد امامه بيتاً يريد ان ينقده له فقال

ومنهم عمر المحمود نائله   كأنما رأسه طين الخواتيم

فضحك الفرزدق وقال له اعلم ياخي ان للشعر شيطانين احدهما يقال له الهوثر والثاني الهوجل فمن انفرد به الهوثر جاد شعره ومن انفرد به الهوجل ساء شعره وفسد كلامه وقد اجتمعا لك في هذا البيت فكان معك الهوثر في اوله فاحسنت وخالطك الهوجل في آخره فاسأت

قال الشيخ برهان الدين القيراطي يصف وادي بردى وهو من أرق ما كتب شعراً

اشتاق في وادي دمشق معهداً ... كل الجمال الى حماه ينسب
مافيه الا روضة او جوسق ... او جدول او بلبل او ربرب
وكأن ذاك النهر فيه معصم ... بيد النسيم منقش ومكتب
فاذا تكسر ماؤه ابصرته ... في الحال بين رياضه يتشعب
وشدت على العيدان ورق اطربت ... بغنائها من غاب عنه المطرب
فالورق تشدو والنسيم مشبب ... والنهر يسقي والحدائق تطرب
وحلت بقلبي من اعالي جنة ... فيها لارباب الخلاعة ملعب
ولكم طربت على السماع بجنكها ... وغدا بربوتها اللسان يشبب

كذلك ماقيل في وصف بلاد الاندلس ايام سيادة العرب عليها فانه من اسلس وابدع مايكون وهاك هو

وكيف لايبهج الابصار رؤيتها ... وكل روض بها في الوشي صنعاء
انهارها فضة والمسك تربتها ... والخز روضتها والدر حصباء
وللهواء بها لطف يرق به ... من لايرق وتبدو منه اهواء
ليس النسيم الذي يهفو بها سحراً ... ولا انتثار لآلي الطل انداء

وانما ارج النـد استثار بها في ماء ورد فطابت منه ارجاء

يقال ان الشعر مشتق من الشعور وسمي الشاعر شاعراً لفطنته والشاعر المفلق يقال له خنذيذ ومن دونه شاعر ثم شويعر ثم شعرور ثم متشاعر واشار بعضهم الى هذه الطبقات فقال

الشعراء في الزمان اربعة فواحد يجري ولا يجرى معه
وواحد يجول وسط المعمعة وواحد لاتشتهي ان تسمعه
وواحد لاتستحي ان تصفعه

قيل ان كعب بن مامة الايادي وحاتم الطائي اشهر من اشتهر بالجود فمدحهما ابو تمام الطائي بقوله

كعب وحاتم اللذان تقاسما خطط العلى من طارف وتليد
هذا الذي خلق السحاب ومات ذا في المجدمية خضرم «١» صنديد

باب الروايات

المالي العظيم

كان في سالف الزمان غلام لم يبلغ الحلم يقطن احدى القرى وكان ابوه يلبس رث الثياب وينتعل بالي النعال وحالة والديه تدل على الفقر المدقع والمسكنة الشديدة . وكانت امه امرأة فاضلة تدئب على تعليمه وتقرأ له في كل حين شيئاً من القصص المفيدة فقصت عليه ذات يوم نبأ بعض الرجال العصاميين

«١» الخضرم السيد الجواد والصنديد السيد الشجاع والشريف

الذين كانوا في حالة العسر في ايام حداثتهم ولكنهم شرعوا في الجد والاجتهاد وطرق سبل الامانه حتى اثروا واغتنوا وبلغوا مقاماً عظيما . فما طرق مسامعه هذا النبأ حتى قصد ان يترك القرية التي ولد فيها ويذهب الى العاصمة وينشد حظه . فرحل متأبطاً عصاً ولوحة في يمناه منقوش عليها . « الامانة خير دليل »

ولما كان غير بعيد كثيراً عن القرية انتصب له تنين عظيم سدّ عليه الطريق وعلى جانبي ذلك التنين احرف نارية مفادها « المال اصل كل الشرور » . فقال ذلك التنين للغلام ايها الصبي لابدّ لي ان اعلمك امثولة وهي انه يوجد في الحيوة ماهو خليق بالطلب غير الدراهم وذلك هو تهذيب الاخلاق فاسع وراء هذه الغاية وانا اعلم انك لن تندم على ذلك

ولما كان الغلام قوي العارضة ثبت الجنان يعلم من أين تؤكل الكتف لم يرعه منظر التنين الهائل بل جرد لوحه وضرب به التنين فلما رأى التنين واذا باللوح منقوش عليه « الامانة خير دليل » حاد عن طريقه فذهب الغلام آمناً ووصل الى المدينة واستخدم في محل تجاري وصار يتقدم من اوطاء الى اعلى حتى حق له ان يجتمع احياناً مع ارباب العمل ويسمعهم يتداولون في مايأول لترقية احوال التجارة وابتدأ يوفر دراهم من دخله وما زال يرقى من درجة الى درجة حتى صار شريكاً لصاحب المصرف وبقي من الذين يعول على ارائهم ويرحل اليهم

ولما كان المرء بالطبع يتوق الى وطنه خطر له ان يرجع الى قريته ليفتقد احوالها ويزور اهله وفيما هو يقترب الى القرية ظهر له تنين آخر مكتوب على جانبيه باحرف نارية « كما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم أيضاً

بهم . ولكن الغلام لم يكن ليعبأ بمثل هذه الترهيبات لانه لم يعتد الاعمال المذمومة ومن كان في اموره مستقيماً فلا يخشى الفوت مدى الحيوة لذلك لم يرهب التنين بل اخرج لوحته كما فعل سابقاً وقرأ منها له صفحات قليلة فخجل التنين من تصديه له وحاد من سبيله فجاز الغلام منتصراً .

فلما غلب الغلام ذينك التنينين قويت همته واشتد ساعداه فلم يعد يفكر في الشيء العظيم بل نما في الفضائل وازداد في الحكمة ولم يفارق سبيل الامانة . وفيما هو سائر ذات يوم في سبيله اذا به يرى الطريق وقد تشعبت الى ثلاث شعب فاشكل عليه المسير في ايها ولكنه لم يلبث ان رأى على قارعة كل منها علماً معنوناً وكان عنوان الواحد « الوطنيـة الحقة » والثاني « الكرامة المستورة » . والثالث كتابة طويلة عريضة هـذا مؤداها من الآن فصاعداً تسود ولا أحد يسودك . تنشيء الشركات الكبيرة وتضرب حملة الاسهم ولا أحد يسبقك في الاعمال التجارية واذا تصدى لك بعضهم أخرجته من لدنك بلطف العبارة ورقيق الكلام . ولست تكتفي بضروريات الحيوة الموجودة لديك من فضـل الله بل تنازع البقاء بان تضطر الآخرين الى ان يتركوا شيئاً من اتعابهم لتغنى انت ويرفع شأنك وستبذل المجهود حتى يكون لك سلطان على الحكومة . ان من يسود كثيراً يهابه الجميع ولا تنفك تكتم كثيراً من أمورك لينظر اليك الناس نظرة الاعجاب وانت عالم ان الذي يسرق في الخفاء يجازى علانيـة وأخيراً متى حزت أموالاً طائلة وارزاقاً وافرة وخيرات دافقة تدرج في سلك المحسنين العظام وتدرأ ويلات بني الانسان بما تبذله من اعمال البر والاحسان

فلما رأى الغلام ذلك جاز تحت هذا العلم ولم يتقدم بضع خطوات حتى

ظهر له تنين آخر وعليه عنوان مفاده « الامانة أفضل سياسة »

لكن الذي خاض البحر الكبير لا يرتاع من خوض السواقي لذلك جرد لوحته وأراها للتنين فنكص على عقبيه وجاز الفتى آمناً

والآن ترى الفتى وقد تمسك بمباديه وصل الى نهاية الطريق وقطن في قلعة شامخة ملأى بالمسرات الكثيرة التي حصلها بالجد والاجتهاد . وامام تلك القلعة ترى تنيناً عظيماً اشد جميع التنانين بأساً يحرسه ليلاً ونهاراً والفتى يشعر في نفسه بالغبطة الفائقة والنعيم المقيم والأمن الذي لا يشوبه خوف لان على جانبي التنين الحارس مكتوب هكذا « ليخز الجمهور »

(المنهل) لابد ان القراء الافاضل ادركوا مغزى هذه الرواية النفيس وعلموا ان اللوحة كناية عن صحيفة اعمال المرء في الحيوة الدنيا ومتى كانت صحيفة اعمال الانسان نقية من الاوضار خالية من الامشاج والاكدار لا يلفى عليها غبار لم يقف له أحد في سبيل ولم يتصد له أحد في أمر من الامور وسيرة الانسان الفاضل تدين الجمهور فلا يعذله احد في العالمين

﴿ مسائل واجوبتها ﴾

مصر س . ي . هل لكم ان تفيدونا عن معلوماتكم بخصوص قنال السويس

ان قنال السويس ترعة تمتد من البحر المتوسط الى البحر الاحمر حيث مدينة السويس الآن وطولها يقرب من ٧٥ ميلاً ويقال ان سطحها قبل حفرها كان اوطأ قليلاً من الاراضي المجاورة وفيها كثير من الاملاح وذلك جعل بعضهم يظن على ان البحر الاحمر كان متصلاً بالبحر الابيض المتوسط

في سالف الزمان . ولما دخل نابليون الى مصر ارتأى ان يحفر هذه الترعة ولكن لم تمكنه الاحوال فاضطر الى الانسحاب من وادي النيل بحكم الظروف وأدرج المشروع في زوايا الاهمال وفي سنة ١٨٥٢ ارتأى دولسبس المهندس الفرنساوي اخراج هذا المشروع من حيز الفكر الى حيز العمل فاستحصل على فرمان من خديوي مصر يخوله حق انشاء الترعة . وساعد على ذلك الفكر ان حفرها لم يكن يقتضي تعميقاً كثيراً لما اسلفنا من انها كانت باطن أرض فكان يقتضي حفر ٥ اقدام الى ٨ اقدام فقط الا في بعض الاماكن حيث كان يقتضي التعمق الى ٣٠ او ٤٠ قدماً . وعرض المشروع لدي لجنة من كبار المهندسين البعيدي النظر فاقرت على صلاحيته وعرضت الاسهم للاكتتاب فلم تلق اقبالاً كثيراً فالتزم سعيد باشا الخديوي في ذلك الوقت ان يقبل بتغطية الاسهم فاخذت الحكومة المصرية مبلغاً هذا مقداره منها وكان ما كان من الاشتراطات والعراقيل التي اوجدتها تلك الشركة شأن الاوروبيين في كل مشروع يحتك بمصالح الوطنيين حتى امدهم الخديوي بالرجال فتم القنال وجرى فيه الماء على عمق ٢٠ قدماً وبلغ اتساعه من فوق ٣٣٠ قدماً بحيث تمر فيه اعظم مدرعة حربية اما الابعاد التي قصرها هذا المشروع العظيم والمسافات المترامية التي قربها فمما يجل عن التعداد وقد لاحظ القراء اننا ابنا في بعض أعداد المنهل الفائتة ان هذا القنال الذي يبلغ ريعه الآن اربعة مليون جنيه سيصير في سنة ١٩٦٩ ملكاً حلالاً للحكومة المصرية فطوبى لمن يعيش ليرى تلك الايام

ومنه . ارجو ان تفيدونا عن زمن الاهتداء الى صنع السكر

ج ان بعض النباتات ذات العصير الحلو وجدت في ازمان مترامية في بلاد الهند والصين وهنالك اشجار صغيرة اذا أغليت جذورها مدة على النار خرجت منها مادة لزجة حلوة كالعسل المقوى في طعمها . على ان السكر بصفته الحاضرة لم يكن معلوماً لدى القدماء اما ماذكر في العهد القديم احياناً بخصوص الكعك المحلى ونحوه فذلك كان يصنع بمزج سائل من عصير القصب الذي كان يؤتى به من اسيا وقد تمشى استعماله بالتدريج يظهر ذلك من ان ثيوفراستوس واريان وغيرهما اشاروا اليه فوصفوه بانه يستخرج من عيدان ذات عقد تنبت في اسيا وقد ادخل العرب زراعة القصب الى رودس وقبرس وصقلية في زمن الفتح العربي في الجيل التاسع ويقال ان كيفية صنع السكر بما يقرب من الكيفية الجارية الوقت الحاضر كانت معروفة لديهم في ذلك الوقت ومن ذلك الحين اخذت صناعة السكر تدرج في مدارج الكمال حتى وصلت الى الحالة الراهنة حيث يرى المصري معامل عصير القصب وتكرير السكر منبثة في طول البلاد وعرضها من الحوامدية شمالا الى فرشوط جنوباً ولا اخال أحداً يجهل كيف يصنع السكر الآن وهو عليه المعول وله تجارة عظيمة ذات مقطوعية هائلة وكما ان القطن المصري افضل اقطان الدنيا باسرها كذلك السكر المصري افضل جميع اصناف السكر في كل بلدان الدنيا . والاوروبيون يستخرجون السكر من البنجر ومن سائر الحبوب أيضاً ولكن سكر القصب المصري يفوق جميع الاصناف حلاوة ولذة فهو اعظمها بوجه الاجمال

﴿ بعض كنى الحيوانات ﴾

الاسد . يكنى بابي الحرث وابي الابطال وابي شبل وابي العباس

الفيل .	«	جهم وابي دلف وابي دغفل وابي الحجاج
النمر .	«	فارس وابي رقاش وابي الاسود وابي الابرد الخ
الذئب .	«	جعدة وابي عسلة
الدب .	«	حميد وابي جهينة
الثعلب .	«	معاوية وابي الحصين
الجمل .	«	ايوب وابي صابر
الكلب .	«	خالد
الفرس .	«	منجي وابي منقذ
البغل .	«	حروف وابي المختال
الديك .	«	سليمان وابي حماد وابي اليقظان
النسر .	«	مالك وابي المنهال الخ
القنفد .	«	سفيان
العقرب .	«	ام ساهرة
الجدي .	«	بابي حبيب
البرغوث .	«	طامر وابي وثاب
النملة .	«	ام مازن
الفار .	«	ابي راشد

بعض أمثال العرب

يقولون في الحذر احذر من غراب ومن ذئب وفي ظليم ومن الحيرة احير من ضب ومن ورل

وفي الحسن احسن من شنف الانضر يعني قرط الذهب

وفي الحرص احرص من كلب على جيفة واحرص من نملة

وفي الاختيال اخيل من غراب لانه يختال في مشيته

وفي الخفة اخف من فراشة

وفي الخيانة اخون من ذئب

وفي الحلاوة احلى من التوحيد وهو نوع من تمر العراق

وفي الصيانة احمى من انف الاسد

وفي الشم أشم من نعامة

من نوادر كرم العرب ان وكيل ابن المهلب باع له بطيخ احدى مزارعه باربعين الف درهم فلما بلغه ذلك قال له هل بلغ منك ان جعلتنا بقالين انما كان لك ان تقسمه بين عجائز بني الازد فقال عمر بن لجا يصفه

آل المهلب قوم ان نسبتهم ... كانوا المكارم آباء وأجدادا

كم حاسد لهم يعيا بفضلهم ... وما دنا من مساعيهم ولا كادا

ان العرانين تلقاها محسدة ... ولا ترى للئام الناس حسادا

لو قيل للمجد حل عنهم وخلهم ... بما احتكمت من الدنيا لما جادا

ان المكارم ارواح يكون لها ... آل المهلب دون الناس اجسادا

وهذا غاية مايبلغ اليه المدح

العدد السابع (السنة الاولى)

المنهل

المنهل العذب كثير الزحام

القاهرة في ١٥ يوليو سنة ١٩٠٤

البابا بيوس العاشر

لم يكن يدر في خلد احد من قادة الافكار وارباب النقد والتمييز ان الكردينال سارتو يرقى يوماً ما الى سدة الحبرية ويملأ وظيفة البابوية . بل كانت انظار الجميع متجهة بالخصوص الى الكردينال رامبولا كاتم اسرار الحبر السابق وصاحب النفوذ الاول في دائرة الفاتيكان ولكن ابت الاقدار الا خذلانه في معرض الانتخابات وترشيح هذا الرجل البسيط لمنصب الحبرية العظيم

رقي بيوس العاشر وهو الذي كان يدعى الكردينال سارتو قبلا الى سدة البابوية وتقلد هذا المنصب في اشد الحالات صعوبة واضيقها مجالا . اما صعوبة مركزه وحرج موقفه فهو لانه يرأس مئات ملايين من البشر ويصادم قوات حكومات عظيمة كايطاليا وفرنسا فان الاولى سلبت منه تاج رومية والاخيرة لم تعبأ بتقاليدها القديمة من الرضوخ الى اشارة الحبر الاعظم بل ضايقت الجزويت وعمدت الى اقفال رهبناتهم وطردهم من فرنسا المحبوبة . وهو بصفته حامي ذمار الكاثوليك يشق عليه ان يرى سفراءه يساموں

الخسف ويذوقون الذل من يد احبائه وابناء ملته في تلك الجارة الجميلة . والرجل كهل ولكنه سمح الوجه كريم الخلق لطيف المعشر بعيد عن التكلف غير ان منصب البابوية يقضي عليه بالترفع ولذلك يتكلفه تكلفاً لانه ليس طبعاً فيه بل تطبعاً . وقد ظن الناس لاول وهلة انه بالنظر لخلو طباعه من التعقيد ولبساطة نفسه وحسن اعتقاده وكمال ايمانه سيعدل عن خطة السلف وخصوصاً في مثل هذه الاوقات الحرجة وينتهج منهجاً وسطاً يوفق به بين سياسة الفاتيكان وسياسة الحكومات الكاثوليكية المتباينة . وما اسرع ظنون الناس عند تبوىء احدهم مركز الرئاسة . غير ان الايام ابانت لنا فساد تلك الظنون لان البابا بيوس العاشر لم يكد يتسنم عرش البابوية حتى اعلن رغبته في المحافظة على القديم والبقاء على تقاليد السلف وما عتم ان استقر على كرسي الرئاسة حتى ارسل يحتج على الاضطهادات التي اثارت رياحها الهوجاء الحكومة الفرنساوية على الرهبنات الجزويتية في بلادها . فلم يلق منها اذناً صاغية لانه اذا كانت ايطاليا وهي مركز الحبرية ومقر البابوية ابت الاستسلام لاحكام الفاتيكان طول الزمان وخلعت عنها نيراً طالما استحكم على رقبتها فبالحري جداً لا ترضى بذلك فرنسا وهي التي اهرقت دماء رجالها عند سجن الباستيل وكسرت قيود الاستعباد وازالت البراقع الكثيفة التي طالما غشيت وجه الحرية الجميل

سلطان البابا

ومما لامشاحة فيه ان للبابا مع كل هذا سلطاناً عظيماً على النفوس فاذا امر فامره مطاع واذا قال لم يجد مخالفاً والذين يخضعون لامر البابا روحياً اكثر من مئتي مليون من النفوس في بلاد عديدة وقارات مختلفة والعديد الاجزل منهم في ايطاليا وفرنسا والنمسا والمجر والمانيا واميركا وكندا وقليلون

في آسيا وافريقيا . وسلطان البابا سلطان حي على النفوس وله ان يجري ذلك السلطان انى شاء وكيف اراد . لان الكاثوليك يعتقدون عصمته من الغلط وسلطانه المطلق على التغيير والتبديل نظراً لظروف الاحوال وموافقة الزمان والمكان ولذلك ترى ان للبابا سلطاناً ان يسن قانوناً للصيام وان يدخل ما كل كانت ممنوعة قبلاً ويأذن بتعاطي اللحم والبيض في ايام معلومة في اعظم ايام الصيام اسبوعياً ولا راد لقضائه ولا قائل يقول له ماذا تفعل . ومثل هذه الرئاسة تخول البابا اذا كان محباً للاصلاح راغباً في خير النفوس ان يحول مجاري الافكار دفعة واحدة من جهة الى جهة اخرى حسبما يريد . على اننا لا نخال ذلك مستطاعاً اولاً لان الطفرة محال وثانيا لان له مشيرين وناصحين يتداولون الافكار معه وهو في الغالب ينقاد لارائهم فلا يعمل الا بقولهم ولا يهتدي الا بنصحهم ومحال ان يقدم مثله على تغيير عظيم مالم تكن الافكار مستعدة له راغبة فيه

اخلاقه

يقول الذين عاشروه انه وديع لطيف يحب البساطة ويانف من التأنق راغب في المطالعة ميال الى الموسيقى ميلاً عظيما ومولع بها يمزح قليلا في اوقات فراغه مع اخصائه وهـذه الاخلاق الهادئة والروح الوديع السا كن سبب سروره الزائد ولطفه الكثير . زد على ذلك انه محب للفقراء شفوق على المساكين يؤاسي المحتاجين ويعطف عليهم يكره الملق كرهاً شديداً وبالجملة فهو مالك زمام نفسه ومسيطر عليها فلا يدع فرصة تذهب سدى يجري في افكاره واعماله على مقتضى وحي ضميره ولا يتعصب لاحد ولا يغرض لآخر بل عنده الجميع سواء كباراً كانوا ام صغاراً وهذه اوصاف نادرة واخلاق

كريمة يجدر بمثل من كان في مقامه تحديها والاتصاف بها .

مقامه

وليس يسع احد ان يجهل مقام البابوية الرفيع فان البابا اذ له هذا السلطان العظيم على النفوس له تأثير غير قليل في العالم وقد كان قبلاً صاحب السلطان الزمني والروحي ومع ان الاول قد سلب منه فان مقامه الروحي لايزال عظيماً ولا يزال الملوك والامراء يرغبون مقابلته ويحثون المطايا الى اعتاب قدسه . ولكن العارفون بدخائل السياسة يعلمون ان البابوبة خفضت في هذه الايام من غلوائها اثر ما انتابها من الانقسامات المتعددة وانسلاخ الدول البروتستانتية منها وهي دول ذات حول وطول تفوق الآن عدداً وعدداً جميع الممالك الكاثوليكية . فضلاً عن ان هذه الاخيرة لا تعترف له بالسلطان الزمني فبقيت سلطته عليها دينية ادبية لاغير

﴿ السحر ﴾

السحر معروف كعلم مستقل من قديم الزمان والذين يدعون السحر يقولون في تحديده انه علم اسرار الطبيعة ولذلك لا يصلح الا للملوك والكهنة وارباب النقد والتمييز والذين اسعدهم الحظ بالانخراط في سلكه هم الذين احتملوا في سبيل التتلمذ كل انواع الامتحان المختلفة والتجارب المتنوعة ورأوا الاهوال اشكالاً والواناً . وكان للمصريين براعة تامة في الفنون السحرية حتى انهم قلدوا موسى النبي في اعماله فلما طرح عصاه امام فرعون فصارت حية تسعى طرحوا هم ايضاً عصيهم فصارت حيات ولولا ان عصا موسى ابتلعت عصيهم لما كان ثمت تمييز للاعجوبة عن فعال السحرة . والراسخون

في العلم يدركون ان السحر ليس الا تمويها على البسطاء والسذج لتضليلهم عن الحقائق واخضاعهم لمشيئتهم لكي ينالوا منهم مآربهم ويستخدموهم في سبيل قضاء اوطارهم . على انه وان يكن علم السحر محض ضلالة وخداع فانه قد اقترن بحوادث مهمة وتواريخ جليلة اذا اراد الانسان الاطلاع عليها لم يجد بدّاً من الاشارة اليه والالماع الى مكنوناته واذ تقرر لديك انه علم من العلوم التي كان يركن اليها قديماً فاعلم ان القدماء استخدموه في كشف المخبئآت والاخبار بالمغيبات وقرنوه بعلم الكواكب السيارة والافلاك الدائرة وكان الكلدانيون والاشوريون والمصريون والفرس واليونان وغيرهم من امم المشرق يعلقون عليه اهمية كبرى في معرفة طالع الافراد والممالك . وكان ارباب الشأن والمشورة لايثيرون حربا ولا يعقدون صلحا ولا يقدمون على امرهام بغير ان يستشيروا السحرة والكهان .

والسحر من حيث هو ينقسم الى قسمين فالاول علوي وهو الذي يتجلى فيه شخص الشيطان للانسان ويعلن رغبته في خدمته كما في امر سليمان حيث يزعم البعض بان الجن كانت تخدمه والثاني سفلي وهو الذي يخطب فيه الانسان ود الشيطان ولا يزال يتطلبه بكل الوسائل الممكنة فيظهر له ويستعبده لطاعته ولا يأتيه بالاخبار والمغيبات الا بعد المشقة والعناء وبعد التمتمة والتعزيم وحرق البخور وقرأة العزائم المتكررة ولا ريب ان الاخبار التي يؤتي بها على يد السحرة لاتكون صريحة بل تحتمل الشك واليقين فتعطى مبهمة ملتبسة بحيث اذا صح الخبر وكان من وراء المسعى خير حمدت المغبة وقالوا ان الساحر انبأ بذلك واذا لم يحصل المرغوب وساءت العاقبة احتمل القول التأويل وخرج الساحر آمناً على نفسه مطمئناً على طريقته اذ لم تظهر عورته ولم

تنكشف مساويه .

وقد نشأ السحر من قديم الزمان وبرع في تأسيسه وايجاد قواعده الذين أوتوا المقدرة عن سواهم والتأثير على افكار الاخرين ولذلك ترى ان اسرار السحر لا تنكشف الا للذين يحملون اشد انواع الامتحانات كما اسلفنا الا فرق في ذلك بين سائر الاجيال في كل اقطار المعمور قديماً وحديثاً الا في اختلاف الكيفية التي بها يطلعون المترشح لاخذ الوظيفة وتلقي الاسرار . وقد اطلعنا على مقالة لبعضهم فيها يصف كيفية ترشيح الطالب لنيل وظيفة السحر . ذلك انهم ينتخبون الشاب القوي البنية الذي اظهر ذكاء غريباً واقتداراً عجيباً وفطنة نيرة وقوة ساعد في مكافحة الاعداء ويعلمونه بالتاهب لجواز الامتحان فيؤتى به الى مكان سحيق في الاحراش الكثيفة وهنالك يجعلونه يصوم يومين او ثلاثة ويظهرون له باشباح مرعبة وخيالات مخيفة ليلاً فاذا قوي على احتمالها ولم يشبه ادنى انزعاج يأتي اليه زعيمهم على حين بغتة وفي يده حربة هائلة يرشقها الى جانبه على بعد عقدتين من جسده فتغرز في الحائط فاذا فزع منها ضربه بحربته فمات للحال وان لم يفزع بل قوي وتجلد يكون قد جاز الامتحان فيأخذونه الى مكان رحيب طلق الهواء حيث هنالك جبابرة السحرة فيصافحونه ويهنئونه بالفوز ويطلعونه على اسرارهم ويخبرونه ان ليس لديهم شيء من الاسرار وانما كل ما يفعلونه انما هو للتضليل وخدع البسطاء ليستولوا عليهم وعلى ارزاقهم بهذه الوسائل

ولا اخال كثيرون يجهلون ما كان لصناعة السحر قديماً من التأثير على الملوك والوزراء وارباب الحل والعقد فان فرعون يوسف دعى السحرة ليفسروا له حلمه وفرعون موسى استدعى السحرة ليجاروا موسى في عجائبه وباطشاصر

ملك بابل استدعاهم ليفسروا له كتابة اليد على مكلس حائط قصره وقد نالوا من الملوك والقياصرة كرامات وانعامات يعجز القلم عن وصفها . الا انه في هذه الايام الاخيرة بطل السحر والساحر وانقشع الظلام عن الابصار وكم من مدع سحراً عاش عيشة الهوان ومات ميتة الذل والانكسار . الا ترى الرمالين والدجالين كيف يطوفون من مكان الى مكان يقولون نبين من الكتاب نحجب من الكتاب نخرج الكنوز من المكان الفلاني والمكان الفلاني حتى اذا اظفرتهم الصدف بمن هو احمق من هبنقة اناخوا عليه بكلكل الالاعيب ونهبوا امواله وخرجوا من عنده يجرون ذيل الخيلاء ضحكاً على سذاجته . فلو كان هؤلاء يستطيعون حقاً ان يجدوا حجر الفلاسفة وفي يدهم اكسير الحيوة لاغنوا ذواتهم عن التسول المعيب ولم يصلوا الى هذه الدرجة الدنيا من رث الملبس ووساخة البدن وحقارة المعيشة ولبلغوا الى افضل مراتب الراحة والرفاهية .

واذا قلنا ان بلاد الشرق يوجد بها من امثال هؤلاء السلبة في هذه الايام ايام العلم والعرفان مايكثر عدده ويصعب حصره لانها ربيبة نشأتهم ومحط رحالهم ففيها نبتوا وفيها وجدوا مرتعاً خصيبا وبقعة طيبة فضلاً عن ان انوار العلوم لم تعد بعد الى سابق حالها من السطوع والتلالؤ فما عذر بلاد المغرب وقد ضرب فيها العلم اطنابه واشتد فيها ساعده وقويت هنالك اصوله وانبسطت خراعيبه حيث يرى قوم في كل بلاد كفرنسا وايطاليا وغيرهما من بلدان اوروبا العالمية يحترفون هذه الصناعة التي اخنى عليها الدهر واظهر منها خافيها والسر يلذون بها ويدعون اليها ويحيون مواتها ويدعون القدرة على الانباء بالمغيبات وتحضير الارواح . اجل ليس لهم عذر في ذلك سوى الميل

الى الغريب والانصراف الى النادر . ونحن على يقين انه ان كان الراسخون في صناعة السحر في بلاد المشرق حيث منبت اسلته يخلون الى انفسهم ويضحكون من سذاجة الاقوام الذين يصدقونهم فبالاولى جداً يكون الغربيون الذين لم يتركوا سبيلاً الا طرقوه ولا غامضاً الا جلوه وسبحان ربك علام الغيوب

﴿ كورش ﴾

هو الرجل العظيم الذي ورد له الذكر الحسن والاسم الشريف في كتب اليهود المنزلة وهو مؤسس المملكة الفارسية تولى عرش الملك ٣٠ سنة كاملة من سنة ٥٥٩ – ٥٢٩ ق . م وهو ابن كمبيز احد اشراف الفرس ومنداني ابنة استياج ملك ليديا وفارس ولهذا الملك قصة عجيبة ورد ذكرها في التواريخ لا بأس من ايرادها للفكاهة . ومفاد ذلك ان استياج زوج ابنته منداني لكمبيز المتقدم ذكره اثر الصلح الذي حصل بين استياج وبين والد كمبيز المذكور وحدث ان استياج حلم حلماً وهو ان شجرة نبتت من بستان ابنته فظللت باغصانها كل الارض واستدعى المنجمين لتفسيره فاخبروه بان ابنته ستلد ابناً يملك على بلاد ليديا وفارس فاستدعاها استياج اليه ولبث الى ان وضعت الطفل فاخذه منها واستدعى رجلاً من خواصه يدعى هرباغوس وعهد اليه اماتة الطفل . فجزع هرباغوس من ذلك واناطه باحد رعاة الملك وهذا الراعي استحياه ودل على طفل ميت بدله فنشأ الولد عند الراعي وترعرع وبدت عليه مخائل النجابة والذكاء فكان يرأس صبيان القرية وينظم منهم جنوداً ويعلمهم اساليب الكر والفر ويقاص بعضهم على عدم امتثالهم للاوامر وحصل مرة انه قاص ولداً من الاشراف فنمي الخبر الى استياج فامر

باحضاره واستجوبه فالفى منه نطقاً فصيحاً وعقلاً رجيحاً ووجد بينه وبين ابنته شبهاً كبيراً ففطن الملك الى انه لابد ان يكون هو الطفل الذي امر باعدامه فاخذ يلاطف الراعي حتى اقر له بالحكاية فسامحه ولكنه حقد على هرباغوس باطناً واظهر له السرور من عمله وطلب اليه ان يرسل ابنه ليؤانسه فلما وصل الولد الى البيت امر الخدام بذبحه وتهيئة اطعمة من لحمه واطعم اباه منها والاب لايدري ومن ثم كشف له حقيقة الحال فكظم هرباغوص غيظه واضمر له السوء. ومن ثم ارسل الملك استياج كورش الى والديه فما عتم ان اظهر مقدرة ونجابة حببت الناس فيه واستولى فعلاً على قلوب الرعية

اما هرباغوس فاخذ يحرض كورش على اخذ الثار من جده وجعل يراسله سراً ويعده بالمساعدة حتى استعد كورش لذلك وما زال يحرش الفرس على مناهضة الليديين حتى ظفر ببغيته. فلما علم استياج بان كورش يتهدده ارسل تجريدة تحت امرة هرباغوس المذكور فما كان منه الا ان سلم الجيوش كورش بغير قتال فخرج استياج بنفسه وحارب الفرس فقاتل الاعجام ببسالة فائقة واستظهروا على الليديين وأخذ استياج اسيراً وبقي في اسر حفيده الى ان مات

وفي تلك الاثناء زحف كريسس ملك ليديا على كورش لينتقم لصهره وحليفه استياج فتواجه مع كورش في حرب هائلة في سهول كبدوكية ولم تحصل نتيجة فرأى كريسس ان يرجع الى بلاده حتى يعود اليه في العام القادم بعد ان يكون قد استنجد بحلفائه ملوك مصر وبابل. ولكن كورش لم يمهله ريثما يتمم مقاصده بل زحف وراءه بجيش جرار وهزمه في ساردس واخذه اسيراً

وفيما كان كورش ميمماً بلاد المشرق يفتح بلداً بعد آخر ويلقي هيبته

في النفوس كان هرباغوص يغزو البلاد غرباً فاخضع يونان اسيا الذين لم يرتضوا سابقاً بالخضوع لنير كورش والذين لم يخضعوا منهم اجلاهم الى اقاليم المغرب السحيقة وهزم هرباغوص القونيين والكاريين والليسيين وغيرهم فاتسعت مملكة كورش اتساعاً هذا مقداره وجمع من الجنود عدداً غفيراً وزع عليهم الاسلحة المختلفة واجرى عليهم الارزاق الطائلة فاحبوه ولما تم له ذلك وتهيأ عنده عدد عظيم من المخلصين لطاعته رأى ان يتحول الى بابل وكانت بابل يومئذ في ابان زهوتها وربيع عزها يحيط بها سور عرضه خمسون قدماً فحاصرها سنتين كاملتين ولم يبلغ منها ارباً وكان ملكها يومئذ وهو بلشاصر ضعيف الرأي قليل الحيلة منعكفاً على الملاهي والملاذ غرته قوة اسوار المدينة ومناعة مركزها حيث كان يستحيل الوصول اليها بالنظر لاحاطة نهر الفرات بها فرأى كورش من الصواب انه لا يمكن له الوصول الى المدينة الا بتحويل مياه النهر فحفر ترعاً وخلجاناً عديدة وتربص الى ان ظفر بالوقت المناسب وامر باطلاق مياه النهر اليها فجرت المياه في الترع والخلجان فعبرت الجنود المخاوض واذ كان النهر يخترق بابل من وسطها ملكوا قياد المدينة وابلوا في السكان قتلا ونهباً وسبياً فاخذت المدينة وقتل ملكها في تلك الليلة فتنسم جميع اهالي تلك الاصقاع نسيم الحرية والعدالة في ظل كورش العظيم . يدلك على ذلك امره القاضي باعطاء الحرية لجميع اليهود المسبيين بالعودة الى اوطانهم ومساعدتهم في تعمير بيت الله ومنع الذين يتعرضون لهم باذى وقد دلت كتب اليهود المقدسة بذلك وذكرت اسم كورش قبل ميلاده باكثر من مئتي سنة

وقال زينيفون المؤرخ ان كورش مات حتف انفه وهو في قصره آمن من

الحروب مطمئن باعماله الخيرية ومحبة جنوده ورؤساء مملكته له وقال اريان انه غزا بلاد الهند فقتل هنالك وقال هيرودتس انه هاجم طوميرس ملكة السكيثيين وهم قبائل رحل يضربون في جهات الشمال فاستظهر عليهم اولا وقتل ابن الملكة وبعد ذلك حمل السكيثيون حملة عنيفة عليه فاوردوه حتفه فقطعت الملكة رأسه وغطسته في اناء مملوء دماً قائلة لقد طالما تعطشت الى شرب الدم فارتو الآن دماً والاكثرون على انه دفن في سبارجادا وطنه حيث بقي قبره مكرماً الى وقت سقوط المملكة وهي المدعوة الآن مرجب ولا تزال هنالك قبة من الرخام الابيض طولها ١٠ اقدام وعرضها سبعة وعلوها ثمانية مكتوب عليها باللغة الآرية « انا كورش الملك العظيم » على ان بعض الوطنيين يظنونه قبر ام الملك سليمان وهذا ما اتصل الينا من اخبار ذلك الملك العظيم

﴿ التلغراف ﴾

التلغراف آلة لايصال الاخبار الى بعد عظيم . ولما كان من مستلزمات العمران ان يكون للناس اتصال بعضهم ببعض لم يكن بدٌّ من اعمال الفكرة للوصول الى هذه البغية المقصودة . على ان سذاجة البشر قديماً لم تمكنهم من اختراع آلات وافية بالمرام ولكن السليقة الفطرية والحاجة الماسة دعتاهم الى استخدام ما بايديهم من الوسائط الطبيعية فاستخدموا لذلك النيران فكانوا يوقدون النار على اماكن عالية فيرى دخانها نهاراً ولهيبها ليلاً فيدلان على الغرض المقصود . وكان ايقاد النار احياناً يدل على التحذير من العدو وآونة على هداية الضال واخرى على وجود قرى وضيافة للجائع . وروى يوليوس افريكانوس ان الرومانيين كانوا يلونون النيران بالوان مختلفة للدلالة

على الحروف الهجائية وبذلك استطاعوا ان ينقلوا بها الاخبار عن ابعاد مختلفة وسكان اميركا الاقدمون كانوا يلجأون الى ايقاد النيران ايضاً لهذه الغاية وروى بوليبيوس ان القدماء كانوا يستخدمون المشاعل لنقل الاخبار فكانوا يرفعون المشعل الواحد ويخفضونه ويحركونه يميناً وشمالا مرات مختلفة في العدد وكل حركة او بضع حركات كانت تدل على حرف من الحروف الهجائية . وهكذا رتبوا ثلاث مشاعل وكل مشعل يختلف عن الاخر لوناً ويخصص لثمانية من حروف الهجاء وكانت جملة الاحرف بناء على ذلك اربعا وعشرين وبذلك كانوا ينقلون الاخبار من مكان الى مكان وبعضهم كانوا يستعملون قطعا من خشب نهاراً لهذا الغرض وكل قطعة ذات شكل خصوصي تدل على حرف بعينه فكانوا يرسلون الخبر من محطة الى محطة وهذه ترسله الى التي خلفها وهلم جراً . واول تلغراف استخدم لنقل الاخبار اسرع من هذه تلغراف شب الذي استعمل في الثورة الفرنساوية وهو يؤلف من عارضة خشبية يرتكز عليها ذراع قصير يدور على محوره يعلق به حبل يجوز في العارضة فيسحب الذراع بالحبل بسرعة مختلفة يمكن ان يؤلف منها ٢٥٦ اشارة وقد اختصرها شب البادي ذكره فجعلها ١٦ حرفاً فقط وبذلك سهل استعماله وامكن بواسطته نقل خبر استظهار جنود الجمهورية على مدينة ليل الحصينة. وهكذا تدرج التلغراف من صورة الى صورة ومع كل ذلك لم يفِ بالمرام . ولما اكتشفت الكهربائية سنة ١٧٢٩ ظن الناس لاول وهلة ان التخاطب بها سيصبح ضربة لازب نظراً لسرعتها العجيبة ولكن الكهربائية التي علمت يومئذ هي كهربائية الفرك وهذه تطلق الشرارات متقطعة فلا تفي بالغاية المقصودة وقد جرب وطسن ورونالد وغيرهما تجارب متعددة فلم يتم لهم المقصود

حتى كان ماكان من الاهتداء الى الرصيف الفولطائي نسبة الى فولطا الايطالي الذي تم بواسطته حبل الانصال الكهربائي فابتدأ التحسين يدخل الى الاختراع التلغرافي وكان ذلك سنة ١٨٠٠ ومع كل هذا كان العمل به عاجزاً لا يمتد على مسافة عظيمة وما زال المخترعون يجدون ويجتهدون اناء الليل واطراف النهار حتى توفقوا الى ايجاد المغنطيسية الكهربائية لاتمام الدورة التلغرافية وكان لفرنكلين ومورس الشأن الاعظم في هذه الاختراعات السامية حتى وصل التلغراف وخصوصاً بعناية هذا الاخير منهما الى الدرجة التي هو عليها من السرعة والاتقان وكانت البطريات ذات القوة المتصلة افضل من كهربائية الفرك لنقل الاخبار حتى ان نوعاً من التلغراف لا يزال يستعمل الى الآن يدعى تلغراف مورس

وقد مر على التوفق الى معرفة الكهربائية نحو قرنين من الزمان وهي تجلي وضوحاً وتزداد جلاء وتكشف من اسرارها للمجتهدين حتى صارت آلة التلغراف تخترق الاوعار والبحار ولا يصدها ماء غزير ولا تيار . فعبر المهامة والمفاوز وجاز الاوقيانوسات الطامية بلمح البصر وربط العالم باسره فصار الذي في القاهرة يخاطب الذي في رأس الرجاء الصالح او في قاصيات جزر البحار في ظرف ساعات قليلة من النهار ويأتيه الخبر اليقين من تلكم الاقطار النائية والمرء طلاب للاستزادة لا ينفك يسعى وراء العظائم فلم يكفه ما وصل اليه من هذه الاكتشافات الجليلة والتوفيقات الخارقة للطبيعة حتى عمد الى استخدام الاثير وهو الغاز اللطيف المتخلل الفضاء لنقل الاخبار كأنه شعر ان نصب العمد ومد الاسلاك وتعهد شؤونها من اونة الى أخرى تكلفه عناء فعزم ان يدفع عنه خطر ذلك العناء باستخدام الاثير الجوي واقامته مقام الاسلاك البرقية فقام بذلك

خير قيام وكان ماركوني الايطالي اول من فاز بهذا الامنية وحذا الامير كان حذوه في ذلك وفاقوه بما لهم من السرعة في اتقان النافع المفيد وبذلهم عليه كل مرتخص وغال وقد ابنا في العدد الثالث من المنهل الصادر في مارس سنة ١٩٠٤ كيفية سير التلغراف الذي بغير سلك فليراجع في محله

وهذا التقدم الباهر والرقي السريع ولا شك نتيجة الاجتهاد الزائد والبحث والتنقيب ولقد صدق من قال ان المعالي لا تباع رخيصة فبقدر انفاقك من القوة والمال والوقت بهذا القدر عينه بل وباعظم منه تنال الجزاء فما احرانا معاشر الشرقيين بتطلاب المعالي والسعي وراء الاماني . اننا اذا فعلنا ذلك وهو لا يعوزه الا الصبر والمثابرة حزنا الشرف الرفيع ونلنا المجد المؤثل

﴿ اعباء الحيوة ﴾

يقسم علماء الافرنج الناس الى قسمين يدعون القسم الواحد بسيمست والقسم الآخر أوبتيمست فالاول هو الذي يذهب مذهب السوء ويعد الحيوة قرارة اكدار وحمأة اقذار وسلسلة مصائب فينظر الى جانب الحوادث المظلم ولا يتطلع قط الى الجانب المنير . والآخر هو الذي ينظر الى الحوادث من جانبها المنير ويغض الطرف عن مساوئ الحيوة ويمني النفس بالفوز ويعدها بالظفر اذا هي صبرت على مضض البلوى وجاهدت الجهاد الحسن

فالاولون يقولون

تعب كلها هذي الحياة   فما أعجب الامن راغب في ازدياد

والآخرون يقولون

ان الحيوة كغادة حسناء   ملكت ازمة ساكني الغبراء

أربت محاسنها على سوآتها   فغدت وفيها مطلب الكبراء

وليس ينكر ان الحيوة جهاد والمعيشة نصب وان المرء من حينما يولد طفلاً يأخذ يصرخ ويتوجع تهاجمه الادواء وتعبث به فواعل الطبيعة كأنه العوبة بيد الامواج فهذه موجة تخبطه وأخرى تدفعه وهذه تعلو به الى فوق وتلك تسفل به الى الحضيض كسفينة سائرة في اليم والرياح الهوج تعبث بدفتها فمن ساعدته المقادير ولاحظته عين العناية نجا الى البر سالماً وأمن من بوائق الزمان وطوارق الحدثان. هذا كله لاينكر ولكن أليست في الحيوة حلاوة تزيل مرائرها أو ليس فيها مايدفع كدورتها ويمنع انقباض النفس منها بلى ان دواعي السرور كثيرة وبواعث الانشراح جمة. وعندي ان الانسان يستطيع ان يحلي مرارة الحيوة اذا أراد وان يزيد في مرارتها اذا شاء. فالحيوة كالماء يصب في الاناء ويتشكل بشكله فان كان مربعاً أخذ شكله وان كان مستديراً استدار وهكذا.

وعليه فالرجل الذي يغلب عليه المزاج السوداوي لايرى للحيوة حسنة عليه لانه ينظر الى مافيها من الغضاضة والكراهة ويصيخ باذنيه الى اصواتها المزعجة فلا يلقي سمعه الى افراحها بل يميل اذنيه الى اتراحها ولا ينظر الى بهارجها وحسنها بل الى اكدارها وقبضها ولكم سمعنا انساناً يذكر الحيوة بتأفف وانين ولا يلفظ اسم الدهر الا بالضجر والتذمر كأن البشاشة لم تزر محياه وأبت العبوسة الا ملازمته فمثل هذا لايرى للدهر حسنة ولا يجد في العيش لذة بل بالحري يجد كل كراهة فيها لانه هو الذي شوه وجهها الجميل وقبح محاسنها الغراء. أما الذي يغلب فيه مزاج البسط والسرور فانه يفرح في كل حين ويثب كالغزال النافر واذا لاقته المصاعب تلقاها بالجلد والصبر

واطلق عنان تصوراته لما يعقبها من دواعي السرور عالماً ان كل ليل مكفهر يعقبه فجر جميل ونهار صحو وانه لابد لنور الشمس الباهر ان يبدد حنادس الظلام

وربما يعترض أحد قائلاً كيف يستطيع أحد ان يحلي مرارة العيش ويزيل نغص الحياة وهل في طوق أحد من الناس ان يفعل ذلك واحكام القدر تمشي على كل انسان في الوجود ولا راد لحكم القضاء قلنا ليس الامر كذلك لان احكام القضاء فوق كل حكم والامتثال لها واجب محتم وانما التسليم لتلك الاحكام برضى تام واختيار قلبي والاهتمام بطرد كل ما من شأنه يمكن الغموم في النفس هذه جميعها تمهد للانسان سبيل الراحة والسرور وتزيد في نفسه الفرح والنشاط ومتى كان المرء فرحا نشيطاً كان اقدر على مزاولة الاعمال واطراح الهموم . وكاني بالاقدار تجري على وفق رغائب الانسان في كثير من الاحوال . فالرجل الكثير الظنون بسؤات الحيوة يجد في الحيوة سؤات ومخازي كثيرة العدد والرجل الذي يتوسم الخير في دهره يبسم له الدهر عن ثغر حشوه الدر النضيد ومستقبل سعيد مجيد . ولطالما سمعنا ان فلاناً يشكو دهره ويذم زمانه ويحقر ايامه لانها خانته في صحته أو في عياله أو في ماله كأن الدهر عبد رقّ يجب ان يجري على وفق الرغائب الفردية ولو جعل ذلك الذي يشكو دهره مكان الدهر ليجري على وفق الرغائب ويعمل بمقتضى المشتهيات ماذا كان يعمل ياترى . ايستطيع ان يجيب طلبات الجميع على السواء أم يضطر الى جعل الناس درجات ابقاء لنظام العمران الكوني وجرياً وراء سنة الخالق الحكيمة فليس الدهر هو الذي ظلمك بل أنت الذي ظلمت نفسك بعما كسبتك أحكام الدهر وعدم ارتضائك بما ابدته الايام

وماذا يريد الكثيرون بقولهم الدهر والايام والدنيا والزمان ومايرادف ذلك هل يتصورون ان الدهر كائن عاقل في الوجود ينظر ويتحرك ويحس ويشعر ويدبر شؤون المخلوقات ويعمل كما يشأ . اما لا اظن ذلك مطلقاً . وانما اظن وربما حل ظني محل اليقين وهو ان الاحكام الدهرية انما هي احكام المولى عزّ وجل . لانه سبحانه وتعالى يدبر جميع الشؤون المختلفة فتجري طوعاً لارادته وتبعاً لمقصده . فكأن الذين يذمون الدهر ويتطاولون على الزمان انما يذمون المولى ويتطاولون على الباري سبحانه وتعالى . واذا علمنا ان سياسة المولى حكيمة بهذا المقدار وهو انما يوزع المواهب على قدر موافقتها لعبيده تعالى - اذا علمنا ذلك حكمنا بصوابية أحكام الدهر التي هي ليست الا احكام المولى ورضينا بقسمة الله لنا والا فالذي يتطاول على الاحكام الالهية وينسب الجور للزمان والغدر للدهر فان كان يظن انه ينزه المولى عن تلك المسبة فهو بالحقيقة يجاري الفرس على عقيدتهم في قديم الزمان من حيث لايدري . وقد كان الفرس يقولون بوجود اله للخير واله للشر فيتقون الاخير لئلا يفتك بهم ويترضون الاول لكي يحارب الثاني فلا يوصل الاذى اليهم .

اما كل انسان يعرف معنى الرجولية الحقيقي فانما ينظر الى الجانب المنير لا الى الجانب المظلم وكل هيئة في الوجود لاترضى ان تولي قيادها لانسان من فرقة البسيميست الذين كلما رأوا غمامة في جو السياسة قالوا خربت البلاد وعم فيها الفساد او كلما شاموا صعوبة او وقعوا في مشكلة او احتاجت حكومتهم الى قرض مالي لاصلاح الشؤون العسكرية نادوا بالويل والثبور وعظائم الامور . بل كل هيئة راقية تعهد بزعامتها الى الرجل المقدام الذي يكافح الصعاب ويمهد الشعاب ويذلل العسير ويقدم على كل امر خطير وهو

دائماً ابداً ينظر الى الجانب المنير والوجهة المضيئة فيبث في صدور القوم الحماسة ويغلب فيهم عاطفة الاتحاد ويوجد فيهم اسباب الارتقاء الحقيقي .

والذين نبغوا في هذا العلم ودانوا الثريا بما اتوه من جلائل الاعمال وسرعة التقدم والارتقاء انما نظروا الى الجانب المنير وتركوا الوجهة المظلمة وحسبوا ان الحيوة لذيذة مطلوبة وان ما يعتورها من المشاق ويتخللها من الشدائد انما كان لادراك معنى اللذة الحقيقي واظهار مقدرة الرجال

﴿ اغنياء اليهود ﴾

من كتاب تاريخ الاسرائيليين لمؤلفه سعادة الفاضل شاهين بك مكاريوس احد اصحاب المقطم الاغر

اهدانا جناب البك الفاضل نسخة من هذا الكتاب النفيس الذي جمعه في اوقات فراغه القصيرة فرأينا ان نأتي على ذكر فصل منه ليدل القارىء على نفاسة ذلك الكتاب . وليرشد المسترشد الى طرق ابواب النجاح التي لايفتحها الا المجتهدون

(البارون هرش وزوجته)

البارون موريس ده هرش اكبر اولاد البارون يوسف هرش الذي رقاه الملك لويس الثاني ملك بافاريا الى رتبة البارونية لاجل اخلاصه لعرشه وخدمه الكثيرة النافعة له . كان جده تاجراً بالبقر فاثرى وصار ملك بافاريا انما يستدين المال منه قيل ساله الملك مرة كيف اثريت وانت تتاجر بالبقر فقال اثريت لاني اتاجر بالبقر ومع البقر

ولد البارون موريس هرش في مونيخ عاصمة بافاريا في ٩ دسمبر سنة

١٨٣١ ودرس في بركسل عاصمة البلجيك ولما بلغ الثامنة عشر من العمر دخل بنك بيشوفسهيم وغولد شميت وهما من اكبر صيارفة بروكسل فظهرت حالا نجابته ومقدرته المالية واقترن بابنة بيشوفسهيم وهي اصغر منه بسنتين فاقترن به السعد باقترانه بها لانها كانت كملاك يحرسه ويرشده ويبث البهجة والحبور في حيوته

ولم يمض عليه زمن طويل حتى صار المدير لذلك البنك والموسع لاعماله وكان متوقد الفؤاد قوي العزيمة مقتدراً على ادارة الاعمال وتنظيمها فانشأ سكة الحديد من بودابست الى وارنه على البحر الاسود وكان العمل على ثلاثة اقسام اخذت بالقرعة واصابت قرعته القسم الاصعب منها لكنه ربح منه ربحاً طائلاً والاثنان الآخران خسرا لانه كان اكثر منهما سهراً على ادارة الاعمال

وافلس المسيو دعندو المالي البلجي العظيم ١٨٦٩ فابتاع البارون هرش منه سندات سكة الحديد التركية وكان المظنون انها اخس ممتلكاته قيمة واقلها جدوى لكنه احسن ادارتها حتى صارت اساس ثروته . وظل ينشىء سكك الحديد متغلباً على المصاعب والعراقيل السياسية حتى قدرت ثروته بعد خمسة عشر سنة بعشرة ملايين جنيه الى ثلاثين مليوناً

وكانت هذه الثروة الطائلة في يده وفي يد زوجته وسيلة لاغاثة الفقراء والمظلومين من ابناء ملته فلما طرد اليهود من روسيا عرض على حكومة الروس مليوني جنيه لتنفقها على التعليم حاسباً ان السبب الاكبر لطردهم من بلاد الروس هو الجهل الضارب اطنابه فيها فاذا انتشر التعليم والتهذيب زال منها التعصب والتحمس فرفضت حكومة الروس هذه الهبة السنية

وكان يحسب اليهود من اقدر الناس على الفلاحة والزراعة بناء على ما رأى منهم في بلاد المجر قال « ان اكثر الفلاحين منهم هناك حتى ان خدمة الدين الكاثوليكي يعتمدون عليهم فقط في زراعة اوقاف الكنائس وكل اصحاب الاملاك الكبيرة يفضلون اليهود لاجتهادهم واستقامتهم ومهارتهم فهذه الامور دعتني الى الاهتمام باصلاح شأنهم وسيظهر انهم لم يفقدوا الميل الى الزراعة الذي امتاز به اسلافنا وسأبذل جهدي لاهيء لهم اوطاناً اخرى في بلدان مختلفة حيث يستطيع الفلاح ان يكون مستقلاً يحرث ارضه ويستفيد من جده واجتهاده .

فابتاع الاراضي الفسيحة في جمهورية ارجنتين وولاية نيوجرزي باميركا واماكن اخرى واعطاها لابناء امته ووهب جمعية استعمار اليهود مليونين من الجنيهات واعطى اليهود الروسيين المهاجرين الى الولايات المتحدة نصف مليون جنيه لكي يتعلم ابناؤهم ويتهذبوا ويصيروا مثل الاميركيين فمضى كثيرون منهم الى اميركا واستوطنوها وزرعوا الارض وانشأوا المعامل وربوا المواشي ولهم في ولاية نيوجرزي مدرسة صناعية ومدرسة زراعية

وقد يظن لاول وهلة ان رجلاً يبلغ اهتمامه بامر امته وملته هذ المبلغ لايهتم بغيرها لكن البارون هرش لم يكن كذلك بل كان يعتمد على الاكفاء من كل الامم ويهتم بالمساكين من كل الطوائف وهو الذي بعث بالمؤلف هال كاين الى روسيا ليبحث عن احوال العامة من شعبها وما يحتاجون اليه وبعث اليها أيضاً بالكاتب الشهير ارنلد هويت (مكاتب جريدة التيمس) لهذه الغاية . كتب المستر هويت عن البارون هرش « انه يشتغل بامر روسيا وتوزيع الصدقات فيها من الساعة السادسة صباحا وانا اكتب هذه السطور الآن وامامي ثلاث

مجلدات كبيره كلها مكاتيب منه تدل على اهتمامه الشديد ورثائه للمحتاجين والمظلومين وقد تصدق باكثر من المال فانه تصدق بوقته وقواه العقلية لنفع ابناء ملته »

وكانت زوجته تشاركه في كل اعماله وصدقاته . قال المستر اسكار ستروس سفير الولايات المتحدة في تركيا « انها اكبر مساعد لزوجها فقد كان يستشيرها في كل امر ويخبرها بكل شيء وكانت تقرأ مكاتيبه وتساعده في كتابة اجوبتها وترافقه في اسفاره وتشاركه في امانيه ولم تكن تشاركه في يأس لانه لم يكن ييأس من امر البتة وهي امرأة فاضلة انيسة المحضر رقيقة القلب كريمة جداً انفقت جانباً كبيراً من ثروتها الخصوصية على المدارس والملاجىء والمستشفيات وكانت تزورها بنفسها وتهتم بادارتها . رأيتها في القسطنطنية تزور احياء الفقراء يوماً بعد يوم وتساعدهم بيدها مسلمين كانوا او مسيحيين او يهوداً بلا تمييز بينهم »

ومن صدقات البارون هرش الكثيرة اربعون الف جنيه بعث بها الى امبراطورة الروس على اثر الحرب الروسية التركية لتنفق على المحتاجين ومليون جنيه لتنفق على اربعين مدرسة في غاليسيا يتعلم فيها الاولاد من كل المذاهب لانه كان يقول اني اسمع صوت المعوز فلا اسأل اهو من ملتي او من غير ملتي ولكن لاعجب اذا سمعت اكثر هذه الاصوات من ابناء ملتي وبذلت جهدي في اغاثتهم

وكانت له قصور كثيرة في لندن وباريس وبلاد المجر وبعضها من القصور الملكية القديمة وفيها قصر في باريس بنته الامبراطورة اوجيني لدوكة الباولم يكد البارون هرش ينزل فيه هو وزوجته حتى مرض وحيدهما وتوفي فيه

وتركها مصدوعي الفؤاد وذلك سنة ١٨٨٧ ولكن وفاته زادت رغبتها في مساعدة الحزانى والبائسين . وكان متجملاً بكثير من مناقب أبيه وامه عاكفاً على عمل الخير مغرماً بالخيل عنده كثير من الجياد الكريمة فباعها ابنه بعد موته وتصدق بثمنها كلها وبكل ماربحته خيله في السباق وهو مئة الف جنيه . ولما مات باعت زوجته خيله وتصدقت بثمنها كما فعل هو بجياد ابيه وكان البارون هرش يضع صدقاته في موضعها حتى تنتج عنها الفائدة المقصودة . قال البرنس بسمرك في هذا الصدد « ان هرش هو الرجل الوحيد الذي لا يفتقر الذين يتصدق عليهم » وكان يأتيه في كل يوم ٤٠٠ مكتوب في طلب الصدقات وبعضها من ابناء الملوك وهؤلاء كانوا يستدينون منه ولا يفونه غالباً فيعد ما يعطيهم اياه صدقة

وسنة ١٨٩٦ قضى نحبه بغتة بالسكتة الدماغية بعد ان عاش سنين كثيرة مثالاً للهمة والاجتهاد والاحسان وعلم الاغنياء بسيرته وقدوته كيف ينفعون الفقراء ويكونون بركة لنوع الانسان وبقيت زوجته بعده ثلاث سنوات سائرة في خطته خطة التصدق . قالت لامرأة زارتها في فرساليا ان الغنى الوافر عبء ثقيل على صاحبه وغاية ما أطلبه وارجوه ان اتمكن من انفاق أموالي كلها حتى يحصل من انفاقها اكبر نفع لاكبر عدد من الناس . كتب المستر ستروس « ان حيوة البارونة هرش مثال للايثار وانكار النفس فان شغلها الشاغل كان كيف تستطيع ان تتصدق على الناس من غير ان يشعروا بالذل في نفوسهم وكثيراً ما كنت اساعدها على فتح المكاتيب التي ترد اليها وكان متوسط مايرد اليها في اليوم خمسمئة مكتوب من كل انحاء الدنيا وكان لابد من قراءة كل مكتوب منها واختيار ما تظنه اهلاً للمساعدة فتختار المكاتيب التي يجب ان يجاب اصحابها عليها وتملي على الكتبة وتقضي بضع

ساعات كل يوم في اجابة السائلين وارسال التحاويل المالية. هذه هي صدقاتها الافرادية غير صدقاتها العمومية الجمهورية كهباتها للمدارس والمستشفيات وما اشبه ذلك

ولم تكن تنفق على نفسها اكثر مما تنفقه امرأة من اواسط الناس ولا كانت تهمل ترتيب بيتها وخدمها وكانت تعمل اعمالها على غاية الدقة والانتظام. كنت راكباً معها مرة في ضواحي باريس فاوقفت المركبة بغتة وطلبت من احد خدمها ان ينزل ويفرق على بعض الفقراء مبلغاً من المال ثم التفتت الي وقالت ان الذين درسوا احوال المساكين لايستصوبون هذا النوع من الاحسان وانا اعلم انهم مصيبون ولكن ماحيلتي وانا اسر بان اعطي واريدان اسر نفسي مثل غيري وكانت تقول هذا القول على غاية من الدعة والبساطة. ومن صدقاتها المعروفة

٤٠٠٠٠٠	جنيه	لجمعية الاستعمار اليهودية في لندن
٤٠٠٠٠٠	«	للجمعية الخيرية الاسرائيلية في باريس
٤٠٠٠٠٠	«	معاشات لمستخدمي سكة الحديد الشرقية
٢٠٠٠٠٠	«	ليهود بودابست
١٢٠٠٠٠	«	لجمعية الاوصياء في لندن
١٢٠٠٠٠	«	لجمعية الاحسان في فينا
١٢٠٠٠٠	«	لمدرسة هرش في جاليصيا
٨٠٠٠٠	«	لبناء مستشفى للاولاد المسلولين في الرفيرا
٨٠٠٠٠	«	لبناء ملجاء للنساء الشريفات اللواتي افتقرن
٧٠٠٠٠	«	لدار الناقهين في مستشفى همستد بلندن

٤٠٠٠٠ « لجمعية الاحسان

هذه الصدقات الكبيرة اما الصدقات الصغيرة التي تقل عن عشرين الف جنيه فكثيرة جداً وقد بلغ مجموع ماتصدقت به هي وزوجها اكثر من خمسة وعشرين مليون جنيه ولعلها اكثر ثروتهما .

هذا هو الكرم الحميد وهذه المناقب التي يفتخر بها الرجال والنساء والرجل وزوجته شرقيان من بني اسرائيل من ارض فلسطين ولو كانت اوروبا دارهما ومسقط رأسهما .

﴿ استشارة طبية ﴾

(الامساك) وهو قبض في الامعاء ناتج عن ضعفها وقد ينشأ عن اسباب اخرى كثيرة اخصها عدم الرياضة والهموم العقلية والافراط في الشغل ورد فعل الاسهال وفقر الدم وضعف القلب احياناً . واحسن علاج له هو النظام والحكمة فيما يختص بالطعام والرياضة ولعل مربى التفاح والخوخ والكمثرى المستوية والعسل والفاكهة الناضجة مفيدة اذا اكلت بكثرة في هذه الظروف . اما المسهلات فغير ممدوحة انما يحسن استعمال الحبوب الملينة او حبوب خلاصة الكسكرا . ثم المقويات اذا لزمت كشراب ايستن

(الارياح) وهي غازات تجمع في الامعاء عند سوء الهضم ويغلب حدوثها عند شاربي الشاي وتسبب عندهم ضيقاً . احد علاجاتها هو التربين ويؤخذ منه عشر نقط على قطعة سكر كل ربع ساعة حتى تزول الاعراض . ويماثله البنول ويؤخذ منه خمس نقط كل ربع ساعة . وليحذر اصحاب هذه الاعراض من اكل النشويات والسكر ويستعيضوا عنها بمستحضر السكرين

المشار اليه في علاج البول السكري . واذا كانت الاعراض شديدة يجب الاحتراس في امر الطعام لاجل تخفيفه وتقليله ريثما ينتظم الداخل . ويؤخذ مقو من مستحضرات الحديد ٣ أو ٤ حبات كل يوم ومعها ملينات

(الحموضة في المعدة) تنشأ عن زيادة في حوامض الهضم وهي احد مظاهر سوء الهضم . اعراضه ألم واحتراق في فم المعدة وارياح وحموضة في الفم قد توثر على الاسنان وهذا انحراف بسيط قد يعالج بالحكمة في الاكل والنظام في الرياضة وافضل الادوية له حبوب الصودا ويؤخذ منها ٢ أو ٣ بعد الاكل او عند الالم . وقد ينفع استعمال حبوب بيكربونات البوتاس

(الحمى المتقطعة) مرض شائع ينشأ عن فساد يطرا على الخضروات الماكولة . وهو على ثلاث مراتب اولاً البرودة ويتخللها قشعريرة شديدة وثانياً سخونة ويتخللها تافف شديد من الحرارة وثالثاً عرق ويكون كثيراً في اغلب المواضع . وهذه الحمى ان لم تعالج تستمر . مع ان علاجها بسيط وهو حبوب بيسلفات الكينين كل حبة تحتوي على ٥ قمحات . وفي فرنسا وغيرها يستعملون حبوباً من مسحوق حمض الزرنيخ تحتوي الحبة على ١/١٦ من القمحة ويفضلونها عن الكينا اما في انكلترا فيعم استعمال الكينا المشار اليها

(ادمان الخمر) نعني به نتائج الافراط في شرب المسكر وهي اما نتائج حادة وتسمى « التسمم الخمري » او مزمنة وتعرف « بعادة المشروب » وكلاهما ينتهيان الى اعراض واحدة وهي تشمع الكبد ويسمى (سروس الكبد) وتورم البطن والقدمين بالسوائل وهنا يلزم عملية وامتصاص السوائل بواسطة طبيب وقد يسبق هذه الاعراض القيء لاسيما في الصباح وارتعاش في القدمين . مثل هذا المرض يلزمه اولاً استعمال الكينين ثلاث مرات

في النهار كل حبة تشتمل على قمحتين . واذا اعتراه ارق يعطى من الكسويد برومبد البوتاس ملعقتين قبل النوم ولاجل سوء الهضم يعطى له من الحبوب الصودا . وان لم يبطل المريض عادة المسكر فلا تفيد المعالجة

(انيميا) اسم طبي يطلق على حالة فقر الدم الذي قد يصاب به الاحداث وغيرهم لاسيما الفقراء والذين لايطعمون المواد المغذية وعلاماته اصفرار الوجه والشفتين وفقدان الشهية وصعوبة الحركة ووهن في الوجه والرجلين والكعبين وضعف الدورة الدموية وخفقان في نبضات القلب احياناً . وتزداد اعراضه ان لم يعالج واحسن علاج له هو مستحضرات الحديد ويوخذ منه عشر نقط على قطعة سكر خمس مرات كل يوم وهذا افضل المستحضرات المقوية لانه لايعقبه امساك كغيره وقد تنفع (حبوب بلود) كل حبة تحتوي على قمحة من كربونات الحديد . او شراب ايستن وهو مقو ويوخذ منه ملعقة شاي ثلاث مرات في النهار . ويعتمد على الرياضة في الهواء الخالص والطعام المغذي واذا لزم مساعد للهضم يؤخذ ٥ نقط من الكسكرا قبل الطعام

(الخراجات) هي تجمع مادة مصحوبة بالم وحرارة وانتفاخ في محل من الجسم وهي اما حادة تصير لها رأس ويتسبب عنها قشعريرة او بطيئة تبرز على مهل وقد تكون داخلية او خارجية وفي كلتا الحالتين قد يلزمها عملية جراحية ان كانت حادة والا فاحسن دواء لها هو ان تؤخذ حبة من مجهز سلفات الكلس المحتوية على عشر القمحة ثلاث مرات في النهار وافضل دهان محلي هو مزيج مرهم البلدونة مع دهان الجلسرين بكمية متساوية ولف الموضع بلفافة من كتان

(الغصة الصدرية) يرافقها عسر التنفس وهي مرض خطير يستدعي

الوعي والتبكير في المعالجة . اخص اعراضه ألم شديد في الصدر يتخلله شعور بدنو الموت ويغلب حدوث ذلك بعد الجهاد العضلي . فان لم يتيسر وجود الطبيب نشير عليه بحبوب التريتترين المركب

وتؤخذ حبة كل عشر دقائق اوربع ساعة وذلك لمدة ساعة فقط او حتى يتم الشفاء

(السكتة) تحل بالمريض فيقع مغشياً عليه ولا حس عنده وربما يحدث عنده شلل وهي من الامراض الخطيرة التي لا يمكن الاستغناء فيها عن اشارة الطبيب . انما ينبغي ان تحل ثياب المريض وان يضجع بكل هدوء وان تفتح النوافذ ويوضع على رأسه ماء بارد او ثلج . واذا ظهرت عليه علائم الضعف لا بأس من تقويته بواسطة مستحضر الحديد عشر نقط ثلاث مرات في اليوم او خلاصة اللحم مع نبيذ الحديد ملعقة في الساعة ١١ صباحاً واخرى في الساعة ٤ بعد الظهر ولا تخفى العناية حينئذٍ بحالة الامعاء

(الربو) وهو مرض يصيب القنايات التنفسية بغتة فينجم عنه عسر التنفس والكحة وضيق الصدر وقد تستمر هجماته من عشر دقائق الى ثلاث ساعات واذا بلغت الاعراض اقصاها يوهن المريض عن الحركة ويعسر عليه حتى الكلام ومع ان الشفاء التام عسير ولكن الاختبار برهن فائدة استعمال اوراق النيتر ومسحوق همرود واستنشاق كلوريد النشادر واستعمال سجاير سترامونيوم اوسيكاره . ويحسن في خلال النوب زيت التربين واستعطائه عشر نقط كل ثلاث ساعات . وان استدعى الامر يوخذ ملعقتان او ثلاث في اليوم من الكسويدياذور البوتاس ويدهن الصدر بمرهم اللانولين ولا يفوتهم وجوب انتظام الامعاء واذا لزم تستعمل الحبوب الملينة

(الصلعة او فقدان الشعر) ينشأ على وجه العموم من التعب والافراط في الشغل او النحول في الصحة العمومية . وله علاجات كثيرة واولها تقوية الصحة بما سبق من مستحضر الحديد . وافضل علاج خاص به هو الكسويد الفوسفور بان يوخذ منه ملعقتان ثلاث مرات كل يوم وهو يقوم بتعويض مانقص من عناصر الشعر - ويحسن بالاصلع ان يدهن الموضع باللانولين في الصباح والمساء امام النار . واذا وجدت الآلآم فتزال باستعمال الهازالين

(الصفراء) مرض ينشأ من نقص في افراز الكبد يرافق الامساك وسوء الهضم . واضطراب الكبد ينشأ غالباً من عدم الحكمة في الطعام وتناوله واهم اسبابه ادمان الخمر والانعكاف على الجلوس وعدم الرياضة . واعراضه الدوار وعدم وضوح المرئيات وتضاعف الاشباح والبرودة وتميل الذراعين والقدمين . واول علاج له هو انتظام الا كل ومواقيته والرياضة في الهواء الطلق كل يوم ثم يوخذ حبة من الحبوب الزرقاء وهي احسن دواء ناجع في هذا المرض ولكن لاينبغي ان توخذ لمدة طويلة لانها من مستحضرات الزئبق . وقد يحسن استعمال الحبوب الملينة ولمنع الارياح التي قد تصحب هذا المرض يوخذ من حبوب الصودا المشار اليها آنفاً . ولمنع القيء توخذ حبة من حبوب نيترات البزموث كل حبة تشتمل على ٥ قمحات

(الدمامل) ويمكن ان يقال عنها بانها خراجات صغيرة وقد تحتوي عادة على مادة وتسبب ألماً عظيماً وقد تضعف قوة صاحبها . علاجها كعلاج الخراجات

(البول الزلالي) هو عبارة عن وجود مادة زلالية في البول وهي اما حادة او مزمنة والثانية خطيرة . اما الاولى فمعالجتها ميسورة . يلزم لصاحبها

ان يتجنب العمل الشاق وانواع الخمر كلها وان يلبس ثياباً كافئة للدفء ويحترس من اقل برد او رطوبة ثم يستعمل ٥ حبات من حبوب نيترتات البوتاس واحدة منها كل ثلاث ساعات . واذا لزم المريض ان يحلل البول بنفسه ليمتحنه فليجهز انبوبتين نظيفتين للغاية ويضع في الواحدة جزءاً قليلا من حمض النيتريك ويضع فم الواحدة مقابلاً لفم الاخرى شيئاً فشيئاً حتى يختلط المزيجان فان رأى هالة بيضاء في اعلى البول فهو الزلال . وابسط من ذلك ان يضع البول في انبوبة ويدنيء الانبوبة من قنديل موقد فان راى على سطح البول مادة بيضاء فهي الزلال

(التهاب الشعب التنفسية) وهو اما حاد او مزمن . فالحاد يصحبه حمى ونبض سريع وحرارة جلدية وكحة وافراز بلغم وألم في الجنب وقصر في النفس . اما المزمن فقد يستمر شهوراً لاسيما زمن الشتاء واعراضه الكحة وافراز بلغم كثير (مصحوب بدم احياناً) وقصر مستمر في التنفس لاسيما بعد الحركة ونقص في الجسم ويتعرض له المتنقلون من طقس الى آخر وقد يتمادى ويصير خطراً ان لم يبكر في معالجته . وطريقة المعالجة هي تناول حبوب كلوريد الامونيا كما سلف او التربين عشر نقط منه في الجرعة كل ثلاث ساعات ويوضع منه قليل في المنديل او على الماء الساخن ثم يستنشق بخاره . وان لم يوجد التربين فيستعمل البينول على هذا النمط . والعناية هي احسن الادوية في هذه الامراض التنفسية ولذا فليحرص على ملاحظة الطقس ليكون دافئاً وتستعمل الحمامات الساخنة واللبخ الساخنة على الصدر لانها من الفائدة بمكان عظيم

عياد افندي عبد الله

﴿ الدواء ﴾

الدواء علم شفاء المرضى أو هو علم طرد الامراض وازالة السقام من الاجسام . وقد التفت اليه البشر قديماً منذ تعرضت ابدانهم للادواء فانك اذا ذهبت الى بلاد البرابرة والمتوحشين تجد لديهم وسائل لتضميد الجراح ومعالجة الامراض الباطنية . ولما كانت الافكار منصرفة قديماً الى ان الامراض ناجمة عن غضب الالهة انحصر التطبيب في ايدي الكهنة نظراً لقربهم من الالهة لذلك كثرت الخرافات وامتزج الطب بالطقوس الدينية اذ كان الكهنة يفعلون ذلك لتمكين سلطانهم على الناس وزيادة نفوذهم . وقد كان المصريون بارعين براعة فائقة في الطب وخصوصاً في تحنيط الموتى ولا بد انهم توصلوا الى اشياء كثيرة من علم التشريح ومعرفة وظائف الاعضاء المختلفة بسبب الاباحة لهم بفتح جثث الموتى ولكن من الاسف انه لم تصل لنا معلومات كثيرة من هذا القبيل . وكذلك الهنود اشتهروا قديماً بمعالجة الامراض وتركيب العقاقير الطبية ولكن تغليب الطقوس الخرافية ايضاً على جوهر الحقيقة البس علم الطب ثوباً كثيفاً علاه صدأ التخريف العاطل والخزعبلات الكثيرة . وما قيل عن الهنود يقال ايضاً عن اليونان غير انه وصل الينا شيء كثير مما كتبه اليونانيون بالسند المتصل وما زال علم الطب يرقى من درجة الى درجة حتى صار المصنف في تلك اللغة اساساً تبنى عليه مشاهدات العلم الحقيقية وسلماً للرقى الى اعلى ذرى مجده الاسنى .

ومنذ نحو الفي وخمسمئة سنة شاد اليونان هيكل اسكولابيوس وجعلوه ملجأ يأوي اليه المرضى واناطوا كهنة ذلك الهيكل بفحص امراضهم وتجريب العقاقير المختلفة في معالجتهم فكانوا يعالجونهم بحسب ماتصل اليه معارفهم في

تلك الايام . وكانوا يكتبون علة كل انسان على لوحة يعلقونها على رأسه وبيان الادوية التي عولج بها ومتى شفي يقيدون اسم العلاج الناجع للداء في كتاب الادوية الخاص . فكان هيكل اسكولا بيوس اول حلقة في سلسلة الطب القديم المعروف ومن ثم صار الاستشفاء امراً مرغوباً فيه لما ينجم عنه من تخفيف الويلات عن الابدان فاشترك فيه العلماء والفلاسفة . وعند انحلال مدرسة فيثاغورس انبث تلامذته في سائر انحاء البلاد يمارسون التطبيب ويعالجون الاسقام ولم يكونوا كالاسكولابيين منحصرين في دائرة هيكلهم الضيقة بل دخلوا بيوت المرضى وعالجوهم في محل اقامتهم وليس لنا تاريخ شاف لنحكم منه على درجة علمهم ولا على كيفية معاملتهم للمرضى . وحذت حذوهم أيضاً في الرغبة في فن التطبيب مدرسة الفنون الرياضية والالعاب التمرينية التي قامت في بلاد اليونان فانها ادخلت علم الطب فيها لجبر العظام الكسيرة ورد المفاصل المخلوعة . وحينئذ نشأ بقراط الشهير الذي جمع فاوعى من العلوم العصرية وأضاف الى شتاتها كثيراً من معارفه السامية ومشاهداته الخاصة حتى دعي بحق أبا الطب . على انه لما كانت الديانة تحرم فتح جثث الموتى كان علمه بالتشريح قاصراً عن درجة البلوغ بالنظر لكون قياساته تمثيلية لا حقيقية لانه كان يبني معارفه على ما يشاهده من تشريح جثث الحيوانات وهذا غير كاف لان يبنى عليه حكم جازم وظل ابقراط دهره وهو يزعم ان الغدد أجسام اسفنجية الغرض منها امتصاص الرطوبة من الاعضاء المجاورة وان الدماغ أكبر هذي الغدد ووظيفته قائمة بامتصاص البخار من كل اجزاء الجسم الداخلية وكان يزعم ان فائدة العضلات قائمة في كساء العظام وان الجسد مؤلف من اربع عناصر يختلف تركيبها باختلاف الافراد ومنها تشتق اربعة اخلاط وهي

الدم والبلغم والصفراء والسوداء . وان الامراض تنشأ عن اضطراب في السوائل . وهذه السوائل المضطربة خاضعة لعملية الهضم التي تجري ببطء في حال اعتلال الجسم فاذا هضمت طفحت على الجسم دمامل صغيرة واذا لم يتم الهضم كان المرض قاتلاً والخطر يقع في ايام معلومة فاذا مضت الايام كان السقيم في امن من الخطر . وكان ابقراط متمسكا بمبدإ خصوصي يسميه الطبيعة يتسلط على كل الهيكل الانساني ويحكم افعاله هذا يرقي ماهو نافع ويقمع ماهو ضار والغرض من وجود الطبيب هو ملاحظة جري هذا المبداء لمساعدته اولمقاومته وكان يعالج الامراض الحادة اما الامراض المزمنة فكان يقول انها خارجة عن دائرة الطب . وبالاجمال فقد كان بقراط اول من وضع اساساً لبناء الطب العظيم يظهر لنا اعتباره لامن الاطلاع على مؤلفاته فقط بل من اجتهاده في تشخيص الامراض ومتى علم لنا ما كان عليه عصره من الظلام الدامس ومنع المجتهد من الوصول الى الغرض وحظر فتح جثث الموتي دينياً نتعجب من من وصوله الى تلك المعلومات ونقدر ذكاءه الفطري وامانته الفائقة حق قدرهما وقام بعد بقراط باركسا غورس وهذا حصل أيضاً على شهرة مستطيرة » في فن التطبيب ومن اخص ما اشتهر به معرفة العلاقة بين النبض وحالة الجسم العمومية . وقام بعده ارسطاطاليس وهذا كان فيلسوفا اكثر مما كان طبيبا على انه كان له المام بفن الطب لانه اباه كان يحترف تلك الحرفة وربما مارس ارسطاطاليس التطبيب في صغر سنه وقد كانت معلوماته عن تركيب البنية مأخوذة عن المماثلة الحيوانية ودقق في التعبير بحيث بقيت اراؤه معمولا بها الى اجيال طويلة بغير ان يضاف اليها شيء فتكلم عن كبر حجم دماغ الانسان وقال ان القلب مركز العقل غير انه جهل المجموع العصبي وخلط بين الاعضاء

والاوتار ولكن كلامه عن الرئيتين وتناوبهما تنقيه دم القلب حل محل الاعتبار وقال ان الدم اهم السوائل وانه ضروري للحيوة بحيث اذا قل الى حد معلوم قل نشاط المرء وضعف جسمه واذا قل الى حد اكثر مات الانسان واذا تغير نتج عن تغيره المرض

ولما نشأت مدينة الاسكندرية زهت في عصر البطالسة واستطارت شهرتها في الخافقين وكان للطب فيها يومئذ الشأو الاعظم والقدح المعلي وكان من اعظم البواعث لتقدم فن الطب فيها وجود مكتبة نفيسة عظيمة يندر وجود نظيرها في تلك الايام على غلاء الكتب وندرة النساخ والترخيص بفتح جثث الموتي واجتلاب العقاقير الكثيرة من بلدان مختلفة بالنظر لانها كانت مركزاً تجارياً مهماً كما هي الآن . ومما يؤسف له ان معلومات أولئك المصنفين تلاشت بحرق تلك المكتبة الشهيرة ولم يبق لنا الا نتف قليلة مما كتبه ايراتيوس وسلسوس وبلني وغيرهم وقد اشتهر منهم هيروفيلوس وارستروس وهذا الاخير انبأ بوظائف الاعصاب واموتيوس وهو الذي اخترع آلة لتفتيت الحصاة في المثانة وبعد ذلك بمائة وخمسين سنة اشتهر الفلاسفة الابيقوريون وتكلموا كثيراً عن الامور الطبية فزعموا ان الجسد مملوء مسامات وان الدقائق المؤلف منها الجسم تختلف شكلا وحجماً وهي في مرور دائم في تلك المسام وان الجسم يكون في حالة راضية من الصحة اذا تعادلت المسام والدقائق اما اذا لم تتعادل النسبة بينهما او انسدت المسام ولم ينتظم توزيع الدقائق فانه ينشا عن ذلك المرض الذي يلم ببدن الانسان

هذا ومازال الطب يرتقي من حالة الى حالة تبعاً للسنة الكونية وصار الرومانيون يتعاورونه في القرون الوسطى حتى نسخت جميع ايات الطب القديمة وابطلت

كل الاعتبارات العاطلة وبترقي الاكتشافات الطبية واختراع الميكرسكوب القوي لمعرفة باشلس الامراض والتدرنات المختلفة والتفنن في فن الجراحة وتوالي الاجتهاد في تقدم علم الكيميا تقدماً بيناً والاهتداء الى الكولورفورم الذي يخدر الاعضاء ويمنع وقوع الالم على العليل واعتبار الجسم الحيوي شبه آلة ميكانيكية دائمة الحركه واستنبات ميكروب الامراض ومعرفة سبيل الوقاية منها وغير ذلك من الاعتبارات الكثيرة كل هذا مما جعل لكل داء دواء مناسباً وقد تفنن الاطباء في طرق المعالجة ونجحوا في شفاء كثير من الادواء ولم يبق الاداء السرطان وداء السل وهما الداءآن اللذان عز دواؤهما واستحكم بأسهما فلعل بعد العسر يسراً وبعد الضيق فرجا فيتوفق الاطباء والباحثون هذا العام الى ايجاد دواء شاف من ذينك الدائين فتعم السعادة جميع الجنس البشري والله الموفق الى سواء السبيل

﴿ المناقب الحسنى ﴾

بقلبي في وسط الاضالع والحشا ... كلوم الغضا اجرت دموعي سواجما
تكلفني الايام ما لا اطيقه ... كأني جبار اطيع العظائما
كأني الفتى المأمول في كل كربة ... تذل له الاهوال ان هز صارما
ولست الذي يشكو وان حفه ضنى ... فمن عادة الافعال تلقى الجوازما
ارى الناس اشياعاً لغمر له غنى ... وهل كثر اموال يغير غاشما
وهل حسن أثواب يزيد له نهى ... وحزماً اذ لم يك بالطبع حازما
فهم ينعتون الغمر بالفهم والحجى ... ويستسمنون الجسم ان كان وارما
ولكن سلواني بان الورى بهم ... كرام يرون الفضل ربعي ملازما

فيعزون لي نبلاً ويعزون لي نهى ويعزون لي جوداً وتلك المكارما
فما ضرني ان حفه اهل سوءة اذا حفني اهل المروءة دائما
اذا كان اهل الفضل اشياع خطتي ومن كان فعّالاً ومن كان حازما
ومن كان مفضالاً عفيفاً مهذباً ابيّاً عزيز النفس للسرّ كاتما
واني لبذال لما في حداجتي وادفع عن خلي عدواً مقاوما
وانفق نفسي في صوالح امتي فان كبير القوم من صار خادما
واركب صعب الامر لا اختشي البلا وارغم بالبأس الليوث الضراغما
ولي شدة تسمو على كل شدة فترتد اعدائي اذا جئت هاجما
واثبت ضد الخطب والخطب داهم ولو كان غيري في التقهقر راغما
ولا ينكر النعمى سوى من به عمى ولا يجحد الافضال من كان سالما
يبيت دعيُّ الفضل يرجو مكانة ويضحي على اهل المروءة ناقما
وهل يبلغ المفتون عزمة ماجد فيشبه معناً او يناظر حاتما
فما كل قوال اياساً بحذقه وما كل مقدام يحوز الغنائما
وحسبي كرام الحي تمدح خطتي وتطري مناقبي وتلك العزائما
وهذا عزائي في جهادي وسلوتي اذا اضحى رب الفضل للقدر عالما

﴿ محمود الثاني ﴾

هو سلطان الترك لعهد الثلث الاول من القرن الماضي ولد في الاستانة العلية سنة ١٧٨٥ ومات في غرة يوليو سنة ١٨٣٩ فيكون قد عاش من العمر أربعاً وخمسين عاماً تربى في البلاط السلطاني وأخذ بناصية التركية والفارسية منذ نعومة اظفاره واظهر ذكاء خارق العادة وميلاً الى التساهل مع الحزم

فلما تبوأ اخوه مصطفى الرابع عرش السلطنة سنة ١٨٠٧ أمر بقتله خوفاً من مناظرته ولكن رامز افندي صراف خزينة الجيش انقذه من يده وفي السنة التالية عصى البيرقدار باشا رستجق وخلع مصطفى الرابع ونصب محموداً بدلاً منه وصار البيرقدار صدراً أعظم وعمل مع السلطان محمود على نسخ القديم من النظامات وادخال الاصلاحات الاوروبية فغاظ ذلك الانكشارية وكانوا أصحاب القوة في السلطنة فقلبوا له ظهر المجن ورفعوا راية العصيان وتهددوا السلطان بالقتل فلما رأى السلطان محمود ما كان منهم أمر بقتل السلطان مصطفى وابنه الطفل وبطرح نسائه الاربع في البوسفور فكان كذلك وبعد حروب كثيرة فازفيها الانكشارية اضطر السلطان ان يمتثل الى طلباتهم ابقاء على حيوته اذ كان هو الوحيد من النسل الملوكي . وفي تلك الايام كانت الحرب قائمة على قدم وساق بينه وبين جيوش الروس والصرب وكانت الخزينة فارغة والاملاق مستحكماً فاضطر ان يوقع على معاهدة بخارست سنة ١٨١٢ ويقرر الحدود الفاصلة بينه وبين الروس ويعفو عن اهل الصرب . ومن ذلك الوقت ابتدأ سلطان محمود المطلق ان يظهر في ادخال الاصلاح الى سلطنته وفي حروبه الخارجية . فامر ابرهيم باشا والي مصر بمحاربة الوهابيين الذين ثاروا في بلاد العرب فاخضعهم . وسحق قوات علي باشا والي يانينا وذلك سنة ١٨٢٢ وفي السنة التي قبلها ثار اليونان على الدولة يطلبون الحرية فطلب السلطان من محمد علي باشا خديوي مصر ان يظاهره ففعل واذاقهم الهون في مواقع هائلة ولكن تداخلت فرنسا وروسيا وانكلترا بينهما بدعوى الانسانية وانالت اليونان الحرية التي كانوا يطلبونها ولما كان السلطان محمود لا يرضى بذلك هجمت الدول الثلاث على اساطيله في نافارينو واتلفتها فاضطر الى الرضى صاغراً .

ومن ثم ابادالانكشارية وخاص من قبائحهم ونظم الجند على الطريقة الاوروبية ولم تقعده اتعاب المحاربات عن مكافحة الروس فحاربهم وابلى فيهم بلاء حسناً غير انه عقد معهم صلحاً بسبب مداخلة فرنسا وانكلترا وبروسيا . وفي سنة ١٨٣٢ احتل محمد علي باشا ولاية سوريا وكنديا واخمد ثائر العصيان فيهما وبعدئذ طلب منه السلطان ان يخرج منهما فابى فجهز عسكراً جراراً وارسله لاخراجه بالقوة فانكسرت عساكر السلطان امام جيوش المصريين وفاز ابرهيم باشا فوزاً مبيناً على عساكر الدولة في واقعتي حمص وقونية وكان ابرهيم باشا مزمعاً ان يتقدم بعسكره لفتح الاستانة وفل عرشه لولا تداخل الروس وحينئذٍ عقد السلطان محمود الثاني معاهدة دفاعية مع المسكوب .

ومن ثم تفرغ السلطان محمود لاصلاح شؤون المملكة فانشأ الطرق واصلح نظام البوسطة واقام سفراء في بلاط الحكومات الاوربية وسمح للنساء بالظهور في المجتمعات العمومية وامر باجراء العدل واقامة الشرائع في كل السلطنة ولكن القساوة التي عامل بها المستبدين من الانكشارية وغيرهم اهاجت الافكار عليه فكان زمن حكمه مقروناً بالاتعاب من جرى الثورات والفتن وكان يصغي الى اقوال نديمه المدعو خالد افندي فيقصي كثيرين من المخاصين ويخلع الباشاوات من مراكزهم فساد القلق وكثرت الريب وهاجت الظنون ورفعت ولايات عديدة راية العصيان . ولما كانت سنة ١٨٣٩ جرد جيشاً جراراً لاخضاع محمد علي باشا بدعوى انه يطالب بالجزية المتأخرة فالتحم الجند السلطاني بالجنود المصرية وكانت تحت امرة ابراهيم باشا فانهزمت جنود السلطان شر هزيمة ولكن لم تبلغ الاخبار الاستانة حتى كان قد اسلم الروح وخلفه على سرير السلطنة ابنه عبد المجيد والد السلطان الحالي

﴿ القبطان انجو ﴾

هي رواية ادبية جميلة المعنى لطيفة المبنى عربها حضرات الفاضلين حنا افندي صاوه وحنا افندي اسعد فهمي بالاسكندرية صدرت في ثلاث اجزاء لا يتصفحها احد الا ويشعر بمعنى العفاف والطهر وقيمة الرجولية الحقيقية ودناءة اخلاق الادنياء فهي موعظة وتبصرة لقوم يفقهون فنحث القراء على اقتنائها ونرجو ان تصادف رواجاً وقبولاً

﴿ لماذا لا يتزوج الفتيان ﴾

أصبح بعض الناس ولا حديث لهم سوى احجام الشبان عن الزواج وعدم رغبتهم فيه وجعلوا يتساآلون عن السبب وهم حيارى فلا يهتدون اليه مع ان هذا الامر واعني به الزواج قد فرضه الله على عباده وجعله سنة يتوارثها الخلف عن السلف حفظاً لكيان التناسل ايضاً وعمران الكون حتى يصل اليه جل جلاله على الدوام وهو في عرشه الاعلى صدى تسابيحهم وشكرهم على ما اسبله عليهم من الخيرات والنعم

وكأني بهؤلاء قد تعاموا عما هو منتشر بيننا من اقتباس فتيات بلادنا عادات سكان أوروبا من الجنس اللطيف في الملبس حتى أصبحن يضاهين من قلدوهن تماماً لا بل وفاقوهن بمراحل .

أجل فان الفتاة تخرج من منزلها مثلاً رافعة ذيل فستان ثمين يستلفت الانظار وواضعة على رأسها قبعة مزينة بالازهار الاصطناعية تغنيها لكبرها عن مظلة حريرية ملونة تدهش الابصار الا ان تأنقها أو بالحري تفرنجها ابى الا ان يجعلها تحمل تلك المظلة بيدٍ ليتها بمظهرها البديعي بل قد كستها بقفاز

اعتقاداً منها ان هذه الامور لابد ان يكون لها من ورائها نفع ما.

يرى الغني كل ذلك فيقف مسحوراً لحسن ترتيب هذا الهندام اسير جمال ذاك المشهد شاخصاً الى صاحبته بعين الاعجاب الامور التي تروق لكل فتاة وتنال عندها حظوة مابعدها حظوة.

غير ان صاحبنا هذا ونعني به الشاب لايلبث ان يفوق من سكرة اعجابه ويعتسف الطريق قائلا مالي وهذه فان مرتبي باكمله لايكاد يكفي لسد مطالبها على ما هي عليه من غالي اللباس.

انني لا اعني هنا سوى الفتى الذي يتقاضى راتباً شهرياً يؤهله لان يقترن والباحث عن هذا الامر بحرارة واهتمام على انه لايوشك ان يقرر عزماً او يعول على طلب يد فتاة تقاسمه الحياة ألا ويرى من التبذير على ملابسها التي تظهر بها بمظهر العظمة والغنى والجاه مايثنيه عن عزمه ويجعله يدرج ماكان قرره في خبر كان.

فيا أيتها الفتيات المتوسطات الحال انتن يامن اعنيكن بسطوري هذه يامن خصصكن الله لتكن شريكات حياة الفتيان الذين من درجتكن اقلعن عن الاسراف على الملبس ولا تسترسلن فيه بل انتخبن أوسط الامور لانها خير سبيل يلجيء الشبان الى الاقبال على طلب ايديكن لتعشن معهم معيشة رغيدة لايشوبها كدر ولاتطلبن المبالغ الجسيمة لتفصيل ثياب ثمينة ولا تقلقن راحتهم بطلب مظلات حريرية ولا تعكرن صفاء اوقاتهم معكن بسبب قفاز يمكنكن الاستغناء عنه لان كافة ماذكر لايزيد جمال الجميلة منكن زيادة تذكر لاسيما وان الجمال جمال الخلق فعليكن به لانه حلية لاتقدر بقيمة تجعلكن جديرات بان لاتضيقن على آبائكن اواقاربكن وانتن عذارى كما لاتضيقن على أزواجكن

وانتن متزوجات

واما انتم معشر المتسائلين فدونكم رسالة حررتها مدفوعا بما شاهدته عياناً ولعلكم تفقهون .

الاسكندرية حنا صاوه

﴿ سؤال ﴾

القاهرة . احد المشتركين هل لكم ان تدلونا عن زمن اكتشاف الناس للذهب والفضة وغيرهما من المعادن

ج . لا سبيل الى معرفة ذلك بالتدقيق على ان المصريين كانوا في قديم الزمان يحفرون المناجم ويكسرون الصخور لاستخراج المعادن النفيسة كالذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرهما وكانوا يستعملون الذهب حلىً ونقوداً للتعامل ايضا وفي قبور الملوك وجدت حلى كثيرة ومصوغات متقنة ذات قيمة عظيمة

وقد صار التعدين صناعة باصول في هذه الايام وبلغت الجسارة بالمعدنين الى ان بلغوا الى عمق ٣٥٠٠ قدم ووصلوا الى بعد ميلين افقياً واستخدموا الآلات الهيدروليكية لرفع المياه التي تنبع من شقوق الصخور وادخلوا كل الاصلاحات الممكنة لتسهيل طحن الركاز المعدني وتصفيته وكثيراً ما مات طلاب النضار تحت اطباق الثرى ولكن ذلك لم يقعدهم الراغبين فيه ولسان حالهم يقول

اخلق بذي الجد ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يلجا

العدد الثامن (السنة الاولى)

المنهل

المنهل العذب كثير الزحام

القاهرة في ١٥ اغسطس سنة ١٩٠٤

مستقبل الشرق

قد كان الشرق منبت اسلة الانسان ومحط رحال العمران ففيه نشأت المباني الفاخرة وشيدت القصور الباذخة ومن انهاره جرى الماء الصافي ومن اراضيه تدفقت الخيرات ومن معادنه خرج الذهب الابريز ومن تحت جوه ابرزت العقول بدائع الجواهر التي تحلى بها جيد الانسان ولا تزال طلاب اهل الغرب الى الآن وحتى ابد الدهر .

فمن الشرق خرج الانبياء الملهمون والكتبة المقتدرون والشعراء المجيدون والقواد المحنكون والاطباء المشهورون والمهندسون البارعون . وفيه زرعت الاشجار الغبياء ونبتت الرياض الفيحاء وقامت القصور المشيدة تناطح السماء . ولقد رأت طيبة وممفيس في ايام الفراعنة عزاً ومنعة لم تنلها مدائن الغرب الكبرى في هذه الايام وشهدت صور ازماناً فيها امتنعت على الاسكندر الفاتح فاذاقته الامرّين وافنت من رجاله العديد الاجزل وماذا اقول عمارات مصر والشام والعراق والعجم والصين والهند وقد كانت كل واحدة منها اعز من جبهة الاسد وامنع من الابلق الفرد حتى اعيت الفاتحين وكانت كل واحدة

في دورها تمثل القوة وضخامة الملك وعرض الجاه . ان ذلك جميعه مشهور مأثور وان الانسان ليحار في اية المحامد يكتب وفي اية المفاخر يسطر .

فالقوة قد مدت اصابعها الى كل اطراف المعمور واعطت بني الشرق سلطاناً فوق كل سلطان . والتمدن نبت على ضفاف النيل والفرات وانتشر حتى بلاد الهند والصين وبسط ظلاله الوارفة على ربوع الشرق ازماناً متطاولة . والكرم كان الشرق محط رحاله ومهبط وحيه وللعرب على ما كان بهم من الخصاصة والفاقة مكارم لن تبيد ولن تنالا . وما روي عن حاتم الطائي وكعب بن مامة الايادي ومعن بن زائدة والبرامكة وزراء الخلفاء الراشدين وغيرهم من كبار المحسنين والمتصدقين والكرماء انما يزري باثمن الفاظ المديح اذا صيغت عقوداً لاجيادهم . ولقد قام من قام على سطح الغبراء وشهدت هذه البسيطة ملايين ومئات الملايين عصراً بعد عصر وجيلاً بعد جيل ولكن درست اثارهم وعفت اخبارهم ولم يبق لنا الا مارواه التاريخ عن مكارم الافاضل الذين عرفوا كيف يصرفون الحيوة ويخلدون لانفسهم الذكر الحسن والشهرة المستطيرة .

ولست ابالغ اذا قلت ان المدارس التهذيبية اختراع شرقي بحت وان التتلمذ لنوابغ العلماء كان من قديم الزمان جارياً في مصر وبابل واشور والكلدان واليونان وغيرهما . وقد درست علوم كثيرة ولم تصل الينا اخبارها كعلم تحنيط الموتى وحفظ الحبوب والخبز سليمة من العطب الافاً من السنين وهو الامر الذي تعذر على جهابذة الغرب الوصول اليه والاهتداء الى وجوده . وقد برع الشرقيون في علم رفع الاثقال وصنع المركبات وطلاء الاواني ونحت الحجارة والنقوش البديعة ونحت التماثيل وتصوير الهياكل واقامة الاعمدة والمسلات وغير ذلك . ومن صناعاتهم الباقية لحد الآن صناعة التفريخ واخراج

الدجاج من البيض بواسطة التدخين وهو امر من مستغربات الصناعة لا يزال الافرنج حيارى عنده لا يهتدون اليه ولا يحاولون ذلك

هذا من قبيل الصناعة اما من قبيل الزراعة فقد كانت الاراضي في ابان صبوتها لم ينهكها توالي الزراعة ولم يضعفها ركود المياه فكانت تفيض النضار وتكسب مالكيها الرخاء واليسار وقد رأى المطلعون على الآثار ان آثار الترع والخلجان والمساقي في القفار لا تزال موجودة دليلاً على ان الاقدمين كانوا على علم تام بالاعمال الزراعية ٠

اما ذوقياتهم فقد كانوا على جانب عظيم من التفنن في اتقان الملابس والحلى وانواع الزينة ولذلك ترى حليهم ومصوغاتهم بالغة النهاية من البرقشة والاتقان وهي الى الآن يتحداها المقلدون فيكثرون من اطالة النظر اليها والامعان فيها وياخذون رسومها ليصوغوا من الذهب الابريز ما كان على شاكلتها ومن كان في ريب من ذلك فليزر المتحف المصري بجوار قصر النيل يجد من اشكال الحلى ورسومها ما يقر النواظر ويسر الخواطر

على مثل هذه الحالة من التقدم والارتقاء كان الشرق والى هذه الدرجة وصل من العز والرفاهة ولكن الدهر ابو العبر لا يثبت على حال فقد دالت دولة الشرق وزايلت النعمة ربوعه وحلت في بلاد الغرب تعطيه حقه من الرفاهة وتدر عليه الخير الدافق وتسكن اهليه ديار النعيم ٠

والاظهر ان الذي حل بالشرق كان سببه كثرة النعمة ووفرة الترف وهذا دعا الى التراخي في العزيمة والوهن في القوة وقلة احتياط لما عساه ان يحدث ولا يخفى ان المسود لا يبقى ابد الدهر عبداً الا اذا شام من سيده اليقظة والقوة والا فانه اذا لاحت له بارقة امل بالحرية استعملها بالحري

واطرح نير العبودية عن عنقه ونكل بالذي استعبده تنكيلاً . وقد كان الشرق سيداً للغرب ازماناً طويلة ولكن اهليه تقاعسوا عن حفظ ما بايديهم من النعمة واهملوا في ماحصله لهم السلف بعرق الجبين فافلتت الغنائم من ايديهم وذهبت الى من يحاول اصطيادها ولا خفى ان شظف العيش يكون احياناً مدعاة الى الجد والاجتهاد وسبباً في احراز المجد ونيل الصيت الطائر . وقد كان للغرب كذلك . فان الذي يجيل النظر قليلاً فيما كان عليه الغربيون يجد انهم كانوا عراة الابدان حفاة الاقدام يعيشون على الصيد والقنص ولا يفرقون عن العجماوات بغير النطق . فلما دعتهم الحاجة الى لم الشمل والرقى اتحدوا جماعات وتخالس جماعة منهم النظر الى علوم الشرقيين وما فتئوا من يوم اجتمعت كلمتهم واتحدت رابطتهم يوفدون الوفود الى الشرق ليبحثوا عن المآثر الفاخرة والاختراعات المدفونة تحت اطباق الثرى وهم لا يأخذهم توان ولا يقعدهم ملل حتى ظفروا بالمطلوب وآبوا بالمرغوب

وقد كان الشرقيون في تلك الاثناء لاهين بالشقاقات المذهبية والخلافات الطائفية والحرص على عبارة فكاهية او نكتة بديعية لذلك تأخرنا وتقدم اولئك وتقاعسنا وتقاعدنا وهم خطوا الى الامام وساروا الى قدام لاجل ذلك درج المثل عند الغربيين بقلة اقتدار الشرقي وعدم كفاءته لتولي المناصب الادارية والاندماج في سلك المخترعين الباحثين فهل يكون نصيب الشرقي الفشل والخذلان والسكون التام على مثل هذا الحال ام يرفع رأسه من حضيض الذل والهوان ويستعيد مجده المسلوب ويدفع عن نفسه مذلة الامتهان . هذا سؤال خطير والجواب عليه يقتضي روية وتدبراً .

ويلوح لي بعد الامعان ان النهوض من هذه الحالة قريب من الابواب

غير بعيد عن ذوي الالباب . والهيئة الاجتماعية اشبه شيء بدولاب فهو يدور على محوره ويريك في كل لحظة شكلاً غير الذي اراك اياه من ذي قبل . والذين عرفوا شيئاً من علم الطبيعة يجدون آلة اسطوانية فيها خرز ملون وفي اسفلها مثلثات زجاجية متى اديرت هذه الالة انتظم الخرز الملون بشكل جميل واذا ادرتها مرة اخرى انتظم بشكل آخر وهلم جراً بحيث يستحيل ان تعيد نفس الشكل الذي رأيته مرة من المرات وكأني بالماجريات العالمية كليدسكوب آخر يبرز اشكالاً مختلفة والواناً متنوعة ولا بدّ ان تعود الهيئة العمرانية القديمة للشرق ولكن على غير شكلها السالف فتستعيد بلاد الشرق رونقها الخالي ومجدها المنصرم وترقى الى ذرى النجاح والفلاح ولكن على غير شكل العمران المصري القديم وعلى غير النمط الاشوري او الكلداني . واني لاحج الذي يكابرني في هذه الافكار بما بدا من نهضة اليابان الاخيرة وهي دولة ابدت من مآثر الحضارة ماحير الالباب وقضى بالعجب العجاب . هذه دولة كانت بعيدة عن مرافق المدنية غريبة عن ديار المعرفة لا اتصال لها بالعالم المتمدن ولم تكن كمصر او بابل او فينيقية او غيرهما من البلدان التي شهدت اشكال العمران الراقية بل كانت بمعزل عن العالم كأنها في صومعة راهب او دير مهجور . ولكن لما اتصلت بالعالم ورأت مافيه من الحركة والعمل خلعت عنها دثار الاهمال ودأبت على تقليد النافع واوفدت خيرة رجالها الي شاسع الاقطار واظهرت في حربها الآن مع الروس كيف يكون الرقي السريع وادهشت جميع الناس من رفيع ووضيع . ولا شك ان العالم كله الآن ينظر الى هذه الدولة نظرة اعجاب وحسد فاما الاعجاب فلانها وهي فتية صغيرة قويت على مناهضة دولة كبيرة واظهرت ذكاء غريباً برهن ان التلميذ صار

اقدر من معلمه اذا اتبع الجد وافرط الاخير فلم يهتم في شأن نفسه .

ولقائل يقول ان الظروف ساعدت اليابان وان الفرص السانحة ايدتها في نيل بغيتها فانها دوله مستقلة لها ان تفعل ماتشأ وقد اظهر ملكها كل ارتياح من هذا القبيل وهو نفسه جاهر بخلع القديم واتبع الجديد من كلي وجزئي . قلنا نعم وما صح في اليابان يصح في مصر وليس الاستقلال المادي باعظم من الاستقلال الفكري فلو رقي اهل البلاد الرقى الحقيقي واستنارت عقولهم بمشكاة الهدى ومصباح الارشاد وانعتقت اذهانهم من ربقة الخرافات والتقاليد لوصلوا في ظرف قليل من الزمان الى اعظم درجات النجاح ولكان لهم من مناظريهم كل مدح واعجاب .

اما الرغبة في الاستقلال المادي فهي وان تكن محبوبة ومرغوبة ومساعدة في نيل التقدم والفلاح فانها تأتي في اوانها فتكون كقطار الندى على الزهور الذابلة فتحيي مواتها وتجمع شتاتها . وانت تعلم انه لم يمكن لانكلترا ان تسود على اميركا الى الآن واميركا صارت دولة العجائب والغرائب وهي لما جاء الوقت المناسب استقلت وكان العالم كله في جانبها يؤيد دعواها ويصدق كلامها .

وعليه فالشرق سيقوم من سقطته ويصل الى منعته الاولى وعزه الغابر على شرط ان يستمر في خطة الجهاد الكونية ولا يغفل طرفة عين عن النظر الى كل ماهو صالح وتحدي كل ماهو مفيد والابتعاد عن كل ماهو شائن وضار . ولا يصل الى ذلك الا اذا تضافر ابناؤه على توحيد الكلمة وربط الجامعة ولم الشمل وذلك يقوم بنشر العلوم والمعارف وتهذيب الشعب وتعليمهم الواجبات الحقة عند ذلك ينهض الوطن من سباته ويقوم الى واجباته

ونرى بلادنا خطت في طريق النجاح وسلكت سبيل الفلاح

﴿ الصم الخرس ﴾

لايعرف الصحيح قيمة لما كان من الصحة حتى يبتلى

نعمة من نعم الحيوة وهبة من مكارم الباري تعالى نعمة الصحة وهبة السلامة من الافات . فليس اكره على الانسان الحيّ من ان يرى السوى متمتعاً بالصحة وهو محروم من نعمها فاقد للذتها . وآفة الصمم وجدت منذ القديم بعضها طرأت على الاجنة في الارحام والبعض الآخر لسبب عارض او لسبب وراثي . وقد قدر الخبيرون ان الزواج بالاقارب والحزن الشديد والفزع العظيم من مسببات هذه الآفة ومهيئاتها لذلك اشاروا باجتناب الاول وتلطيف الامور الاخيرة وقمع النفس عن الاستسلام للعواطف والاجتهاد في تسكين ثائر الجاش وتهدئة الخواطر .

وقد كان القدماء يقضون بحرم الاصم الاخرس من الميراث بدعوى انه عادم المنفعة فلا يفيد الهيئة الاجتماعية وظلوا على ذلك اجيالاً متطاولة حتى بعد العصر المسيحي في دولة القياصرة الرومان قلنا ولا عجب في ذلك فان الذي يعرف ما كان يفعله العرب من وأد البنات اي دفنهن احياء عند عدم القدرة على اعالتهن او خوفاً من العار اذا هن كبرن واتين نكراً لا يستغرب كثيراً اذا علم ان البشر في تلك الازمان عينها كانوا يحرمون الخرس والصم من حق الميراث ويودعونهم في الاماكن الخاصة بالبله والمجانين . وقد قضى قانون يوستنيان باحرامهم من الوراثة بمعنى انه لايصح لهم ان يتصرفوا في

املاكهم الا بامر الوصي ورعايته كما وانه مع كل ذلك ايضاً لايجوز لهم رهن شيء او بيعه او الاستمتاع به كما يفعل الحر في ماله المطلق التصرف في عقاره

ولما عمت الديانة المسيحية بلاد الرومان وظهرت في مصر وغيرها من البلدان ابطلت الصرامة من نحو اولئك المساكين ووجهت انظار المشفقين الى الاهتمام بشؤونهم واول من باشر العناية بامرهم اسقف هاجلستد سنة ٩٦٠ ب . م فانه باشر تعليم اصم اخرس كيف يتكلم ويكرر الكلمات التي كان يلفظها امامه ومن ثم حذا حذوه رودلفوس اغريكولا وبدروبوس دي ليون وفان هلمونت وكرجر واخرون ممن حثوا مطايا الاجتهاد وشمروا عن ساعد المروءة فانقذوا اولئك المساكين من حالة المذلة والدناءة ورفعوهم من المزبلة الى عرش المعرفة والفضيلة . واحيوا فيهم ميت الامال بما اوجدوه فيهم من مزية النطق التي فقدوها بسبب قهري خارج عن ارادتهم لم يكن لهم فيه يد

ولا يخفى ان معلمي هؤلاء الموؤفين اعتمدوا على صور المواد المنظورة لايصالهم الى مزية النطق وتفهيمهم المعاني لكن المواد المنظورة ليست وحدها كافية لكل معنى لان الصور الذهنية يلزم لها افعال والفاظ عقلية لاصورة لها فلذلك قامت الصعوبة في وجوه المجتهدين بسبب هذا العائق ولكن الذين يعرفون كيف يذللون الصعاب ويذيلون الشعاب لاتقعدهم الصعوبات ولا تثبط هممهم العوائق فاخترعوا لذلك اشارات لتفهيمهم المعاني وزاولوا تعليمهم اياها بالصبر والتأني فانقاد لهم كل عسير وتذللت امامهم صعاب الامور وليس يعزب عن البال ان اصحاب هذه العاهة فاقدون اهم مزايا الحيوة فان ابسط انسان في الوجود له مطامع وامال تتجه اليها خواطره وتنصرف اليها نفسه . وهذه

الخواطر لا يمكن التعبير عنها بغير مزية النطق التي هي من مميزات الانسان فاذا فقد المرء هذه المزية فقد فقد الحيوة واضاع اعظم المنح والعطايا وان الانسان المدرك المفكر الناطق انما يعبر عن مقصوده بالفاظ هي وسيلة التفاهم لدى السامعين فيقضي بذلك الوطر وينال المرغوب فضلا عن انه يكتسب معرفة واختباراً ويحصل على علم وروية لم يكن لينال شيئاً منها لولا التفاهم بالنطق بيدان الذي لا ينطق لا يفهم غير النذر اليسير مما يجري حوله فهو يرى الامور مشوشة والافعال مبهمة ويحار في معنى هذا الوجود يدلك على ذلك ما تكلم به الخرس الصم انفسهم بعدما انطلق لسانهم وانفكت قيود حنجرتهم واصبحوا يدركون المادة المحيطة بهم ويميزون المعاني التي تمر بخواطرهم وهاك البيان

سئلوا عن افكارهم من جهة الله وخلق العالم والشمس والقمر والنجوم والغرض من اجتماع الجماهير للصلوة في المعابد الخ فقال بعضهم لم يكن عندي فكر عن الله وقال البعض الآخر كنت اظن الله رجلاً صارماً خلق البرق والرعد ليخيفنا وقال بعضهم لم يكن لي فكر عن اصل العالم وقال غيره كنت افتكر ان الارض اكبر من الشمس وان الشمس رجل والقمر آخر وان الناس يذهبون الى الكنيسة ليعبدوا القسيس وقال غيره كنت اظن ان يوم الاحد يوم بطالة والناس يذهبون للنزهة وما ماثل ذلك من الافكار . وهي دليل قاطع على حاجة اولئك الموؤفين الى صرف القوى الثمينة في تعليمهم رحمة بهم واشفاقاً عليهم . على ان البعض يتوهمون ان عدد الخرس الصم قليل بهذا المقدار فهو لا يستحق مثل هذه العناية البالغة والتعب الوفير . فلمثل اولئك نقول انه فضلا عن وجود مسرة لفاعل الخير مع نفس واحدة فان الامر ليس كذلك وما قلة ظهور اولئك الموؤفين الا لتشتتهم وتفرقهم في بلاد كثيرة

وعائلات مختلفة ولكن تعدادهم في كل بلدان الدنيا شيء يهول ومن الجدول الآتي يتضح لك البيان الكافي

البلدان	عدد الصم والخرس	نسبتهم لعدد السكان
بريطانيا العظمى	١٢٥٥٤	١ في ١٦٧٠
ايرلاندا	٤٧٤٧	« « ١٣٨٠
اسبانيا	١٢٠٠٠	« « ١٥٠٠
البورتغال	٢٤٠٧	« « ١٥٥٥
فرنسا	٢٩٥١٢	« « ١٢١٢
ايطاليا	١٢٦١٨	« « ١٥٦٥
دوقية تسكانيا الكبرى	٦٩٧	« « ٢١٧١
سويسرا	٣٩٧٦	« « ٥٠٢
دوقية بادن الكبرى	١٩٨٣	« « ٥٥٩
ورتمبرج	١٢٥٠	« « ١٢٤٠
بافاريا	٢٩٠٨	« « ١٥١٥
اوستريا	٣٥٥٩٨	« « ١٠٥٢
بروسيا	١١٩٧٣	« « ١٣٦٤
سكسونيا	٨٨٣	« « ٢١٨٠
هانوفر	٩٤٦	« « ١٦٢١
انتخابية هسي	٤٠٠	« « ١٣٧٥
دوقية ناسو	٤١٠	« « ١٤٢٨

البلدان	عدد الصم والخرس	نسبتهم لعدد السكان
برونسويك	٠٠٤٧٦	١ في ١١٧٠
اولندنبرج	١٦٨	« « ١٥٩٠
بلجيوم	١٩١١	« « ٢٣١٦
هولاندا	١٣٩٣	« « ٢٢٠٩
دنمارك	١٢٦٠	« « ١٧١٤
اسوج	٢٠٠٠	« « ١٥٢٨
نروج	١٣٧٦	« « ١٤٨٥
روسيا	٣٧٩٧٨	« « ١٦٢١
الولايات المتحدة	٩٨٠٣	« « ٢٣٤٥
كندا	١٣٤٣	« « ١٣٧٢

فيرى المطالع اللبيب من الاحصاء المتقدم ان عدد المصابين بهذه الآفة في الولايات المتحدة واغاب اوروبا يربو على مئتي الف نفس وهو عدد عظيم يؤلف جيشاً عرمرماً يكفي لاستعمار صحراء افريقيا او فتح مدن وامصار واذا اضفنا الى هذا العدد في اوروبا عدد الموؤفين في الدولة العلية واليونان والسرب والبلغار والجبل الاسود وغيرها من الممالك والامارات التي لم تذكر في هذا العدد وهذا كله لايبلغ ربع عدد المسكونة كان المجموع ٣٠٠ الف او يزيد واذا ضممنا الى هذا العدد جملة المصابين في الهند والصين واليابان واستراليا ومصر وجزر البحار بلغ عددهم مليوناً ونصفاً من النفوس او اكثر وهو يعادل جيش اعظم دولة متمدنة تنفق عليه النفقات الباهظة وتضرب الضرائب

الفادحة وتفرض المكوس الثقيلة على الواردات الى بلادها لاجل تعبئة تلك الفيالق واعدادها للطواري والقيام بالدفاع عن البلاد

فهذه قوة عظيمة منبثة في اطراف المعمور كالالة الضخمة الكثيرة التراكيب ولكنها مهملة ليس من يعتني بها لذلك صدئت وعلا خشبها السوس وما تناولته يد الجلاء والصقل اظهر رونقاً حسناً وهيئة جميلة وابان بياناً شافياً ان العناية بشأن اولئك القوم تفيد العالم مادياً وادبياً فلا يبقى الاصم الاخرس فيما بعد عاطلاً من العمل كالعضو الاشل في الجسم الحي بل عاملاً نشيطاً يدفع عن نفسه بجده سآمة الضجر وكآبة البطالة .

ومما تقدم يرى القراء الافاضل مايجب على آل المروءة عمله من نحو اولئك المصابين المساكين وفي مصر عدد عديد منبث في اطراف البلاد يظهره الاهتمام بشؤون العناية به فلو اخذنا نسبة عدد الخرس في بلادنا كنسبة عددهم في بلاد الانكليز لكان عدد الخرس عندنا نحو ٧٠٠٠ نفس لان الاحصاء البادي ذكره كان في سنة ١٨٥٠ اي منذ نيف وخمسين سنة ولو كان هؤلاء السبعة آلاف نفس اعتني بامرهم فتثقفت عقولهم للقوا لدى اهليهم حظوة وفي عيون كارهيهم ومزدريهم مكانة ترفع منزلتهم وتعلي قدرهم ولوجدوا في نفوسهم مسرة وزالت عنهم وحشة الوحدة وما آنسوه في زمن جهلهم المطبق من غرابة المألوف ولسنا من القوم الذين يسألون الحكومة ان تلتفت الى امر هؤلاء المؤوفين لاننا لانريد ان نجري مجرى الذين يريدون ان يجعلوا الحكومة قيمة على الاملاك والافراد وكل شيء في الوجود وانما نسأل سراة الامة واغنياءها والذين لهم من الخيرات اوفرها ومن البركات اجزلها ان ينفقوا بسعة مما رزقهم الله من طيبات ارضه على هؤلاء الذين جنت عليهم

الطبيعة اعظم جناية وما كانوا بمذنبين . هؤلاء الذين يحق لهم ان يقولوا مع ابي العلاء المعري

هذا جناه ابي عليّ وما جنيت على احد

وفي البلاد الآن مستشفيات للمرضي وملاجيء للقطاء ودور للعلوم واما كن لايواء الايامى فهلا كان للصم الخرس نصيب من احسان المحسنين فيبادر عميد او وجيه الى طرق هذا الباب وينفق في سبيل تعليمهم دفعا للسقام واستجلاباً للاجر . انا نرجوان يقرب زمان هذا العمل فيكون المنهل اول من نبه الاذهان الى فائدة هذا المشروع الجليل والله لايضيع اجر المحسنين

الاضطراب في روسيا

انشأت الجرائد الاوربيـة المقالات الضافية في حالة روسيا الحاضرة واكثرها على ان البلاد الآن نازعة الى الثورة متهيئة لطلب الحرية . فقـد عقد الفنلنديون اجتماعاً في هلسنجفورس في اوائل يونيو احتجوا فيه على المظالم الـتي لحقت بهم وقرروا وجوب الجهاد في طلب الحرية للمجتمعات والخطابة والطباعة واطلاق سراح المسجونين من زعماء فنلاندا وان يخول لهم التمتع بكل الحقوق الوطنية . وفي ١٦ يونيو فتكوا بالجنرال بيريكوف الحاكم العام لفنلندا وهو داخل الى مجلس السناتو في هلسنجفورس وبعد ذلك بايام قليلة اجتمعت عصابة من المتآمرين وهاجموا مركز البوليس وقتلوا منهم ثمانية عشر نفساً فنزل بعض بحارة القوازق لاخماد الثورة فهاجمهم الثائرون وقتلوا منهم ثمانية انفس وجرحوا ثلاثين رجلاً وهم يصيحون ليخلع القيصر

لتحي الحرية .

وروى مكاتب التيمس الروسي ان القيصر امر بعدم تعبئة الجيوش من المقاطعات الوسطى والجنوبية والسبب في ذلك خوف اتقاد جذوة الثورة في تلك الاماكن وحصول مالا تحمد عقباه .

وروى غيره ان الجنود تفر فراراً متوالياً ولا ترضى بالسفر الى ساحة الحرب وان البلاد في حالة اضطراب هائل والقوم لايفكرون الا في طلب الحرية ويزعمون ان القيصر عاجز عن تسكين هذا الاضطراب بالقوة ويؤآخذونه على اضرام نيران الحرب في حين انه هو الذي اقترح عقد مؤتمر السلام وكتب كاتب آخر ان روسيا تشبه ان تكون نظير فرنسا ابان الثورة فالجميع من عال ودون يقولون ان الحرية المشتهاة لاتنال الا على شفار السيوف وحد الظباة

وكتب بعضهم في مجلة كاسل مقالة قال فيها ان سياسة جلالة القيصر نقولا الثاني سر من الاسرار الغامضة التي لايسبر غورها احد فقد اعلن عند تبوئه اريكة الملك انه حامي الحقوق ومانح الحرية ولكن حكمه امتاز باضطهاد اليهود والفنلنديين واشار على العالم بنزع السلاح وهو مذ تولى الحكم لا يفتأ يزيد المعدات الحربية بما لم يسبق له نظير من ذي قبل واعلن ايضاً حرية الاديان ولكن الذين نزعوا الى تغيير المعتقد الارثوذكسي لقوا اضطهاداً مراً

قال الكاتب ولقد علم جلالة القيصر نقولا الثاني بثاقب فطنته ان البلاد مفتقرة الى الاصلاح وان التقارير التي تصله عن حالة البلاد الراضية ووجود الشعب في سعة من الرزق ورغد من العيش انما هي مبالغ فيها فاوفد من

قبله الجنرال كلوبوف ليفتقد حالة الشعب بالتدقيق ويأتيه بالخبر اليقين ولعلمه ان الرسائل التي يبعث بها اليه لاتصله اوصاه ان يكتب رسائله في ورق رقيق ويغلفها بغلاف صغير عادى ويرسلها الى الجنرال هسي الذي اعتمده الامبراطور لكتم اسراره . ففعل كلوبوف كذلك وطاف البلاد وارسل ثمانية عشر تقريراً بالصفة المتقدمة ولكن لم يصل الى جلالة القيصر سوى خمسة منها مع كل التحوط الشديد والاعتناء المدقق

يقولون ان القيصر مطلق الاحكام فهو يفعل مايريد ويحكم بما يشأ والحقيقة انه لايأمر الا بما يشير به وزراؤه والمقربون اليه فهو منفذ لارادتهم ولو كان ذا اقدام كامبراطور الالمان لطاف البلاد بنفسه واجرى من التحسينات مالا يخطر ببال

غير ان المطلع على ماتقدم لايعدم فطنة يميز بها ان كل ما يقال من هذا القبيل مبالغ فيه ولا ريب والروسيون لايقاسون بالانكليز او الفرنسويين او الالمان لان هؤلاء اقوام راقون ولهم من وسائل التهذيب والحرية وكثرة عدد الذين في رخاء ويسار مايجعلهم يحمدون العاقبة ويغبطون انفسهم على المعيشة ولكن الروس ليسوا كذلك فان المهذبين والمتوسطي الحال قليلون وتخويلهم الحرية دفعة واحدة وهم ليسوا في استعداد لها يفضي الى محن واضطرابات متنوعة قد يجر الخراب على تلك المملكة العظيمة . ثم ان اتساع المملكة وتباين الاغراض والمطالب مما يحول دون ذلك والحقيقة التي لا ريب فيها ان جلالة القيصر معذور في سلوكه هذا المسلك وانتهاجه هذا المنهج ولو اقيم الذين يتقولون ضده مقامه لرأوا حرج الموقف وخفضوا من حدة انتقادهم

بقي ان ننظر الى مايجري الآن في ساحة الحرب ونتبصر قليلاً في نتيجة ذلك ولسنا ندعي الانباء بالغيب ولكن نستدل على المستقبل من مقايسة الماضي بالحاضر ومما تدل عليه قرائن الاحوال . وكلما لدينا من الاخبار حتى الساعة هو انتصار اليابانيين المتوالي وانكسار الروس وقد ادهش العالم ماراه في اهل اليابان من الجراة الغريبة والعلم الوافي بالفنون الحربية . ولكن العبرة ليست بالانتصار المتوالي فالجمهور على انه وان اخرجت اليابان روسيا من منشوريا وصيرتها جزءاً منها لايسكن ثائر الروس ولو ظلت الحرب سجالاً عشرين سنة لانهم اخصام عنيدون وقوم مجربون والخبيرون يعزون كسرات الروس المتوالية الى احتقارها خصمها بادىء بدء واعتدادها بقواتها وعدم التهيؤ لهذه الحرب ظناً منهم ببعد وقوعها

ولما كان المال عدة في الحروب وكان الروس اغزر مورداً واكثر ثروة من اليابانيين قدر الخبيرون ان اليابانيين سيضيعون ثمرة انتصارهم بقلة استطاعتهم على الانفاق المدى الطويل . على ان المنتصرين لليابان يقولون ان الدول لاتتوانى عن التداخل بين المتحاربين متى حصلت موقعة فاصلة تجبر فيها الفريق المعاند على الرضوخ لاحكام الصلح والانقياد للوساطة . ولكن هذا كله من قبيل الظنون وليس يعلم الا الله ماسيكون سبحانه انه صاحب السر المكنون

﴿ اللبن ﴾

اللبن سائل أبيض يوجد في ثدي الحيوانات لتغذية صغارها وهو يحتوي على كل المواد الضرورية لنمو الجسم ولبن البقر والجمال والخيل والغنم والمعز

يحتوي نفس المواد المغذية وهو ذو طعم لذيذ لما فيه من المواد الدهنية واغلبه سائل مائي يتخلله كثير من الاملاح والسكر وتكثر فيه الكريات التي تتكون قشدة اذا أغلي او استخرج زبدة على الطريقة المعروفة في القطر المصري ٠ واذا امتحن اللبن بالنظارة المكبرة وجدت هذه الكريات منفصلة عن السائل المائي الذي تعوم فيه واذا مزج بغاز ظهرت فيه اغشية رقيقة جداً هي نفس الكريات المكونة الاجزاء الرئسية في القشدة وهي كلما كثرت فيه كلما كان اكثر تغذية وحيث ان جاذبيتها النوعية اقل منه لذلك تجتمع على وجهه وتصير قشدة واذا صغر حجم الكريات دل ذلك على قلة المادة المغذية فيه ٠

وعملية استخراج الزبدة من اللبن شائعة في بلادنا المصرية فلا حاجة للخوض في عباب صنعها وانما نقول ان الطريقة الجارية في البلاد لا تزال قاصرة عن الغرض غير وافية بالمرام لانه اذا اريد استخلاص الزبدة استخلاصاً تاماً وجب ان تستعمل الآلات الافرنكية المتقنة الصنع والافان خض اللبن الذي يجري عادة في قرب مصنوعة من جلود الغنم او المعز لا يأتي بتمام المرام غير ان اللبن الذي يبقى بعد استخراج الزبدة يصنع جبناً فترك قليل من الزبدة فيه لا يعد خسارة لانه يصلح طعم الجبن ويجعله لذيذاً وهو لا يخفى طعام العامة واذا صنع الجبن من اللبن رأساً اي بغير ان تنزع منه الزبدة كان مذاقه لذيذاً وطعمه مقبولاً يسيغ الطعام عاجلاً ويهيج الغدد الافرازية لتكثير اللعاب وازدراد الطعام ولذلك ترى الذين يكثرون من تعاطي الجبنة اشدقوة واكثر صحة من الذين يتناولون اللحوم ولذلك ليس لان اللحوم اقل غذاء من الجبن بل لان الجبن يهيج الغدد اللعابية واللعاب من الامور الرئسة التي يعتمد عليها في عملية الهضم

والجسم الصحيح لاتدوم سلامته الا اذا تغذى تغذية صحية وليس احد يستغني عن اللبن في طعامه سواء كان طفلاً او رجلاً وبالخصوص الاطفال لان اعتمادهم في المعيشة عليه لاغير . لذلك وجب الاعتناء بصحة الامهات والاساءت حالة الطفل وتكدرت المعيشة المنزلية ولم يدر لها الوالدان سبباً . على ان السبب الاعظم قائم في سوء صحة الوالدة فلو التفتت المرضعة الى تحسين صحتها والعناية بجسمها لم تلاق عناء ولا صادفت تعباً في تربية طفلها . ومايقال عن النساء يقال عن سائر ذوات الثدي من الحيوانات فان البقر السليمة يكون لبنها جيداً كثير التغذية والبقر المريضة يكون لبنها رديئاً . لذلك التفتت الحكومات المتمدنة الى امر صحة الابقار وحظرت بيع اللبن المحلوب من حيوانات هزيلة ولقد بلغ اهتمام الولايات المتحدة بامر اللبن حداً هذا مقداره حتى ان مجلس الصحة أمر بفحص الابقار ومنع اصحاب الهزيلة من بيع البانها والتشديد عليهم بتقديم العلف الكثير للمواشي ووضعها في اماكن صحية معرضة للشمس والهواء .

وقد علم بالاختبار ان اللبن الذي يباع في المدن مغشوش ولذلك فهو يضر بصحة الاطفال كثيراً . وليس للباعة غنى عن غش اللبن لانه اكثر السلع قبولاً للغش ولانه ينتج لهم عن غشه ربح وفير وهم ليست لهم ضمائر تؤنبهم على فعل الحرام لذلك لايبالون ساءت صحة المشترين منهم ام اعتدلت . وقد بلغ تفننهم في امر الغش حتى صار اللبن المغشوش متى أغلي ترتفع على سطحه اغشية رقيقة يخالها البسيط الساذج قشدة والحقيقة انه ليس كذلك . والذي اعتاد مذاق اللبن الجيد لايعدم وسيلة بها يميز الجيد من الردي لان للبن رائحة خصوصية وطعماً لذيذاً ولوناً خاصاً اذا امعن فيه الانسان امكنه

ان يدرك لاول وهلة ان كان خالصاً أم مغشوشاً

وقد اصبح من المقرران اللبن ينقل ميكروبات كثيرة سواء من الحيوانات التي يحلب منها او من الهباء المتطائر في الهواء . فالحيوانات المسلولة تنتقل جراثيم السل في لبنها وتفتك باجسام شاربها وقد اثبت الدكتور كوخ الطبيب الالماني الشهير انتقال جراثيم السل عن طريق اللبن فلم يبق ثمت باعث يدعو الى اهمال العناية بامر اللبن . ولذلك وجب ان يعتني بغليه على النار غلياً جيداً حتى تموت جراثيم السل التي توجد فيه وافضل من هذا وذاك ان تنتقي الحيوانات السليمة التي يتوق الانسان الى اكل لحمها فتلك هي التي يشرب لبنها بغير خوف على الصحة هذا فضلا عن ان اغلاء اللبن يعطيه طعماً خصوصياً ومذاقاً لذيذاً فان لم يكن في اغلائه سوى اللذة فقط فكفى بها باعثاً على وجوب غليه قبل تناوله .

وقد حلل لبن البقر فكانت اجزاؤه على ماترى في هذا الجدول

ماء	٨٦ ،٢٨
زبده	٤ ،٣٨
سكراللبن	٥ ،٢٧
كازيين	٣ ،٨٠
املاح مختلفة	٠٠،٢٧

فترى مما تقدم ان الجزء الرئيسي من مركبات اللبن هو الماء يكاد يبلغ تسعة اعشاره وهو وحده كاف للمطلوب ولسنا ندري كيف ساغ لباعة اللبن ان يمزجوه بمواد مغشوشة توفيراً لارباحهم ولا يتقون الله في مايفعلون في حين ان ارباحهم من بيعه خلواً من الماء مكفولة وغزيرة يعلمها أولئك الذين

يسكنون المدن وخصوصاً العاصمة ويعانون في فحص اشكال اللبن كل مشقة ويدفعون لذلك ثمنا باهظاً ولايجدون من يصدقهم الحقيقة ويأتيهم بما يشتهون

مقاومة السل

ان غول الامراض الذي يخيف الجنس البشري ويبلي الورى باصعب الادواء هو مرض السل . ولقد حارت حيل الاطباء فيه حتى الآن وهم باذلون جهدهم في معرفة اصوله واستنبات ميكروبه واكتشاف طريقة لازالته وتخفيف وطأته عن بني جنسهم فما توفقوا حتى الآن الى قول قاطع في شأنه. واذا اعتبرنا ان السل لاينزل على الرحب والسعة سوى في الرئتين وهما ارق مافي الجسم واضعف مافيه احتمالاً اتضح لنا ان فتكه بهما شديد وان التجارب لايمكن ان تفلح فلاحاً تاماً خصوصاً وان العضو المصاب بالتدرن الرئوي لايحتمل الامتحان والتجارب بسبب رقته وشفافيته كما هو معلوم ومشهور

ولقد نعجب اذ نرى الانسان يكافح الاسود الضارية ويهاجم الوحوش المفترسة ويقتحم الوغى فيجندل الابطال ويصرع الفرسان ثم هو يخر صريعاً لدى حيوينات صغيرة تحل في جسمه فتبليه بما لايطاق من الالم ولا تزال به حتى تودعه الرمس وتدرجه في عداد الذين درجوا بالامس

تلك هي حاله في الابدان وذلك هو فعله في الاجسام فلا عجب اذا قامت قيامة الورى له وأصلوه حرباً عواناً تقشعر لهولها الابدان ولا عجب اذا رأينا كوخ وفوستر وودهيد ومارتن ومكفاديان وبوس وآخرين غيرهم من أساطين الاطباء واقطاب الحكماء يوالون الابحاث اناء الليل وأطراف النهار لدرء مخاطر تهدد سلامة البشرية وكبح جماح داء قد استعصى على

نطس الاطباء ولم توفق اليه جهابذة الالباء وقد كان الرأي العام مجمعاً من ذي قبل على ان السل ينشأ عن البرد وأما الآن فالاطباء منقسمون الى فريقين فريق يؤيد صحة هذا الرأي وفريق يقول انه مسبب عن وجود باشلوس يسكن الرئة فدعوه بالباشلوس الرئوي . ودام الحال كذلك حتى قام الدكتور كوخ البكتريولوجي الالماني الشهير فاظهر ان السل مسبب عن وجود الباشلوس في الرئة وعليه امن الجمهور

وقد وقف العلم حيناً حائراً بازاء هذا العدو الفتاك لا يهتدي الى طريقة مانعة لدرء مخاطره وكان جل اهتمام العلماء التوفق الى وسيلة تمنع انتشاره وتسكن الالم الناشيء عن اصابته ولكنهم الآن باذلون الجهد في استئصاله كلية وعتق المصابين من عبودية جراثيمه القتالة .

ولقد يظن البعض ان كل دواء يقوم بتعاطي جرعة خصوصية من المستحضرات الطبية أو جرعات كل يوم في أوقات معلومة فتقاوم فعل الميكروب وتلاشي قوته ولكن هذا لم يمكن التوفق اليه الى الآن وانما الذي اجمع عليه الاطباء حتى الوقت الحاضر هو انشاء مصاح خصوصية في الاماكن الجافة الطلقة الهواء والاعتناء الدقيق بحالة الاعلاء في مأكلهم ومشربهم ورياضتهم والابتعاد عن كل مايعكر صفاءهم وبذلك قد نقه كثيرون من الذين التجأوا الى تلك المصاح (المستشفيات) وعادوا الى أوطانهم يباشرون اشغالهم العادية بعد ان قطع كل رجاء من عود صحتهم اليهم .

واليك مجمل القوانين التي يسير بمقتضاها الذين يعالجون في تلك المصاح

(١) استنشاق الهواء الجاف بقوة

(٢) التمرين العضلي المعتدل في الاماكن الرحبة

(٣) النوم الكافي

(٤) الاكل مراراً متوالية من الطعام البسيط

(٥) اللبس الخفيف المدفيء

(٦) الالتفات الكلي الى اجتناب الرطوبة والبرد

وهذا مجمل القوانين الذي نشره مجلس احد المصاح في نيويرك

لاتنم أو تجلس في غرفة حارة او مقفلة

افتح شباكاً على الاقل في غرفة منامك

لتكن لك غرفة خصوصية لتنام فيها والا فاقل مايكون يجب ان يكون لك سرير خصوصي

تجنب مجاري الهواء والرطوبة واستنشاق الاتربة والدخان فان استنشاق الاتربة والدخان اشد وطأة على العليل من المطر والثلج

متى كان للشمس وصول الى غرف الجلوس والمنامة فالافضل ان تترك خالية من الاثاث

لاتتناول الاطعاما ناشفا وسخناً

نم باكراً ونم ثماني ساعات على الاقل

اذا اضطررت الى الشغل فاغتنم كل فرصة ممكنة للاستراحة .

لاتأكل متى كنت متعباً جسماً او عقلا او كنت في حالة هياج عصبي

كل كثيراً من الطعام الجيد المغذي وخذ خلاف اكلك العادي كباية لبن ومن ثلاث بيضات الى ستة وكثيراً من الزبدة والسكر .

اشرب ماتشتهي من الماء النقي في خلال الاكل

لاتقبل احداً في فمه .

لاتخف من البرد

اذا اتبعت هذه النصائح فاعلم انك ظافر بالصحة لامحالة وهى افضل لك بكثير من ازعاج نفسك بتناول الادوية الكثيرة التي لاطائل تحتها هذه هي القوانين المتبعة في اغلب المصاح وقد ظهر نجاحها الباهر في عدة حوادث مرضية خطيرة وفي كثير منها ينام الرجل خارج الابواب ويمكن للمرضى الذين لاتسمح لهم ظروفهم بدخول المصاح ان يعالجوا انفوسهم بهذه الكيفية فيخلعون شبابيك غرفتهم ويبقونها على هذه الصورة فيتنفسون هواء نقياً الليل بطوله فيستفيدون فائدة لاتوصف

قلنا هذه هي عادة ساكني الارياف ونعمت العادة فانهم قلما ينامون داخل الابواب ومع ان كثيرين منهم لايضعون شيئا من اللباس على صدورهم فان صحتهم البدنية في غاية الجودة وقل ان تجد بينهم من يشكو نزلة صدرية او التهابا شعبياً . ولذلك ترى ان الاطباء الآن يحاولون الالتجاء الى حال البساطة في شفاء الامراض العضالة .

وقد كان الاطباء يزعمون ان مرض السل غير معد وتابعهم في ذلك الدكتور كوخ الشهير ولكن اللجنة التي تألفت للبحث في هذا الامر برئاسة السر متشل فوستر اثبتت سريان العدوى من جسم المريض الى جسم السليم بواسطة دخول الميكروبات التدرنية . وعليه كان من الضروري جداً الالتفات الى عدم مخالطة المصابين بهذه الآفة مخالطة تفضى الى وصول العدوى ويجب على من كان يعلم في نفسه انه مصاب بها ان يتقي الله في مايفعل ولا يلامس الاصحاء ملامسة توجب ايصال العدوي اليهم فان ذلك ضار جداً كما انه يجب على الاصحاء ان يلتفتوا الى اطعمتهم كل الالتفات وخصوصا اللبن والماء فانهما

اكثر تعـ ـضا من كل ماعداها لنقل ميكروب هذا الداء وقد اشرنا في المقالة الخـ ـاصة باللبن في هذا العدد الى مافيه الكفاية من وجوب غليه وتناوله على هذا الصورة فارجع اليها تجد مايشفي الغليل والله الهادي الى سواء السبيل

﴿ الزواج والعضل ﴾

لم يبق احد في القطر المصري الاسمع بدعوى السيد السادات المرفوعة على صاحب المؤيد نظراً لاقدام هذا الاخير على الاقتران بكريمة الاول فقد توافق الزوجان على الاقتران وكان والد الفتاة ممانعاً وحتى كتابة هذه السطور لم يصدر حكم في القضية . والفتاة راغبة في الزواج وقد اعلنت رغبتها على رؤوس الاشهاد الا ان العاضل (والدها) يريد عضلها بدعوى عدم كفاءة الزوج جاها وحسبا مما لانريد ان نتعرض له اذ هو خارج عن دائره بحث المجلة وليس عجبنا من رجل ربما تخول له شريعته عضل بنته اذا هي خرجت عن طاعته ولا من فتاة لم تطق التبتل والعزوبة فاقدمت على الاقتران المحلل وانما عجبنا من شبان هذا العصر وفتياته الذين يعضلون ذواتهم ويمنعون انفسهم من التمتع باعظم بركات الحيوة ويحرمون نفوسهم من لذة الزوجية والعيشة المنزلية أولئك الذين يظنون ان الرباط الزوجي مجلبة للشقاء ويبذلون الجهد في حض السوى على التخلص من تلك العادة القديمة اعني بها الزواج . وقد سرت عدوى هذه الافكار الى أدمغة الكثيرين فاحجم الشبان عن التزوج وامتنعت الفتيات عن الاقتران فصار المتزوج يغبط الاعزب ويعمل مافي وسعه للتخلص من رباط الزوجية يظهر ذلك باكثر وضوح من بيان عدد المطلقات في البلدان الاوروبية وقلة المواليد الناشئة عن هذا الامتناع قلة

واضحة بحيث صارت بعض الحكومات حيرى من هذا القبيل ترشو الشبان والفتيات وتحببهم في التزوج تعميراً للبلاد ومحافظة على عمارية الممالك والجمهوريات .

والاسباب الداعية الى هذا الامتناع كثيرة اخصها غلاء المعيشة وتساوي الجنسين في المدنية والتهذيب والرغبة في التأنق والميل الى الحرية . فاما غلاء المعيشة فانه امر عام لا يختص به بلد دون آخر فهاك القطر المصري كان يضرب المثل برخاء العيش فيه وكثرة خيراته ووفرة موارده ولكن اثمان الحاجات تضاعفت او زادت بكثير عن الضعف ولا تزال الموارد كما هي بل زادت غزارة وكثرة غير ان الطلب عليها الآن كثير ولهذا السبب نتج الغلاء والشاب الذي يرى انه عاجز عن اعالة نفسه والقيام باوده منفرداً لا يقدم على الزواج ولو كان راغباً فيه مائلاً اليه

واما السبب الثاني وهو تساوي الجنسين (اي الجنس النشيط والجنس اللطيف) مدنية وتهذيباً فانه سبب فعال داع الى الامتناع عن الزواج لان الطبع يقضي ان يكون الرجل رأساً للمرأة وهي ترى انها لا تنقص عنه عقلاً وفطنة وليست هي دونه اقداماً على عظائم الاعمال اذا كانت تلك الاعمال تستدعي عقلاً ونشاط فكرة بل ربما فاقته في ذلك وقد اوسعت المحال التجارية والمعامل الصناعية المجال للفتيات واعطتهن مكاناً رحيباً في مصانعها ومعاملها وادارات كتابتها فقمن بذلك خير قيام ولم ينقصن عن الرجل شيئاً من جلائل الاعمال بل ربما فقنهم هندسة ونظاماً شأن الجنس اللطيف الذي ربي على محبة الازياء والرغبة في التأنق والزينة فلهذا ترى الفتاة ان رضوخها لمن كان مساوياً لها او اقل منها فطنة وقدراً منقصة لها لدى بنات جنسها فتمتنع عن ذلك امتناعاً

وكذلك الشاب الذي طبع على الانفة والشموخ لا يطيق ان يرى من كان يجب ان تسير طوع ارادته مستعلية عليه غير راضخة لامره فيحجم هو ايضاً عن التزوج او يكره الزوجية اذا كان متزوجا ويعمل ما في وسعه للتخلص من هذا الرباط

اما الرغبة في التأنق فخلق غريزي في الفتيات وطبع موروث وليست في بنات حواء فتاة تدعي غير ذلك الا وتكون كاذبة مضللة لان النساء من قديم الزمان اشتهرن بالميل الى الازياء المتعددة والاشكال المختلفة من الملابس والتحلي بكل حليـة من الذهب والحجارة الكريمة حتى ان الفتاة لترضى ان تبيت على الطوى على شرط ان يكون نحرها مزيناً بالذهب الابريز والماس والحلى المختلفة والرجل المتوسـط الدخل الذي يقضي يومه مشتغلاً ليحصل قوت عياله ويدفع اجرة المنزل وينفق على زائريه وملابس اهل بيته ولا يكاد يجد فرصة للتكسب الا اغتنمها ولا باباً للمغنم الا ولجه يضيق ذرعاً اذا طال عليه المطال وهو يكدح اناء الليل واطراف النهار وزوجته لاهية عن تدبير منزله بزينة نفسها والنظر الى مثيلاتها ومحاولة محاكاتهن في كل ما يلبسنه ويتجملن به غير عالمة ان الظروف تختلف وملابسات الاحوال غير واحدة لدى الجميع فلما ترى الفتاة المطلقة الحرية القادرة على التكسب ما تعانيه اخواتها المتزوجات من التطلع الى قضاء الرغائب وليس لهن من يعينهن على ادراك ذلك تنزع الى البقاء عزبة وتعمد الى الاشتغال لتحصل على ما تتجمل به لكي تظهر بمظهر العظمة بين اترابها فتأنف من الزواج بمن كان في درجتها لانه ينيلها مبتغاها وتطمح الى من فوقه درجة وجاهاً فلا تجده فتقضي ربيع حيوتها عقيمة ومتى ادركها الهرم تعزي نفسها بما تجده من عناية المحسنين الذين يأونها في ملاجئ

العجزة والبائسين

بقي لدينا سبب آخر وهو اعظم الاسباب التي تدعو الفتيات الى البقاء عزبات هو الميل الى الحرية والرغبة في عدم التقيد بارادة رجل . ولا يخفى ان الفتاة الغربية مالكة قياد نفسها متى بلغت سن الرشاد فهي تغدو وتروح لارقيب عليها ولامسيطر تفعل ماتشاء وتذهب الى حيث تريد فمتى اقترنت برجل اصبحت خاضعة لامره لاتخرج الا بمشورته ولا تخطو خطوة الا باذنه وتفعل ذلك مكرهة لامخيرة لانه اصبح المسيطر عليها والمتصرف في شؤونها فاذا كانت عاقلة رشيدة مزجت ارادتها بارادته واتحد الاثنان قلباً وقالباً وعاشا عيشة الوفاق التام وهـذا قليل نادر واما اذا كانت قلقة كثيرة الهواجس اوجست من اعماله شراً وخلق لها الوهم تصورات فاسدة ومزاعم باطلة فتظن نفسها اسيرة مقهورة بعد ان كانت حرة طليقة فتعمد الى معاكسته والخروج عن طاعته وهو كثير مشهور فيستحكم النفوز ويزداد الشقاق ويصير الخرق اردأ .

فاذا رأى الفتى الطائش هذه الاسباب الداعية الى زيادة تعبه وتقليص ظل نفوذه ووفرة ارتباكاته يحجم ولا شك عن الزواج ويصور له الوهم انه انما يفعل اقدس واجب تلجئه اليه ضرورة الاحوال وماقيل عن الفتيان يقال عن الفتيات أيضاً فانهن اذ يجدن اترابهن غير حاصلات على الكفاف ولا نائلات منال الفتيات يحمدن حالتهن ويفضلن العزوبة على مابها من مبرح الآلام على الزواج الذي يقضي بحجز حريتهن وعدم ادراك مطامعهن

بيد ان الجهل هو الذي يطوح بالجنسين الى مهاوي هذه المظان الفاسدة والاوهام العاطلة ولقد يخطيء الذين يتوهمون ان السعادة المنزلية قائمة في اللهو

والسرور وسماع الانغام الشجية والتمتع بالعيشة الزوجية من غير شائبة ولو علموا ان الحيوة قرارة اكدار ومباءة اتعاب وانه يجب على الرجال ان يزيلوا اكدارها بالحزم ويغالبوا متاعبها بالغرم وينشئوا السرور بالجلد والصبر وانه يجب على النساء الامتثال لما تقضي به المشيئة الالهية والاستكانة لتدبير العناية الصمدانية التي تسيطر على كل ما في السماء والارض لرضوا بتلك القسمة الطيبة والنصيب الصالح ولرغبوا في الزواج للتمتع بثمرة اتعاب النسل الصالح الذي يبهج القلوب ويزيد البلاد عمراناً ويغالب الطبيعة فيتسلط على ما فيها من ماء وحيوان ونبات وبرق ويخضعها لامره لتخدمه في ما يريد وتقضي جميع اوطاره

هذه الاسباب البادية الذكر هي التي دعت الغربيين الى الاحجام عن الزواج سواء كانوا رجالاً ام نساء حتى خيفت العاقبة وانشغلت بسببها اذهان اساطين السياسة وارباب الحل والعقد. فهل يوجد مثلها لدينا نحن الشرقيين وفي كل يوم نري من شباننا احجاما عن الزواج وتعلقاً باهداب الباطل. ان السبب الاعظم المانع للغربيين عن التمتع بمزية الزوجية هو اباء الفتيان ذلك ولكن الفتيات في بلادنا لم يذقن طعم الحرية اللذيذ بعد ولم يصلن الى درجة من التنور والتهذيب تجعلهن مساويات لنظيراتهن في بلاد الغرب ولسن غير راضيات بالزواج كما تفعل أولئك فما بال شباننا لا يقلدون الغربيين الا في الضار من العوائد والباطل من الاساليب والذين خبروا دور العزوبة يقولون انها اكثر الادوار تعذيباً وبلاء وويل للشاب الذي يقدر ان يتزوج ولا يفعل ذلك لانه يسيء الي نفسه والى باريه والي العالم الذي هو فيه والى السنة الكونية التي قضت بالتناسل واوجبت تعمير البلاد بازدياد سكانها وكثرة الذين يقطنونها. ولذلك اشير على الذين يأبون الاقتران اقتداء ببعض سفلة الافرنج ان يعدلوا عن عزمهم

هذا ويقضون من الحيوة وطراً لا يمكن البلوغ اليه الا بالتزوج حيث يتعاون الفريقان على قطع عقبة الدهر المكؤود فيقضى الفتى سنة الخالق كوالد وتقضي الفتاة سنة ربها كمولود

﴿ دهاء الانكليز ﴾

(الحملة على تيبت)

ان شواظ الحرب المتلظية في الشرق الاقصى بين دولتي الروس واليابان حيث تجندل الابطال على بساط الصحصحان وتتقابل الاقران بالاقران فيفر الجبان ويذعر الخائف ولا تقف الاقدم الثبت السميذع لم يلهب نارها ويسعر اوارها الا الانكليز على مايقول العارفون ولم يكن الانكليز عشاقا لليابان ولا احباباً لدولة الاقزام ولكن هي المصالح تتعشقها النفوس وتصبو اليها القلوب فتميل الى حيث شاءت وشاء الهوى فان الروس من قدم يسعون الى فل عرش السلطنة العثمانية ولن تبرح تقاليدهم توجب عليهم ذلك من آن الى آن وقد كانوا يفوزون بتلك الامنية وينالون تلك البغية لولا ان الانكليز يناوئونهم من حين الى آخر خوفا من استفحال قوتهم . واقرب شاهد لذلك هو انحباس اسطول البلطيق وعدم تمكنه من المرور الى ساحة الحرب بالطريق الاقرب وذلك لان الدولة العلية لن تسمح للروس بامرار السفن الحربية من بواغيزها وهب انها سمحت فان الدول وخصوصا انكلترا لاترضى بذلك مطلقا وكما ان الانكليز غير عاشقين لليابان فهم بالاحرى غير عاشقين للترك والا فانهم لو كان يتاح لهم امتلاك قلاع البوسفور والدردنيل لفعلوا ولم يتأخروا طرفة عين ولكنهم عضدوا الدولة العثمانية من قبل و يعضدون اليابان

حالاً ويهيجونها على الروس ليتسنى لهم الفوز بالمغنم المضاعف .

وبيان ذلك ان الروس اعظم مقاوم للانكليز في الشرق فهي لا تفتأ تحتك بهم في حدود الهند وتدس الدسائس وتثير الفتن وقد طمحت بابصارها الى تيبت وهي بلاد بوذا المقدسة ومقدس الوثنيين العظيم كانت فيما مضى مقفلة الابواب موصدة على الرائح والغاد فلا من يطأ ارضها ليخبر بخبرها ولا من يتجاسر على الدنو منها . ذلك لان اهليها لا يختلطون بالاخرين والطريق الموصل اليها مفاوز وقفار ومهامه لا ماء فيها ولا نبات ولا يمكن المسافر ان يقطعه في اقل من اثني عشر يوماً فالذي تسول له النفس قطع تلك المفاوز انما يغرر بنفسه ويلقي ذاته بيديه الى التهلكة والذي يمتلك بلاد التيبت يصبح من امبراطورية الهند قاب قوسين او ادنى وقد كان هم الروس المقيم وشغلهم الشاغل ان يستولوا على تلك البلاد الواسعة التي يبلغ سكانها عشرة ملايين نفس فتحتك مصالحهم بمصالح الانكليز ويناوئونهم على الهند يوماً من الايام فيكون لهما في تلك البطائح يوم مشهود وغارات شعواء تقصم الظهور وتفتت الحجر الجلمود .

ولكن الانكليز سهارى لا يدعون فرصة تفوت الا امسكوها لذلك اضرموا نار الحرب بين الروس واليابان وتركوا الاولى لاهية بما اصابها من هول الحرب وعمدوا الى تيبت فارسلوا اليها تجريدة عسكرية ضربت في مجاهلها واقتربت من لاسا عاصمتها واسمعت اللاما ملكها صوت اطلاق المدافع فهاجت ظنونه واكثرت مخاوفه وهو الآن يخابر دولة الفتح والاستعمار لكي تبقيه على منصة الملك ولا يبعد اننا نسمع عن قريب بصيرورة مملكة التيبت المجهولة التي كان ذكرها يروع الاذان ويرعب القلوب ميداناً تتبارى فيه جياد المصانع والمتاجر وترسل القطرات بخارها في تلك الارجاء فترد

صدورها على الاعجاز ولا يبقى فيما بعد اللاما غولاً يخيف الورى بل حملا وديعاً وكبشاً مطيعاً لا ينازع اولئك الفاتحين الساهرين

والعجب كل العجب ان الدول المستعمرات لا ينلن قلامة ظفر من اي مكان يطأنه الا على شفار السيوف وتحت حد الظباة ولكن الانكليز لا يلجأون الى القوة الا اذا ذهبت كل حيلة ونفدت كل واسطة في الاستمالة بالذرائع السلمية والوسائل الحبية . فهي انتهجت في هذه السنين الاخيرة هذا النهج الغريب من الفتح فصارت الدول لها حاسدات وعن شأوها مقصرات . ولكن المتأمل لا يرى غرابة في ذلك لان صيتها السابق قد طبق الخافقين وملأ اطراف المعمور فلهذا هو يتقدمها الآن انىّ سارت وكيف اتجهت فيخيف اعداءها ويصرع مقاوميها وهذا مشهور ومأثور فلا تسمع غيره او تصدق كلاما خلافه بقي ان تسمع بشيء بعد من قبيل الفكاهة في سياسة هذه الدولة الفاتحة ذلك انها عمدت من سابق الى امتلاك بلاد العرب والسيطرة على اقدس واعظم مكان في بلاد المسلمين كما سيطرت على الهند ومصر والسودان وعدن وفيها العديد الاجزل من المسلمين فهي اخذت ميناء عدن وغيرها من المواني على البحر الاحمر وقامت الآن تدعي ان طريق الحج غير مامون وانه لابد من تأمين ذلك الطريق اشفاقاً على رعاياها من المسلمين ان يصيبهم اذىً او يحل بهم مكروه وهذا قول حلو في ظاهره وله نصيب من التصديق اذا اخذ على علاته ولكن الذي يمعن في الامر ويستقصي باطن الحقيقة يجد ان رغبة الانكليز العظيمة قائمة في السيطرة على تلك الاصقاع لتحكم على امم عظيمة في الوجود هي امم الاسلام ويكون لها القول الفصل في كل معضلة مشتبكة الاطراف ولا من ممانع

﴿ ايواء النحل ﴾

ان ايواء النحل في خليات (بيوت النحل) صناعة معروفة في القطر المصري والشهد الذي يصنعه النحل من الذ واشهى مايكون مذاقاً والاطباء على ان فيه للجسم فائدة لاتوصف . والغربيون الذين ينتفعون بكل مايوجد في الكون لم تفتهم فرصة الانتفاع بجني عسل النحل وشهده فقاموا يوالون الابحاث في كيفية تمير النحل وا كثار عدده للانتفاع بشهده فرأى احدهم وقد جرب تجارب متنوعة انه اذا زرع بعضهم ثلاثين فداناً نباتات كثيرة الاري ووضع فيها خلايا كثيرة توارد اليها النحل وكان له من الجنى ربح ٣٠٠ جنيه من العسل فقط فضلاً عن ان النحل لايذهب بكل النبات المزروع بل يبقى بعضه وكل سوقه فتصح ان تصنع دريساً وتوضع علفاً للمواشي ويكون من وراء ذلك أيضاً ربح آخر كثير

قلنا وكثيرون من المصريين لايزالون يتعاطون تربية النحل واستخراج عسله ولكن لاتزال الصناعة قاصرة على ماتلقوها من السلف ولذلك لعدم التجارب المرقية لذلك الفن الجميل فعسى ان يلتفت سراتنا وارباب المزراع في بلادنا للانتفاع من تربية النحل فان من وراء ذلك فائدة عظيمة وربح وافر

﴿ سكان السيارات ﴾

من المسائل الهامة التي تشغل بال الفلكيين في كل حين معرفة ابعاد السيارات بعضها عن بعض وسرعة سيرها ومقدار حجمها ومدة دورانها على محورها ودورانها حول الشمس وعمر الشمس والقمر والكواكب كل هذه الابحاث

ونحوها قد اشتغل بها الفلكيون من قديم الزمان ولا تزال شغلهم الشاغل الى الآن وفي كل حين يزداد الباحثون معرفة واختباراً حتى انهم ابطلوا اراء كان يعول عليها في الماضي واثبتوا سواها. من ذلك ان الاقدمين كانوا يعتقدون ان الارض ثابتة والشمس والقمر والسيارات منجذبة اليها تدور حولها ولكن الاعتقاد الراسخ العصور الحاضرة هو ان الشمس مركز النظام الشمسي والارض والقمر والكواكب السيارة انما انفصلت عنها بقوة الدفع ودارت حولها بقوة الجاذبية- كل هذه شغلت افكار الفلكيين ومن تابع ابحاثهم ولكن الشاغل الاعظم الآن هو معرفة ماذا كانت السيارات مسكونة ام غير مسكونة وقد لذ هذا البحث لكثيرين فصرفوا فيه زهرة العمر وهم يهيمون في عالم الفضاء ويعمهون في ضلال الوهم فزينت لبعضهم الفكرة الاعتماد على التمثيل فقالوا بما ان السيارات منفصلة عن الشمس فلا بدّ ان الادوار التي مرت عليها في تلك الدهور شبيهة بما مرّ على الارض وحيث ان بعضها متناهٍ في الكبر فلا يعقل ان تكون ارضنا مسكونة وهي خلو من السكان لا انيس في ساحاتها ولا ديار في فلواتها . وقد ساعدت ايات التمدن وانتشار التهذيب في هذه الايام على ترقية تلك الابحاث لداعي اللذة والفكاهة وتشوف الانسان الى الاطلاع على الخبايا وكشف المستور . ولو فرضنا ان بعض السيارات مسكون وان التخاطب اضحى ميسوراً مع سكان المريخ اوسكان الزهرة وهي اقرب السيارات الينا فانه من المقرر ان تنتشر تلك الاخبار بسرعة البرق وتضحي حديث القوم وسمر الاندية والمجتمعات ويكون لا كتشاف هذا فائدته دويٌّ عظيم في جميع اقطار المعمور

ولما كان البحث في مثل هذا الامر الهام يقتضي الالتفات الى جميع وجوهه

وجب ان ينضي المرءسيوف الافكار لتمزيق احشاء الغياهب عن امور اربع هي حرية بالاعتبار وهـذه الامور الاربعة هي الجاذبية والكثافة ودرجة الحرارة والضغط الجوي

واول كل ذلك الجاذبية وهي قوية بهذا المقدار على الارض بحيث تجذب اليها كل موجود مهما كان خفيفاً فالحجر الكبير الساقط من علو شاهق والهباء المتطائر في الهواء كلاهما ينجذبان الى الارض ولـكن بمقدار مالهما من الحجم فالحجر لثقله يسقط بسرعة فائقة والقش الذي تذروه الرياح يقع على الارض بمقـدار جاذبيتها له وكل ذلك معلوم مشهور في علم الطبيعة وربما عدنا الى ايفاء هذا الموضوع حقه في فرصة تالية وانما الذي يهمنا معرفته الآن هو ان الجاذبية قليلة جداً على سطح السيارات فاذا فرضنا ان انساناً رقي الى احداها فلا يمكن ان يقف فوقها سا كناً متى شاء وكيف شاء كما يفعل على الارض الا اذا ربط رجليه بسلسلة من حديد في احدى صخور ذلك السيار ذلك لانه لا يكاد يضع قـدماً على بسيطة ذلك السيار حتى يرتفع بقوة الدفع المعهودة وليس من قوة جاذبة تعادل قوة الدفع تمنع ارتفاعه فاذا اعتبرنا هذا المانع وهو عظيم حكمنا بعدم لياقة السيارات لسكنى البشر اذا كانوا على شا كلتنا ولم تكن لهم ظروف تختلف عن ظروفنا

الامر الثاني الكثافة او اذا شئت قل الصلابة فهي من اخص دواعي السكنى على سطح الارض والانسان مخلوق ليستقر على سطح البسيطة ويجـد تحت قدميه شيئاً جامداً يحمله فهو لذلك لا يستطيع ان يسير في الهواء او يسبح في البحار او يمشي في الضباب . ومعلوم ان كثافة بعض السيارات تختلف كيفية ومقداراً فبعضها تبلغ كثافته كثافة الماء او الهواء فاذا جارينا الزاعمين بالقول ان

تلك السيارات مسكونة لزمنا ان نقر طبعاً باقتدار الانسان على السير والمشي في تلك الاماكن الغازية وهو محال طبعاً اذ اننا بذلك نضع الانسان موضع حجر متدحرج على مزلقة من جليد لا يلبث عما قليل حتى يغوص في قاع الاوقيانوس او نصيره شبه سائح فوق جبال الالب وقد تراكم الضباب امام وجه فاخفى عن عينيه مهاوي التلف فمد قدمه وهو لا يدري الى حيث تبتلعه الاعماق الى الابد

ومن المقرر ان تربة السيارات زحل واورانوس ونبتون اشبه بالامواج العجاجة لانها مادة سائلة غير ان تربة المشتري وهو اعظم السيارات قدراً تشبه الطين او الدبس (العسل) لذلك لا يمكن ان تسكن واذا كانت الكثافة أمراً جديراً بالاعتبار من حيث امكانية السكن في السيارات فان المريخ والزهرة اكثر احتمالاً لهذا الظن والزهرة تفضل المريخ من هذا القبيل

الامر الثالث هو الحرارة وهو جدير بالاعتبار من هذه الوجهة ايضاً فلا يخفى ان البرودة الشديدة التي تجمد عندها المياه تقلص العضلات وتغل يد الانسان عن الاعمال وتجعله يأوي الى المساكن ويلجأ الى تدفئة المنازل بكل وسيلة ممكنة وكذلك حر الهجير يبلي المرء بما لا يطاق من تضييق الانفاس وضربة الشمس قد تميت الكثيرين وهذان الامران اي البرودة الزائدة والحرارة الشديدة لا يتغيران تغيراً يذكر في الارض قياساً على تغيرهما في غيرها من السيارات فان درجة الحرارة تختلف على سطوح تلك السيارات من ١٠٠ الف درجة الى مليون درجة حتى ان زحل واورانوس ونبتون لبعدها عن الشمس صارت على حالة لا تطاق من شدة البرودة واضحى نطاق البرد القارس لسبب بعدها العظيم عن الشمس يسربلها بسربال

واذا اعتبرنا حرارة الشمس وحدها في هذه السيارات كان المشتري

والمريخ والزهرة اقرب احتمالا للسكن لما ان حرارة الشمس تصل اليها وصولاً كافياً يحيي مواتها وتنبت زرعها وتدفىء قاطنيها

والامر الرابع وهو جدير بالتبصرة اكثر مما سبق هو امكان وجود هواء في السيارات يشابه الهواء الذي يحيط بالكرة الارضية ويمنطقها بنطاق . والمعلومات من هذا القبيل لا تزال ناقصة غير انه ثبت للعلماء ان القمر خلو من هذه المزية ولذلك يمكننا ان نحكم حكماً جازماً بخلوه من السكان اما باقي السيارات فيقال انها محاطة بشيء اشبه بالهواء الجوي ولكن طبيعة تلك الاهوية غير مكشوفة لدى المحققين .

ومما تقدم يستفاد ان السيارات الاقرب مشابهة للارض هي المريخ والزهرة لان عطارد وان كان داخل فلك الزهرة واقرب الى الشمس فانه كثير الحرارة الصاهرة فلذلك لا يطاق السكن فيه فضلاً عن نوره الباهر للانظار ومما يدل على ان المريخ والزهرة اكثر مشابهة لارضنا هو دوران فلكهما ووجود الكثافة في طبيعتهما والهواء في كليهما وهذا الاخير وان كان قليلاً فهو ربما يكفي للشغل والانتقال وكذلك يوجد في كليهما فصول وشهور وليال وايام وانواء وامطار وهذه أمور تشابه ما يجري على سطح البسيطة فلا يبعد ان يكون ذانك السياران وهما المريخ والزهرة مسكونين وخصوصاً الاول منهما اي المريخ

هذه كلها استدلالات واستنتاجات يتوصل اليها العقل بطريق المقارنة والقياس اما الحقيقة فلا تزال مجهولة ونحن على يقين انه لن يتأتى لسكان الارض ان يعرفوا شيئاً عن سكان السيارات (اذا فرض انها مسكونة) لان الموصل اليها ردىء فالهواء الكروي محيط بالارض كغلاف ولا يتعداها الى

بعد عظيم وبغيره لا يستطيع الانسان ان يرتفع الى فوق ويكشف اسرار الطبيعة وكفى بالانسان فخراً انه وصل الى معلومات كثيرة كان اسلافه يجهلونها ولا يبعد ان تؤدي هذه الوسائل المتخذة الآن لمثل تلك الابحاث التي نظنها عقيمة الى معرفة أمور جديدة في الكون تعود على الارض وساكنيها بالخير العميم والنفع العظيم

﴿ فوائد التدخين ﴾

اكثر الكتاب من ذكر مضار التدخين وقالوا انه داء قتال وان النيكوتين الذي فيه يكفي لقتل اعظم الرجال بنية اذا ادمن المرء استعماله وظل يتعاطاه السنين الطوال . وقد اطلعنا في هذه الاثناء على مقالة مهمة ذهب فيها اعظم الكتاب وقادة الجيوش الى ان التدخين نافع للانسان مذهب عنه الهم طارد عنه الجراثيم القتالة .

قال اللورد ولسلي وهو بطل الاسكندرية ايام الثورة العرابية ان للدخان فضلاً عظيما في ازالة وحشة الجندي وغربته ولو لم يكن للدخان سوى هذه المزية لكفى بها باعثاً يدعو الى تعاطيه ولكنه فضلاً عن ذلك فانه يطرد الهوام وينقي الهواء فاذا حلت الجنود في مكان كثير الاجام والمستنقعات فقد يبليها الذباب وانواع الهوام المختلفة باللسع المذيب وليس يمكن طردها الا بالتدخين .

وقد وجدوا ان المدخنين لا يصابون بالكوليرا الاسيوية وبعد البحث الدقيق علموا ان التبغ مبيد لجراثيم تلك الكوليرا . على ان بعض الذين يرغبون في حفظ اسنانهم بيضاء نظيفة يقولون انه ضار باللثة مذهب لنضارة الاسنان ولكن الذين هم مغرمون به يفضلون ذهاب لثة الاسنان على الحرمان من

التدخين ويقولون انه توجد ادوية عديدة لحفظ الاسنان بيضاء شفافة

﴿ الحرص على الصغائر ﴾

للغربيين في كل آونة آية من آيات الحرص والتدبير ترينا باجلى وضوح سبب رقيهم وانحطاطنا . ولقد علم الاقتصاديون أن الالتفات الى الصغائر امر حري بالاعتبار فالتفتوا الى برادة الحديد ونفاية المآكل والخرق البالية واستعملوا المواد البرازية في اخصاب الاماكن المقفرة فصارت جنات ناضرة تأتي بالاثمار المختلفة والفواكه اللذيذة ولم يكن السلف يفكرون في ان هذه المواد التي ينظر اليها بعين الكراهية والاشمئزاز تأتي بمثل تلك الفوائد العظيمة ومما يريك شدة اهتمامهم بكل ما نعده زهيداً وهو يصبح لديهم سبب ثروة ويسار لكثيرين ان بعض الجرائد الطبية قامت تبحث فيما يكون من وراء الاهتمام بجمع رماد التبغ المحروق سنوياً فقالت ان وزن الرماد المتكون من احراق السجائر وغيرها يبلغ خمس وزن التبغ الاصلي وقدرت ان وزن الدخان المستعمل في بريطانيا العظمى ومستعمراتها يبلغ ٤٠ مليون طن سنويا فاذا اعتني بجمع رماد هذه المقادير العظيمة بلغ وزنه ٨ ملايين طن وهو مقدار جسيم اذا وجد لان فيه من العناصر الاصلية اللازمة لاخصاب التربة شيء كثير فهو يحتوي على ٧٥ في المائة من املاح الكالسيوم والبوتاسيوم و١٥ في المائة من المغنيسيوم والصوديوم و١٥ في المائة من حمض الفوسفوريك وهي من المركبات المعدنية اللازمة لزوماً كلياً للارض . لان جذور التبغ تبحث عن هذه الاملاح في الارض وتستخرجها فتنهك قوة الارض ولكن اذا وجدت بسهولة فضلاً عن جودة التبغ واتيانه بمحصول كبير فان قوة

الارض تحفظ ايضاً ولا يتبدد منها شيء كثير

هذا اذا اعتبرنا سكان بريطانيا ومستعمراتها فقط فاذا أعتبرنا سائر سكان المعمور كان المقدار عظيما جداً . ولكن ليس الامر قاصراً على تبيان وجه النفع ولكن الحاجة ماسة الى اقناع المدخنين بالاحتفاظ على رماد التبغ الذي يدخنونه وهم يحسبونه من الامور الطفيفة التي لا يعتد بها . فضلا عن ان المدخنين ذوو مزاج فلا يعكرون صفاء اويقاتهم بمثل هذه العناية التى لا تجدي الفرد الواحد منهم كبير منفعة وفي ظننا انه لن تقوم لمثل هذا المشروع قائمة بالنظر لما يلاقيه طلابه من المشقة في جمعه . وهو وان لم يقم احد بناصره فينتج عنه الخير العظيم فان في ايراده تفكهة وعبرة لنا نحن الشرقيين لننسج على منوال اولي الجد والاجتهاد فنعنى بكل شيء ولو كان طفيفاً فربما كان من ورائه فائدة لا توصف

﴿ استعمال المغنطيس في رفع الاثقال ﴾

لاتزال اميركا سابقة في ميادين الاختراع فعلماؤها يرون استخدام عقولهم في ما يأول لتخفيف الاحمال عن عاتق الانسان وآخر ماصنعوه من هذا القبيل هو آلة مغنطيسية ترفع الاحمال التي يقتضي لرفعها قوة ثلاث رجال فاكثر ومتى ضعفت القوة المغنطيسية من توالي العمل فلا يلزم لمغنطتها اكثر من ثانيتين او ثلاث فسبحان الموفق الحكيم

﴿ الاسنان في تحقيق الذاتية ﴾

قال الدكتور هوارد طمسن وهو ثقة في تطبيب الاسنان ان الاسنان افضل ماينبغي ان يعتمد عليه في تحقيق ذاتية الشخص المتوفى فلا يخفى ان

كثيرين يموتون غرقى او محروقين او تحت الردم فتهشم اعضاؤهم وتتغير سحنتهم وقد يكونون مؤمنين على حيوتهم فتمانع شركة التأمين من اعطاء ذويهم حقوقهم لداعي عدم تحقق ذاتيتهم فالاسنان خيرواسطة تمنع الاشكال اولاً لانها تبقى مع كل هذه العوارض وثانياً لان صورتها المرسومة تطابق شكلها الذي يوجد على اي حال بشرط ان يحكم بذلك طبيب ماهرأمين

﴿ اعظم مدينة في العالم ﴾

لاتزال مدينة لندن اعظم مدن العالم مساحة وسكاناً وهي مضطردة خطة النمو السريع ففي سنة ١٨٤٥ كان عدد سكانها ١٩٤٩٢٧٧ وفي سنة ١٨٩٠ أي بعد ذلك بخمسة وثلاثين بلغ عددهم ٣٨٣٠٢٩٧ وبعد ذلك باحدى عشر سنة اي سنة ١٩٠١ بلغ عددهم ٤٥٣٦٥٤١ ولايبعد ان يكون عددهم الآن مقارباً لخمسة ملايين من السكان والزحام في مدينة لندن بالغ اشده فالجمهور اذا سار انما يسير على الارصفة مثل موج البحر الواحدة تدفع الاخرى ولا من يميل يمنة او يسرة والقطارات الحديدية تسير في الشوارع وفوق السطوح على عمد حديدية وتحت الارض نفق يسير فيه الناس في قطارات بخارية ايضا فاعجب للذين يسكنونها ولا يصابون بالصمم من شدة ذلك الطنين المتوالي

﴿ فهم المرأة ﴾

نشر بعض الثقات مقالة تخوف فيها من ذكاء المرأة وزكنها وقال انها ضارعت الرجل نباهة ونبلاً وناظرته في سائر الاعمال فهي اذاً مرض فاش في الهيئة الاجتماعيه عامل على تقويض اركانها وهدم ماشيدته يد الاجتهاد ذلك لان المرأة مخلوقة لتدبير البيت لا لمزاحمة الرجل بمنكبيها في الاعمال المختلفة

العدد التاسع (السنة الاولى)

المنهل

المنهل العذب كثير الزحام

القاهرة في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٠٤

عيش العظماء

قلَّ من يرضى بحالته الراهنة ويقنع من العيش بالكفاف . والناس اجمع طماعون في الاستزادة ميالون الى الشهرة جانحون الى الوجاهة والعظمة راغبون عن الضعة راكضون في ميدان السبق الى نيل الابهة والفخار . فالذي يولد عظيماً يرى ان تتبع اثار والديه امر واجب واقتفاء خطواتهم ضربة لازب والذي يولد من ابوين فقيرين لا يرضى بعيشته ولو كان خالي الدين قليل المشغولية بل يجهد نفسه فى البحث والدرس والتنقيب ويركب الاخطار ولا يعبأ بمشقات الاسفار املاً بنيل المغنم والحصول على الوجاهة وعندك الآن رجل يدعى باركر كان فلاحا فقاضيا فمرشحاً في هذه الايام لمنصب رئاسة جمهورية اميركا وفيلكس فور الذي رقي رئاسة جمهورية فرنسا العظيمة الشأن كان دباغاً فتاجراً في جلود الحيونات . والمرء الذي يقنع برغيف خبز وكوز ماء ويجد فيهما الكفاف ولا تحتمل معدته الزيادة شره نهم لا يرضى ولو افرغت في حضنه كل اهراء الارض ومياه الاوقيانوس فانه حينئذ لا يزال يطلب المزيد . وهل يقعد فندربلت المثري الاميركي الشهير عن طلب المال واستثماره مع ما هو عليه من

سوء الحال بسبب ضياع احدى رئتيه وعدم قدرة معدته على اساغة الطعام الذي يتمتع به فقراء الارض ومساكينها . كلا لا يقعد ولا تفتر همته ولا تكل عزيمته بل يضاعف السعي والاجتهاد كأن الكدح والجد من مستلزمات الطبيعة ونيل الشرف والفخار من مقتضيات السنة الكونية . سل ساكن الكوخ الحقير وقاطن العشش القـذرة وقل له ماذا تطلب لو اتيحت لك الحـرية واعطيت فرصة سليمان يجبك اطلب ملك الخافقين والتحكم في شؤون العالمين وما درى ذلك الغبي ما في طي المعالي من المتاعب وما وراء العظمة من المصاعب ولو درى ذلك لطلق المناصب ثلاثاً ولم يسع الى نيلها بتاتاً . فان لسان حال الكبراء وذوي الجاه يردد قول شاعرنا العربي القائل

الاموت يباع فاشـتريه فهذا العيش مالا خير فيه
الاموت لذيذ الطعم يأتي يخلصني من العيش الكريه

او ليس هذا حال الـكونت دي بلاف وزير داخلية روسيا المشهور الذي طعنه الفوضويون الشهر المنصرم فاودوا بحيوته . نعم هذا لسان حاله ولسان حال امثاله ممن درجوا نظيره وكانت علياؤهم مدعاة لحمامهم ورقياهم سبباً لحلولهم في الرمس وعدهم مع الذين درجوا بالامس

كان الكونت دي بلاف من اشد الوزراء قسوة على النهيلست في روسيا وقد رقي الى منصب الوزارة شيئاً فشيئاً على اثر ماصنعه من الفتك بهم والتضييق عليهم منذ مقتل اسكندر الثاني فلم يسمح باطلاق الحرية للشعب بل بالحري ضايق البولونيين والفنلنديين ونفى زعماءهم الى سيبيريا وارعب قلوب كثيرين فحقد عليه الفوضويون ورماه احدهم بقنبلة فخرقت احشاءه وقطعت اوصاله وصار عبرة للمعتبرين

ان الحرية كالبخار الذي يملأ الالة لايستريح الا اذا وجد مصرفاً يتسرب اليه ويخرج منه والا فهو يطير بها فوق الغبراء او يشقها شقاً ويمزقها ارباً حتي يجد منفلتاً يهرب منه ومتسعاً ينبسط فيه . والروس وامثالهم ممن ضاق عندهم مجال الحرية واشتد الخناق على الرعية يقاسون في كل حين آلاماً لاتطاق ويقعون في ازمات صعبة المذاق . ذلك لان الحرية تغلي في صدور المتعلمين فتنطلق بها السنتهم فيسمع كلامهم الصم ويؤثر على الحجر الجلمد فيهيج لذلك الرأي العام وتحل الالسن من عقالها ويتسع مجال القول فتتألف الجمعيات لترقية البلاد وللتأمل في مامن شأنه يعود على الهيئة بالخير والاسعاد فيتصدى لها الرقباء والجواسيس وتصادرها الحكومة بقوة وبأس فيتميز العقلاء من الغيظ والكدر وينقلب خير الجمعية الى شر وصفاؤها الي ضرر وهذا هو سبب الشر المستفحل في تلك البلاد وغيرها ولو اطلقت الحرية للجميع وابيح للورى ان يسيروا في سبيل الجهاد الكوني لانتفت اسباب المحظورات وزالت دواعي الامور المكدرة .

ولماذا اذهب بك الى الروس والافغان والفرنسيس والالمان وعندنا مصر البلد الطيب الذي يعطي نباته باذن ربه . سل كيف كانت مصر على عهد المماليك وماذا نالت في ايامهم تجدانها كانت مباءة الاتعاب ومقر الاوصاب محط الفتن الداخلية ومهبط القتل والفتك بالابرياء اذا تولى مملوك اليوم فهو غير آمن على نفسه لغده واذا نام ليله لايهنأ بنهاره فكم من مذابح جرت ومجازر حصلت وبيوت خربت وتجارة كسدت وزراعة تعطلت وعمارة تلفت وذلك كله بسبب الطمع في المناصب والرغبة في احراز الابهة والجاه حتي قلت الثقة وفقدت الطمأنينة وساد الخوف على القلوب وتولى الرعب على

الافئدة فسأت حال الرعية وصارت في حال من الشقاء يرثى لها . فهذا ايضا شاهد عدل يدل القارىء الفطن على ان عظمة المنصب محفوفة بالمخاطر مكتنفة بالاتعاب .

على ان ارتباط الشعوب ببعضها في هذه الايام وتسهيل سبل الاتصال وتيسر نقل الاخبار سواء بالتلغراف او بالبريد قد وصل الشعوب على نوع ماوسهل على المرء سبيل العرفان والتنور لذلك اذا تكلمنا عن الانكليز والالمان والفرنسيس والطليان لم نأت امراً إدّاً لان المعلومات لدينا كثيرة من هذا القبيل والفضل في ذلك عائد الى وسائل الاتصال المذكورة وايراد مثل تلك الاخبار يكون بمثابة عظة بالغة وبمنزلة نصيحة نافعة فنستفيد من حسناتهم بتتبعها ومن هفواتهم بتجنبها والعاقل من رأى العبرة فاعتبر ومن عرف موضع الفائدة فاستفاد . لذلك لاحرج علينا اذا اخبرنا بعض الشيء عن عيش الملوك وما هم فيه من سعة وضيق نظراً للمعلومات الكافية التي لدينا

ذكرنا في بعض اعداد المنهل الفائتة طرفاً من اعمال الفوضويين والنهلست في اوروبا وابنا كيف انهم سبب رعب شديد وخوف فاش بين طبقات الاغنياء والعظماء وخصوصاً الاسر المالكة والآن نزيد ايضاحاً فنقول ان اولئك الطغام لهم جمعيات سرية منتشرة في جميع اطراف الممالك ومنشوراتهم رعية الاجراء واذا اصابت القرعة احدهم بقتل ملك او وزير يذهب والنفس منه طيبة راضية لفتك بذلك العميد اياً كان وهو يعلم انه لابد من موته فاذا بلغ امنيته يصيح باعلى صوته كانه قد نال الظفر وبلغ المراد ولا يلفظ باسمه ولا يشير الى شركائه ولو راح جسده على شفار السيوف وحد الظباة

وبلاد الروس اشد وطأة من سواها نظراً لوجود النهيلست فيها فهم

لايخلو منهم مكان ولا زمان ويقال ان كثيرين من رجال الحكومة اعضاء فيها يراسلون مراكزها سراً ويعلمونها بكل كبيرة وصغيرة مما تصل اليه ايديهم ولا يبعد ان يكون مقتل الوزير دي بلاف بتدبير من اولئك المشاهير. وامبراطور المسكوب لايخرج من قصره للنزهة الا اذا كان يحيط به الحرس من كل جانب ولو خفية وعلى قيد مئتي خطوة منه احد الحرس القوزاق الاشداء هؤلاء لايفارقونه الا متى دخل قصره امناً اما امبراطور الالمان فاشد الملوك كراهية للحرس وهو اكثر الملوك تنقلاً وسياحة كانما في طبيعته ميل خصوصي للانتقال والسياحة ولكنه في ايام الاعياد والاستعراضات يباهي بالحراس ويفاخر بكثرة الجنود ومع ما هو عليه من الثقة بنفسه والاستخفاف بكل مكروه فان حكومته عاملة سراً على حراسته تحتاط لكل مكروه يقع به وتدفع كل اذى عنه فالحراس يراقبونه في كل جهة سار فيها والخفر ينظرون اليه كيفما انقلب وهم انما يفعلون ذلك من طرف خفي حتى لايشمئز من ثقل الرقابة وتضييق الخفارة

اما بلاد الانكليز فهي مشهورة بانها مركز الفوضوية ومقر الزعامة العام لهم ومع ذلك فملكهم ادوارد يخرج ويدخل آمناً والسر في ذلك ان انكلترا عرفت بانها حامية اللائذين اليها والداخلين في حماها فهي لاتسمح بتسليمهم الى طالبيهم ولهذا السبب يجد الفوضويون فيها حصناً حصيناً ومقاماً أميناً ويعلم اللبيب بداهة ان الشعور النفسي يوجب على مثل هؤلاء القوم عدم التعدي على من احسن اليهم ولذلك ترى كبراء الفوضويين والاشتراكيين يؤكدون للحكومة الانكليزية انتفاء كل كيد وعداء عن حيوة الملك ادوارد ومع ذلك كله ترى الحكومة الانكليزية لاتركن الى مثل هذه العهود والمواثيق بل تلجأ

الى استعمال وسائط الخفارة والمراقبة ولو على قلة خوفاً من غدرات الزمان وتقلبات الانسان .

فهذه حال ثلاثة من اكابر القياصرة والملوك وهي على ما رأيت من صعوبة المركز الذي لا يرضاه فعلاً من كان مسكيناً ولكنه حر طليق لا يستثقل وطأة المراقبين اذا تولى ولا يخاف كيد الغادرين اذا اقبل . نعم ان المنصب محبوب والجاه مرغوب فيه ولكن على مثل ماوصفنا من التضييق والكراهة يكون القصر الملوكي سجناً لا يطاق وفراديس الامبراطرة حبساً ضيق الخناق

هذا من حيث المعيشة العمومية اما من حيث واجبات المنصب فانها ثقيلة كثيرة فالملك المهتم براحة رعاياه يسهر اناء الليل واطراف النهار على راحتهم ويزور الملوك ويتفقد مراكز الجيش ويشير الى مواضع النقص ويجتهد في تنخية العزائم وينظر في امور المملكة ويصحو باكراً فامبراطور الالمان على مايقال يستيقظ الساعة ٤ صباحاً وكثيراً ماينام باللباس العسكري ليكون مستعداً لاي طارىء كان والملك يعقد السلفات ويقترض الدراهم ويشير بتخفيف الضرائب اذا كان عادلاً ويفتقد عامة الناس وخاصتهم وينظر الساعات الطوال في الاوراق التي تعرض عليه ويصنع حرباً ويعقد صلحاً ويبسط ظل سلطانه على اراضٍ كثيرة الخيرات دانية القطوف غزيرة الجاري وفيرة الخصب ذلك كله لاراحة شعبه وادرار الخيرات عليهم فاين راحة هذا من راحة الصعلوك الذي يأكل من الخبز فيشبع ويشرب من ماء النهر ويكرع وينام طول الليل مستريحاً آمنا خوف الطوارىء وغفلة المفاجىء لاشك ان الفرق بينهما عظيم وراحة الصعلوك خير من راحة الملوك ولو لبس هذا الطيلسان وجلس على عرش تحفه الاعوان .

امنية المشغوف بنصر آل رومانوف

ياقيصر الروس العظيم البأسِ يامفرداً في القدر بين الناس
ياواحداً بلطافة وحماس ياراكب العلياء لا الافراس
كم ذا تقاسون من الارجاسِ

كم ذا بغى عليكم الميكادو كم ذا طغى اهلوه والاجناد
وكم اتاكم منهم اسادُ وهم كما ترونهم اضدادُ
من اقبح الاقوام والاجناس

قد فعلوا في الحرب فعل غادر فقاجأوا الاجناد في الدياجر
وكسروا من سفن مواخر ولو درت باتت بطرف ساهر
ولم تنم في ظلمة الاغلاس

من بعد ذا فازوا بحصر الثغر وطرد اساد الحروب الغرّ
وزحزحوكم من حيال النهر وكم لهم من هجمة ونصرِ
تضيع رشد الكامل الحواس

طوجو وكوروكي وندزو من غدوا مع اوكو في تلك الحروب لهم يد
مولاي شمل جنودكم قد بددوا فخفهم من اجل ذاك سؤدد
ينقش في الفؤاد لا القرطاس

عودتمونا النصر في الحروب واوبة الاعداء بالكروب
وباسكم في سائر الشعوب يلقي عظيم الرعب في القلوب
فهل لكم اظهار ذاك البأس

وانتم الاماجد العظام ولكم بين الورى مقام

من قدم عال فلا يرام فكيف رامت منكم الطغام
مرام ملك صعب المراس
وكيف هاجت دولة الميكادو تبغي قياماً في الورى قدهادوا
بالروح والاجساد ثم جادوا واظهر العناد والجلاد
انهم اقوى جميع الناس
ابا الكسيس القوي ياذا الهمم ياواحداً في الناس كالفرد العلم
بادر الى البتار واكشف ذي الغمم واطرد جميع العابدين للصنم
واهدم قلاع فخارهم لاساس
وانظر الى تلك النفوس الواجفه وارمق بعينيك القلوب الراجفه
فالناس في اغلال ضنك راسفه ان تنتصر تشد افتخاراً هاتفه
يارب قِ قيصرنا المؤاسي
في ساعة الضيقات جاء الفرج وابتهجت بالشبل تلك المهج
وفاح من روض السرور ارج فاستبشرت كل النفوس ورجوا
نصراً من المولى عقيب الياس
فاعمل على تحقيق هذي الفكر ياصاحب السلطان بين البشر
وعلم المرء القصير البصر انك سلطان بعيد النظر
ثابت جاش مثل طود راسي
ماالحرب الا ماعامت من الشقا فهولها انجاد ليست ترتقى
انت الذي قد صرت من اهل التقى ودعوت اهل الخافقين الى الملقا
فاحتشدت اشاوس السواس
وعرضتَ القاء السلاح بلاونا وطلبت تعميم السلامة والهنا

كيف انغمست الآن في بحر العنا | قم فاضرب الاخصام ياباهي السنا
واقلع قواطعهم مع الاضراس
واعد بناء السلم يا ابن الاكرمين | ثبت الاساس موطداً ومامتين
ان الذي باداك بالشر قمين | بجزاء عدل فاقطعن منه الوتين
يصبح حليف الخوف والوسواس
دم سالماً ما الشمس دامت في السما | واحم حمى الدين القويم مكرما
وارحم رعاياك الاحبة طالما | كنت المليك وكنت فيهم حاكما
وامنح رضاك لكل ذي احساس
اجلس على عرش الاباء ممجداً | واجر العدالة لا تكن متمرداً
فيرون فيك مليكهم والسيدا | ويقدمون نفوسهم عنك الفدا
في ساعة الهول الشديد القاسي

هنا وهنالك

معيشة الاواسط في انكلترا ومصر

اطلعنا على مقالة لاحد كتاب الانكليز وصف فيها اواسط القوم من اهل بلاده وصفاً ينطبق على معلوماته من نحوهم عرف فيها الاواسط بالسلسلة الفقارية التي تدعم بناء الهيكل الانساني وعليها يقوم الجسم بالواجبات المطلوبة منه والفروض المتحتمة عليه فابان ان النابغين منهم هم الذين افادوا الامة ورقوا شؤونها ورفعوا كلمتها وايدوا شوكتها وبسطوا ظل سلطانها ورسخوا هيبتها في النفوس واستشهد ببت وغلادستون ودزرائيلي وولبولس وآخرين ممن حفظ

لهم التاريخ شهرة عالية ومجداً فوق السماك الاعزل وهم لم يكونوا من اللوردات العظام والامراء الفخام بل من الطبقات الوسطى

والاواسط والطبقات الوسطى في بلاد الانكليز لفظة تطلق على من كان دخله يختلف من ٦٠٠ جنيه الى الف جنيه سنوياً ومن كان دون ذلك فهو من العامة والطبقات الدنيا كاصحاب الحرف الدنيئة والمشتغلين في المعامل والمصانع والغزالين والنساجين ومن جرى مجراهم . فان هؤلاء اي العامة لا يعول عليهم في قوام جسم الامة وحفظ كيانها . انما العمدة على الاواسط الذين يقدمون نفوسهم لخدمة الوطن ويدفعون الضرائب المختلفة على دخلهم وهذه تدخل الى خزينة الحكومة لتعطى نفقة للجندية براً وبحراً ولتبنى بها المدرعات الضخمة والقلاع الشامخة والثكنات العسكرية وتدفع منها رواتب المستخدمين ونحو ذلك مما لا يقوم عز الوطن الا به ولا سبيل الى حيوة الامة بدونه

بحث الكاتب في حالة اولئك الاواسط بحثاً مستفيضاً تبين من خلاله ان الرجل الذي يتردد دخله مابين ٦٠٠ جنيه والف جنيه ينبغي له ان يدفع اولا ضريبة الدخل وهي قيمة معلومة مقررة كذا في المائة . ثم متى بلغ من العمر ثلاثين سنة اضطر ان يتزوج ولا يتزوج قبل ذلك السن الا من كان من الطبقات الدنيا لان اهتمامه بالرقي غير عظيم كما يتبين مما يلي . ومتى تزوج الوسط كان لابد له من الاهتمام بتربية اولاده وتعليمهم في المدارس الراقية وهي تكلفه نفقة رابية عدا عن ذلك فهو يضطر ان يؤمن على حيوته خوفاً من الموت الباكر فيكون لاولاده من بعده اذا فارقهم شيء من القوت يحفظ رمقهم . ثم اذا مات تؤخذ رسوم من ارملته واولاده شيئاً معلوماً

في المائة بحجة رسوم لضمانة الحيوة . اما الشغالون والطبقات الدنيا فمعفون من ضريبة الدخل ولهم ان يدخلوا اولادهم المدارس مجاناً . ولذلك فاولئك الاواسط يقلون بحكم الضرورة من سنة الى اخرى وكأني بالحكومة وهي فاعلة ذلك لاتحول عنه تتوكأ على قصبة مرضوضة لاتلبث ان تنقصف بها او تستقر على اساس هرمي ينحط بالتدريج شيئاً فشيئاً عدداً واهمية وقوة ورغبة

وبسط بعد ذلك الكاتب رجاءه الى الحكومة بتعديل ضريبة الدخل لان ضروريات المعيشة الرابية والسباق الحامي الوطيس بين كافة الطبقات انما يقصم ظهر تلك الطبقة وهي كما علمت اشبه بالسلسلة الفقارية التي يقوم عليها بناء الهيكل الاجتماعي

اما الاواسط في مصر فهم الذين يختلف دخلهم من مئة جنيه الى ثلاثمئة جنيه او الذين يملكون من عشرين فداناً الى خمسين ويأخذنا الاسف اذا قلنا ان اهل هذه الطبقة ليسوا كثيرين بالنسبة لمجموع الامة فالسواد الاعظم من السكان هم من الطبقات الدنيا الذين يملكون خمسة افدنة فمادون وكثير ماهم الذين لايملكون شيئاً . وقد مضت ازمان كان فيها الاواسط احسن حالاً من الطبقة الدنيا في القطر المصري نظراً لما كان لهم من وسائط القدرة على الارشا وكف ايدي الحكام الناهبين الذين كانوا يكشطون لحم الفقير عن عظامه وينهشون سلب المسكين وكانت الطبقات الدنيا هي التي تقوم بالخدمة العسكرية وحفر الترع والمجاري واقامة الجسور وخفارة النيل وخدمة الاغنياء والاعيان . اما الآن فان الاواسط الذين حافظوا على درجتهم والذين رقوا اليهم وصاروا في مصافهم الآن واعتلوا عنهم فانهم شاكرون الله على نعمته التي اسبغها عليهم يطلبون دوامها وحفظها من الزوال . ذلك لان المطالب هنا وهنالك غير

متماثلة فهنالك الفقير لا يقنع ببقاء اولاده من غير تعليم والوسط يرى عاراً عليه ان يدخل ابنه مدارس الفقراء فهو يرسلهم الى دور العلوم العالية ويدفع نفقة تليق بمقامه ودرجته واما هنا فالفقراء لا يعبأون بالمدارس ولا يعرفون للعلوم قدراً ولا قيمة والسواد الاعظم من السكان لا يعرف القراءة والكتابة ولا يهتم بهما حتى الاواسط الى عهد قريب لم يكونوا يهتمون بذلك اما الآن فتنورت الافهام وبلغ شغف الناس بالعلوم والفنون مبلغاً هذا مقداره حتى صار الرجل يهون عليه ان يرهن شيئاً من اطيانه لتعليم اولاده . على ان الفرق بين البلادين عظيم فهنالك اذا تعلم الفتى العلوم العالية وجد في بلاده صدراً رحيباً ومتسعاً عظيما بين مهندس ونقاش وسياسي وكاتب وحاسب ومدير مصنع وشريك في تجارة وحربي وناقد ونحو ذلك اما هنا فالمشتغل بالعلم لا يرى بعد خروجه الا دائرة الدواوين وهي كما علمت مكتظة بالذين فيها وعدد المتخرجين من دور العلوم يربو ويزيد عاماً بعد عام . فالاوساط هنا يختلفون عن الاوساط هنالك ومما يزيد في درجة الاختلاف غير ما ذكرنا ان الاوساط هنالك تؤخذ على دخلهم الضرائب اما هنا فالضريبة تؤخذ على الفدان لا فرق بين الاغنياء والاوساط والدون . وهذا النظام الذي جرت عليه الحكومة من عهد بعيد وما صار من الاصلاح برفع عوائد الاغنام والمقابلة والسخرة وعوائد البضائع الواردة الى بنادر القطر والويركو وغير ذلك يجعل نظام البلاد المصرية افضل النظامات واحسنها ويزيد في رفاهة الاوساط زيادة محسوسة .

على انه يجدر بالمصريين على اثر ما نالوه من الحرية الكاملة والأمن الشامل ان يتشبهوا بالرجال ويناظروا ذوي العزائم فالافرنج وخصوصاً الانكليز منهم ذوو حزم وعزم لا تقعدهم الاسفار ولا يثبط هممهم بعيد الامصار

فهم أبداً في نقل وترحال وتجوال من مكان الى مكان فبينا الفتى في انكلترا تراه في الترنسفال وبينا هو في أقاصي كندا اذا هو في الهند يصعد على الجبال ويضرب بين مجاهلها وفيافيها ويسرح الطرف في رياضها ومغانيها . في حين اننا نحن المصريين نستثقل السفر الى السودان وهو منا بمعقد الازار ونشكو من ثقل مطاليب الحيوة ونقول ان الضروريات كثيرة النفقة والحاجيات بالغة النهاية باهظة الاثمان . فالى مَ هذا الرقود والتواني والى مَ هذا القعود والتكاسل . اننظر الى الدول ابان رقياها وازمان عزها ولنتخذ لنا عظة وتنبيهاً فالعرب ايام الفتح كانوا يستسهلون السير ولا يبالون بمشقة السرى ولا يهمهم ماثبت اجفانهم من الكرى ام بقوا مسهدين لاجل ذلك نالوا عزاً ومنعة لم تنلها دولة من ذي قبل والرومان ايام ملكوا المعمور كانت لهم في كل بلد اياد ظاهرة واليونان في زمن الاسكندر لم يكفوا عن التجوال حتى ان مليكهم المظفر مات غريباً وهو ساع وراء الفتوحات . فاذا شاء رجالنا اليوم ان ينالوا العظائم ويحرزوا المفاخر فليسعوا بساق الظبي اليها وليعلموا ان في الاغتراب عن الاوطان والجهاد في هذه الاكوان سنة ربانية لم يفلح الامن سلك بمقتضاها

جنون اوروبا العسكوي

كتب احد الكتاب المجيدين من النازعين الى السلام الراغبين في طرح السلاح مقالة في مجلة الوستمنستر رفيو ذهب فيها الى ان هذا القرن الحالي سيمتاز عن القرون الخوالي باطراح السلاح وتوليد روح السلام في القلوب وايجاد الثقة المتبادلة بين بلاد وبلاد . قال ذلك الكاتب

اقول هـذا ولا اخشى لومة لائم . اقوله على رغم الحرب الروسية اليابانية الجارية في هـذه الايام وعلى رغم سعي اوروبا المتواصل في التجييش والتجنيد وعلى رغم قرار اللجان الحربية القاضية باطراد خطة الزيادة في التسليح فان الاصرار على التقاليد القديمة واطماع الطامعين بتضحية الشعوب على مذابح الاغراض وتضييق التربية القومية الى حد محدود فينشأ العقل متيداً بقيود الوهم راسفاً في اغلال المطامع والاغراض - كل هذه الامور من موجبات البغضة ومسببات الحروب ولكن هذه كلها لا تقف لدى نور العقل . وسيرى هذا الجيل مالم تره الاجيال الماضية من انعتاق افهام البشر من ربقة الاضاليل وعرفانهم احدهم قدر الآخر وحسبانهم انفسهم من عائلة واحدة لهم ما للمجموع العمومي وعليهم ما عليه

وهذا الفكر السامي لم يكن ليدور في خلد أحد غير الفلاسفة وذوي الرأي الصائب واما الآن فاتجهت اليه افكار العامة وشغل الباب الشعوب والبغضة القومية والتعصبات المذهبية والعداوة الجنسية آخذة في الزوال بسرعة غريبة وقد بدت تذوب من امام الافكار المستنيرة كما يذوب الشمع قدام النار ذلك لان القوم في كل زمان ومكان لا يرومون الحرب بل يرغبون في السلم وقد أخذت هذه المبادي تسري الى عامة الناس وخاصتهم أيضاً وانت ترى ان السلطة السياسية آخذة في الانتقال من ايدي الساسة الى ايدي الشعوب فهذا مما يغلب على الاطلاع الاشعبية ويقف سداً حائلاً تجاه التقاليد السياسية والرغائب الاقتصادية

وافضل لقب يلقب به العصر الحاضر هو لقب التجارة فاننا الآن في زمن امتدت فيه المتاجر من اقصى الهند والصين شرقاً الى اقاصي اميركا غرباً

ومن دائرة القطب شمالاً الى دائرة القطب جنوباً واعظم مناظرينا هم افضل احبائنا لانهم يذكون فينا نار الهمة وينفخون في سا كنا ضرم الاجتهاد واعظم الدول الاوربية تجارة انكلترا وفرنسا والمانيا وروسيا ولكل منها صادرات وواردات الى بعضها بعضاً والى سائر اطراف المعمور اذا توقفت تلك المتاجر يوماً من الايام ساد الكساد وتعطلت المصالح ووقف دولاب الحركة واصبح كثيرون في حالة الفاقة وما دامت المصلحة العامة ماسة الى دوام هذه الحركة والحاجة تزداد الى شد اواخي الاتحاد وليست تقوم لاحدى الدول قائمة بذاتها طالما كانت تعتمد على جاراتها في كثير من ضرورياتها - مادامت الامور على ماذ كرنا فلماذا يسعى بعضهم الى التنافر والاعتزال مادام لسان الحال يخبرنا بافصح مقال ان لا غنى لنا عن الاتصال بمن نعاديهم ونضيق عليهم الخناق . ان الذين يسعون الى الحرب بقدم ثابتة ويضرمون نار القتال بمساعيهم الوخيمة انما يضرون انفسهم وذويهم ويعبثون بمستقبلهم وحاضرهم

واذا كانت الحالة داعية الى الوفاق والتآخي فلمَ نسعى الى التجنيد والتجييش وننفق النفقات الرابية على التحصين والتسليح ونضع اموالنا فوق متون البحار ونصرف ماكان يوسع علينا في ضرورياتنا ويزيدنا تأنقاً في كمالياتنا على صب المدافع واختراع المهلكات . ان اوربا تئن الآن من ثقل نفقات الحروب انيناً بلغ عناء السماء ووصل الي الجوزاء وهاك جدولاً يتبين منه مقدار نفقات الدول الرابية والفرق بينها في احدى عشرة سنة

	سنة ١٨٩١	سنة ١٩٠٢
جرمانيا	٢٨٠٠٠٠٠٠	٤٨٥٠٠٠٠٠
اوستريا هنغاريا	١٣٢٠٠٠٠٠	١٨٠٠٠٠٠٠

ايطاليا	١٤٥٠٠٠٠٠	٢٦٠٠٠٠٠٠
روسيا	٢٨٩٠٠٠٠٠	٤٧٥٠٠٠٠٠
فرنسا	٣٥٥٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠
انكلترا	٣١٧٠٠٠٠٠	٦٨٠٠٠٠٠٠
المجموع	١٥١٨٠٠٠٠٠	٢٣٢٠٠٠٠٠٠

فالفرق في النفقات الحربية للدول الاوربية الكبرى يبلغ ٨٠ مليون جنيه سنوياً بعد مرور احدى عشرة سنة وقد زادت نفقات انكلترا وحدها عن الضعف شيئاً كثيراً

فاذا كانت هذه نفقات التسليح في زمان السلم فكم تكون اذاً في زمان الحرب لاجرم ان مقدارها يفوق القياس ويتجاوز تصورات الخاطر وهاك جدولاً تتبين منه نفقة الحرب الرابية في مناحي مختلفة

الحرب الفرنساوية الجرمانية المدعوة بحرب السبعين	١٢٠٠٠٠٠٠٠	جنيه
الحرب الانكليزية الفرنساوية في زمن جورج الثالث	٦١٠٠٠٠٠٠	«
حرب الاستقلال الاميركية	١١٠٠٠٠٠٠	«
حرب البوير	٢٥٠٠٠٠٠٠	«

وبعد ما أورد الكاتب الانف الذكر تلك الاقوال معززاً اياها بالارقام قال ويعسر على الانسان بعد ذلك كله ان يدعو الدول الي اطراح السلاح والسعي وراء السلم ولكنه مايظنه القصير النظر مستحيلاً يوقن بامكانيته البعيد النظر المتتبع مجاري الافكار العصرية . ويعوز اوربا دولة موصوفة بالشهامة والقدرة تبدأ بهذا العمل الشريف وكلما كانت الدولة اقدر من سواها على

الحرب واعظم من غيرها غنى وجاهاً ونفوذاً كلما كان عملها أكثر قبولاً وليست في الدول من تدعي هذه الدعوى بحق سوى انكلترا فانها تحكم على نحو ربع سكان المعمور وعلى نحو ربع الكرة الارضية أيضاً ولها من المتاجر مالا يحصى ومن السفن المواخر والمدرعات والبواخر مالا يقدر بمقدار وعزلتها في جزيرتها التي لا يصل اليها أحد الا ويعرض نفسه للموت الزؤام كفيلة بحمايتها من تعدي الطغام فاذا مابدأت هي بهذا العمل الشريف وهو اطراح السلاح وتخفيف ثقل النفقات الحربية تلقت منها الدول صنيعها باذرع مبسوطة واحضان مفتوحة وعدت عملها هذا من اجل الاعمال وسارعت في الاقتداء بها . فان اغلب الدول خائفات من التقدم الى هذا الامر خاشيات غدر بعضها بعضاً ولكن سلطة انكلترا المعروفة ونفوذها الشامل وامتداد متاجرها في اغلب مناطق الكرة وكثرة المتكلمين بلسانها وغير ذلك من الامور التي تجعل الدول جميعاً في احتياج اليها - كل هذه تؤهلها للبدء في هذا المشروع فتكون قد خدمت الانسانية اجل خدمة يباهي بها الانكليزي ماطلع الفرقدان وتوالى النيران

﴿ المستر كروجر ﴾

(الرئيس السابق لجمهورية البوير)

قضى المستر كروجر نازحاً عن الدار بعيداً عن الاوطان ولم يتح له ان يرى شعبه المحبوب ووطنه الذي اثار لاجله ثائر الحروب وصرف في سبيل الذب عنه والذود عن ذماره شيخوخة بالالم ونهاية رافقها الهم على ان افعاله باقية وآثاره خالدة تنطق بافصح بيان ان هذا هو الذي تفانى في محبة الاوطان

وكل ابن انثى وان طالت سلامته يوماً على آلةٍ حدباء محمول

ابنه الجزال بوثا البويري المشهور فقال في وصفه

« قضى الذي كان لنا في جنوبي أفريقيا اقوى مستند ذاك الذي نفخ في شعبنا روح النشاط والغيره فله منا خالص الشكر على ذلك وانا ليشملنا الاسف على موته وخصوصاً عند ما نتذكر انه مات غريباً ولم يتح له ان يشاهد الاوطان ويتمتع برؤية الاهل والخلان . فنذكر ذلك مع الاسف ونصمت عن تعليله »

وبديهي انه لا يتيسر لانسان ان ينال مثل هذه الشهرة بغير مسوغ شرعي . وقد كان المستر كروجر ذا صفات باهرة وعزم شديد وتدين صحيح رغماً عما يشيعه عنه اعداؤه اهلته الى هذا المنصب الرفيع . وكانا يعلم انه قضى العمر ولم يدع شرفاً ولا طمع في لقب بل كان طول حيوته يلقب بالعم بولس امتاز الفقيد بكراهته الزائدة للانكليز وبغضه اياهم وسبب ذلك انه قبل ان يبلغ درجة الحلم كانت مدينة الترنسفال من ارداء ما يكون من حيث السكنى بسبب رداءة الطقس ووعورة المسالك والحروب المتوالية مع سكان البلاد الاصليين . واذا كان يسأل اباه عن الداعي الذي الجاه الى السكنى في هذا المكان كان يقول له انه اضطر الى ذلك اضطرارا بسبب جور الانكليز وطردهم اياهم من مستعمرة الراس . وقد قيل في الامثال لا تخبر ابنك انك تبغض فلاناً من الناس لئلا يشب على بغضه . وعليه شب كروجر على بغضة الانكليز ومما كستهم وقد كان بادي المهابة رابط الجاش يعارك الصعوبات روي عنه انه لما كان في الرابعة عشر من عمره قتل نمراً بسكينة وقد كان هجم عليه هو واخته وبعد ذلك بقليل كان يصطاد عجل النهر فحذره رفيقه من الدنو منه ولكنه لم يعبأ بنصيحته بل ترجل عن جواده ودناه حتى صار على قيد ٤ امتار منه واطلق

عليه طلقا ناريا فلم يفلح فهجم عليه الوحش وداسه وكان مزمعاً ان يبقر بطنه بقرنيه فاخطاه ولكن الفطنة لم تذهب عنه وقت الشدة فاستجمع قواه وضربه في بطنه بكبسولة اخرى فاماته.

ومما يروى عنه انه كان كثير الدهاء وخصوصاً مع الاجانب فاذا اتاه زائر وجاس يحدثه اخذ يدخن في غليونه ويتشاغل عنه كانه غير فاهم مايقول ولكن اذا عرضت له في الحديث عبارة جارحة تستفزه في الحال الى الجواب واظهار الشدة . والانكليز يتهمونه بالعناد والمكابرة والتظاهر بالتدين ولكن الرجل كان كثير التقوى شديد الورع لاينفك يحمل توراته اينما ذهب وكيفما توجه ولم تكن له مندوحة عن الحرب التي اقامها على الانكليز (١) لان الرأي العام في البلاد كان هائجا . (٢) لان الانكليز ضايقوهم بطلب المساواة في الحقوق الانتخابية والمجالس النيابية اذ كانوا موقنين بالفوز نظراً لما لهم من الاغلبية والبوير يرون انهم فروا امامهم من مستعمرة الرأس فرار الآبق رغبة في الحرية فاذا بهم الان يناوئونهم في موطنهم الجديد ويصادرونهم في سيادتهم الرسمية. لذلك شق عليه كما شق على كل ذي نفس ابية ان يحتمل الضيم فقاموا قومة رجل واحد لمناوأة تلك الامبراطورية العظيمة وهم موقنون انهم سيغلبون لامحالة . فحاربوا الانكليز ثلاثين شهراً كاملة واظهر قوادهم من البراعة الحربية في فنون القتال مادهش الناس جميعاً وكان ممن اشتهر في تلك الاثناء القائدان بوثا وديوت فانهم فعلوا فعال الابطال وافنوا من الدولة الانكليزية المال والرجال وبلغت نفقة الدولة على تلك الحرب الشعواء ٢٥٠٠٠٠٠٠٠ من الجنيهات كما ابنا في غير هذا المكان وقد انشدنا في ذلك الوقت قصيدة اشعاراً بفضلهم رأينا من المناسب اعادتها ببعض تصرف لما فيها من الحماس وعنوانها كما ترى

على لسان البوير

ما للزمان يعلي هامـة الوكلِ ... ويخفض الراس من ذي نخوةٍ بطل
انا اناس قطنا في منزلنا ... دهراً وكنا عن الاغيار في شغَل
زرع الاراضي وغرس الكرم مهنتنا ... منـه جنينا لذيذ الشـهدِ والعسل
لما فتحنا بطون الارض وانكشفت ... معادن الماس جاءت سائر الملل
ماعاقهم لجُّ بحرٍ لا ولا جبـلٌ ... عنا وصاروا وصرنا الدهر في جدل
وسسل (١) المال لم يبرح يصادرنا ... على منافعنا بالاهل والخول
ويوغر الصـدرَ من ابناء امته ... حتى صحبناهمُ حيناً على دخل
اثار حرباً ولم يحسب عواقبها ... جهلاً وطيش الفتى يلقيه في الفشل
لما حصرناهم في بعض امكنة ... اعيوا شديداً واضحى القوم في وجل
حتى اذا جاءهم روبرت (٢) عن كثب ... والجيش غطى غضون السهل والجبل
شاموا انفراجاً وشمنا ازمة وقعت ... والسحب تغشى مطاف الشمس في الحمل
ضقنا بلقياهمو ذرعاً لكثرتهم ... ان البعوض ليؤذي احسن المقل
سرّوا باجلائنا عن ارضنا طرباً ... ونفي قوم عن الاوطان والحلل
قالوا بلينا ولكن عمر محنتنا ... ماطال دهراً وقد ولّى على عجل

---

(١) اشارة الى سسل رودس الانكليزي المشهور الذي كانت اقصى امانيه وصل الاملاك الانكليزيه من رأس الرجا الصالح الى الاسكندرية

(٢) روبرت هو القائد صاحب الوقائع المشهورة في بلاد الافغان وعلى حدود الهند وهو الذي اوفدته انكلترا الى الترنسفال فغير خطة الحرب وازال عن الانكليز عار الهزيمة

لكن بوثا (٣) الذي في الحرب شهرته ... اضحت بمنزلة المأثور من مثل
الفارس الاورع المشهور من رويت ... عنه الغرائب في التجوال والنقل
مازال يحرجهم يوماً ويرهبهم ... طوراً ويدهشهم بالحادث الجلل
يوماً بميمنةٍ يلفى وميسرةٍ ... كذاك دي وت (٤) ذا المشهور بالحيل
اذاقهم حرّ نارٍ من مدافعه ... يكوي الضلوع ويدني طائل الاجل
قد صار للحرب اعوام وشدتنا ... تبدو كما ظهرت في الاعصر الاول
فقل لمن شام في الاحلام منخدعاً ... تسليم امتنا قد مات فاعتدلِ
فليس نذعن مادام لنا رمق ... وسوف تبصر قرن القول بالعمل
وسوف يبقى لنا التذكار مقترناً ... بالحمد والمجد من انثى ومن رجل
كالظل يتبع الاشباح منتقلاً ... انى تكن يكُ في حل ومرتحل

﴿ ضرورة الرياضة ﴾

لايعرف الشغل الا من يكابده ... ولا المصاعب الا من يعانيها

لا يعرف مقدار الرياضة من كان ساكناً في الارياف ولايشعر بلزومها من كان يستنشق الهواء النقي الجاف لان وجوده في تلك الاماكن هو عين الرياضة بل هو نفس السعادة. وانما يشعر بلزومها من يقطن المدن المكتظة بالسكان ويقضي عليه شغله بالسكنى في الاحياء الكثيرة الزحام. لما قالوا ان العقل السليم في الجسم الصحيح انما عبروا عن المراد ونطقوا بالقول الصواب لان من لاصحة له لايستطيع ان ياتي عملاً مفيداً والذي يريد ان يشتغل يرى ابواب الشغل

(٣ و ٤) هما القائدان البويريان اللذان ثبتا تجاه الانكليز في الحرب المشهورة عامين ونصف وفعلا العجائب وادهشا العالم ببراعتهما في فنون القتال

مفتوحة لديه طول الحيوة فيفني ولا تفنى الاشغال ويهلك وتبقى الاعمال مفتوحة ابوابها لطلابها من بعده . ولكن كثيرين يظنون ان فترة العمر قصيرة وفسحة الاجل ضيقة فلا ينبغي صرفها في الرياضة وتبذيرها في التنزه والملاهي . ولكن اصحاب هذا القول ركبوا متن الشطط وتاهوا في فيافي الجهالة والغلط

لماذا ترى قاطني المدن الكثيرة الزحام مصفري الالوان قليلي النضارة ذلك لانهم لا يعرفون كيف يدبرون صحتهم ويحتاطون لانفسهم من غوائل السقام الناجمة عن شدة الازدحام ولا يذهبون الى الخلاء لاستنشاق الهواء النقي واغتراف النشاط من معدنه الذي هو الطبيعة والذين لا يرشفون كؤوسها صافية من ينبوع الحيوة الفضي ولا يمرحون في ميدان الصبوة الفسيح ويجددون القوى الذابلة لا يذوقون للحيوة طعماً ولا يجدون في العيش لذة صحيحة.

والعادة وما ادراك ما العادة هي الآفة القتالة المتسلطة على عقول كثيرين من بني البشر ولست اقول من سخيفي العقول فقط بل من اكابر الناس أيضاً وذوي الوجاهة والفضل . فكثيرون من اصحاب العقول والقرائح اسرى العادة فاذا اعتادوا ملازمة اشغالهم فانما يواظبون على ذلك يوماً بعد يوم وسنة بعد اخرى وكأني بهم آلة في يدها تديرهم كيف تشاء فتراهم يفعلون اليوم ما فعلوه بالامس وما ذلك الا لانهم اعتادوه وناهيك بالذي يدمن الشغل بغير انقطاع ماذا تكون صحته وكيف تصير حاله انها تصير الى ارداء وتصل الى اسواء فلا يستطيع ان يتفنن في شغله ولا يتمكن من ابراز افكار جديدة ومتى لازم الشغل بلا انقطاع لازمه الضعف طبعاً فلا يمكنه التمتع بثمرات الجهاد الذي جاهده ولا يقدر ان يلتذ بالدراهم التي اذخرها ويتولاه الضعف والذبول والشيخوخة في مقتبل العمر . فيا اسير الشغل في ذلك الوقت يخبرك الدماغ

بالحاجة الى الكف عن الشغل وينذرك بعلامات واضحة لاتقبل الريب ولا تخطيء المرمى ويضعك في درجة لارضاها لنفسك وحينئذ تندهش من عدم ضبط نفسك ومن الاهتمام بالامور الطفيفة ٠ متى اضطررت ان تجهد قواك وتغصب نفسك على مزاولة العمل الذي كان قبلاً موضوع سرورك ٠ متى ابتدأت ان تشعر بالكسل والوهن وعجز القوى ٠ متى قلت مطامعك وبردت نار غيرتك ولازمتك الاوجاع وذبول العينين وذهبت نضارتك وقلت مرونة الخطى فحينئذ تعلم علم اليقين ما كنت تجهله سابقاً وتتأكد انك قد اخطأت صنعاً برفضك النصائح الخالصة وانكبابك على الجهاد العنيف ٠ وهي نذير صادق يحتم عليك الكف عن الاشتغال والاسأت العاقبة وتحملت انت تبعة تلك المجازفة فتغرم غرامة ثقيلة ربما كانت هي الحيوة بعينها فاحذر من عمل مالاتجيزه الطبيعة فانها تحذرك مرة ومرتين وربما مراراً كثيرة ولكن متى قضت قضاءها النهائي لم يعد بوسعك ان تستأنفه ٠

والذين يقولون لك انهم لايستطيعون الاستراحة لان اشغالهم تضطرهم الى ذلك ليسوا قدوة حسنة ولا مثالاً يحتذى وهؤلاء اذا دققت النظر اليهم تجدهم مقصرين عن شأو الذين يعطون الطبيعة حقها ولا يلازمون الجهاد العنيف ٠ وبديهي انه في ظرف الخمسة وعشرين سنة الماضية حصل تغيير كلي في الهيئة الاجتماعية وارتقت المصانع والحرف وسائر العلوم ارتقاء عزيز المنال غير ان ذلك كله كان بفضل الذين يسلكون حسب القانون الطبيعي ويعطون الجسد حقه من الرياضة الكافية لانهم يستطيعون ان يعملوا في ساعات قليلة بعد تجديد الدم ونيل النشاط والقوة مالا يحلمون به قط لو كانوا اسرى العمل لاينفكون عنه نهاراً وليلاً

﴿ عدد الكواكب ﴾

ان الكواكب التي تظهر للعين المجردة لايتجاوز عددها ستة آلاف ولكن الحقيقة خلاف ذلك لان عدد النجوم يتجاوز الحصر ويربو على التعداد فمذ عدة سنين شرع الفلكيون يصورون القبة الزرقاء بالفوتغرافية بعدان قسموها الى مناطق فوجدوا فيها اكثر من مئتي مليون نجم وبازدياد قوة الآلات البصرية ازداد عدد النجوم والكواكب زيادة هائلة بالوف وربوات الالوف. ومن المحقق انه لو تيسر لنا ان نصل الى نقطة مركزية بين ذلك المجموع ونقيم هنالك المراصد اللازمة لسهل علينا اكتشاف ملايين كثيرة من الكواكب التي لم تظهر لنا بقوة الآلات البصرية

يتضح لك ذلك اذا عرفت ان الشمس نفسها مع كبر جرمها واتساع مساحتها واشتداد حرارتها ونورها ليست كوكباً من تلك الكواكب وان الارض مع ماءايها من جبال وتلال وقفار ووهاد وانسان وحيوان ليست الا سياراً صغيراً يدور حولها وابلغ من ذلك ان النظارات القوية لاتفعل شيئاً في تكبير حجم الكواكب لسبب بعدها الشاسع

ولقد يرى الراصدون احياناً ان احد النجوم قدانقسم الى شطرين فيظن لاول وهلة ان نظارته خرجت عن نقطة المحترق اوان زجاجتها غير نظيفة ولكن يزول منه هذا الوهم متى استعمل نظارة اكبر منها فانه حينئذ يجدان النجم الواحد اثنان لا واحداً وبقياس زاويته على الزيج ومقارنة ذلك القياس على مثله منذ خمس وعشرين سنة يرى مقدار المسافة التي قطعهافي مسيره ومن ذلك يعلم ان النجوم التي ترى بالعين المجردة بسيطة تكون مؤلفة من نجوم

كثيرة ربما لزم لاحدها خمسمئة سنة لاتمام دورته الواحدة حول الآخر

اما ابعاد السيارات والكواكب عن الارض فهي عظيمة بهذا المقدار بحيث لانخطىء اذا قلنا انها تفوق التصور . واقرب مايفهمنا مقدار بعدها معرفتنا بسرعة سير نورها ومعلوم ان سرعة مسير النور تبلغ ٢٠٠٠٠٠ ميل في الثانية واقرب الكواكب الينا لزم له خمسين سنة على معدل هذه السرعة حتي وصل نوره الينا فما بالك بالبعيد منها . ان بعض الفلكيين المدققين قالوا على سبيل الفكاهة ولو انها حقيقة راسخة انه لو ارسل خبر ميلاد السيد المسيح على شعاعة من نور لظل سائراً على تلك السرعة المعهودة الى الان ولم يصل الى كثير من النجوم . وانت تعلم انه قد مضى اكثر من الف وتسعمائة سنة على تلك الحادثة وحساب ذلك يهول فلا تحصيه الارقام ويتعذر ادراك كنهه على الافهام ولكنه الحقيقة لامراء فيها وهي دليل على سعة الكون الفسيح فتبارك الخلاق العظيم

﴿ الماء في الطعام ﴾

ان الماء والهواء نعمتان من نعم الحيوة المجانية فاذا قلنا اننا نستنشق الهواء بلا ثمن صدقنا واذا قلنا اننا نشرب الماء بلا مقابل لم ننطق الا الصواب . هذا هو المتعارف المشهور ولكن الواقع المقرر يخالف القول المأثور فان الخبز الذي نتناوله يحتوي على كمية من الماء عظيمة تبلغ ٤٠ في المائة ولباب العيش ماؤه اكثر من ماء القشرة السطحية فاذا اخذ منك الخباز اقة من الدقيق وردها لك اقة من الخبز فقد غبنك لان الدقيق لايصير خبزاً الا اذا امتزج بمقدار من الماء حتى ان نفس الدقيق يحتوي على ١٧ في المائة من الماء واقل

الماء كائن في اللحم المقدد والخبز المقدد ايضاً فانه في الاول يبلغ ٢٢ في المائة ولهذا يباع اغلى من سواه اما البيض فثلثاه ماء والثلث الباقي مادة صلبة واما الزبدة فماؤها من ١١ الى ٢٠ في المائة واكثر المأكولات ماء هو اللبن لان الماء يبلغ فيه ٦، ٨٧ في المائة فتأمل

﴿ مرض النوم ﴾

من اغرب ماسمع حتى الآن مرض النوم الذي اشرنا اليه في احد اعداد المنهل الاولى فان الساكنين في اوغندا احدى مستعمرات الانكليز في افريقيا طرأ عليهم مرض من زمن ليس ببعيد يقال له مرض النوم وهو اذا بلي به احدهم قضى نائماً اياماً واسابيع وشهوراً وربما سنين ولاقيام له منه اذ يسلم الروح ويموت بغير ان تكتحل عيناه برؤية الشمس مرة أخرى. وقد ازعج ذلك المرض سكان انكلترا لانه اذا فشا يبيد سكان تلك المستعمرة وهي مصدر خير عظيم لبلادهم وملجأ لكثيرين من طلاب الثروة وزاد اضطرابهم لما شوهدت حوادث كثيرة اصابت البيض القاطنين هنالك أيضاً وظهر ان فتك هذا المرض العضال غير قاصر على السود وحدهم فاوفدت الوفود من من الاطباء الراسخين في العلم والبحث وبعد التجارب الدقيقة والامتحانات المختلفة توصلوا الى وجود كشوت في الدم يفرز من ذبابة يقال لها تستس فان هذه متى عضت انساناً او لسعته يدخل ذلك الكشوت في الدم ويفعل فعله المعهود فيخدر الاعصاب ولايقوم المصاب به من رقدته والتجارب متواصلة ليلاً ونهاراً لاكتشاف واق منه اودواء شاف من تلك العلة فلم يتوفق القوم الى شيء حتى الآن . على ان علة اصابة السود به هي تعرضهم للسعه بكثرة

خلافاً للاجانب المستوطنين هناك فانهم ينامون داخل (كلة) ناموسية فلا يصيبهم شيء من ضرره فضلاً عن انهم اذا اصيبوا به لا يتوانون عن اتخاذ الذرائع الفعالة لمنع سريانه في الدم ولهذا ترى الوطنيين اكثر تعرضاً لفعله الفتاك وسمه القتال . وقد ثبت ان هذا التستس الذي يلسع القوم بتلك الصورة محصور في دائرة خصوصية لا يتعداها فقد جيء من اماكن عديدة بانواع مختلفة من الذباب وجربت في بعض الحيوانات كالقرد مثلاً فلم يظهر مفعولها ولكن هذا النوع من الذباب لما تعرض له الحيوان فعل فيه فعله المعهود ونام فلم يستيقظ . فمتى انحصرت علة المرض وعرف السبب فالامل معقود بنواصي ارباب الهمم اما باستئصال شافة هذا الذباب المميت من تلك المنطقة او ان لم يكن في الامكان فاختراع دواء واق منه على الاقل تخفيفاً للالام وابقاء على حيوة أولئك الاقوام

﴿ الجاذبية بين الرجال والنساء ﴾

لا مشاحة في ان النساء منذ العصور الخوالي وهبن قوة التأثير على الرجال فصيرنهم اسرى لهن يأتمرون بامرهن وينتهون بنهيهن وفي اشعار عنترة وامرء القيس وقيس ابن الملوح وصاحب الهوى العذري وغيرهم ما ينبئك بالخبر اليقين ومنه تعلم ان الرجال الفطاحل الذين سرت بذكرهم الركبان وتنوقلت اخبارهم في كل اين وآن والذين اوتوا المقدرة على التصرف في الكلام ووهبوا قوة الساعد لصد الاعداء عن الاوطان قد خضعوا لسيطرة النساء وعنوا لارادتهن . الا ترى الى ابن الفارض كيف يقول

او كان من يرضى بخدي موطئاً   لوضعته ارضاً ولم استنكف

وليس بعد هذا البيان من حاجة الى الاسهاب في ماللنساء من السلطان على العقول وخلب الالباب فان ذلك معلوم مشهور لاشك فيه ولا ارتياب. غير انك اذا سألت العارفين بحقائق الامور والباحثين في اسرار الاجتماع الانساني قالوا لك ان لذلك اسباباً عدة اولها . ان النساء لضعف بنيتهن الطبيعية يملن حتما الى من هو اقوى منهن ليمنع عنهن الحيف ويصد عنهن غارات المعتدين وكثيراً ماترى المرأة الضعيفة البنية ملتصقة برجل ضليع قوي البدن وما ذلك الا لانها ترى فيه كفؤاً لان يعوض عليها مانقص منها فتلتجيء اليه وتحتمي به فيكون لها عوناً على الدهر وحمى من بوائق الايام

ثانيها . ان النساء جميلات طبعاً والرجل ميال الى الجمال معجب به والنساء اذ يرين الجمال احبولة لاصطياد الرجل يبالغن في تزيين نفسهن ويبادرن الى التطرية والخضاب ويسعين في التجمل بالحلى واللباس الفاخر فيجذبن المرء كما بسلاسل من حديد لامناص له من الافلات منها . وقد بلغ حب التجمل والتأنق من الفتيات في هذه الايام مبلغاً خيف معه على صيانة ادابهن والتهور الى مالاتحمد عقباه ولكم شكى الوالدون والقوام من فداحة مطاليب العذارى والزوجات ولم يجدوا من يصيخ لهم سمعاً او يجيب لهم نداء على انه مهما اكثر اللوام من الملامة والتعنيف ونادى الناصحون بمضار التطرية والبودرة وغيرهما لم يكن ذلك الا ليزيد الفتيات رغبة فيه والمثابرة عليه ولو تجلى لهن وجه الضرر العاجل . وما ذلك الا اتباعاً للتقليد ورغبة في اقتناص الرجال. ولو درت اولئك الغانيات ان

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

لعدلن عن ذلك وآثرن البقاء على الحالة الطبيعية وهي افضل حالاً

وما آلاً وابقى للجمال واصون للنضارة من الزوال .

ثالثها الصبر والاحتمال . ان الفتيات يتعلمن منذ نعومة اظفارهن الصبر على الضيم واحتمال الاذى وانكار النفس فالصبية الصغيرة تتعود ان تحمل اخاها الطفل او اختها وتخضع لابيها وامها او اختها الذين هم اكبر منها وتعد ذلك الخضوع واجباً عليها وشرفاً لها وتقبل الاوامر والنواهي بغير تذمر او تضجر .

هذا فضلاً عن الكياسة واللطف القليلي النظير ومن كان في شك من ذلك اباً كان او اخاً فما عليه الا ان يكلف نفسه العناية باحد الاطفال الصغار ساعة زمانية ومن ثم يتضح له مقدار العناء الذي يتكبده الجنس اللطيف من غير ما ضجر او شكوى

وفي اعتقادنا ان ليس الجمال المفرط ولا ميل النساء للاحتماء بقوة الرجال ولا داعي الصبر والاحتمال في الجنس اللطيف هي البواعث الحقيقية الملجئة الى التجاذب والمحبة وانما المبدأ الطبيعي والناموس الخلقي هو الذي يدفع الجنسين الى ذلك . وهذا المبدأ الطبيعي الذي نشير اليه هو تعمير وجه البسيطة بالسكان . فان الطبيعة نفسها لا تبالي بالاباء ولا بالامهات بل تهتم بالانسال فشغلها الشاغل قائم في تخليد الجنس البشري وابقائه على وجه الكرة الارضية . انظر الى حبة الحنطة متى القيت في الارض فانها تتعفن وتموت ومتى ماتت وانتثر عقدها ترى انها اخرجت ساقاً صغيرة خضرا لا تلبث ان ترسل جذورها الى اقصى ما يمكن لها البلوغ من التربة وسوقها الى فوق لاستنشاق الغازات من الهواء ومتى تم اوانها واكتملت مدتها تخلف بدل الحبة عشرات ومئات . كذلك الحال مع الخلائق العاقلين فان الطبيعة تسوقهم سوقاً الى اخلاف البنين والعناية بهم والجهد في تربيتهم ومتى اتموا عملهم تقلب

لهم ظهر المجن وتبتلعهم في جوفها وتفعل مافعلته بهم بانسالهم وهلم جراً ولا يزال هذا دأبها حتى تمتلئ الارض بالسكان وتضيق رحباتها في وجه الانسان. والعجيب ان الانسان يعلم عند الشيخوخة ماجنته عليه الطبيعة ويشكو من تصاريف الزمان وشدة البلايا والسقام وكان الاولى ان يستسلم ليد الاقدار ولا يقاوي شدة التيار لان عزمه قد وهى وزمانه قد فات وما مضى وفات ليس بآت وسبحان ربك مبدع المبرؤات

﴿ هنا وهنالك ﴾

ان الشاب الاوربي متى بلغ سن الحلم يجد ابواب المصانع مفتوحة لديه واماكن متسعة ترحب بقبوله والفتاة الاوربية تجد ابواب التجارة والصناعة والدواوين كاعمال البوسطة والتلغراف مفتوحة لها تقبلها في كل حين. والذوق الافرنجي الذي نشأ على حب النظام والهندام فتح للفتيات مجالاً فزاحمن الرجال في اشغالهم حتى ضاقت صدورهم من تلك المزاحمة وذلك السباق . ولوكان السباق من قرن لقرن ومن صنو لنظيره لهان ولكنه بين فتي ضليع وفتاة ضعيفة الجانب بضة الملمس غضة الاهاب . ولقد صار للفتيات شأن عظيم في دوائر الاعمال الصناعية والكتابية حتى انهن يجتمعن من حين الى آخر ويطالبن مطالب متنوعة من اصحاب المصانع كتقليل ساعات العمل وزيادة الاجور وغير ذلك واذا لم يجيبوهن الى مطالبهن اضربن عن العمل اوقفن حركة الاشغال في معامل عديدة ومصانع مختلفة ولا يخفى ماينشأ عن ذلك من الاضرار المالية بصاحب المصنع فان تعطيل اشغاله اسبوعاً واحداً يجلب عليه خسارة الوف كثيرة من الجنيهات. على ان اصحاب المصانع كثيراً مايحملون

تلك الخسائر بصبر وجلد خوفاً من مجاراة اللواتي تعودن الاضراب عملاً بالمثل المشهور « لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع » فانهم اذا جاروهن على اجابة جميع مطاليبهن اصبحن يطلبن المزيد ولا يكتفين بالحاصل ولكل عصر تربية خاصة ومطامع مختلفة فما كانت ترضى به الفتاه من عشرين سنة لا ترضى به فتاة العصر الحاضر لانها اصبحت في وسط غير ذلك الوسط وبلغت اثمان الحاجيات مبلغاً عظيماً . ولقد قرأنا مؤخراً عن اضراب الفتيات في بعض مصانع انكلترا ومعاملها التجارية فكان ذلك داعياً الى اجابة مطالبهن والتخفيف عن عواتقهن ولا غرو اذا اهتم بذلك تشمبرلن وبلفور وغيرهما من زعماء الانكليز لان القوم هنالك يعدون الامة بمثابة دولاب ضخم دائم الحركه فاذا تعطلت احد اجزائه تضعضع وتمزق ولم يقم بالمطلوب واجزاء ذلك الدولاب التجارة والذراعة والصناعة والتعليم وهذه لا قوام لها الا اذا كان الجميع يداً واحدة والا سبقتهم الامم الاخرى التي لا تنفك تجاهد في سبيل هذه الحيوة .

وربما يتعجب القارىء اذا قلنا ان للفتيات قوة عظيمة في ادارة تلك الحركة ولكن لا عجب في ذلك اذ هي الحقيقة بعينها وان جنساً ليعمل ما في وسعه ويتضافر اهلوه رجالاً ونساء على القيام باود الامة وطرد السآمة الناتجة عن الكسل واعلاء شأن الشعب لخليقة بان ترقى الى السماكين وتصل الى اعلى عليين . واذا علمنا ان الرجل يأخذ في بعض المصانع اجرة على عمله ثلاثين شلناً في الاسبوع والفتاة لا تؤجر على ذلك باكثر من خمسة عشر شلناً او ١٣ شلناً فقط في حين ان العمل يكاد يكون واحداً الا فيما ندر حيث تلزم قوة الرجال البدنية حكمنا بان مالك المصنع معذور فيما اذا اقدم على استخدام الفتيات وترك الرجال ولم يأخذ منهم الا النزر القليل .

ولو لم تكن هنالك بواعث تعترض استخدام الفتيات طويلاً لرأيت مستخدمي جميع البيوتات المالية ودواوين الحكومات ومحطات السكك الحديدية وادارة التلغرافات العمومية من النساء لاغير . ذلك لانهن يستطعن تأدية تلك الاشغال ويقنعن بنصف الراتب او اقل منه . واشهر هذه الموانع التي اشرنا اليها انقياد الفتيات بداعي الطبع الى التزوج وهذا ولا شك يقف حائلاً بينهن وبين الشغل على ان كثيرات عدن بعد الزواج الى ممارسة الاعمال العادية ولم تكن ولادة الاولاد لتعيقهن عن تأدية الاعمال المختلفة الا ردحاً قليلاً من الزمان ريثما تبرأ من الالم ويشتد المولود قليلاً . والقوم هنالك في تدبير لاقناع اصحاب المصانع بمنع عودة المتزوجات الى متابعة الاشغال .

هذا مايجري هنالك وهو دليل النشاط العظيم والحركة المتواصلة فماذا يجري هنا . ان الذي يجري هنا غير مايصير هناك على خط مستقيم فالفتاة المتعلمة فضلاً عن كونها لاتجد مصنعاً امامها لتنخرط فيه فتكتسب معيشتها وتقوم باودها فان الابواب الكثيرة التي تقبلها لاتريد الدخول فيها . وعندنا بلادنا بحمد الله واسعة الاطراف وفيها الجهل ضارب اطنابه من اقصى البلاد الى اقصاها تحتاج الى محو رسوم الجهل بايات التنوير والعرفان وليست تقوم للبلاد قائمة مهما كد الشبان وجدوا وبلغوا من المعرفة مبلغاً عظيماً مالم يتهذب الجنس اللطيف . وارى ان هذه التسمية تصدق على الافرنج الذين يعرفون معنى الكياسة الحقيقي ولكنها لاتصدق على فتياتنا اللواتي يرين في افادة البلاد عاراً والخروج عن التقليد شناراً اللهم الا اذا استعارت المشد والبرنيطة وتزيت بزي الغربيات وزادت عليهن في ان ورطت اباها او زوجها بشراء المقادير الوافرة من الحلي والحلل وهي لاتحسن العناية بها فيملوها العث وتفقد

نضارتها ولا تعود تصلح للبس مرة اخرى . والبلاد التي في حاجة الى المدارس ونجد من سراتنا ومصلحينا قوماً يسهل عليهم الانفاق على دور العلوم لتثقيف الطالبات وتعليم الجاهلات يعسر علينا وجود معلمات لهن من بنات الوطن ولو كن في حرز حريز ومكان عزيز لان في غربة الفتيات عاراً على والديهن وخوفاً من ان يتقول الناس في حقهم بانهم عاجزون عن اعالتهن . وبين ظهرانينا من اخواتنا السوريات عدد ليس بقليل هؤلاء يشغلن المدارس ويأتين بالفوائد الجزيلة وقد صرن قدوة لكثيرات من المصريات . وحبذا لو وجهت الحكومة عنايتها الى الاكثار من تهذيب البنات وتعليمهن الدروس المفيدة حيث من المقرر انه لاقيام للامة الا بنهضة بنيها ولا ينهض بنوها نهضة صحيحة الا اذ نهضت بناتها وتكاتف الفريقان على القيام باعباء الحيوة . وفي الامة اليابانية خير دليل من هـذا القبيل فان نساءها جارين الرجال في نهضتهم الغريبة وسرن في سبيل الرقى والعمران شوطاً بعيداً . ويقول العارفون انه لافرق بين المرأة الاوربية واليابانية في غير الزي واللون والهيئة اما في ماسوى ذلك فاليابانية اشجع قلباً واقوى مراسا ولاتقل عن نظيرتها تهذيبا . فنحن يلزمنا نهضة شبيهة بهذه النهضة ويعوزنا اجتهاد مثل هذا الاجتهاد ولا يتم لنا ذلك الا اذا سارت بناتنا معنا في هذا السبيل والا فان جهاد الشبان المستحر واستماتهم في تحصيل العلوم وتفانيهم في اقتناء اللغات لايأتي بثمرة اذا كانت الفتيات مقصرات . فلننهض نهضة واحدة ونشمر عن ساعد الجد ونقول هيا الى تهذيب الفتيات تهذيباً صحيحاً يضمن الجري في ميدان الجهاد المصري فنصل الى الغاية المقصودة ونجد الضالة المنشودة

حركة في الخواطر

لم تقم في القطر المصري حركة اثارت الخواطر هذه الايام مثل حكاية زواج صاحب المؤيد بكريمة السيد السادات فجميع الذين يهتمون بقراءة الصحف العربية في سائر انحاء القطر علموا بها واهتموا بشأنها وهم بين مشفق وراث وبين منددوناقم والذين يجهلون القراءة والكتابة اتصل علمهم بها من معاشر القراء فلم يبق ثمت كبير ولا صغير الا اهتم بشأنها وابدى رأيه فيها ولم يكن ذلك الاهتمام ناشئاً عن خطارة الحادثة بل عن اصطباغها بصبغة دينية فان جريدتي اللواء والظاهر اتخذتاها وسيلة لاهاجة الرأي العام واثارة الخواطر على صاحب المؤيد لاسقاطه من مرتبته والحاق الضرر به وما كان هذا شيمة الزملاء العقلاء.. وهب ان المؤيد شط عن الصواب وكان قرانه مخالفاً لمبداء السنة والناموس فليس عمله هذا بالفرية التي لاتغتفر . وهل ماتاه المؤيديستوجب كل هذا التقريع الشديد والذم العنيف واجهاد القريحة في انشاء القصائد المتوالية للحط من قدره والعبث بكرامته . ام مافعله المؤيد يفعله كل الناس اذا علا نجم سعدهم وساعفهم حظ الصعود الى مراتب الفضلاء.. يعيرون المؤيد بوضاعة الاصل وهم يترنمون ابداً بقول القائل

لاتقل اصلي وفصلي أبداً   انما اصل الفتى ماقد حصل

ايه ايها الاماجد الكرام وقادة الامة العظام . لقد اوقفتم انفسكم موقف الناصح للامة المهذب لاخلاقها المقوم لاعوجاجها فاذا انتم قد انحرفتم عن جادة الحق وشططتم عن الصواب . ولقد عيركم الافرنج والعرب في تونس والجزائر وغيرها اذ القوا نظرة الى ماتكتبون فوجدوكم في تنافر وشقاق وحسد

لا يطاق . السيتم انتم القائلين بلم شعث الامة واعلاء شأنها ورفع منارها وانتم الذين اتخذتم من صاحبكم هفوة - ان كان . افعله يستحق ان يدعى هفوة - فهللتم وكبرتم وقلتم لقد خذل الدين وضاع اليقين وانتفى الصواب وراح العمل بالسنة والكتاب وفي كل يوم لكم صيحات مزعجات وحملات منكرات كأن الرجل قد اتى امراً اداً وفعل شيئاً تستكرهه النفوس وتمجه الاذواق فكيف ترتفع الامة الى اعلى عليين وتكون واثقة بالارتقاء المبين اذا كان الزملاء يتشاتمون ويتهاترون ويحطون منزلتهم في نفوس العاقلين . الا تدرون ان الذين كانوا يميلون الى مجافاة المؤيد لزعمهم ان عمله غير صائب اصبحوا من جراء صياحكم مشفقين عليه منحازين الى جانبه وقد عدلوا عما كانوا يتوهمون فلقد خدمتموه من حيث اردتم اسقاطه واعليتموه من حيث اردتم حطه وما كان صنيعكم هذا الا ليزيده اشتهاراً ونفوذاً

وانت ايها الشيخ الكريم . لقد سكت حيناً من الدهر اعجب الناس فيه برصانتك وعلو منزلتك وترفعك عن السفاسف ولكن يظهر انه لم يبق لك جلد على احتمال السهام الجارحة التي يدمون بها جسمك كل يوم فارهفت السيوف البتارة وسننت الرماح السمهرية وحملت حملة منكرة عليهم تريد ان تقابل المثل بالمثل فنشرت التلغرافات الكثيرة العدد الدالة على مالك من المنزلة في القلوب وكانت اشارة واحدة تكفي بدل كل ذلك وما كان استطراد ذكر التلغرافات المتوالية ليكسبك شهرة لم تك لك من قبل ولا ليزيد في قدرك وقد اتخذ ذلك اعداؤك عليك حجة فوسموك بالتذلل المعيب والاستكتاب والترجي ونحو ذلك مما ربما كان مكذوباً . فما هكذا يفعل الكرماء العاقلون .

واني بصفتي وطني يهمني اعلاء شأن الامة وربما كنت اترجم عن افكار كثيرين

من ذوي الخشية والنفوذ اطلب منكم الكف عن تلك الامور الصبيانية والالتفات الى ما يرقي الوطن المحبوب . فالحالة داعية الى التضافر والتعاون الى الاخاء والتكاتف لا الى التنافر والتشاقق . وللوطن عليكم حق النصيحة والارشاد ولانتم مسؤولون عن هذا التخالف والعناد . وفي ابناء الوطن رجال يناقشونكم الحساب عن الزيغ والاعوجاج . فلقد كفى ما حل بنا من تفريق جامعتنا وحل عصبيتنا وضياع كلمتنا وما كان ليجدر بنا ان نزيد الخرق اتساعاً واللهب اضطراماً بما نفعله الآن من النظر الى مساوىء بعضنا البعض بل بالحري يجب علينا ان نلم شعثنا ونستر ما خفي من عيوبنا فللمرء سوآت لا يعلم بها الا عالم الغيب والشهادة وعلينا ان نتمثل بقول الشاعر

وان انت لم تشرب شراباً على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه
فعش واحداً اوصل اخاك فانه مقارف ذنب مرة ومجانبه

والمثل المشهور يقول . لكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة فهب ان المؤيد اخطأ هذا الخطأ وهو في نظر كثيرين غير مخطىء فما كان يستحق هذا التعيير وهذا الجزاء واذا كنتم تدعون كرم الاخلاق فلم تعيرونه بالضعة والاملاق وتملأون الافاق بما تنشرونه من عبارات الشقاق . فهيا ارعووا عن ذلك وليكن في قول هذا القائل عبرة لكم وموعظة لنفوسكم

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

﴿ ندا الى القادرين ﴾

اشتهرت مصر قديماً وحديثاً بالثروة ووفرة المال ولولا ما انتابها في بعض الاحايين من صروف الظلم والاعتساف لقلنا والرفاهية والغبطة والسعادة

ايضاً . واتسعت تجارتها اتساعاً عظيماً طبق شهرته الآفاق فامها الفرنج من كل فج عميق وانشاؤا فيها الشركات الغزيرة الفوائد واسسوا المعامل العديدة الموارد ثم عملوا وكدوا حتى اثروا لجاراهم بعض الوطنيين في ذلك ولكنهم اقتصروا على تعاطي متوسط الاشغال مكتفين بالربح القليل والمعاملات الضيقة حلقتها . ولو ان البعض منهم توسع أخيراً في اعماله اقتداء بهؤلاء الغرباء الا ان هذا التوسع لايقال عنه الا انه نذر يسير لايذكر ولا يعتمد عليه ولا ينظر اليه بعين الرضاء لان هناك اقيانوساً عظيماً من الاعمال .

وعلى كل حال فلا يسعنا الان نقول ان هؤلاء كلهم في راحة من العيش يتلذذون بفاخر المأكولات او اواسطها وينامون على فراش سواء كان من الحرير او من متوسط القماش فانه ناعم لين لطيف يرتاح عليه جسم الانسان .

وكما ان الله سبحانه وتعالى قد اعطى هؤلاء اجزاء من جزيل نعمه فقد خص فئة من مخلوقاته جل جلاله بالتعب والنصب حفظاً لتوازن المعمور لئلا يتوازى البشر فيصبحوا كلهم اسياداً فلا عامل يشتغل ولا زارع يفلح ولا . ولا . ولله في خلقه شؤون .

ولما كان لكل آدمي ان يكد ليتحصل على قوته عملاً بقوله تعالى بعرق وجهك تأكل خبزك فاننا لاننكر ان كل فرد من هاته الفئات الثلاث منهمك في تدبير شوونه فالاول اي الغني في مراقبة سير شركاته ومعامله بعين ساهرة لاتنام وحشد مايتجمع لديه من وافر المال والثاني اي متوسط الحال يفكر ويجد حتى يتوصل الى الحصول على دوام حفظ مركزه في عيون معارفه ومواطنيه والآخر اي العامل يشتغل ويكد ليجد مايقوم باوده .

وسواء كانت هذه الفئة الاخيرة تعاني القسوة من اغلب افراد الفئتين

الاولين فعلى اي حال انها تقتات كما يجب ولها ما تاوى اليها في اخر كل نهار . فلو جمعناها مع الاولين لا نلام ولو قلنا انها كلها تراقب وتفكر وتشتغل الا انها تتغذى وتاوي الى منازل فلا نكون حينئذ الا اصبنا كبد الحقيقة .

نعم انه ليس علينا لوم ولا حرج لجمعنا الفئة الاخيرة مع الاولين لانها تجد ماءملأ به بطونها كيفما اتفق الحال وتنام بين جدران كوخ يحميها طوارق الحدثان ذي سقف يمنع عنها حرارة شمس النهار ويقيها رطوبة الليل . اجل ليس علينا حرج ولا لوم اذ انه بقيت لدينا فئة اخرى اخنى عليها الدهر وآل على نفسه حرمانها الراحة والاكتساب وساب افرادها بعض اعضاء اجسامهم او امات لهم ماكان يقوتهم وتركهم بلا معين ولا نصير فاصبحوا يلتحفون بالي القماش ويتغذون من فضلات ماتجود به عليهم ايدي البعض من اصحاب البر ويتوسدون الغبراء ولا غطاً لهم سوى السماء .

وقد اطلقوا على هذه الفئة اسم البؤساء اما نحن فنسميهم الشحاذين

فهذه الفئة المعدمة التي تقاسي بلايا الحياة . هذه الفئة المسكينة التي هي اختنا واخت العالم اجمع لاننا في الحقيقة من اب واحد وام واحدة . هذه الفئة المخلوقة بذات الصفة التي خلق فيها الاغنياء والمتوسطو الحال . هذه الفئة التي تعيش وتحيا وتتنفس وتستنشق نفس الهواء الذي يستنشقه العالم كله . هذه الفئة المتوجعة التي بؤسها وشقاؤها مما تنفطر له النفس . قد تردد صدى اناتها المؤثرة في فضاء اوربا فتناقلتها الرياح وجلبتها على مسمع من قلوب ذوي الاموال منهم فمستها حواس الحنان والشفقة والرحمة فهبوا من سباتهم وافتتحوا الاكتتابات الكثيرة وتبرعوا بالتبرعات العظيمة ثم شادوا الملاجىء للمعدمين من ابناء بلادهم واسسوا المستشفيات للمدنفين من مواطنيهم وهكذا نالوا اشكر

العالم كله واصبحوا يشار اليهم بالبنان وا كتسبوا رضاء الرحمن ودعاء المعوزين

فيامصر . انت يازهرة افريقيا . وياتاج الشرق . ياذات الخيرات العظيمة التي لاتنضب والنيل السعيد الجاري بالفيض الكبير يامن اتسعت تجارتك واشتهرت برغد العيش هل لابنائك الاغنياء والمتوسطي المال سواء كانوا من النازلين فيك او اولاد بجدتك لانهم كلهم يعيشون تحت سمائك ويستثمرون منافعك ويتغذون بما تنتجينه وتنضجينه لهم من غزير ثمرك ان يتضافروا ويتعاونوا ويتآلفوا لفتح الاكتتابات فيشيدوا الملاجئ للمعوزين والمستشفيات للمرضى والمصابين فينالوا الثواب العظيم ويخففوا بلايا الانسانية؟.

وانت ياسماء مصر الصافية الاديم هل لك ان ترمقي هؤلاء الاغنياء والمتوسطين بنظرة تشفع من لدنك تلجئهم الى القيام بهذا العمل الخيري العظيم ؟ ...

وانت ياهواء مصر الطلق اللطيف المعتدل والمحبوب هل لك ان تنقل صدى توجعات بؤساء الوطن العزيز الى قلوب اصحاب الاموال كما حصل من هواء اوروبا فتمس قلوبهم عاطفة الشفقة فيقوموا يداً واحدة لمعاونة اخوتهم المساكين !

وانت ايتها الخصلة الجميلة الحميدة المشكورة انت يامن كنت سبباً فعالاً في راحة الكثيرين من البؤساء . انت يامن تدعين بالرحمة هل لك ان توجدي لدى رؤساء هذه الملاجئ والمستشفيات في حالة ماذا حصل تشييدها حتى تحبي لهؤلاء المنكوبين ولوجك اننا لانعدم فئات كثيرة من هؤلاء كلهم فاياك ايها الوطن واياك ايتها العواطف والعناصر نسأل ان لاتضني على الموسرين والمتوسطي الحال بما عندك من البواعث التي تلجئهم الى القيام بما ذكر واياك

اللهم المتسلط على كل شيء نسأل ان ترشدهم وتهديهم الى الاخذ بيد اخوانهم المساكين انك خير مجيب . —

حناصاوه
باسكندرية

لا تستهن بالصغائر

قيل في الامثال السائرة ان البعوضة تدمي مقلة الاسد والبعوض والنمل سيان في صغر الحجم وضعف القوة ولكن كم علمنا من افات البعوض ونقله العدوي من اجسام المصابين الى ابدان الاصحاء . على انه لم يكن احد يظن ان للنمل شيئاً من الضرر يماثل ضرر البعوض فانه لم يرو عنه الا اتلاف بعض الامور المنزلية كالسكر والعسل وغيرهما من الحلويات ولكن علم مؤخراً ان في بلاد الصين نوعاً منه يدعى النمل الابيض هذا ياكل الاخشاب وينخرها كما يفعل السوس فلا يلبث سقف المكان ان يتداعى الى السقوط وقد روي مكاتب مجلة العالم الفسيح ان النمل فعل في سقف بيته في هونغ كنغ من اعمال الصين فأكل الاخشاب فسقط سقف المنزل ولحسن حظه كان هو خارجاً وكانت زوجته في المطبخ ولم تكد تسمع بقرقعة الاخشاب حتى ولت الادبار ونجت بنفسها . وهذا ناتج عن فعل النمل الصغير وكم صغيرة انتجت كبيرة فلا تستهن بالصغائر

نرجو حضرات مشتركي المنهل ان يتركرموا بارسال قيمة الاشتراك الينا حوالة على بوسطة مصر حيث وكيلنا غير ممكن له التجول في كل مديريات القطر ونحضهم الشكر سلفاً

(السنة الاولى)　　　　﴿ العدد العاشر ﴾

المنهل

المنهل العذب كثير الزحام

﴿ القاهرة في ١٥ اكتوبر سنة ١٩٠٤ ﴾

حالنا بازاء المجتهدين

﴿ بحث اجتماعي ﴾

اجمع الباحثون في علم الطبيعة الواقفون على مبادئ العمران واصول التكوين على ان كل ماتضمه دائرة الكون من حي وشبه حي انما يسعى وراء السعادة ويطلب النمو ولكن هذه السعادة لاتنال الا بعد اهلاك الوف وربوات من الخلائق الاخرى ليعيش بعد هلاكها وفنائها فرد ينعم بها ويتلذذ عليها . فالسباع الضارية والحيات المحتالة لاتحيا وتقضي عمراً محدوداً الا بما تتناوله طعاماً من لحوم حيوانات اخرى اقل منها قوة واضعف منها بطشاً واذا حسبنا ان الاسد وهو احد الحيوانات المفترسة يأكل ظبياً او يحموراً او ايلاً في اليوم الواحد مع لبؤته واشباله وعاش ذلك الاسد ثلاثين سنة لزم له ١٦٩٥٠ حيوانا من تلك الظباء والايائل والذئاب والثعالب ونحوها . واذا كان هذا نصيب ملك الحيوانات بمفرده فكم يكون نصيب افراد جنسه وكم يبلغ سهم النمر والدب والذئب والضبع وغيرهما من الحيوانات المفترسة لاجرم انه يقتضي لها عدد وافر من الحيوانات المختلفة لتعيش عليها وتنمو باهلاكها .

هذا ما نراه مشاهداً محسوساً وغيره كثير يمكننا معرفته بالبحث والاستطلاع والمشاهدة والاختبار . فاذا فتحنا جوف سمكة كبيرة وجدنا داخله سمكة اخرى اصغر منها او حيواناً بحرياً أياً كان اقل قدرة منها ابتلعته في جوفها غيلة لتغتذي به ولا تزال تصب عليه العصارة المعدية حتى تفقده الحياة ومن ثم يأخذ في الانحلال ويصير طعماً لبدن السمكة وغذاء لجوفها الهائل . ولما كان البحر ثلاثة اضعاف البر كانت الكائنات البحرية ثلاثة اضعاف البرية ان لم نقل اكثر وهي اعظم خلقة واشد بطشاً واقوى مراساً حتى ان الحوت الواحد منها يبلغ طوله سبعين قدماً في بعض الاحيان واذا ضرب قارباً بذنبه قلبه واورد ركابه موارد العطب . وهذه الخلائق الكثيرة المختلفة الاشكال والاقدار من الاجسام اللحمية المماثلة لاجسام السمك المعروف الى الاجسام الرخوة الهلامية التي تكاد تذوب اذا قبضت عليها بكفك لا عمل لها الا التوالد وحفظ نوعها من الانقراض وبقاؤها موقوف على الجهاد الطبيعي اذ هي دائماً أبداً في حرب عوان بعضها مع البعض فترى هذا يغالب ذاك وتلك تفترس سواها الى ما لا نهاية حتى كأن الصدام والقراع خلقاً فيها وفطرة اصلية يعسر اقتلاعها منها وهي بغير ذلك لا حياة لافرادها ولو كانت تحيا بغير ان يفترس بعضها بعضاً او يحيا احدها على نفقة الآخر لكثرت كثرة هائلة فضاق دونها البر والبحر وملأت المهمه والقفر ولم يبق للبشر قيد شبر يسرحون فيه ويمرحون من جرى كثرة الخلائق الوحشية وازديادها المضطرد

هذا ما نراه براً وبحراً ونشاهده بالتجربة والامتحان ولكن هنالك اموراً أثبتها العلم تعد من مدهشات الطبيعة وغرائب الاخبار ذلك ان الجبال الشاخصة في الفضاء تناطح الجوزاء والتلال المكسوة بالخضرة النضرة حيث

يهب عليها النسيم البليل فيشفي العليل والجزائر الشاخصة في قلب البحار حيث رسبت عليها الرواسب المختلفة على كرور الادوار فانشأت فيها المرافيء الامينة والخمائل الغناء والحدائق الفيحاء والمزروعات المختلفة - هذه جميعها تكونت من فعل حييوينات صغيرة نمت وبلغت اشدها ثم ماتت وتحجرت وعلق بها من نوعها الشيء الكثير ففعل فعل الاول وما زالت تكرر هذا العمل على كرور الاعوام حتي وصلت الي ماوصلت اليه من الشخوص الى ان صارت صالحة لسكنى البشر تمدهم بالخير الكثير والبر الوفير وقد نبت فيها الزرع وامتلأ بها الضرع فصارت اعجوبة للناظرين ونزهة للمشاهدين

فالحيوانات الخرساء والبشر الناطقون ينعمون على نفقة سواهم ويتلذذون باتعاب غيرهم وما فتئت هذه سنة الدهر يغالب الواحد الآخر فيتناضل الفريقان ويتجادل الخصمان حتى يتجندل الواحد ويبقى الثاني وهذا مايسمونه ببقاء الانسب . الا ترى الى السيد العظيم والمولى الخطير كيف يجلس على بساط الراحة والنعيم يلذ بالامر والنهي وينعم بالاً بالسلطة والاحكام ومن حوله الوف وربوات يشقون ليتنعم بشقائهم ويذوقون الامرين ليتلذذ هو بالعيش الرغيد والحيوة الطيبة .

بيد ان الحيوانات من اعظمها سليقة الى ادناها خلقاً تفعل ماتفعله بالسليقة كانها مسوقة الى ذلك بدافع غرىزي ولا سبيل لها الى الاختراع والابتكار والترقي من حالة الي حالة ولكن ليس كذلك الانسان فانه مذ خلق على حالة البساطة لم يفتأ مجداً في التدرج من البسائط الى المركبات حتى بلغ مبلغاً هذا مقداره من التفنن بحيث ان الذي يرى ماوصل اليه الفريق الواحد من البشر الذي انعم النظر الى المحيطات المختلفة وواصل السعي للفوز بالمراد من نعم الطبيعة

وما وصل اليه الفريق الآخر الذي يكاد يكون على حال الفطرة الاصلية من البداوة والهمجية يحسب لاول وهلة ان كليهما من عنصرين مختلفين ومن غير اصل واحد وهذا ماحدا ببعضهم الى انكار ان السود من غير اصل البيض وقد ضاده فريق آخر من العلماء قضي بوحدة الاصل فتطرف في الحكم حتى نسب مرجع الناس جميعاً الى سلالة القردة مستشهداً بذلك على ما يأتيه الشمبانزي والاوران اوتان - وهما من طائفة القرود الراقية - من الافعال الدالة على المعقولية ومحاكاة البشر في كثير من وظائف الاعضاء

ويظهر ان للمناخ تأثيراً على العقول والاقاليم دخلاً في تكييف الاخلاق فان الذين يسكنون المنطقة الحارة اكثر خمولاً واشد تهاوناً من سواهم والذين يقطنون المعتدلة اعظم نشاطاً واكثر حركة فتراهم يجوبون البر والبحر ويطوفون المهمه والقفر في سبيل بحث علمي او اكتشاف اراض مجهولة او معادن مخبؤة وكنوز مستورة . ولا تقعدهم عن ذلك مشقة الاسفار ولا تزعزعهم عن مطالبهم خيبة آمال كانما الصبر صار بضعة من نفوسهم والجلد طبيعة فيهم

هذا سسل رودس الذي قضى نحبه منذ اكثر من عامين وذلك الدكتور جيمسون المشهور بغارته على الترنسفال التي مهدت سبيل الحرب بين البلادين وقضت بايقاع البوير في مخالب الانكليز نهائياً فان الاول منهما قضى العمر يجالد ويناضل ويجاهد ويضارب المضاربات المالية ويحتكر اسهم المناجم الذهبية ومناجم الماس الفضية حتى اصبح يملك كثيراً من اسهمها الفائقة الارتفاع الكثيرة الثمن ومع ذلك مات ولم يبلغ من الحيوة وطراً لنفسه لانه قضى بغير ولد ولم يتزوج قط ولكنه افاد امته فائدة يعجز القلم عن وصفها فات ليحيا غيره وشقي لينعم سواه وهذا شأن كل طماع لا يشبع . والثاني وهو الدكتور جيمسون

هذا طبيب وفاتح وسياسي ومهندس واسير وصدر اعظم تقاب هذا الرجل في كل هذه الظروف المختلفة : وهو الآن في انكلترا يناقش البرلمان في ضم روديسيا الى املاك الترنسفال . لان القابضين على ازمة السياسة والمالية في الترنسفال يرون نفعاً من ذلك وضم البلادين الى حكم واحد وادارة واحدة وفي ذلك غنم للترنسفال غير خاف لانها ستبتلع روديسيا وتصير الاثنتان جسماً واحداً ومسمى واحداً لاسم واحد واما اهل روديسيا فلا يريدون ذلك نظراً لان في بقاء مستعمرتهم متفردة بهذا الاسم حيوة خاصة بهم اذ التلفظ بتلك الكلمة يذكر بذلك البطل المقدام الا وهو سسل رودس موحد الممالك الافريقية والمستعمر العظيم فهم لا يريدون تغليب لفظ الترنسفال على لفظ روديسيا لئلا تضيع الثمرة المقصودة من التسمية . هذا فضلا عن اعتبارات مالية لاداعي لايرادها اذ هي من خصائص الانكليز واولادهم .

غير انا ضربنا الامثال المتقدمة لغرض ظاهر في عنوان هذه المقالة وهو حالنا بازاء المجتهدين وماستؤول اليه اذا بقينا على هذا المنوال من التقاعس وما سيصل اليه اولئك مع متابعتهم الجد المعروف ومولاتهم الشغل المضطرد المألوف . ولقد رأينا من امثلة الحيوانات من كبيرها الى صغيرها الذي لا يرى بالعين المجردة تجاهد في هذه الحيوة جهاد الابطال وتستميت في حفظ كيانها ولا استماتة ابطال الروس في الابقاء على بورت ارثر مع مايلحقهم من الويل المريع والهلاك السريع . ورأينا أيضاً ان الذين يشار اليهم بالبنان من ابناء البشر ليس هم الذين يرتعون في بحبوحة الرخاء والكسل ولا هم الوارثين لمخلفات والديهم ومتروكات سواهم بل هم الذين يواصلون السير بالسرى ولا يتوانون عن اغتراف الفوائد من معدنها الطبيعي مهما كلفهم ذلك من مشقة

الاغتراب وبلاء الاسفار . هذا الدكتور جميسن ووظيفته تغني عن التعريف كان يستطيع ان ينال من حرفته مايغنيه عن هجر الاوطان وترك الاحباب والخلان للضرب في مجاهل افريقيا ومنازلة الاقران السود الذين لايفرقون عن العجماوات في الفهم والغريزة والاجتهاد في تذليلهم وكبح جماحهم وتعويدهم وتعليمهم وذلك ليس لغرض آخر سوى توسيع نطاق مملكته وضم بلاد عظيمة اليها . وهو وان كان يشقى لينعم سواه ولكنه حاصل في نفسه على مزية السرور لما يراه من تبجيل اهل بلاده له وعرفانهم قدره ولا شيء ادفع الانسان على الاستماتة في قضاء الواجب والحصول على الشهرة الفائقة من عرفان اهل الوطن بالقدر ومساعدتهم للمجتهد في السر والجهر

ولسنا ننكر ان كثيرين من مواطنينا الكرام يقضون سنة العمران الكونية ويقومون بحفظ كيانهم بغاية مايمكن من الجهد ولكن اتساع نطاق المهاجرة وضيق البلاد الوقت الحاضر عن ان تسع سكانها بمطامعهم الكثيرة ووجود السودان في كنف بلادنا وهي لم تزل تقبل ملايين من السكان للاستعمار والزرع وتصدير البضائع والحاصلات كل ذلك يدفع المصري الى السفر الى تلك البلاد وارتياد الاماكن التي فتحها ابناء المصريين بقوة سواعدهم واهرقوا فيها دماءهم وازالوا عنها ظلم الخليفة المتمهدي وهم الى الآن لايزالون قابضين على ازمة الاحكام فيها بمعاونة الانكليز . وفي بلاد السودان يمر النيل حيوة مصر السعيدة والسودان معاً وبه يمكن الانتفاع في ري تلك البلاد واستنبات المزروعات من أراضيها المخصبة . ولا نزال نرى ان الذين هاجروا من المصريين الى ربوع السودان أقل من القليل بازاء الاروام والطليان والانكليز وغيرهم فترى انه يصح علينا المثل القائل نحرق أصابعنا لنطبخ

لغيرنا . وليس أحد أحرى بتبعة الملام سوى الموسرين وارباب الاموال الذين يستطيعون ان يعقدوا الشركات الكبرى ويرسلوا العمال من المصريين الخبيرين بالزراعة لفلح تلك الاراضي البور وصيرورتهم قدوة للكسالى من السودانيين حتى يحذوا حذوهم في نافع الاعمال . وقد مضى نحو خمس سنوات مذ فتح السودان ولم نسمع ان احداً ذاحيثية من وجهاء المصريين سافر الى هناك بقصد الانتفاع كما يفعل الانكليز والاميركان والاروام وغيرهم من الامم الحية التي تعرف معنى الجهاد معرفة صحيحة

ولقد نعجب كل العجب اذ نرى انكلترا وهي لا تزيد مساحة بلادها الاصلية عن ١٢١٠٠٠ ميل مربع تمتلك الآن أكثر من ١٢٠٠٠٠٠٠ ميل مربع وهو نحو خمس الكرة الارضية ولها من سفن مواخر تحمل المتاجر الى أقصى كرة الارض بما يقدر بثلاثة ارباع سفن الارض ومع ذلك لا تزال مجدة مجتهدة تنشب شصها في كل شيصة وترمق بعينيها سواها من الدول الحية وهي الآن واضعة يدها على قلبها من شدة الفرق والحذر خوفاً من مباراة اميركا والمانيا لها في المصانع والتجارة فكأنما هي وهي تعترف بالباب المفتوح واطلاق حرية التجارة لجميع الامم تريدان تستأثر بحاصلات مستعمراتها وتلتهم كل خير سفكت لاجله قطرة دم من دماء بنيها او بذلت في سبيل نواله فكرة من فكر اهليها النيرة . وقد المعت احدى جرائدهم المعتبرة الى ان اميركا انزلت في اسواق روديسيا نحو ١٠ الاف محراث هذه السنة فقامت انكلترا تدعو بالويل والثبور وعظائم الامور كأن السماء انطبقت على الارض نظراً لاشتراك احدى الدول معها في خيرات بلادها كأنما لا يهدا لها بال الا باحتكار اسواق جميع المستعمرات لتنفرد بالارباح وتستأثر بالفوائد الطائلة

قلنا وليس عليها في ذلك من حرج اذا هي دافعت عن حوزتها ومانعت المعتدين على تجارتها لان سنة الجهاد الكونية تقضي على كل هيئة عمرانية ان تقوم بالواجب من نحو حفظ كيانها بسبق السوى على كل مغنم والا قصرت في اللحاق بها ولم تفز بأكليل الفخار . وانما اللوم كل اللوم على من يعلم طريق العمل ولا يعمل ولا يرشد سواه اليه . انه اذا اجتمع ذلك في أمة من الامم فقل انها استنامت للحوادث حتى يقيض لها الله القيام من سنة نومها او يقضي سبحانه أمراً كان مفعولاً

بيد ان النهضة الاخيرة تبشر بمستقبل سعيد فلسنا نقنط من النجاح ما دام فينا رمق من الحيوة بل نجاهد ونناضل ونحث وننصح وندبر الوسائط المختلفة لا لكي يقوى قوينا على ضعيفنا فيأكله بل للاخذ بناصر ضعيفنا بمسالك السنة الارتقاء الحقيقية في سائر الامم الحية ليقوى مجموعنا وتلتئم عصبيتنا ويشتد ازرنا فعند ذلك ننهض نهضة رجل واحد الى اغتنام الفرص والقبض على اعناق المعالي بكف يملأها دم الحيوة وتدب فيها عوامل الغيرة والنشاط فنفوز بالمنى وندرك المشتهى من هذه الحيوة الدنيا

حاجة الامة

بحث صحي

لازالت الامم الحية ترينا من وقت الى آخر عناية فائقة بالشؤون الصحية والاحتياطات الواقية من الامراض والدافعة لاسباب السقام والمخففة للالام ذلك لعلمها انه لن تقوم للامة قائمة الا اذا كان افرادها اصحاء الاجسام اصحاء العقول ولا ريب ان سلامة الفكر ونقاوة الذهن لا تكون الا في الجسم

السليم . فمتى توفرت اسباب الصحة البدنية نشطت الافكار الى الاختراع والتفنن وصعدت بالامة الى اعلى عليين ومتى ساءت الصحة انعكس الوضع وانقلبت الحال وساء المآل .

والعصر الحاضر بصفته عصر البخار والكهرباء قد قلب الاحوال رأساً لعقب وغير اوضاعها فقرب المسافات المترامية وسهل الاسفار ويسر الاشغال وخفف التعب عن عاتق الانسان بما لا يوصف بلسان ولا يعرف له مقدار . وقد كان معظم الناس في البلاد الريفية لا يعرفون الا مسرحهم نهاراً ومتي امسى المساء آبوا الى مأواهم ولم يزل هذا حالهم منذ فطروا فيشب الولد على ماربي عليه وما تعلمه من اسلافه لا يزيد عليه ولا ينقص منه حتى كان ما كان من انتشار نور العلم والتهذيب وترقي الصناعة والفنون وازدياد الحاجات العصرية فاصبح الريفي يقطن المدن طلباً للتجارة او الصناعة او العلوم فاكتظت المدن بالسكان وصارت مصر والاسكندرية مثلا في كثرة الزحام حتي انه مع اهتمام الحكومة في كل ما يأول الى تحسين الاحوال الصحية وتبديد شمل السقام لم تزل الحاجة ماسة الى المزيد من التحسين . واظن انه لو كلف المنوطون بحفظ الصحة انفسهم مشقة زيارة الاحياء الوطنية وتفقد غرف مساكنهم ومناماتهم ونحو ذلك لاشفقوا على انفسهم من الدخول اليها خيفة الاختناق من هوائها الفاسد وميكروبها القتال ولا لوا على انفسهم ان يزيلوا كل تلك الاوساخ وامروا بتوسيع الحارات والشوارع طمعاً في دخول الهواء والنور وهما الد اعداء الميكروبات الفتاكة حفظاً لصحة الناس من التلف ومنعاً للاوباء من الفتك بالارواح

واذا جاز لنا ان نشكو من الزحام في المدن فان الامة باسرها تشكو

من تفشي المسكر وكثرة الحانات التي تستنزف ثروة البلاد وتبيعهم السموم القتالة .
وليست تنفق الاقطار المصرية على المسكر اقل من ثلاثة ملايين جنيه سنويا
ذلك لان الذين ينتابون اماكن الخلاعة والمجون حيث الرقص والمغازلات
الدنية يهون عليهم ان ينفقوا على لتر من المسكر نصف جنيه في حين انه
لايكلف المعمل الذي صنع فيه غرشاً واحداً . ولو كان يباع ذلك اللتر بيعاً
لما بيع باكثر من فرنك واحد او فرنكين على الاكثر وهو قد وصل الي
هذه الدرجة من الغلو بتنافس السكارى على مغازلة ربات الهوى وذوات
الفجور .

والمسكر ولا ازيدك به علماً هو الآفة القتالة والداء المستعصي يقتل العقول
ويميت الادراك ويخدر الاعصاب اذا افرح ساعة يغم ساعات يشل الاعصاب
ويورث الفقر والكلال وذبول العينين وازمهرارهما وضيق النفس ويولد البلغم
ويضعف الرئتين وينتهي بالموت الباكر . وينتج عن ذلك كله خراب العائلة وعوز
الاولاد ووقوعهم في مخالب الفاقة والمسكنة وعوضاً عن ان يربوا على مهد الراحة
والعز يصيرون من الجهل او المتشردين وتحل بهم ويلات الدهر ونكبات الدنيا
ولم يجنوا على الدنيا شيئاً وانما ابوهم جنى عليهم فساء المسكر مصيراً وبئس
الذين يسكرون

ان الذين يشفقون على الانسانية ويبذلون اموالهم على عمل الاحسان
واشادة ملاجيء لليتامى والفقراء ومستشفيات للمساكين والمصابين بامراض
عضالة يمدحون بكل شفة ولسان . وعار على حملة الاقلام ان لم يفوهم قسطهم
من المدح والتبجيل والشكر والاطراء بل اننا لانرى احداً قام بعمل خيري
حتى نسارع في مدحه واطرائه وذكر مناقبه ونعرض بثوابه في الدنيا والاخرة

فعمل مثل هـذا ممدوح يستوجب الثناء ويستحق الاطراء . ولكن اعظم منه البحث عن اسباب العلة وازالتها لان مداواة المرض لا تمنع وصوله للاخرين وفتكه بهم كما لو ازيلت علته الاصلية فامتنع وقوعه مطلقاً . مثلاً اذا عرفنا ان مرض الكوليرا ناجم عن تلوث مياه البرك او بئر من الابار بميكروب الكوليرا فذهاب مصلحة الصحة الى ذلك المكان بخيلها ورجلها وبعالها من العقاقير الفعالة وما لديها من العقول الذكية والقرائح المتوقدة لمداواة المصابين ومعالجتهم لا تنفع ما دام ماء الينبوع الذي يستقي منه الناس باقياً على حاله ملوثاً بميكروب الداء ينفث في الاحياء سماً زعافاً قاتلاً . واول واجب على مصلحة الصحة حينئذ ان تبادر الى طم ذلك الينبوع ومنع الناس من الاستقاء منه وتبادر الى حفر ينبوع آخر لم تلوث مياهه باوضار الداء وحينئذ متى انقطع السبب الرئيسي وزالت العلة الاصلية وعزل المرضى من بين الاصحاء يكون للاطباء مجال واي مجال في قطع شأفة الداء واستئصال جرثومته . كذلك الذين يبذلون على اعمال البر والاحسان وينفقون على يتامى المسكر ومساكينه لا يقطع عملهم هذا شأفة المرض المستعصي اذ لا يزال الينبوع الاصلي ملوثاً بميكروب المسكر الفتاك يمد اجواق الفقراء والمساكين بالوف وربوات يوماً بعد يوم ولا حيلة في ذلك الا بالمبادرة الى منع الاهلين من انتياب اماكن المسكر وردعهم عن التردد اليها بكل الوسائط الجائزة .

ويعجبنا في هذا المقام ما قامت به نساء احدى ولايات أميركا من اقفال الحانات في تلك الولاية بتاتاً بعمل معدوم النظير وشجاعة فائقة حد القياس فانهن قمن قومة واحدة ومررن من حان الى حان ومن صالون الى آخر وكسرن الزجاج وحطمن المصابيح وارغمن تجار المسكر على الفرار فلم

يبق في تلك الولاية من بائعي تلك السلعة النجسة ديار ولا نافخ نار . على انا لانشير على رجالنا أو نسائنا بالالتجاء الى مثل هذه الوسيلة لان ذلك غير ميسور لنا من وجوه عديدة وانما نشير الى ابطال تلك الاماكن واقفالها بالوسائل المحللة وأخصها التعليم وبث كراهية المسكر في صدور الشبان منذ نعومة اظفارهم وتفهيمهم مرارة طعمها ورداءة مذاقها وما تنتجه من الاضرار بالصحة والصيت والعقل والمال فاذا علم الشبان ذلك وهم رجال المستقبل نشأ لنا بعد عشر سنوات رجال اعفاء اكفاء لان يدكوا أسوار الجهل ويستأصلوا بيد الحزم والعزم والقدوة الصالحة شافة المسكر اذ لا يبقى من ينتاب الحانات ولا من يعاقر الخمر في الصالونات فتقفر ربوعها ويلتزم ان يهجرها أهلوها فلا يبقى من يذكرها أو يخبر بخبرها.

ومما يجب التنبيه اليه في هذه المقالة الالتفات الكلي الى صحة الاطفال وخصوصاً الذين يذهبون الى المدارس وتفقد طعامهم وشرابهم واماكن نومهم والعمل على راحتهم من كلي وجزئي . وكثير من المدارس في بلادنا المصرية لسوء الحظ خارجية اي لا يبيت فيها التلامذة ولذلك فهم اما موكولون لعناية والديهم او لعناية انفسهم اذا كانوا غرباء والآخرون هم الاغلبية ومثل هؤلاء كثيراً ما يقطنون اماكن رديئة الهواء نظراً لغلاء اجرة المساكن والاضطرار الى الاقتصاد في النفقة . ومما هو مشاهد ان التلميذ الملتفت الى واجباته المدرسية يقل اكله ويزداد ارقه ويهزل جسمه بالنظر لمشغوليته الزائدة وهذا من العلامات الردية فينبغي على اباء التلامذة او اوصيائهم او القوام عليهم ان يلتفتوا الى ذلك وينهوهم عن الافراط في التعب والاكثار من الدرس ويعلموهم وجوب ممارسة الرياضة البدنية والخروج لاستنشاق الهواء النقي طمعاً في نيل

الصحة وتنقية الدم . وكثيرون من الاطفال تصيبهم امراض مختلفة كالحصبا والذبحة وغيرهما وهي من الامراض غير القتالة التي يمكن مداواتها والتخلص منها بقليل من العناية ولكنها تودي بحياة كثيرين نظراً لجهل الامهات واعتقادهن بالخرافات الشائعة والتقاليد الموروثة . مثلاً اذا مرض احد الاطفال بالحصبة يشيرون بعدم اطعامه اللبن والحقيقة التي لاريب فيها ان اللبن نافع غير ضار في كل الامراض اذ هو الطعام المناسب للاعلاء جميعاً نظراً لسيولته وسهولة هضمه وخفته

ومما يجب ملاحظته في كل اطوار الحيوة العناية بامر الاسنان فلايخفى انها هي اول عملية من عمليات الهضم فكلما اجيد مضغ الطعام كلماسهل هضمه وجادت صحة المرء بسبب ذلك وكلما ازدرد الطعام ازدراداً كلما ساءت الصحة وضاعت المزية المقصودة من الحيوة .

ولا يخفى ان الامراض الحلقية اوالتي لها علاقة بالفم والاسنان كالدفثيريا والحمى القرمزية والذبحة ونحوها لايمكن معالجتها معالجة تضمن النجاة من الخطر الا اذا سلم الحلق من الالام الناجمة عن فساد الاسنان وتأكلها . وعليه فسلامة الاسنان امر يجب الالتفات اليه التفاتاً كلياً لان عليه تتوقف سعادة المرء . ولما كان كل عضو من الاعضاء الحية يقوى بالتمرين والرياضة وجب تمرين الاسنان وتقويتها على مضغ الاشياء الجامدة التي تستوجب قوة كالخبز المقدد ونحوه . الا ترى الى ذراع الحداد كيف تقوى عضلاته وتبرز عروقه وتغلظ ذراعاه نظراً لتمرينهما على استعمال المطرقة وكيف تنحف يد الكاتب وترق اباهمه واصابعه نظراً لاعتياده مسك القلم وهو لا يكلف عناء بدنياً وجهداً كما علمت . ولقد وجد بالاختبار ان الذين يعيشون في الارياف ويأكلون الخبز الناشف

ويقلون من اكل اللحوم ولا يستعملون المسواك مطلقاً اكثر صحة واقوى بنية واسلم اسناناً من ساكني المدن . وثبت أيضاً بالمشاهدة ان الهضم عند الذين يأكلون الخبز الناشف الممتزج ببعض النخالة اقوى من الذين يأكلون العيش الخالص . ولذلك ترى الاطباء ينصحون ضعفاء البنية بالعدول عن أكل الخبز الجديد الخالص الى أكل الخبز المحمص على النار وخصوصاً اذا كان غير خالص تماماً من النخالة واذا اخذنا الامور التي تتوقف عليها الصحة واحدة فواحدة للبحث فيها يضيق بنا المجال فنكتفي بالكلام عن اللبن والزبدة والسمن لانهما اكثر دوراناً في التجارة واكثر قابلية للغش مما عداهما . فاللبن ولا يخفى طعام الكثيرين ونظراً لسيولته وسهولة هضمه كما قدمنا يختاره الشيوخ والشيب طعاماً فضلاً عن الشبان والاطفال اذ هو نافع لكل دور من ادوار الحيوة ولا يخفى انه يحتوي على ٨٧ في المائة من الماء ولكن الباعة لا يكتفون بذلك بل يمزجونه بمقادير وافرة من الماء تكثيراً لارباحهم . فضلاً عن كون اللبن مشوباً باوساخ من عدم العناية بالحلب وعدم اسكان البقر في مكان نظيف فان الماء الذي يمزج به قد يكون من مياه الابار وغالباً هو كذلك لان الفقراء الذين يبيعون اللبن لا يهون عليهم ان يمزجوه بماء مشترى بالدراهم لاجل الشرب اذ لا تهمهم حيوة الشارين ولا صحتهم وهم يحلفون بالاقسام المغلظة ويستدرون اللعنات عليهم وعلى عيالهم اذا كانوا قد مزجوا اللبن الذي يعطونه لك بماء واذا خلوت الى احدهم وتوددت اليه قال لك انه يستحيل عليهم بيع اللبن خالصاً لان الربح منه لا يكون عظيماً . وبلاد كبلاد الانكليز تهتم بالصحة العمومية الآن تشكو مر الشكوى من مثل هذه الامور فقد قرأنا في احدى المجلات الصحية ان اللبن يجري تصديره في قطارات السكة الحديد ونظراً لعدم امانة العمال يفتحون الزجاجات

الكبيرة والاواني الواسعة اذ هي غير مختومة بالشمع الاحمر ويغمسون فيها اقداحاً ربما كانت وسخة ليغترفوا بها اللبن ثم يكملونها ماء ويسدونها كما كانت ٠ ويشيرون على الذين يصدرون اللبن ان يتبعوا النظام المضطرد في بلجيكا حيث تسد الاواني سداً هرمسياً وتختم بالشمع الاحمر حتى لا تتطرق اليها ايدي الخونة والسفلة من صغار العمال ففي ذلك ضمانة كافية من تطرق الاوساخ والاقذار من ايدي العملة واكوابهم ٠ والزبدة او السمن كلاهما أيضاً من المواد المقابلة للغش وفي بلادنا تجار يجلبون الزبدة الاصطناعية من اوروبا لمبيعها وهي لا تفرق عن الزبدة الاصلية لوناً ومنظراً ولكنها تختلف عنها مذاقاً وحسناً والاولى اجاب للعافية اما هذه فللضرر ٠ وعبثاً يقوم الاهالي بمنع الاضرار الناجمة من تلك الادواء القتالة مالم تقم الحكومة باسعافهم ٠ اولاً لان الاهالي مشغولون بمصالحهم فلا يمكنهم التفرغ لمثل هذه الامور وثانياً لان ليس في يدهم السلطة الكافية لتنفيذ الاوامر ومنع اعتداء المعتدين ٠ ولقد نرى الحكومة تقوم قيامتها وتفقد صوابها اذا حل بالبلاد وباء او شرق او غير ذلك من الضربات ولكنها ترى الضربة اثر الضربة عاملة بسكوت كالمياه الجارية بهدو في شقوق الارض وهي لا تبدي ولا تعيد ولا تعمل شيئاً يمنع هذا الحيف الواقع بالاهالي

وماذا عسانا ان نقول اذا القينا نظرة الي الموازين والمكاييل واستبداد الجزارين سواء في المدن والارياف ونهبهم اموال العباد المضطرين الى شراء سلعهم بغير حق ان ذلك كله يجل عن التعداد فهذه الاشياء مما توجب التفات اولياء الامور ٠ فليست المظلمة فقط هي التي تقع من الهيئة الحاكمة المستبدة على الهيئة المحكومة بل هي التي تقع من افراد لا ضمير لهم يردعهم ولا وازع

يمنعهم عن مواطن الخطاء ويرشدهم الى الصواب

لسان الحال

لهونا بالصغير من الامورِ ولم نفطن الى الامر الكبيرِ
ننام على بساط من خمول ويركب غيرنا متن البحور
يمد الى المعالي يد اجتهادٍ ويسعى للنوال بلا فتور
كأن عروقه أوتار صاب فلا يخشين قرس الزمهرير(١)
كأن سفينه في اللج طود ولكن قد تحفز للمسير
وقد نصب المنائر في المواني لتأمين السفائن من عثور(٢)
وكم من قبل ذا هلكت قروم لجهل دليلهم سبل العبور

*
* *

دليلك في مسيرك في الدياجي نهى يقصيك عن رطم الصخور
كمثل الحك (٣) يهدي العارفيه فيبدل ليلهم بصباح نور
ترى الغربي يرتاد الفيافي ويسكت ثائر الاسد الهصور
ويوغل في الغياض وفي البراري ويفحص كل نهر او غدير

(١) اشارة الى ان الحديد لا يتأثر من البرد فسواء عنده حر الشمس المذيب أو صبارة البرد القارس على ان العلم الحديث اثبت تأثيره فيهما على قلة وضعف

(٢) العثور هنا بمعنى العثار او الاصطدام

(٣) الحك كناية عن ابرة المغنطيس الصغيرة التي يضعها ربان السفينة قدامه واحد طرفيها متجه نحو القطب ابداً فيستدل بها على الجهات الاربع في أشد ظلمات الليل الحالكة .

ويطرح شصه في كل صيد ويرجع حامل الغنم الوفير
يحث مواطنيه على اغتراب وتعمير القصي من البرور
ولا ينفك عن ابداء نصح على مر الليالي والشهور
فيسمع صوته قوم سهارى يلبون النـداء مع السرور

*
* *

ويرحل في مقدمهم عظيم تعود كفـه لمس الحريرِ
يغذ السير في تلك الفيافي ولا يرتاع للامر الخطـير
يبيت الليل ملتحفاً نجوماً وعادته المبيت على السرير
ويأوي مضارباً وخيام شعر وقدما كان يأوي الى السدير(١)
ويعتاض المثاني وعزف عود ورقص الغيد ربات الخصور
وروضاً اخضراً وبديع وشيٍ ودراً قـد تألق في النحور
ومنظر غرفة زينت بنقش وقينات يطفن على الحضور
واكواباً نقشن بكل لون جميل قد ملئن من الخمور
اذا ماشامهن فتى نبيـه أفاء الى التخضع والقصور
بمشهد نفنف وعواء ذئب وحر مزهق حر الصـدور
وتحتقر المناجم ساعداه ويشغل حرفة الرجل الفقير(٢)
ومن يستنكف الاعمال يوماً ويأوي للمضارب والستور

---

(١) الخورنق والسدير هما قصران في غاية المناعة

(٢) الاشارة بذلك الى ماجاء عن ولي عهد السلطنة الانكليزية حينما كان نفراً بسيطاً في الاسطول فانه كان يحمل الفحم على كتفه مثل أحد البحارة ولا يستنكف من ذلك

فلا يشكُ اذا ما شام ضيما ... وأضحى في النهار كما الضرير
ولا يشك اذا ما السعد ولى ... واصبح عادما طعم الحبور

*
* *

ألا يا أيها المصري بادر ... الى العليا فما لك من عذير
نصيرك ساعداك بكل شيء ... اذا ما احتجت يوماً للنصير
فليس بساكن من غير فعل ... سوى جدث ثوى وسط القبور
وآثار الجدود تريك أنا ... بلغنا منزلا فوق البدور
بلغنا منزلا فوق الثريا ... وسيرنا المراكب في البحور
وأدركنا مراتب عاليات ... كأنا أخذنا أجنحة النسور
منعنا الناس عن افك وشر ... واتيان القبائح والفجور
أعرنا الغرب أخلاقا كراماً ... فاظهر اولا خلق الشكور
فعاد الغرب يصلينا عراكاً ... ولم يخجل من المعطي المعير (١)
وكنا الناصحين لمن أتانا ... وكنا المرشدين لمستشير
وكنا النار نهدي في الدياجي ... جميع السالكي قفر الغرور
وكنا السائدين على سوانا ... فان ترتب فسائل من خبير
حمينا اللاجئين الى حمانا ... وكنا الناصرين لمستجير
ازلنا خوفه فثوى اميناً ... ولم يحفل بغارات المغير
غزونا الشام والسودان أيضا ... ولم نعبأ بملك او امير
وأبنا بالنهاب وبالسبايا ... وبالاموال والخير الكثير

---

(١) اشارة الى انوار العلوم التي اقتبسها علماء اليونان والرومان والاوربيين من بلاد مصر ففاقونا وصاروا يعيروننا بالتأخر .

وكنا الاولين اذا ذكرنا ... وكان سوانا في الصف الاخير
وكم من ناقل عنا علوماً ... انارت ليل هاتيك العصور

*
* *

أليس النيل يجري في مداه ... أليست مصر بالبلد المزور
وارض النيل أرضاً ذات خصب ... وجو النيل بالجو المنير
أليست تلكم الاهرام تبقى ... على مر الاهلة والدهور
وتشهد اننا أهل اجتهاد ... وعلم فاق عن حد النظير
الا فاسرع الى نيل المعالي ... ولا تقعد عن الامر الكبير
ولا تستحقرن أمراً صغيراً ... فكم نشأ العظيم من الصغير

﴿ أصغر الطوائف ﴾

(طبائع النمل)

النمل أصغر طوائف الحيوانات التي ترى بالعين المجردة ولكنه اعظمها عقلاً واشدها ذكاء واكثرها علماً واختباراً ولسنا نريد الآن من هذا البحث ان نخبر عن ذكائه من حيث اجتهاده في بناء بيوته وتنظيمها على نسق يكفل سلامتها ولا من حيث معرفته باساليب الحرب وضروب الكر والفر وغزو الطائفة الواحدة للطائفة الاخرى واستعبادها لتؤدي خدمتها وتربي اطفالها وتقوم لها بما يقوم به الخادم للمخدوم والعبد للسيد ولا من حيث معرفته بوجوب الاقتصاد في المعيشة والالتفات الى المستقبل وادخار المؤونة في الصيف ليكون له طعام في الشتاء حيث يشتد القر ويقل وجود الطعام . ولا من حيث نباهته في فلق الحبوب لئلا تفعل بها الرطوبة فتتعفن وتنبت وتتلف ولا

تعود تصلح طعاماً لها فان ذلك كله معروف مشهور واذا اردنا استيفاءه لايسعنا الا كتابة المجلدات الضخمة والوقت الطويل ولكننا اردنا ان نخبر عن ذكاء النمل من حيث نظافته واعتناؤه بغسل نفسه من الاوساخ وتنقية ذاته من الاوضار

واذا كان المثل السائر يقول ان النظافة من الايمان لان الجسم النظيف يحتوي العقل النظيف أيضاً ومن كان ذا عقل خال من اقذار الرزيلة وميكروب الشر كان اقدر من سواه على اتيان الفضيلة ومتابعة الحق . واذا صح ان يطلق على النظيف المعقولية والتدبير صح ان يطلق ذلك بالحري على النمل لانه من اصغره الى اكبره يعتني اعتناء تاماً بجسمه فلا يطيق ان يعلق الغبار بجسده مطلقاً ولو كانت طوائف الناس كلها تعتني بابدانها اعتناء النمل الصغير بنفسه لعاشوا في اسعد حال وانعم بال ولم تفتك بهم الاوباء القتالة والحميات الخبيثة كما يشاهد من آن الى آخر ولنجت الحكومات من قلق البال ولم يخف التجار على تعطيل متاجرهم ولا النوتية من حجر سفنهم المدة القانونية .

كتب الدكتور مكوك في مجلة هربر الانكليزية مقالة عن نظافة النمل استرعت الاسماع وخلبت الالباب جاء فيها ان النمل يعنى بالنظافة عناية كلية رغماً عما هو معرض له من لصق الاوساخ به لان الباحث في طبائع النمل واحوال معيشته يرى انه مضطر للسكنى في الشقوق والاسراب الصغيرة التي يحتفرها تحت الارض وان شغله الدائم قائم في حفر تلك البيوت واستخراج ترابها ولا يخفى مافيها من الرطوبة التي تجعل ذرات التراب ان تلصق به فضلاً عن كون النمل يسعى اسراباً اسراباً الى اماكن الزبالة والفضلات الدسمة للحصول على غذائه فاذا وضعت جرة عسل في مكان او اناء اياً كان فيه مادة

سكرية لاتلبث ان ترى النمل توافد اليه زرافات ووحدانا لينهل منه ماأراد وهذه الاشياء اللزجة تؤدي بالطبع الي لصوق الغبار به ومع كل ذلك تراه نظيفاً نظافة بالغة حد الاتقان كأن النمل وعى شيئاً كثيراً من مبادئ الايمان

وهذه القدرة على حفظ الجسم نظيفاً سليقة في اغلب الحشرات ولكنها بالغة النهاية في النمل واذا اراد الانسان تنظيف هدومه استعمل الفرشة لذلك كما اذا اراد تنظيف جسده وشعره استعمل الماء والصابون والمشط هكذا النمل قد امدته الطبيعة بما يلزم من ادوات التنظيف واليك البيان

ان جسم النملة مغطي باهلاب دقيقة جداً لاترى الا بعد تدقيق النظر فهذه الاهلاب التي تغطي جسمها تمنع وصول الغبار الى داخل فيبقى فقط فوق تلك الاهلاب فيسهل حينئذ نزعه ولما كان جسم النملة ذا عقد سهل عليها اذ ذاك الوقوف والانحناء والالتفات الى سائر الجهات لتعمل ما ارادت عند الاقتضاء

واول آلة تستعملها النملة لتنظيف جسمها مما علق به من الاوساخ لسانها ولهـذا اللسان حواف على شكل انصاف دوائر محددة مثل الاسنان تستخدمها النملة في طحن المآكل الغليظة حتى يسهل هضمها على معدتها ومتى أرادت ان تزيل الاوساخ عن جسـمها فمهما كان عليها من العمل تراها قـد انفصلت عن الجمهور الذي معها ووقفت على تلعـة من التلعات أو رابية من الربى بمعزل عن سائر بنات جنسها وارتكزت على ساقيها المؤخرتين وبدأت في تنظيف بدنها بلسانها من هامة راسها الى اسفل قدمها ولا تبالي بما يفعل ذلك الجمهور من اخواتها حتى تتم تنظيف جسمها ومن ثم تمشي الهوينا حتى تختلط بالبقية وتباشر عملها المعتاد

والنمل ينام مثل سائر الاحياء والذي يدقق المراقبة يعتقد صحة هذه الدعوى فقد شوهد النمل حينما يذهب لينام حيث يكون في حركة ذهاباً واياباً ولا تلبث ان ترى الغوغاء قد سكنت والحركة قد بطلت واخذت كل نملة مكانها وهو يضطجع اسراباً بعضه على ظهره والبعض على بطنه والبعض الآخر على جنوبه والبعض يقف على ساقيه المؤخرتين ويرتكز على عضادة خلف ظهره وفيما تكون احدى الفرق نائمة ترى الفرق الاخرى آخذة في الشغل ويظهر انها تمازح بعضها بعضاً اذ بينما تكون احدى الفرق نائمة تأتي اليها فرقة اخرى مشتغلة وتدوس عليها باقدامها لتوقظها او لتقلق منامها وحينئذ يحدث اختباط وحركة ليست باقل من حركة الشغل واليقظة

وينام النمل ثلاث ساعات ونصف ويمكنك ان تحقق ذلك بنفسك فقد جرب المستر مكوك البادي الذكر تجارب حققت له نوم النمل ذلك انه امرّ ريشة على اهداب النملة فلم تستيقظ ولم تتحرك وكذلك فعل في كل بدنها وعلى رأسها ولم يبد عليها ادنى انزعاج ولكن لما غذ الريشة بعنف الى عنقها حركت اهدابها وفتحت عينيها وتثاءبت ثم رأت الريشة فوقها فادركت الخطر وهبت من مكانها مبادرة الى الهروب والنجاة

والمتامل في هذه الامور الطبيعية والغرائز التي اودعها الله في احقر طوائف الحيوانات لا يسعه الا الاعجاب بذلك النظام البديع الذي اوجدته يد الباري تعالى. ولو كانت الحيوانات التي يكثر وجودها بين غرفنا واثاثاتنا لا تعتني بنظافة نفسها وتسلم ذاتها للاوساخ الكثيرة لنابنا منها شر عظيم لم يكن يمكن تداركه واما وهي بهذه الصفة من الدأب على النظافة والاجتهاد في حفظ الصحة فلا خوف علينا كثيراً منها . على ان ذلك لا يمنعنا من الالتفات

الى مسا كننا وازالة كل هذه الحشرات منها مع ما يكون من نظافتها وعدم اذاها لانها ان كانت مع ماهي عليه من الغريزة الطبيعية لا تطيق غريباً يقطن بينها فبالاولى نحن العقلاء ينبغي لنا الالتفات الى حفظ الصحة بكل ما في وسعنا وبالاحرى لازالة النمل وما اشبه من الهوام التي لابد من وجودها خصوصا في مخازن المؤونة حتى يكون كل شيء نظيفا فتجود الصحة وتمتنع الادواء ويزول السقام والسلام على من اتبع الهدى

﴿ نداء الى الحكومة ﴾

نشرنا المقالة الاولى « نداء الى القادرين » وظننا ان الامر يقف عند هذا الحد واننا لانرجع الى الكتابة في هذا الموضوع ولكن ابى شعورنا الاجتماعي الحي الا ان يلجئنا الى فتح بابه ثانية ولما كانت هذه العاطفة قوية شديدة اذ أن مبعثها غرض جوهري نافع مفيد فقد انصعنا اليها وأمسكنا القلم وجعلنا نتسأل ما ذا نكتب وما ذا نخط

أجل فقد اقتصرنا في المقالة السابقة على الكلام عن الموسرين والمتوسطي الحال طاوين كشحا عن اختلاف أجناسهم ولغاتهم ولم نتعرض للحكومة بلفظ ما

نعم فكثيراً ما جادت عقول بعض افراد الامة بمشروعات قومية مفيدة غير انه كان ينقصهم المال فيقرعون ابوابها ويسألونها مدهم بهذه المادة كي يستعينوا بها على تنفيذ حاجتهم فلا يلقون الا اعراضا فينثنون راجعين ويضعون اوراقهم التي يكونون قد رسموا مشروعاتهم على صفحاتها جانبا فكانت وهي ملقاة هكذا تنظر اليهم نظر الموبخ الحزين فيضطرون أن ينظروا اليها بأعين تعرب

عن الحزن كأنها تقول ليس الذنب ذنبنا فقد سعينا في سبيل اظهار محتوياتك ولكن هي الاقدار أبت الا معا كستنا

وكثيراً ماتوصل أحد الافراد الى اختراع نافع فيعرضه على الحكومة لتعضده بالمال فتغض نظرها عنه فيضطر أن يلقي مبادىء اختراعه في زوايا النسيان والاهمال وهو يقول اذا كانت الحكومة لا تأخذ بنصرتي فما عليّ بعد ذلك من حرج أو ملام

وكثيراً ما اتصل بنا ان أولي أعمال الخير والاحسان يقومون بما تفرضه عليهم وطنيتهم من جليل الافعال يدون مساعدة من الحكومة مع تمام المامها بالباعث الجوهري لهذه النهضة الوطنية

وهذه هي جمعية الدفاع عن حقوق المستأجرين فانها مع كونها تناضل وتدافع رغبة في صالح المستاجرين وتبحث عن الواسطة الفعالة لفائدتهم وراحتهم وتحارب طمع وجشع أصحاب الاملاك الموسرين باستبسال وثبات تشكر عليهما ترى الحكومة واقفة وقفة المحايد تنظر اليهامن بعيد نظر المتفرج المستطلع واذا خرقت شروط الحياد وأظهرت بعض الانعطاف الى هذه الجمعية التي لم نر منها للآن الا دفاعاً متواصلا فان هذا لا يخرج عن حدود وعود شفاهية نعم انها كثيرة ولكن لا تنفيذ لها

وهذه هي الجمعية التي تألفت من تلامذة المدارس الابتدائية الذين سقطوا في امتحان هذه السنة فانهم القوا الخطب وقدموا العرائض ولمن . لامهم الحقيقية وهي الحكومة كي تأخذ بايديهم ولا تضيع مستقبلهم وترضى باعادة امتحانهم بعد ثلاثة اشهر من الامتحان الاول وحتى كتابة هذه الاسطر لم نجد ان الحكومة او بالتالي الام اجابت رجاء الاولاد . ولا . ولا وسواهم

كثيرين . فاعتماداً على ذلك كله قد خصصنا قولنا باغنياء البلاد ومتوسطي الحال فيها بما سبق لنا نشره من المقال

ولكن عدنا فوجدنا اننا مدفوعون بحكم القلم الى الكتابة عنها في هذه المرة وعلى ذلك نقول :

لا تكاد دولة من دول اوربا وفرنسا منها بنوع خاص ممتاز تسمع بمشروع الا ويكون لها النصيب الاوفر في مساعدة صاحبه ولا يتصل بها خبر اختراع حتى تفتح خزائنها لمن جادت به ذا كرته ولا تشعر بان ابناءها قد عقدوا خناصرهم على القيام بمنفعة قومية حتى تقدم نفسها بنفسها للانضمام اليهم وتدعم ماينوون اجراءه بما لديها من الوسائط الممكنة ودليلنا على هذا الامر الاخير لانه من مستلزمات مقالتنا ماجاء في جريدة البصير الغراء في عددها الصادر في ٢٢ الماضي نقلا عن مجلة الحكمة التي اتصل الخبر بها من الجرائد الفرنساوية مامعناه : ان البارون روتشيلد واخويه تبرعوا بمبلغ جسيم لبناء مأوى لفقراء باريس نظير اجرة زهيدة جداً فابت الحكومة الفرنساوية الا تعضيد هذا المشروع والاشتراك في هذا العمل الخيري فاتفقت مع مجلس بلدية مدينة باريس على منحهم الاراضي التابعة للمدينة (بلا ثمن) ليلقوا فيها اساس هذا البناء العظيم وقد تعهد احد مشاهير المهندسين بمباشرة رسم واقامة هذا الملجأ بلا اجرة

وهكذا سيشاد في احد احياء باريس مساكن عديدة اساسها البر وجدرانها التعاضد والوئام وسيخرج منها اصوات الوف من الفقراء شاكرة فضل الحكومة داعية لخير المحسنين

فان كان هذا هو اهتمام اغنياء فرنسا باخوانهم الفقراء وحب حكومتها

لابنائها المساكين فماذا يكون ياترى حب الحكومة المصرية لابنائها البائسين

لقد تكلمنا في مقالتنا السابقة واستصرخنا ذوي الاموال ان يجتمعوا ويتألفوا ويتبرعوا كي ينشئوا ملاجىء ومستشفيات لكل بائس مدنف وفقير معدم فاذا سمعت الحكومة بان هؤلاء عزموا عزماً أكيداً على تنفيذ هذا المشروع الجليل . هل تظهر ارتياحها اليه وتنشطهم عليه وتشترك فيه ؟ ...

واذا جمعوا المال اللازم وتأهبوا لرفع هذا الأثر العظيم هل تتبرع لهم باراض تقام عليها هذه الصروح الناطقة بشفقة اغنياء الوطنيين على اخوانهم البائسين وحب الحكومة لاولادها الاشقياء ؟ ...

واذا باشروا البناء هل يوقف نفسه احد مهندسيها ليباشر هذا البناء ذا النفع الجزيل بلا اجرة . هذا ماعن لنا كتابته في هذا الموضوع فعسى ان تنضم الفئتان . الفئة الحاكمة وفئة الموسرين المحكومة . اي الرأس والاعضاء وتعملا يداً واحدة لتخفيف بلايا الابناء والاشقاء

حنا صاوه باسكندريه

﴿ المقارنة بين العربية والعبرانية ﴾

لحضرة الفاضل البارع سليمان افندي صفنجي خوجة بالمدرسة الانكليزية بمصر العتيقة

لقد اتفق علماء اللغات الشرقية على ان اللغات السريانية والعبرانية والعربية اخوات وهو قول محقق لدى كل من له اقل المام بها . واللغة العبرانية لغة قديمة العهد قامت الادلة على صدق ذلك منها الدليل التاريخي الذي صدقه الجميع مع تباين افكارهم وهو ان ابراهيم الخليل كان عبرانياً ينطق بالعبرانية

وابنه اسماعيل جد العرب هو اول من نطق بالعربية اما الادلة الاخرى فمنها ضيق اللغة فان عدد حروف العبرانية اثنان وعشرون حرفاً ومفرداتها قليلة ولذلك تجد الكلمة الواحدة توضع لمعان كثيرة متقاربة مثل ليل ومعناها بالعربية ليل أيضاً وقد وضعت في العبرانية للسواد فاخذها عنهم العرب وقالوا ليلة ليلاء وكذلك (عبد) فان معناها خدم مطلقاً ولذلك قال يعقوب للابان انت تعرف خدمتي التي خدمتك وفي الاصل العبراني عبادتي التي عبدتك وقد وضعت أيضاً للدلالة على اي عمل يختص بالعبادة الالهية مثل تقديم الذبائح وغيره وعلى التقرب لله عز وجل . ومنها كلمة جادول بمعنى عظيم او كبير أومتقدم في السن او ضخم في الجسم او كثير الغني ومنها عدم وجود قواعد نحوية لها ومما يدل على قرب اللغة العبرانية للعربية توافق الاشتقاقات اللفظية فاذا اردت تأنيث المذكر الحقت به هاء فتقول ناعارفتى ناعاره فتاة وهذه الهاء تقلب تاءً عند الاضافة مثل ناعارتو فتاته ومنها أيضاً ان علامة جمع التذكير هي يم عوضاً عن ون او ين في العربية وقد تحذف هذه الميم عند الاضافة كما تحذف النون في العربية فتقول في بنيم بمعنى ابناء بني نوح كما في العربية وقد يطابق النعت منعوته في الافراد والجمع والتذكير والتانيث والتعريف والتنكير فتقول نفش حية أي نفس حية . هنينيم هجادوليم اي التنانين العظام وقد تدخل النون على الفعل المضارع عند مايكون من الافعال الخمسة نحو توخيلون اي تأكلون وتحذف هذه النون عند دخول لا الناهية احياناً فتقول لو توخيلوأي لاتأكلوا هذا كله فضلاً عن ان حروف العبرانية مرتبة على ابجد هوز الي قرشت بخلاف قول صاحب القاموس انها وضعت للدلالة على ملوك مدين اما الغين والثاء والخاء والذال فليس لها في العبرانية شكل

مخصوص فان الثاء كالتاء والكاف كالخاء والذال كالدال والغين كالجيم غيران في وسطها نقطة تبين هذه من تلك اما الضاد والظاء فليس لهما اصل في العبرانية ومن الادلة على قربها للعربية أيضاً هي ان الاعداد فيها قريبة لها في اللفظ والمعنى فهي احد شنيم شلوشه اربعة حمشة شته شبعه شمونه تشعه عسره احد عسر وهكذا. واذا كان المعدود مؤنثاً حذفت من العدد علامة التأنيث والعكس بالعكس فتقول حمش شنيم اي خمس سنين وتشع مئوت شنه ومن حروف المباني في العبرانية عل بمعنى على ومن بمعنى من وعد بمعنى الى وب بمعنى في والضمائر المنفصلة عندهم هي أنوخي انا أته انت هو هو اوهي ومن اسماء الاشارة عندهم زه هذا اليه هؤلاء واذا ذكرت اسم الاشارة بعد الاسم الحقت به هاءً دعاها العرب هاء التنبيه فيقولون همتوره هزوت هذه التوراة هبانيم هاليه هؤلاء الابناء ومن اسماء الاستفهام عندهم مه بمعنى ماذا وايه بمعنى اين ومن الضمائر المتصلة لنو لنا لخم لكم . لهم لهم . لي لي . لوخا لك . ومن اعظم الادلة على اقتراب اللغتين هو ان معظم المفردات العربية العريقة في القدمية عند العرب ماخوذة عنها كما سيأتي ولم يبعد عنا هذه الحقائق مع بساطتها الا جهل كبارنابها فقد قال صاحب القاموس عن هذه الجمله أهيه اشر اهيه انها يونانية وهي اشهر جملة تقريباً في العبرانية وقد اخطأ في ذكر معناها مع انه يعرفه اصغر صبيان المكاتب عند اليهود فضلا عن كونه ليس له حق في ذكر مثل هذه المركبات الغريبة

ومن الاسباب الداعية لاخفاء هذه الحقيقة طروّ بعض الخطاء على الكلمات المعربة وهذا ناشيء عن تقارب الحروف في لغتنا العربية من حيث رسمها وخصوصاً في القرون الاولى واذا اردت ان تتأكد ذلك ايها القاريء

فاذهب مرة الى الكتبخانة الخديوية واطلع على الكتب الخطية القديمة التي خطت في القرن الاول والثاني بعد الهجرة تجدها رسماً لايستطيع القارىء مع مهارته التمييز بين حرف وآخر ولازالت حروف لغتنا اقريبة لبعضها لايفرقها من بعضها الا النقط فوقع اختلاف في بعض الكتابات المهمة فاشكل المعنى المراد من ذلك انه قرأ بعضهم يوما مابو معسر المتخم . وحقيقتها ابو معشر المنجم وقرأ بعضهم يوماً والمملوك من حملة الكتان فاجابه الناصر من حملة الكتاب العزيز وقد نشأ عن هـذا السبب حوادث تاريخية جديرة بالاعتبار منها ان سليمان بن عبد الملك بن مروان كتب الى حزم امير المدينة ان احص من قبلك من المخنثين فصحف كاتبه وقرأ اخص بالخاء المعجمة فدعاهم الامير وخصاهم وفي جملة من صحف وحرف بعض علماء البصرة والكوفة وهذا لايحط من قدرهم ولا يكون انكاراً لفضلهم اذ قد ذكرنا العلة في ماتقدم وليس احد يعصم من الغلط الا الله سبحانه وتعالى

ومما اوجد بعض الريب في ان اصل بعض المفردات عن العبرانية والسريانية وجود القلب في لغتنا وهو قديم ومما ساعد على وجوده كثرة المشابهة بين المقلوب والمقلوب عنه نحو جبذ وجذب وأنبض القوس وأنضبها وربض ورضب ومما ساعد على تصحيف بعض الكلمات اعتماد مؤلفي العرب على ذاكرتهم وهو امتيازهم المشهور من قدم وكثيراً ماتخون الانسان ذاكرته بل ان كثيرين من أشهر مشاهير مؤلفيهم عميان كالامام أبي الحسن علي بن اسماعيل المشهور بابن سيده الاندلسي الذي كان ضريراً وابن ضرير وقد شهد له انه رأس في العربية حجة في نقلها وقيل انه لم يكن في زمانه اعلم منه وهو صاحب المحكم وله غيره من الكتب النفيسة المعول عليها بين الناطقين

بالضاد وبعض الكلمات وصل الينا محرفاً ومصحفاً لعدم تروي بعض الناقلين ولعدم أمانة البعض الآخر

وليست العبرانية والسريانية هي اللغات الوحيدة التي عرب منها المعربون بل من يطلع على العربية يجدها ملأى بكلمات فارسية الاصل مثل استبرق وأرجوان وباذنجان وبنفسج وصولجان وسفتجة وأسفيداج واهليلج وغيرها ومنها ما أخذ من اليونانية كلفظة فلسفة فان أصلها فيلوسوفيا ومعناها محبة الحكمة ومنها ما أخذ حديثا من مؤلفات الافرنج مثل كؤول وغيرها غير انه لا يبعد على كل من كان له ذوق عربي معرفة بعد هذه وقرب تلك . وقد تطرف المصريون حتى تصرفوا في هذه الكلمات تصرفهم في الالفاظ العربية كقول الامام علي نورزوا لنا كل يوم أو نيرزوا لنا كل يوم أي احتفلوا ولا يخفى أن كلمة نيروز فارسية معناها بداءة السنة او الاحتفال برأس السنة وقال الامام علي مهرجوا لنا كل يوم من المهرجان كلمة فارسية معناها الاحتفال وقد ورد في أقوال المتقدمين دينار مدنر واساطين مسطنة وتطلس بالطيلسان ونحوها وقد ورد منها شيء كثير في كتب اللغة غير أن كثيرين من علماء اللغة كالصنعاني صاحب العباب وابن منظور صاحب لسان العرب وصاحب المحكم المتقدم ذكره وغيرهم اختلفوا في معرفة أصول هذه الكلمات وكان أولى بهم أن لا يتعرضوا لما لا يعلمونه مثال ذلك ان صاحب القاموس قال في مادة أله ألوهة عبد عبادة ومنه لفظ الجلالة واختلف فيه على عشرين قولا وخالفه صاحب المصباح وصحته انه علم غير مشتق ماخوذ من السريانية والعبرانية فانه في الاولى ألوهو وفي الثانية الوهيم وهي ثالث كلمة وردت في سفر الخليقة وكثيراً ما يبعد اللغويون عن الاصل لاعتمادهم على أقوال الشعراء الذين كثيراً ما يحملهم

الوزن عرضة للخطأ

وتثبيتاً لما بينت اورد بعض الكلمات العبرانية مع ذكر تعريبها وملازمة الدقة الشديدة في تطبيقها للاصل العبراني

الاصل العبراني	تعريبه بالدقة
عراب	غراب
ادمه	ارض ومنها اسم آدم
خفُ	كف اليد وعرّب خف
رَجل	رِجل العضو المعروف
يد	يد
أحر	آخر
شفهُ	لغة اولسان
حمرِ	حمر المستعمل في البنا
حامور	حمار
بسر	جلد او جسد وعربت بشر
روح	روح او ريح
ريح	رائحة
يرح	تنسم اشتم
لب	قلب وعربت لب
عنان	سحاب وعربت عنان واخطا المعربون في ذكرها مع السحاب
يم	بحر وعربت

صيد	صيد
دُور	دَور
ذكر	ذكر
عبر متعد لمفعولين	عبّر
يفتح	يفتتح
يبش	يبس
بؤ ُباو	باؤا او دخلوا
رِبو	ربى يربو . يزيد
يعل	صعد الى العلو اخذت من عل لضيق العبرانية
ملؤوا	املاؤا
يبن	يبني
يهيه	يكون ومنها اهيه أشر اهيه الكائن الذي يكون
برَت	قطع عهداً
حي	عاش
بت	بنت

وقد اكتفيت بهذه الكلمات لكي اظهر للقارىء قرب اللغتين لبعضهما تاركاً الحكم له لبساطتها وها انا اقدم عجالتي هذه لكل من يريد انتقادها لاني لااريد من نشرها الا تعميم الفائدة والسلام

اقنية المريخ

لاتزال المصنفات الفلكية الى الآن ملأى بالاخبار عن اقنية المريخ

وترعه ولكن اتضح أخيراً للمستر موندر الفلكي الشهير ان ذلك ناجم عن انبهار النظر من ضوء النور ومن بعد المسافة وبيان ذلك اولاً ان المريخ كرة تدور على محورها كما تشاهد في التلسكوب وليس يمكن رسم خطوط طويلة على سطح كرة دائرة مالم يحصل اعوجاج في تلك الخطوط ثانياً ان بعض هذه الاقنية ظهر واضحاً على مدى دوران السيار في حالي قربه منا وبعده عنا فلو كانت هذه الاقنية حقيقية لدقت بالحري في حال ابتعاده او اختفت بالكلية.

ثالثاً ان هذه الاقنية اختلفت مشاهدها للراصدين في مراصد مختلفة فانها ظهرت لبعضهم خطوطاً دقيقة جداً وظهرت لغيرهم عريضة تحيط بها ظلال على حوافيها. وخلاف ماذكرنا فانه قد شوهد ان احد هذه الاقنية مزدوج بحيث ان القناة الواحدة تكون موازية الاخرى على مقتضى رسم بعضهم وفي نفس الوقت الواحد رسمها آخرون بصفة قنال واحد لاانقسام فيه وسبب ذلك غير ناجم من اقتران شيء به بل عن حجم التسلكوب نفسه

وقد خطر للمستر موندر ان يمتحن صحة هذه الاقنية وعدمها فذهب الى مدرسة المستشفى الملكي في جرينويتش ووضع التلامذة على ابعاد مختلفة وعلق امامهم صورة مأخوذة عن المريخ بحيث يقع عليها النور الجوي فوضع بعضهم قريباً من الصورة والبعض الآخر على بعد ١٧ قدماً منها والاخرين على بعد اربعين قدماً ولم يعلم احد من التلامذة القصد من ذلك ولا ماهو الشيء الذي امامهم وانما طلب اليهم ان يستعملوا مهارتهم في رسم الصورة التي يرونها ففعلوا فجاءت النتيجة المتوقعة كما ظنها المستر موندر فان الذين جلسوا قريباً من الرسم رسموا بقعاً ونقطاً صغيرة على اوراقهم وشبه اقنية وانهار والذين كانوا وراءهم رسموا خطوطاً شبه ترع ضيقة منتشرة هنا وهنالك والذين

كانوا على اقصى بعد رسموا الاقنية واضحة

وقد وضح السبب في ذلك فان الممتحنين انفسهم لما كانوا يجولون بين التلامذة كانوا يرون الترع جلياً فلم يرسم التلامذة شيئاً بل رسموا ماتحققوه عياناً

ومن ذلك نفهم ان الذين يفحصون اوجه المريخ بالتلسكوب يكونون نظير التلامذة الذين كانوا على البعد الاوسط من الرسم تخالوا النقط والبقع خطوطاً مستقيمة وعليه ليس في المريخ اقنية ولا ترع كما ويستحيل ان يكون مسكوناً أيضاً لانه يظهر من التدبير الالهي قصر العناية بهذه الارض فخصها بما يلزم لحيوة الاحياء وخصوصاً الانسان الذي هو هام المخلوقات

﴿ خطرات افكار ﴾

« الشغل والسعادة »

قال تاجر عصامي لابنه مامفاده

لقد دلني الاختبار على ان الذي يكون خلواً من الاشغال لا يجد راحة والمثل الدارج يقول ان رأس الكسلان معمل الشيطان وأنا اقول ان نصف الاتعاب في هذا العالم وهمية لا حقيقة لها ومعظمها ناجم عن البطالة والفراغ وقال الشاعر العربي

ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة المرء أي مفسدة

وكثيرون من الرجال او النساء يتوهمون ان السعادة قائمة في الانفراد والحرية من قيود الزواج . ولكن الحقيقة خلاف ذلك لان الانفراد يولد الضجر ويكثر من الهواجس والقلق ولكن الزواج يولد الشغل ويخلق

الواجبات المختلفة . والمرأة تجد لذة خصوصية في تعهد بيتها والقيام بشؤون زوجها وأولادها وكذلك الزوج يجد ارتياحاً في الكدح للقيام بما به يقوت أولاده فان لم يسع كل فريق من الفريقين في استنبات الارض وولادة الاولاد يحل الشر محل الخير وتسوء العاقبة . ومتى كان الفريق الواحد يسعى لاستدرار السعادة من ثدي العمل وجب على المرأة ان تعاونه فيما تستطيعه لانه اذا وجب على الرجل أن يحصل خبزه بعرق جبينه فلا أقل من ان تحمل المرأة مشقة خبزه ومتى عرف كل فريق واجباته بطل الضجر وزالت السآمة وانتفى الكدر وحلت السعادة والهناء ولذلك فالسعادة الحقيقية قائمة في متابعة الشغل والاجتهاد خلافاً لما يزعم الاغبياء الجاهلون

﴿ لزوم العلم للعمل ﴾

أثبت المستر ووكر في مقالة نشرت في احدى المجلات العلمية ان العلم لازم لزوماً لا انفكاك عنه لسائر طبقات الناس في هذه الايام وبين ان المسابقة جارية مجراها في كل البلدان بين جميع الطبقات وانه ان لم يكن للمرء حظ من العلم سقطت منزلته وتأخرت درجته ولم يستطع مباراة المتسابقين وهاك بياناً لطبقات الناس الذين يلزم لهم العلم لزوماً كلياً

(١) المهندس

(٢) الواعظ

(٣) المتشرع

(٤) صاحب المعمل

(٥) التاجر

(٦) الصانع

(٧) المزارع

(٨) الطبيب

(٩) المصور والنقاش

(١٠) طالب العلم على الاطلاق

وكلما مهر الانسان في العلوم على اطلاقها وبالخصوص في الفرع الذي يريد ان يقصر سعيه عليه كلما زاد خبرة واقتداراً وضارع مناظريه وغالبهم فغلبهم . فما احرى بلادنا المصرية بنهضة علمية تضمن لشباننا السبق في ميادين الجهاد في هذا العالم لحفظ كياننا وانارة مستقبلنا

﴿ حياة اليابان ﴾

كلما صدر كتاب في عالم المطبوعات الاوروبية جدير بالذكر والمطالعة سموه بكتاب الشهر اشعاراً بقيمته وتنويهاً بقدر مؤلفه ومن اعظم الكتب الانكليزية التي صدرت في هذا الشهر كتاب المستر ستيد صاحب مجلة المجلات عن حيوة اليابان لم يكتبه بنفسه بل وكل ذلك الى عظماء اليابان وساستهم المجربين فكل سياسي عظيم منهم او باحث اجتماعي خطير منهم او فيلسوف محنك او بطل مجرب ولوذعي شهير اختص بكتابة جزء منه فيما يتعلق بشؤن ادارته . تصور ان كتابا صدر بالانكليزية فكتب فيه المستر بلفور واللورد رزبري واللورد روبرتس وجون برنس ومحرر التيمس وغيرهم من فحول الكتاب ماذا تنتظر من ذلك الكتاب. لابد انه يقبل على قراءته الجميع

من عال ودون وخصوصاً في بلاد اشتهر اهلوها بالتهذيب والعلم . فهذا الكتاب المشار اليه اشتغل في تحريره المرشال ياماجاتا واوياما والمركيز ايتو السياسي الياباني الخطير فلا بد انه جامع لزبدة المباحث الطلية التي يحب العلم بها كل من شغف بدولة اليابان النشيطة وهاك عينة تبين روح ذلك الكتاب وهي مفاد القسم الامبراطوري الذي اقسم به كل عظيم يوم انبعاث دولة اليابان من رموس الظلمة الى نور العلم وذلك سنة ١٨٦٨

(١) يجب تنظيم الجمعيات العمومية ولا يبت في امر ما الا بعد المداولة واخذ اراء الاغلبية

(٢) يجب على الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة ان تعملا على تكريس انفسهما لخير الامة

(٣) يجب على كل الحكام الملكيين والحربيين ان يعملوا ما في وسعهم لتعضيد المشروعات الوطنية وترقية الصناعة

(٤) يجب اصلاح جميع النقائص وازالة العوائد الغير مطابقة للتمدن الحديث

(٥) يجب ادخال جميع انواع العلوم النافعة من الخاوج لاجل تثبيت اسس المملكة وحفظ كيانها

ولو كانت دولة اليابان تكتفي بالاقوال ولم تبرز هذه الوصايا الى حيز الظهور لما خطت هذه الخطى السريعة في ميادين التقدم والنجاح ولكن جهادها في ميادين الحيوة بهذا المقدار يظهر روحها الشريف الآخذ بتلابيب كل مفيد نافع فهكذا هكذا لتكن الامم والا فلا

﴿ فعل الجميل ﴾

لاغرو اذا كان الاصل الطيب ينبت الفرع الطيب فقد كان غلادستون الوزير الانكليزي المتوفى مع مقامه وعلو شانه ذا عطف على الفقراء وشفقة على المعوزين فلا بدع اذا علم القراء الآن ان صغرى بناته واسمها هلن غلادستون تعنى باعالة المعوزين في احد الملاجيء وتعليمهم وهي محبة للمطالعة والدرس ولا تتأفف من كثرة الاشغال التي نيطت بها غير ناظرة الى علو المقام وكبر النفس . فامة هذا شأن بنيها وبناتها لابد ان تعلو علواً كبيراً وينتشر صيتها في الافاق ويبلغ خبرها الى السبع الطباق

من الاخبار المهمة التي حدثت في هذا الشهر ان قاضي قضاة مصر حكم بتأييد الحكم الابتدائي في قضية الزوجية المشهورة وان الست صفية كريمة السيد السادات لما رأت انه لانفع لها من الاصرار على العناد رجعت الى بيت والدها راضية مرضية فاكرم وفادتها واولاها صفحاً جميلاً .

وقد كانت المسألة بسيطة في حد نفسها لو لم يهول بها المهولون ويرجف بها المرجفون حتى يقال اننا نحن المصريين اطفال نهتز لصغائر الامور

﴿ الكرمة ﴾

هي مجلة دينية ادبية تاريخية لمؤلفها حضرة الواعظ الفاضل الشماس حبيب افندي جرجس ابتدأ العدد الاول منها بابتداء السنة القبطية الحالية وصدرها برسم غبطة البطريرك المعظم والطيب الذكر المرحوم المعلم جرجس الجوهري احد امراء الاقباط في الجيل الماضي وصاحب الغيرة على مصالح الامة الدينية وقد قسم المجلة الى ابواب منها باب المواعظ والمقالات وآثار الاقدمين والتاريخ

واساس الايمان وسر التقوى وخطرات افكار والادبيات . ومسائل واجوبتها وحوادث الشهر . ورد الينا العدد الاول منها فالفيناه طافحاً بالمقالات الشائقة فنطلب للمكرمة تاصلاً ونمواً واثماراً ونطلب لصاحبها المهذب مزيد التوفيق

﴿ امثال متضادة ﴾

الامثال التي سنوردها هنا تؤخذ ازواجاً فكل مثل يضاده الذي يليه ومن ذلك تعلم حكمة عظيمة وهي اختلاف البشر وعدم اجماعهم على أمر واحد وهاك هي

(١) المرء يعرف من جلسائه . أو كما قال الشاعر

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

(٢) الظواهر خادعة

(٣) الصدق أفضل ما يقال . او كما قال الشاعر

عليكِ بالصدق ولو أنه ... أحرقك الصدق بنار الوعيد

(٤) الحق لا يجب ان يقال دائماً . أو حسب قول بعضهم

والصدق ان القاك تحت العطب ... لا خير فيه فاعتصم بالكذب

(٥) كثرة الطهاة تتلف المرقة

(٦) الحكمة بكثرة المشيرين أو رأسان افضل من رأس واحد

(٧) من غاب عن العين غاب عن الخاطر او البعد يربي الجفا

(٨) البعد يولع القلوب

(٩) حافظ على المليم يحفظ الجنيه نفسه

(١٠) الا انما مالي الذي انا منفق ... وليس لي المال الذي انا تاركه

(١١) عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة

(١٢) من لم يجازف لا تزغرد امه

﴿ الاختراع والمخترعون ﴾

يخطىء الذين يزعمون ان الاختراع حرفة من الحرف او صناعة من الصنائع وان المخترع يجلس في مكانه ويضع يديه في جيوبه الى ان تخطر بباله فكرة نيرة او استنباط بديع فيقوم الى ابرازه والحقيقة ان الاختراع لا يأتي الا بالتعب والاجتهاد والاشتغال والتمرين والتحسين في ما يراه من اعمال الآخرين ففي العمل لا في البطالة تأتي الافكار النيرة وتحصل الفائدة المقصودة

﴿ الجبال والجنس البشري ﴾

كان المظنون انه كلما صعد المرء في الجبال الى علو عظيم كلما ازداد اللهث وانقطع التنفس او كاد ولكن وجد بالاختبار ان التعب يكون على اشده على علو ١٤٠٠٠ قدم عن سطح الارض ومتى تجاوز الصاعد ذلك العلو قلَّ التعب جداً ويكاد يزول على علو ٢٠٠٠٠ او ٢١٠٠٠ قدم

﴿ لا يزال ﴾

لا يزال وطيس الحرب حامياً بين دولة الروس واليابان فان ملحمة لياوينج الاخيرة التي هلك فيها نحو ٧٠ الفاً من المتحاربين اعظم ما سمع في تاريخ العالم من ويلات الحروب . ولا تزال بورت اورثر منيعة على اليابانيين تصليهم ناراً حامية كلما قربوا منها ولا يزال الشر مستحكماً . وقد اشاعوا ان المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة عازم على دعوة الدول الى استئناف عقد مؤتمر السلام ولكن ما دام مؤتمر السلام عاجزاً عن التوسط بين المتحاربين وحقن دماء العباد فلا خير في قول لا يتبعه عمل .

العدد الحادي عشر (السنة الاولى)

المنهل

المنهل العذب كثير الزحام

القاهرة في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٤

استنزال المطر

لما كان المطر لازماً كل اللزوم لحيوة الانسان والحيوان اذ عليه يتوقف الشبع والري كان التعطش اليه شديداً واستدراره امراً لابد منه . على ان المطر وان كان امراً طبيعياً ناتجاً عن تبخر المياه الدائم من كل بقعة يوجد فيها ماء على سطح الارض وانه متى برد الهواء الجوي تكثف البخار وصار غيماً واذا زادت البرودة عن الحد اللازم وكثر الماء في السحاب أريق على الارض مطراً الا ان هذا المطر نفسه هبة من هبات المولى تعالى لما ان الله سبحانه مسيطر على الكون له القدرة على اعطاء المطر وحبسه عن الناس والذين يؤمنون بوجود الله يعتقدون هذا الاعتقاد فلا يحاولون استنزال المطر بطرق وهمية واعمال خرافية كما يفعل متوحشو افريقية اذا اصابهم قحط وحل ببلادهم ضيف الشرق الثقيل كما يتضح مما يلي

افريقيا بلاد يكثر فيها القيظ وتشتد فيها اليبوسة ويمتنع فيها المطر في اغلب فصول السنة وربما مضى اكثر فصل المطر ولا ينزل فيه الا نادراً ولما كان الجهل ضاربا اطنابه في البلاد والغباوة مخيمة على العقول كثر المدعون

بالعلم والقوة ومعرفة الاسرار وصار للكهان والعرافين سيطرة على النفوس تدعو الى اخضاع السكان لهم ولم تكن سيطرتهم ناشئة فقط عن المعتقدات الدينية وتأثير الوهم على عقول السكان الساذجة بل ناجمة ايضاً عن دعواهم بالقدرة على استنزال المطر وتخليص نفوس السكان من مخالب الجوع والفاقة واذ كانت الكهانة او العرافة مصدر ربح عظيم كثر الذين يتعاطونها وعظمت شوكتهم فاضلوا العقول ومع ما بلغ اليه هداة الحق من الجراءة في تفهيم الشعب الحقائق فلا زال القوم متمسكين باذيال هذه الخرافات لا يجحدونها الا بعد الجهد الجهيد والمشقة الكلية .

واهالي افريقيا ينظرون الى البيض نظر الاعجاب والانذهال لما هم عليه من الرقي والمدنية ويقدرونهم حق قدرهم ولكنهم يستغربون كثيراً من عدم ادعائهم القوة على استنزال المطر ولو فعل البيض كذلك لعبدهم السود وجعلوهم في مصاف الآلهة .

وقد كانت السنة الماضية سنة شح وغلاء فان الامطار كانت على اقلها ولم تقم للمحصولات قائمة فتوافد الناس من كل حدب وصوب على الكهان والعرافين يحملون الهدايا المختلفة ويضعونها عند ارجلهم طالبين اليهم ان يبذلوا مجهودهم في استنزال المطر ودفع الاذى عن البلاد ومتى جيء بالهدايا الى الكاهن يأخذ قطعة طين بلت باول نقطة من المطر ويضيف اليها شيئاً من العقاقير ويعجنها بالماء ثم يقطعها قطعاً صغيرة ويضعها على النار الى ان تشوى. ثم يخرجها ويضعها في اناء مملوء ماء الى المساء وبعد ذلك يأخذها الى مخباء ويجعلها هناك فاذا نزل المطر تلك الليلة كان بها والا فانه يملأ اناءً ماء ويجعلها فيه ثم يشعل النار في طرف عصا ويحرك الاناء بتلك العصا فتكون قرقعة

كرات اللبن المشوية رمزاً لصوت الرعد ونور النار الذي في طرف العصا رمزاً للبرق . ولا يفتأ الكاهن يتمتم ويعزم وينطق بالفاظ غير مفهومة الى ان يبح صوته ويعلأ الكرى الجفون

واذا كان يمتنع المطر عن النزول بعد كل هذا الجهاد فحينئذ يرسل الكاهن او العراف الى كاهن آخر يستشيره في الامر فيذهب الرسل حاملين اليه رداء اسود وخروفاً اسود فاذا كانت له فرصة حضر والا فانه يرسل مع الرسل معجوناً فيأتون به الى الكاهن فيأمر باحضار الشيوخ والشعب ومتى جاؤا اليه يامرهم باحضار تقدماتهم في الغد . ومتى جاء الصباح يجتمع جمهور عظيم وبايديهم الخراف والمعز وشيء كثير من العطايا فيقبلها من ايديهم ثم يصرفهم بعد ان تجري مظاهرة عظيمة ورقص كثير . وعند ذلك يوفد اربعة شبان ليأتوا باغصان الشجر ويرسل اثنين آخرين لاستقاء ماء من منبع نهر او ينبوع فيأتون بالاغصان ويجرونها على الارض وبالماء ويضعونه في طست ويوضع الجميع عند قدميه وهو نائم ومتى اصبح الصباح يركزون غصنين في الارض ويثقبون الغصنين الاخرين ويدخلونهما فيهما افقياً ثم يأتي الكاهن او امه . تملأ فمها من مسحوق ناعم وتبقه الى جهات الارض الاربع كأنها تترضى ارواح الاباء وتطلب اليها ان تنام وتسمح للامطار بالوقوع على الارض ليكون للناس منها شبع وري ولا يحضر هذا الاحتفال الا عشيرة الرئيس واكابر القوم .

ومتى انتهى الاحتفال يحضر جمهور العامة ومعهم خروف اسود وديكان احدهما اسود والاخر ابيض ويرقصون ويطفرون ويفرحون ويحفرون قبراً ويأخذ الكاهن الخروف فيذبحه وكذلك يذبح الديكين ويأكلونهما بفرح عظيم

الا الامعاء فانها تترك اكراماً لنفوس المتوفين وفي غضون هذا الاحتفال يقول الكاهن استريحي ايتها الارواح وجودي علينا بالمطر ليكون لنا طعام وشبع كثير

ولكل كاهن يشتغل بحرفة انزال المطر جملة حصى سود صغيرة هذه يضعها في مخدعه الداخلي ويغطيها بغطاء اسود فاذا اشتدت الحاجة الى المطر اخرج الدكة التي هي موضوعة عليها الى الفناء الخارجي واجتمع حوله الجمهور وابتدأ هو يغسلها بالماء ثم يدهنها بالزبدة ويبقيها في الشمس الى المساء ثم يدخلها وفي الغد يذهب مع الجم الغفير الى ضريح احد الاقارب ويقدم هناك ذبيحة خروفاً اسود لا اشارة فيه ومتى عاد من تقديم الذبيحة يقطع بسكينه غصناً من شجرة الخروع وهو اجوف كما تعلم فيضع طرفه في الماء وينفخ فيه من الطرف الآخر فتحصل غوغاء يتفاءلون بها ويعتبرونها نذيراً بدمدمة الرعد

فاذا لم ينزل المطر بهذه الصورة يخترع الكاهن وسيلة أخرى فيأخذ احدى الحجارة الصغيرة ويخفيها ثم يقول للجمهور ان المطر قد ارتفع ولذلك فنزوله يتوقف على اجتهادهم فيذهبون ويعودون اليه بالنذور والهدايا وكل صاحب مزرعة يأتي اليه بجدي من المعز فمتى اقتبل الهدايا يأخذ خروفاً اسود ويذبحه ويقطع كبده الى خمس قطع يجعل كل قطعة في زاوية من زوايا بيته الاربع ويضع القطعة الخامسة في صحن في وسط الدار تأوي اليه الارواح ويأكل الكاهن وذووه باقي لحم الذبيحة ثم ينفض الاحتفال على هذه الصورة ويذهب الشعب على ان يعودوا في الغد لمعرفة ما تم في تلك الليلة

وبعضهم يقتني عصا من الخيزران ويدعي انه جعل فيها شيئاً من مادة كانت لكاهن مشهود بادرار المطر فمتى مست الحاجة الى المطر يضع هذه

العصا في اناء ولا تزال كذلك حتى ينزل المطر فاذا لم تنجح هذه الطريقة يأتي بخروف اسود ويذبحه ويسلقه مع امعائه ولسانه ودهنه ومتى سلقه يأتي بحصاتين سوداوين واخريين بيضاوين الاوليين رمز للذكور والاخريين رمز للاناث ويدهنها بالشحم ويركزها على كرسي .

وهذه طريقة استنزال المطر كما نطق بها كاهنهم العظيم المدعو ماندو يأتي اليه الزبون بخروف اسود وجدي معزى فيذبح الاول ويأخذ الثاني اجرة له ويأخذ اناءين صغيرين ويملأ احدهما بزر كتان والآخر عسلاً ويضعهما عند رجليه ويصب الماء على كليهما ثم يرش مافيهما الى الجهات الاربع ويذبح الخروف ويقطع لحمه ويضعه على الاعشاب وفي اثناء ذلك يتلو الصلوة الآتيه . « أيها الفتاح افتح لنا ابواب السحب التي فوقنا . اعطنا كثرة حنطة فلا نموت جوعاً وانت أيها النائم في الارض تأكل حنطة اعطنا لكي نأكل اعتن بنا وامنحنا غيوماً سوداء »

ومن ثم تأخذ زوجة الكاهن غصناً وتغطسه في الطين وتدفعه الى الزبون فيحمله ويغمسه في الماء ويذهب به الى الحقل ويرش منه على كل حقله مبتدئاً من اوله الى آخره معتقداً انه بذلك يستنزل المطر . وكما يعتقد اولئك الاغبياء بان للكهنة قدرة على انزال المطر يعتقدون أيضاً ان لاخرين المقدرة على حبسه فاذا اتفق رأيهم على ذلك يذهبون تواً الى الرئيس ويرجونه ان يعمل مافي امكانه لمعرفة من كان السبب في منع المطر عنهم فيذهب الرئيس فوراً الى احد الكهنة حاملاً معه بعض الهدايا ويخفي بعضها في الطريق لمعرفة ما اذا كان الكاهن يعلم بالغيب ام لا فاذا اتفق لاحد الكهنة ان اخطر الرئيس بالشيء الذي خبأه فان الاعتقاد بقدرته يبلغ النهاية . ثم يأخذ الساحر السبح ويبتدىء

يخشخش بها ويعزم ويتمتم وقد يحدث احياناً انه يقول له ان واحداً قد منع المطر عنه وانه يلزم ان يذهب وراءه ليفتش عنه ليلاً وهو يغني بصفارته في اربع جهات الارض ومن ثم يسأل الكاهن ذلك الرئيس ويقول له هل لك عداوة مع احد فاذا اجاب بالايجاب كان ذلك فصل الخطاب وقال له ان ذلك الرجل هو الذي منع عنك المطر ويلقي السبح جانباً ويستريح

ولكن لا يتوهمن القارىء ان عمل الكاهن انتهى عند هذا الحد لانه يجب عليه ان يذهب ليفتش عن الشيء الذي منع المطر فيأخذ ولداً وبنتاً ويدفع اليهما حربتين ويلتقط صفارته ويخرج فيذهب الولدان امامه ينبشان بحربتيهما في الارض والاشجار وهو يغني خلفهما والجمهور يتبعهما بالهتاف حتى ياتي الى شجرة جوفاء اوحفرة في صخرة ويامر الولدين ان ينبشا ذلك المكان فحينئذ يعثر على كتلة من طين فيها بعض قش وريش طيور ونحوها فياخذها فرحاً زاعماً انه وجد الشيء الذي حجز المطر عن النزول والقوم وراءه يفرحون ويطربون ويعجبون من فراسته ولا يعلمون انه قد سبق فخباها من قبل وان الذي يسبق فيضع لابد ان يجد على حد قول المثل .

وتوجد طريقة اخرى لمعرفة من كان السبب في منع المطر عن النزول يامر الرئيس كل رب بيت ان ياتي بطائر يختاره ليكون نائباً عنه فياتون بتلك الطيور وياتي الكاهن ويكون قد اعد اناء فيه مادة سامة فيجرع الطيور من تلك المادة وهو يقول « اذا كان احد من الناس قد قطع المطر عن الارض فاذهب الى هناك ومت والا فان كان هو الله فلتحفظ من الموت » فاذا مات احد الطيور يستذنب صاحبه ويلزم بالتكفير عن الذنب فان اقر بذنبه كان بها والا فان قال بان له شركاء تلقى القرعة ليعرف من هو المذنب وان لم يمت احد

الطيور بتلك الوسيلة ينظر الوانفون الى اغنى انسان في ذلك الاحتفال فتتجه انظارهم اليه ومن ثم يتقدم اليه النساء ينطحنه برؤوسهن قائلات اعطنا مطراً فان كان جاهلاً بما يصير وقف ابكم لا ينطق

اما اعتقادهم في كيفية نزول المطر لاول مرة فغريب جداً فهم يزعمون انه لم يكن مطر في قديم الزمان فاجتمعت الحيوانات والزحافات لطلب الماء وافترقت كاجناسها فتقدمها الفيل أولاً وصأت الافيال باصواتها فلم ينزل المطر وتلتها الزرافة وغيرها من الحيوانات فلم ينزل المطر حتى كان دور الضفادع فنقت في دورها نقيقاً مزعجاً اشبه الرعد فلم يكن كلا ولا حتى دمدم الرعد ولعلع البرق واكفهر وجه السماء ونزل المطر بغزارة فاترعت الانهار وامتلأت الحياض والبرك فقالت الضفادع للحيوانات ان هذا المطر نافع لكن لانه ينتج عشباً فاذهبن وارعين في المروج والخضرة واذا عطشتن فتعالين الى المياه غير اننا نحن بما اننا كنا السبب في نزول الامطار نبقى في البرك والانهار ونا كل الطين . ولذلك بقيت الضفادع الى هذا اليوم في المياه ومتى علا نقيقها فاعلم انه دليل على قرب وقوع الامطار واخصاب الممحل من تلك الاقطار

قلنا ولا غرابة في ذلك فاننا شاهدنا في قطرنا المصري هذه السنة ما يماثل ذلك فان صبياً ضل وغاب عن والديه نحو تسعة اشهر فلم يهنأ لهما عيش وكانا ينشدانه بكل وسيلة ممكنة فلم يجداه واخيراً اتفق لاحد الهجاصين ان استدل عليهما وعرف حيرتهما فوعد بان يحضره اليهما بالتعزيم والتمتمة ومع ان الوالدين اغترا بكلامه لكنهما على مايظهر كانا حريصين على مالهما فلم يدفعا له شيئاً غير طعامه فقط . والغريب ان الرجل ظل نحو ١٠ ليال يصرخ باعلى صوته ويقول يالطيف يالطيف وربما كان يكرر هذه اللفظة خمسين مرة في نفس واحد ولم

يظهر له اللطيف ولا رد اليه المفقود ورجع بعد ذلك العناء بخفي حنين . والغالب انه كان يترقب غفلة ذينك الوالدين للظفر بشيء من متاع البيت فلم يظفر بطائل فرجع بصفقة المغبون وصار العقلاء منه يضحكون

﴿ كشف الستار عن غرائب الاسرار ﴾

لايظنن القارىء الكريم اننا نقصد في هذه المقالة ابداع أسرار الفلك أوعجائب الطبيعة من حيث الجذب والتجاذب والمغنطيسية والكهربائية وسرعة النور ونحو ذلك فان ذلك كله وان كان حرياً بالنظر فقد أرجاناه لفرصة أخرى لحينما يتسنى لنا البحث فيه على أكمل اسلوب وانما أردنا ان نزيح الستار في هذه العجالة عن طائفة المتسولين (الشحاذين) في باريس لان الوقوف على أعمالها يقر النواظر ويشرح الخواطر فانه على قدر ما اشتهرت باريس بالمدنية الفاخرة والرواء الباهر والرونق الزاهر وتفوقت في أساليب الحضارة وتفننت في الذوقيات بحيث أضحى كل جديد طلي يعزي اليها وينسب الى مهارة أهليها بذلك القدر عينه اشتهر متسولوها بالتفنن في أساليب الكسب ومعرفة الطرق الناجعة في استجلاب شفقة الاغنياء وغيرهم والمتسولون يوجدون في كل امة تحت السماء ولكنهم لايجارون الباريسيين في مضمار لان شحاذي باريس فرسان لايشق لهم غبار بحيث ان اغلب المتسولين في كل اقطار الدنيا فقراء حقيقة اما هؤلاء فلا ابالغ اذا قلت ان ٨٠ في المائة منهم اغنياء ولم يتخذوا هذه الحرفة مهنة لهم الا لما يعود عليهم من ورائها من الربح الكثير والغنم الوفير والشحاذة في باريس مهنة من المهن لها مدارس خصوصية يتعلم فيها الطلبة الوصول الى معرفة الاساليب المثلى لاستدرار المال

من ايدي مالكيه والدخول الى تلك المدارس صعب غير مباح للجميع والذين يدخلون اليها يدفعون أجرة لذلك ويغلب ان تكون مدة التلمذة ستة أسابيع . واذا أردت معرفة ذلك فما عليك الا ان تتودد الى أحدهم فيطلعك على اسرار تلك الطائفة ويعلمك ان الكثيرين يؤمونها لما فيها من ربح ومغنم ولايستنكفون منها لانهم يعتبرونها مهنة من المهن . ومتى قضى التلميذ فيها المدة المعينة تعين عضواً وبعد ذلك استاذاً ولست أعلم ما اذا كانت تلك المدارس تعطي شهادات وتمنح دبلومات للمتخرجين منها أم لا

وفي زمن التلمذة يجول المتسول يستعطي من المارة ولكنه لايجد ذلك سهلاً لانه لم يكن قد اتقن اصعاد التاوهات والزفرات التصنعية التي تعطف عليه قلوب ذوي اليسار ولذلك يؤجل أمر الاستعطاء من المارة الى ان يتقن دروسه ويجول في ضواحي المدينة يقصد البيوت المنفردة التي ليس لها بواب ويطرق ابوابها مستعطياً وفي الغالب ياخذ شيئاً من بيت من كل أربعة بيوت يطوف بها فاذا قضى جائلاً خمس ساعات في اليوم يكون قد طاف نحو مئتي بيت فيجد لديه من الخبز والدراهم مايزيد عن حاجته ويكثر من بسطه وانشراحه فلا يأتي المساء حتى يدخل احدى الحانات ويسكر بنحو ٢٥ مليماً ويدفع أجرة خان لمبيته نحو ١٠ مليمات

ومتى اتم صاحبنا وقت التلمذة تصير الشحاذة له حرفة فيحترفها فيكون اما جائلاً من مكان الى مكان أو جالساً في مكان مخصوص يسال صدقة من المارة وفي كلا الحالين تلزمه تعليمات من المجلس الاعلى هذه يحصل عليها في مقابل دفع اربعة فرنكات وهي وان كانت رابية الا انها ضرورية له جداً اذ توفر عليه الوقت وترشده الى الواجب من نحو كل فرد وهاك مثالاً من

تلك التعليمات

الخواجه ب . لايعطي دراهم فاسال عن ملابس

السيدة س . ارملة محسنة . وتتصدق بالخصوص على الاطفال الفقراء فاذا قصدتها فليكن معك طفل اطلب منها ملابس ونفقة لام الطفل .

الخواجا . ف . من حزب الراديكال وهو غني جداً تظاهر امامه بكونك مضطهداً من حزب الاكليروس المضاد الذي يكرهه

فمع هذه التعليمات يكون المتوسل على بصيرة ولابد من ان ينجح في غالب الاحيان وفيما عدا هذه فانه يتلقى دروساً على اساتذة ماهرين يلقنونه العبارات حتى يلقيها على مسامع الجمهور وكيفية القائها والتظاهر بهيئة المذلة والمسكنة لاجل استعطاف القلوب وتحريك دواعي الشفقة

ولما كانت حرية الديانة مطلقة في فرنسا كان للشحاذين مجال واسع في طرق ابواب كنائس الكاثوليك والبروتستانت لان كلاً من الفريقين يريد ضم عدد جديد الى ابرشيته فتطوف المرأة بابنها لتعميده في احدى الكنائس وتظهر بحالة الفقر المدقع فيرق لها الراعي ويعطيها شيئاً لتدفئة رضيعها من البرد . مرة قابل بعضهم احدى هؤلاء السائلات وسالها عن جلية الخبر فقالت له اني عمدت ابني ١٢ مرة في الكنيسة البروتستانتية و١٤ مرة في الكنيسة الكاثوليكية وفي كل مرة لااعدم شيئاً من الدراهم وكسوة لي ولطفلي

واساليب التسول متنوعة يضيق عنها الحصر فمن ذلك ان بعضهم اعتاد ان يطوف على الابواب ويترك مكتوباً لصاحب البيت يقول له فيه ارجوك ان تترك لي مع البواب شيئا من فضلات طعامك او ماتجود به يدك سداً لجوعي فمتى عدت في المساء اخذه وبهذه الوسيلة يجمع شيئا كثيراً من

فضلات المحسنين

وبعضهم اتخذ التردد الى حفلات الاعراس مهنته الخاصة فجمع شيئاً كثيراً من اشعار المدح وقصائد الاطراء ومتى سمع بوجود حفلة من هذا القبيل يبادر الى المكان واول مايفعله ان يجتهد في معرفة اسم العروس فمتى عرف ذلك يخلو بنفسه في مكان منفرد ويكتب تلك القصيدة التي يكتبها عادة ويأخذ اسم العروس وينتقي لها ابيات مناسبة من المجموعة التي عنده بحيث يتألف اسم العروس من جمع الحروف الاول من كل شطرة من الدور الاخير ويضمن تلك الابيات من الاستعطاف والمدح والدعاء مايلين له الجماد واليك عينة من ذلك نظمناها على قدر الامكان

اذا فرضنا ان اسم العروس نائلة يكتب اليها هكذا الى سيدة الملاح ونور الصباح السيدة نائلة

قم فاستعر ياعود اجنحة الطيور   واصعد الى حيث الهنا حيث الحبور
وانشد نشيد الحب في عالي القصور   وانعت عروس الانس بالنعت الخطير
وقل لها يا ربة الفضل الكثير

انت منار الاهل بل شمس النهار   انتِ المنى انتِ التي نلتِ الفخار
فتعطفي نحوي فقد ذقت المرار   والدهر ابلاني باشكال الخسار
فعدمت رشدي من جرى الدهر الغدور

والان ثغر الحظ لي يتبسم   وبلابل الافراح لي تترنم
ونآني الشر وجاء المغنم   من حينما جئت الحمى اتيم
ايقنت اني نائل البر الوفير

بركات رب العرش من لدن السما   تهمي كغيث هاطل يروي الظما
وتديم فيك سرور سكان الحما   فيكون مرآك البهي مكرما
وتصيري في ذا البيت عنوان السرور

نائـلة

نلت بعون الله عزاً شاملاً   الجود من كفيك يغني السائلا
يااخت سعد قد اتيت آملاً   لبي دعائي وامنحيني النائلا
تالله من جدواك تنشرح الصدور

ولا حاجة الى القول بان حيلته تنطلي على العقول وخصوصاً في مثل تلك الظروف المبهجة فمتى اوفد رسالته الى العروس يرجع الرسول الى شاعرنا بنصف جنيه او جنيه كامل او اكثر من ذلك فقد روي عن احدهم انه ظل عشر سنوات يفعل ذلك وعند الحساب ظهر له انه ربح من ٢٥ جنيهاً الى ثلاثين جنيهاً شهرياً بعد طرح كل نفقة ضرورية وغير ضرورية

ولنرجع الآن الى ما كنا فيه بصدد المدارس فنقول ان مدارس المتسولين يديرها الاساتذة الماهرون المتقاعدون ممن عركوا الدهر وذاقوا حلوه والمر وعرفوا كيف يصعدون الزفرات ويخرجون الآنات من الصدور المحترقة تعطيفاً للقلوب وفتحاً للجيوب . في هذه المدارس يعلمون الطلبة صنوف الحيل المختلفة وكيفية الظهور لدي الاغنياء وغيرهم من سائر الطبقات. والموسيقى ونحوها

حكي المسيو بولين وهو من اعظم المتسولين انه اتخذ كل زي حقير وتشكل بكل شكل زري فتظاهر بالكساح والعمى وجال مغنياً في الطرقات والشوارع واتخذ شكل عامل لاعمل له وتزيا بزي المفلوج والاصم والابكم

ونجح في كل شيء الا مرة واحدة حيث فتن عليه احد ابناء حرفته اذ غار منه لما كان كلاهما يسالان صدقة عند باب احدى الكنائس فجمع اكثر منه فوشى به الى البوليس فسجنه

وربما يسال سائل قائلاً وكيف يمكن لاولئك الشحاذين ان يتزيوا بكل تلك الازياء في وقت قريب فنجيب انه لا توجد صعوبة في ذلك لانه توجد ملابس جاهزة عند قوم خصوصيين يبيعونها باثمان متهاودة او يؤجرونها باجرة معلومة في اليوم وبهذه الصورة لا يعسر على الطالب ان يتخذ اي شكل اراده

واذا نظرنا الى الثروة التي يغنمها اولئك الشحاذون وجدناها عظيمة جداً لانه ان كان شاعرهم يحصل على اجرة تتردد مابين ٢٥ و ٣٠ جنيه شهرياً بعد طرح كل نفقاته فلا بدع اذا كان اخوانه يحصلون ايضاً على مبلغ عظيم في حيوتهم . فقد روي ان رجلا منهم يدعى انطوان توفي فلما قامت الحكومة بدفنه وجدوا عند وضعه في التابوت شيئاً صلباً على ظهره متحدباً وبالفحص وجدوا كيساً من الخوص يحتوي على ٩٦ الف فرنك او نحو اربعة الاف جنيه تقريباً

واردأ انواع التسوّل في باريس ما كان من قبيل استئجار الاطفال فان بعض المتسولات يستأجرن الاطفال من امهاتهن ويطفن بهم طول اليوم يطلبن صدقة من البيوت ومن المارة وتزداد الرغبة في الطفل وتعلو الاجرة المدفوعة فيه اذا كان مريضاً لان منظره يظهره كئيباً فيعطف عليه قلوب المحسنين وكثيراً مايحتال اولئك الشحاذون على الاطفال ويسقونهم سقاء مخدراً فينامون طول اليوم تقريباً ويفعل ذلك المخدر في معدتهم فيستولي

عليهم المغص وتسوء حالهم وهم لا يبالون بهم طالما كانوا يستجلبون الدراهم بواسطتهم .

ومن غريب امرهم انهم يعلمون اطفالهم الحيل المختلفة ويمرنونهم على اساليب الخداع ومن هذه العبارة التي سنوردها يتضح لك ذلك . مرة جاءت امرأة الى احد معتمدي الدول تطلب احساناً فاعطاها مبلغاً زهيداً ووعد ان يزيده اذا تحقق صدق دعواها فاخبرته بمحل سكنها ونمرة المنزل فتوجه ذات يوم ليفتقدها ولما سأل البواب عنها دله على مكان يصعد اليه بسلم خشبي في الطبقة السادسة فلما صعد المعتمد رآه ابن تلك المرأة الصغير فصاح قائلاً ياامي اعطني لقمة خبز فقالت ياابني لاتوجد الا لقمة صغيرة ابقيتها لوالدك الذي خرج يطلب شغلاً اذ ربما يعود بغير شغل وليس له ما ياكل فلما سمع الزائر هذا الكلام لم يسعه الا ان مد يده الى جيبه واعطاها شيئاً من النقود ومن ثم عاد الى بيت الصدقة وذكر ماتفق له من امر هذه المسكينة وطلب اسعافها فلما استفهموا منه عن منزلها عرفوها وضحكوا من بساطته واعلموه انها اتخذت التسول مهنة لها فهي توصي ابنها الصغير انه متى رأى احداً حسن الهندام صاعداً على السلم يصيح طالباً خبزاً وهي تجيبه بمثل ما اجابته فتعطف قلب الصاعد عليهما طمعاً في نوال شيء من احسانه .

ومن غرائب هذه الحيل ان احداهن اتخذت السقوط في الابار حرفة لها فانها ذهبت مرة الى احدى الكنائس وطرحت نفسها في البئر فلما صاحت خرج الناس من المعبد واصعدوها فلما اخرجوها تظاهرت كأنها تفتش على شيء فسألوها عن ذلك فقالت لهم اني ارملة ولي ولد وحيد يخدم في الجندية فجئت لكي اصلي لاجله واسأل سلامته فوقع مني كتاب القداس

وانا فقيرة معدمة اكاد اهلك جوعاً فرق قلب الشعب لاجلها وجمعوا لها خمسة عشر فرنكاً وفي بحر ثلاثة اسابيع اخرى سقطت في بئر اخرى وفعلوا لها كما في الاول وبعد ذلك فعلت مرتين او اكثر في ابار متعددة لا حاجة الى تبيان اسمائها وهي الآن سجينة بسبب ظهور فعلتها

وما دام المتسولون يجدون سهولة في الحصول على ماهو فوق الكفاف فانهم يوفرون على نفوسهم كلفة الاشغال ويريحون ذواتهم من عناء الاعمال وهذا شأنهم في كل قطر وواد

فعسى ان يلتفت المحسنون الى تلك الحيل ويميزوا بين المعوز والغني والضعيف والقوي فيضعوا احسانهم موضعه فلا يضيع تعب ايديهم ولا يذهب احسانهم الى يد الذين لا يستحقون

﴿ من مقول الشيخ عبد الغني النابلسي في وصف جلق ﴾

ان ساءك الخطب المهول فاقلقا	فانزل بارض الشام واسكن جلقا
تجد المرام بها وكل مناك بل	وترى بها عزاً وتفصح منطقا
بلد سمت بين البلاد محاسناً	ونمت بهاءً واستزادت رونقا
ان تعشقوا وطناً فذي اولي لكم	دون البلاد بان تحب وتعشقا
طابت هواء للنفوس وماؤها	عذب زلال سائغ لمن استقى
جلت محاسنها عن التعداد فلنأت	بما يختار منها وينتقى
ياحسن واديها وطيب شميمه	قد فاح عرف الزهر فيه وعبقا
وتراسلت اطياره بين الدمى	سحراً فهيجت الفؤاد الشيقا
كيف اتجهت يخر نحوك ماؤه	واليك يركع كل غصن اورقا

ياحبذا اشراق مرجتها التي | اضحى غني الهم فيها مملقا
ضحكت ازاهرها على اغصانها | فاتى النسيم بميلهن وصفقا
قد دندنت انهارها في جريها | لما شدا ذاك الحمام وشقشقا
سقيت دمشق الشام صوب غمامة | اشفى على غيطانها فتدفقا
كم نزهة للعين فيها قد زهت | وسرت على طرف الهموم فاطرقا
هي شامنا اعلى الاله منارها | وبها ادام الله عيشاً ريقا

﴿ هل السكنى في المنطقة الحارة ميسورة للبيض ﴾

(من بحث للمسترولس)

كأني بالبيض الذين ربوا في مهد المدنية واكتاحت اعينهم بمناظرها البهجة ورواتها البديع ورونقها الجاذب للانظار وقد ضاقت بهم مذاهب المعيشة واشتدت عليهم ربط الاعسار جنوا جنونا استعمارياً اذا صح ان يدعى الاستعمار جنوناً ذلك لان معاشر البيض اوبالحري سكان اوربا لايفتأون مذ علموا برخاء العيش في المنطقة الحارة وسهولة استخراج الكنوز من تلك الاقطار النائية والمرامي الشاسعة يخرجون من منابت اسلتهم حيث الاعتدال الجوي في فصل الهجير وحيث جواذب المدنية الشائقة الى السكنى في البقاع المملوءة بالمستنقعات والاحراش حيث تكثر الهوام اللاذعة والوحوش الضارية بل الى حيث الحرارة الكاوية فتشوي ابدانهم بها كما بنار السعير . هناك يدأبون على اكتشاف المعادن واحتفار الترع والخلجان . وقطع الغابات والاشجار وتسخير السود لحرث الارض وجر الماء في الترع والخلجان لاستدرار الخيرات

من تلك الاراضي التي لم تزل صبية لم ينهكها توالي الزرع ولم تقلل خصبها كثرة الفلح فيعملون على استثمارها واستنبات غلاتها فيحوزون في اجل قصير غنى وافراً ومالاً جزيلاً ويعودون الى مواطنهم بالخير الكثير والغنم الوفير اوتدركهم المنية جزاء ذلك الاقدام والسعي الحثيث وهم لاتقعدهم صعوبات ولا تثبط هممهم عراقيل وكأنهم يتمثلون بقول القائل

ترحل عن مكان فيه ضيم وخل الدار تنعي من بناها
فانك واجد ارضاً بارض ونفسك لم تجد نفساً سواها
ومن كانت منيته بارض فليس يموت في ارض سواها

ولقد كثر تساؤل المتسائلين وخصوصاً في هذه الايام التي فيها اقامت قيامة الاستعمار في ادمغة المجاهدين عما يكون من امر هؤلاء المستعمرين وهل يمكنهم البقاء في تلك الاماكن الحارة دعاهم الى التساؤل ماالفوه من اعتياد جمهور غفير من أولئك النازحين الرجوع الى اوطانهم بعد اصابة مغنم والحصول على مكسب للتلذذ في مابقي من حيوتهم باطايب المدنية ومفاخر الابداعات العمرانية بين القصور الباذخة والحدائق الناضرة والفرش الوثيرة والوجوه الباشة وكل مافيه رواء ورونق مما لا يوجد في تلك الاقطار السحيقة والامصار المترامية فظن جمهورهم ان جبلة الابيض غير جبلة الاسود وان مايستطيع حمله الاخير لايستطيعه الاول وحيث كنت ممن خبروا الاقامة في تلك المنطقة الحارة جئت بهذه العجالة لتكون دليلاً حسياً وبرهاناً قاطعاً على امكانية السكنى فيها استفزازاً لعزائم المجاهدين وتزييفاً لاراء المضللين الذين ينطقون عن الهوى وهم لايعلمون

واول مايجب الالتفات اليه هو التفرقة بين مناخ الاقليم وبين

الامراض الفاشية فان المناخ شيء والامراض الخاصة بتلك الاقاليم شيء آخر فان الامراض يمكن اتقاؤها بالوسائط الصحية ونشر وسائط المدنية واما حرارة الاقاليم فيمكن احتمالها من غير ماتعب او مشقة

والمنطقة الحارة كائنة على جانبي خط الاستواء على بعد خمسة عشر درجة شمالاً وخمسة عشر درجة جنوباً وفي مابعدذلك تبتدىء المنطقة المعتدلة على كلا الجانبين والامراض الفاشية خصوصاً في الاقاليم الحارة هي الحمى الصفراء وحمي الملاريا فالحمى الصفراء وما يتبعها من طاعون ونحوه ممايتسبب عن الميكروبات الخميرية ليست تقتصر على المنطقة الحارة فقط بل هي كائنة ايضاً في المناطق المعتدلة وكلنا يعلم ان انكلترا وغيرها من بلاد اوروبا ابثت قروناً متطاولة مباءة لتلك الامراض ولم تتحرر منها الا بعد استكمال الوسائط الصحية وتعميم وسائل النظافة على مثل ماهو جار الآن

اماحمى الملاريا فخاصة بالاماكن التي تكثر فيها الاجام والمستنقعات وتكثر الاصابة بها في حالة ما اذا حولت الارض الي غير طبيعتها الاصلية بمعنى انه اذا كشفت الارض من الادغال والانجم والاشجار التي تكثر في تلك المنطقة كان ذلك ادعى الى ظهور الميكروب واشتداد وطأة الحمى واما اذا هي تركت على حالتها الطبيعية ولم تمد يدٌ الى اصلاحها كان ذلك داعياً الى اختفائها او ندرة الاصابة بها ذلك لان اخلاء الارض من الخضرة الطبيعية لاجل الحرث والفلح يعرضها للشمس الحارة في شهور الصيف فيكثر القيظ وتشتد اليبوسة فيظهر البعوض من مخبائه ويفتك بالناس فتكاً ذريعاً .

على ان هذا لابدّ منه بادىء بدء والا فان المهاجرة الى تلك الاصقاع تضحى عديمة النفع قليلة الاهمية ان لم يبادر المستوطنون الى اعداد الارض

للفلاح والاستنبات ولكن متى كثر المستوطنون في تلك الاماكن ومدت الايدي الى زرع الاشجار المختلفة كالنخيل والموز والرمان والخضراوات كالجزر واللفت والبطاطا والكرنب والورد والياسمين والقرنفل وغير ذلك من انواع الخضرة والرياحين وكثرت الحدائق المخفضة من غلواء الحرارة وترطب جو البلاد بالمياه الجارية من الترع والخاجان ونحوها وكثرت وسائل الاتقاء وخصوصا في المناوم حينئذ يخف لذع البعوض ويزول كل محذور من هذا القبيل

ولقائل يقول ان الصعوبة قائمة في الشغل تحت جو تلك الشمس الكاوية والجواب على ذلك سهل غير عسير فان الشغل هنالك ممكن للبيض كما للسود وقد خبرت ذلك بنفسي فلم اجد فرقاً يذكر ومما يسهل على الانسان مشقة الشغل ويوجد اللذة للمشتغل هو ان ربع الوقت المقتضي صرفه في المعامل والمصانع الاوروبية وغيرها من بلاد المنطقة المعتدلة يكفي لادرار خيرات تلك الاراضي ذات المحصول الكثير والخير الغزير .

اما الهواء الجوي فحدث عنه ولا حرج فهو الذي يزيد في بسط العامل وانشراحه لخلوه من الاكدار وسائر مكروب الامراض المختلفة ونقاوته الطبيعية. يشعر بذلك خصوصاً من ذاق شر المعيشة في المدن الشديدة الزحام المكتظة بالسكان فانه متى ذهب الى تلك الاماكن الحارة زال عنه العنا وشعر براحة كلية . ولقد تيسر لي ان اشهد شهادة خبير بان هواء تلك المنطقة الحارة خير من كل الاهوية في سائر البلدان لخلوصه من شوائب الاقذاء والاقذار فاني منيت بتقرح في الرئتين حينما بلغت السادسة عشر من العمر فاشار علي طبيبي بالتوجه الى الاماكن الصحية الجافة فاتفق اني قدمت الى هذه الاماكن

الحارة فعاودني البرء وتحسنت صحتي كل التحسن ولم اعد اشكو من داء من الادواء ومع اني اصبت بحمى الملاريا مراراً عديدة ووصلت في احداها الى حافة الموت. فاني مع ذلك امتن لجو تلك المنطقة الحارة واعزو طول حيوتي وخلاصي من شقوة الامراض الصدرية لجوها النقي وهوائها الخالص وقد علمت من ذلك سر اشارة الاطباء على المصابين بداء السل بان يقصدوا مثل تلك الاماكن رغبة في الاستشفاء من ذلك الداء العقام

بقي هنالك زعم آخر اراني مضطراً الى تفنيده ذلك ان بعضهم يزعمون ان السكنى في المناطق الحارة ضارة بالعقل مؤخرة للنشاط مانعة من الارتقاء بحجة ان المناخ الحار يبلد العقول الذكية ويضعف نشاط الارادة ويقعد المرء عن الحركة ولكن ذلك كله من قبيل التخرصات الباطلة والاوهام العاطلة فاني اعرف عائلات نزحت من هولاندا الى الهند وسيلان وبورنيو ونواحي خط الاستواء واستوطنت هنالك مدة تنيف عن مئتي سنة ولا يزال نشاطهم الطبيعي على اتمه وتقدمهم العلمي متابعاً لتقدم الاوروبيين لا ينقص عنه بوجه من الوجوه. حتى ان وجوههم لم تزل بلونها الطبيعي لم تؤثر عليها حرارة الشمس ولم تغير من حسنها ولم تبدل من نضارتها على الاطلاق فاذا اعتبرنا هذا واضفنا اليه مايجده النازح الى تلك الاماكن من رخص المعيشة وتوفر النقود وكثرة الوقود ووفرة الغلات وخصوبة المرعى وتيسر الكلاء ونحوها حكمنا بان السكنى في تلك الاماكن ميسورة للبيض كما للسود بل ان للبيض ماليس لسواهم من سكان تلك الاقاليم السذج فانهم ادرى بكل الوسائل الصحية التي اذا استعملوها حق الاستعمال تدرأ عنهم الامراض وتزيل عنهم الويلات وتقلل من شقاء الحيوة وتضيف الى سرورهم سروراً لم يكونوا

يجدونه لو بقوا في اماكنهم هاجعين

بمثل هذا القول يحثث الغربيون أخوانهم على وجوب النزوح الى اقاصي الامصار وتعمير النائي من الاقطار في حين انهم اغنياء بما لديهم من الاستعداد الفطري عن مثل ذلك الحث والانذار والتشويق الى اقتعاد غارب الاسفار فماذا علينا نحن لو اقتدينا بهم واخذنا اخذهم . اننا اذا فعلنا ذلك وامامنا السودان رحيب الجنات واسع الفلوات وهو منا بمعقد الازار لاشك نصل الى الغاية التي ينشدها المجتهدون ويسعى وراءها المفلحون فهيا بني الاوطان تمثلوا بقول القائل

تغرب عن الاوطان في طلب العلا	وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة	وعلم وآداب وصحبة ماجد
وان قيل في الاسفار غم وكربة	وتبديد شمل وافتراق فرائد
فموت الفتى خير له من حيوته	بدار هوان بين واشٍ وحاسدٍ

﴿ تهنئة سنية ﴾

لناظم عقدها وناسج بردها سعادة شوقي بك شاعر الجناب العالي الطائر الصيت . هنأ بها سموه بتشريفه الميمون فاظهر ما تكنه الصدور من الاخلاص والولاء وذكر ما بلغته الديار المصرية والديار الشامية من الحضارة والمدنية في حكم العائلة المحمدية العلوية فحلينا المنهل بجيد دررها الغوال وما فيها من فرائد اللآل

ابثك وجدي ياحمام واودعُ	فانك دون الطير للسر موضعُ
وانت معين العاشقين على الهوى	تئن فتصغي او نحن فتسمع

اراك يمانيا ومصر خميلتي … كلانا غريب نازح الدار موجع
هما اثنان دانٍ في التقرب آمن … وناء على قرب الديار مروع
ومن عجب الاشياء ابكي واشتكي … وانت تغني في الغصون وتسجع
لعلك تخفي الوجد او تكتم الجوى … فقد تقصر العينان والقلب يدمع
شجاك صغار كالجمان وموطن … ندي كايام الشبيبة ممرع
اذا كان في الآجال طول وفسحة … فما البين الا حادث متوقع
ولا الاهل والاحباب الا لآلىء … تفرقها الايام والسوق تجمع

*
* *

امنكرتي قلبي دليلي وشاهدي … فلا تنكريه فهو عندك مودع
اسيرك لو يفدى فدته بجمعها … جوانح في شوق اليه واضلع
رماه اليك الدهر من حالك الهوى … يزال على سفح الهوان ويوضع
ومن عجب يأسى اذا قلت متعب … ويطرب ان قلت الاسير الممتع
لقيت علياً بالغواني وانما … تجيء باحلام الرجال وترجع
واعلم ان الغدر في الناس شائع … وان خليل الغانيات مضيع
وان نزاع الرشد والغي حالة … هو القلب كالانسان يغري ويخدع
وان امانيّ النفوس قواتل … وكثرتها من كثرة الزهر اصرع
وان دعاة الخير والحق حربهم … زمان بهم من عهد سقراط مولع
وان مديح الكابر ابن محمد … به يتعالى الشاعر المترفع
فتى من طهور المزن انقى سجية … والطف من زهر الرياض واضوع
ببرديه طام بالمعارف زاخر … وآخر عذب بالمكارم مترع
هو السيف الا انه صنع ربه … وللخير ما للشر ما الله يطبع

مرائيه في الجلى هي الحق والهدى ... الى نورها في ظلمة الخطب يفزع
بلغت فتى الاسلام في المجد غاية ... يقصر عنها الحاسد المتطلع
تواضعت فيها سيرة البدر إنه ... اذا تم يدنو وهو في التم ارفع
ولما تناولت الامارة نالها ... فتاها وفاز العرش والمتربع
شفعت لدهر جاءها بك تائباً ... وهذا مقام فيه تعفو وتشفع

* * *

أليك «عزيز الشرق» غراء صاغها ... من المدح نقاد الجواهر مبدع
جلاها لمصر والعراقين آية ... يخف لها نادٍ وينهض مجمع
وبيتك في القطرين يا ابن محمد ... محل لاكبار النفوس وموضع
فجدك اصل للحضارة فيهما ... وشمس لانوار العلوم ومطلع
ممدن مصر والشآم بعزمة ... كأنك بالمقدار يمضي ويزمع
طلعت ونور الشمس يسطع في الضحى ... ووجهك ابهى في الجلال واسطع
تقابله الابصار شوقاً ورغبة ... ويحسرها عنه المقام فتخشع
مواكب لو ردّ الزمان الى الصبا ... اغير بها كسرى وعير تبع
اخفت ملوك الخيل والبيض والقنا ... فمنها جموح في الركاب وطيع
تشابه في الآراد والشمس فالضحى ... هي السمر تترى والاشعة شرّع
سبقت الينا الشهر وهو مثوبة ... وبرّ وفيك الخير والبر اجمع
كريم تلقاه على الرحب مفضل ... واروع وفاه الوفادة اروع
هززتك بالمدح الذي انت اهله ... وللمدح في النفس الكريمة موقع
اعدنا زمان الفضل والشعر والنهى ... فأحمد يتلو وابن حمدان يسمع
وربّ زمان عاد ناساً ودولة ... وكان يظن الناس ان ليس يرجع

ماذا يؤمل الفلاح

اذا سألت اي انسان في الوجود عن درجة رضاه بالحال التي هو فيها والحرفة التى يتعيش منها وجدته يتأفف ويتذمر ويتبرم ويتضجر من الصنعة التي يشغلها والمهنة التي يحترف بها ولا يرضى بحال من الاحوال ولو افرغت في يديه اموال الدنيا وملكته خزائن قارون وسلطته على امبراطورية الانكليز فالكل شاك باك نادب سوء الحال ينظر بعين ملوءها الحذر الى حوادث الاستقبال ويود لو ان له عينين تخرقان حجب المستقبل وتدلانه على مصير الاشغال فيختار مليحها ويهجر قبيحها

والمرء اذا اسكنته القصور واخليته من الاشتغال بامر من الامور لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار بل يفضل الاحتراف بحرفة من الحرف دفعاً لسآمة البطالة وطرداً لملال الفراغ

خذ لذلك الفلاح مثلاً تراه اذا سرح مواشيه في قر الشتاء وزمهرير البرد وسط الحقول التي تموج بالخضرة اليانعة والحقول التى يعبث بزراعها النسيم وينزل عليها الطل كانه اللجين على العسجد وفوقه القبة الزرقاء صافية الاديم كأنها بساط من عقيق تراه يتبرم من تلك الاتعاب ويتأفف من اوصاب البرودة عند الصباح ويشكو حر الهاجرة عند الظهر ويدير طرفه الى دواعي المدنية الجاذبة فيخطر بباله المحامي مثلاً جالساً في مكتبه المحكم النوافذ الكثير الدفاء ومن حوله زبائنه العديدون يأتون اليه بالقضايا المتعددة والدعاوي المختلفة فيساومهم على اجرة باهظة ولا يكلف نفسه سوى بضع ساعات يتصفح فيها متعلقات الدعوى ومرافعة دقائق معلومة لدى القضاة وهو على كل حال غانم

لانه ان فاز بكسب القضية تقاضى المتأخر من الجعل المتفق عليه والا فان الذي تقاضاه سلفاً كافل بدوام بسطه وزيادة سروره . بل ينظر ايضاالى التاجر وحوله الزبائن يمدعماه بالبضاعة اليهم ويأخذ بيسراه الارباح الطائلة منهم وهو قاعد على منضدته يأمر الغلمان الذين يشتغلون في دكانه بقضاء اللوازم وله من جرّاء ذلك كل خير عميم بل يرمق الطبيب الذي يركب عربته الى بيت العليل لايقضي اكثر من نصف ساعة في عيادته وله في نظير اتعابه جنيه كامل او اذا قدم اليه الاعلاء في مكان عيادته يأخذ منهم ريالاً ريالاً فتنهال عليه الريالات كأنها قد تدفقت من كوى السموات . يقابل هذا النعيم مع مايراه من التعب الاليم في العناية بمواشيه التي قد لاتسلم من المرض والموت وبحقوله التي قد ينتابها الشرق والغرق ومزارعه التي ربما اضرت بها الدودة والندوة والافات الجوية فيحسد سكان المدن على ما اتوا من برّ غزير ونائل كثير . ويتمنى لو انه عاد صبياً ليختار عملاً من الاعمال مهما كان بشرط ان يكون غير مهنة الفلاحة

على ان الذين قدمناهم مثالاً وكانوا موضوع حسد صاحبنا المزارع لهم رغائب واشواق هي مثل اماني الفلاح ان لم تزدعنها فالمحامي يشعر انه سجين في مكتبه لايكاد يرجع من المحكمة بعد المرافعة وتعب الفكر حتى يرى الزبائن قد ازدحموا عليه بين مدخن في سيكارته وبين شاك رافع عقيرته على خسارة دعواه ومتى فرغ من ملاطفتهم واجابة مسائلهم ينكب على الكتب والدفاتر والقوانين والشروحات الكثيرة ويجهد ذاته في ايجاد مخرج لصنوف الدعاوي المختلفة ويكلف نفسه مشقة البحث في الاحكام المتقدمة سواء كانت اجنبية او اهلية ليرى ماذا كان حكم منها ينطبق على مثل مشكلة تعرض له ليتخذها

حجة على القضاء ويبني عليها دفاعه الذي يستغرق في تنسيقه الوقت الكثير .

كذلك التاجر عليه من الطلبات والديون ماتنقصم له الظهور يحل ميعاد الكمبيالة والمداين واقف على الباب اذا لم يسعفه الحظ بدفعها في الاجل القانوني لايلبث ان يرى المحضر واقفاً امامه بوجه عبوس يطلب منه دفع الفلوس او يقفل دكانه ويختمها بالشمع الاحمر وفي ذلك مافيه من ضياع الاسم ومس كرامة التاجر - كل هذا يجري ودراهمه متفرقة في نواحي مختلفة على زبائن لا يهمهم افلاس تاجرهم ام افلح في دفع الديون وهم اذا طرق بابهم لمساعفته لا يلقى منهم الا الضحك من سذاجته والاغضاء عن طلبته .

وليس الطبيب باقل من المحامي والتاجر عناءً فانه يتفق له ان يدعى في نصف الليل او بعده لزيارة عليل فيقوم بقميص النوم من وسنه ويهجر لذيذ الرقاد ليلبي دواعي الانسانية ويبذل المجهود في اسعاف العليل وهو ملتزم بذلك طبعاً والا فان اغضى عن طلبة ماهجره الزبائن وهجته الالسن واصبح معدماً لايأتيه احد فترمى بضاعته بالكساد ويجد من التقريع والتعنيف مايذيب الاكباد .

غير ان المزارع والراعي ومن حذا حذوهما في المعيشة الخلوية له ما يعوض تعبه ويكافىء وصبه واذا لم يكن له الا حسن الاحدوثة الناجمة عن كرمه في اضافة الغرباء لكفى بها شرفاً وفخراً فلقد روت التوراة ان بعضهم اضافوا ملائكة وهم لايدرون ولو تدبر شؤونه الخاصة وتأمل في اسباب البسط الحاصل عليها ولم يجل بصره الى احوال الآخرين لرأى في ما لديه من المسرات مايحبب اليه حرفته ويجعله ان يقلع عن حسد الآخرين والتطلع الى مابين ايديهم وناهيك بما يتسنى للمزارع من جودة الهواء ونقاوة الجو وطيب

المآكل وخلوها من اوضار الغش وحريته الجميلة وبعده عن تحكم الباعة فيه وتلاعبهم بالموازين ونحو ذلك مما طالما شكا منه سكان المدن في كل قطر وبلاد ولا ننكر ان للفلاح دواعي تلجئه الى الشكوى غير انه مهما كانت الظروف فانه هو الرجل الوحيد الذي يشغل افضل مقام في العالم واذا شكا من صعوبة المعيشة فذلك لانه لم يتعلم نظام الاقتصاد او لان زوجته جاهلة باصول الطبخ وفن التدبير المنزلي . ومهما قست عليه الآفات الجوية كالندوة والرطوبة واضرت بمزارعه او حل الطاعون بمواشيه وفتك بها فتكاً ذريعاً فانه هو الرجل الذي يصبح يطلب رزقه من الله ويسأله تعالى ان ينجيه من تلك الآفات ويخصب ارضه وينمي زرعه ويملأ ضرعه بخلاف الآخرين الذين يجعلون متكلهم على الناس وينظرون الى بني آدم في سد حاجاتهم والقيام بمطاليبهم وكفى بذلك فخراً له على حد القول المشهور ومن كان رزقه على الله فلا يحزن

ومن هبات الطبيعة للفلاح انعامها عليه بصبيان اصحاء الجسم نشطاء الابدان فابل بين صبيان الريف وصبيان المدن تجد الفرق عظيماً والبون شاسعاً فان صبيان الارياف متى دخلوا المدارس وانخرطوا في سلك المدنية كانوا اقوى بنية واقوى ذاكرة واكثر نشاطاً واعظم استعداداً لنيل الفخار والحصول على ثمرة الانتصار

والمعيشة في الارياف لذيذة محبوبة تشوق سكان المدن وتجذب نفوسهم كما بسلاسل من حديد لايعرف ذلك الا من قطن بين الحارات الكثيرة الزحام والانفاس المتصاعدة من كثرة السكان . ولذلك ترى اغنياء المدن لايهملون وسيلة من الوسائل للحصول على مزية الارياف الصحية فيركبون عرباتهم

الفاخرة ويمتطون جيادهم المطهمة يوماً بعد يوم ويصرفون الوقت الثمين في سبيل فسحة بين الحدائق الناضرة او رياضة بين الجنات الفاخرة والتعرض للهواء المطلق المنعش للابدان خذ لذلك مثلا فندريات المثري الشهير الذي يكاد شغله الكثير ينسيه اسماء اولاده فانه صرح المرة بعد المرة بانه لايشتهي من زمانه الا السكنى في الارياف والتمتع بهوائها النقي وشمسها المضيئة كما كان ايام الصبوة والشبيبة .

اما الوجهة المالية فان للفلاح اسباباً كثيرة لاستدرار المال لايعوزه لادراكها غير قليل من الفطنة وحسن التدبير فان غلاته مطلوبة ومواشيه تعظم اليها الحاجة على الدوام حتى دجاجه وبيضها يقدر ان ينتفع به ولو كان فلاحنا المصري يعرف كيف ينتفع بالاختراعات العصرية لجرب انواع السماد واصناف الغلال الجيدة في ارضه كما يفعل الاميركان في بلادهم وحصل من ذلك ثروة وافرة واصبح يشار اليه بالبنان

ولو قلنا هذا الكلام منذ بضع سنوات لعدقولنا من سقط المتاع ولتصدى لنا المعارضون لان اسم الفلاح كان مقروناً بالغباوة والجهل وكان الاتسام به يعد وصمة وشناراً ولكن بعد ما اصلحت وسائل الري وانتظمت المشروعات وساد الامن في ربوع القطر اصبح الكبير والصغير يفاخر بالفلاحة وينتسب اليها واضحى القوم من سمو امير البلاد ووزرائه الفخام الى ادنى عامل فقير يعدون الفلاحة شرفاً وفخراً ولا ترى ذا عقل يفطن الا ويودان يكون له نصيب غير يسير من الحقول الناضرة والاراضي الخصبة .

فماذا يؤمل الفلاح بعد هذا كله . ايطمح بانظاره بعد الى المحاماة والتجارة والتطبيب ويرضى بمعاناة مشقة المدنية او يود البقاء في حرفته وهي اشرف

الحرف وابهاها

هذا قول نظر به لدي انظار طالبي الاستخدام ممن وفقهم الظروف ومنت عليهم العناية باملاك واسعة واراضي مخصبة تدر عليهم الخير الكثير والنائل الوفير اذا التفتوا اليها واحسنوا العناية بها

﴿ ذكاء الصيني ﴾

الصيني من اذكى الناس عقلاً واكثرهم فهماً واصبرهم على مضض الخطوب واقدرهم على احتمال الكوارث والنوائب واسرعهم تقليداً للامور . فان الصيني يستطيع ان يقلد جميع الاشياء التي تقع تحت بصره ار له مثالاً من اي شيء كان يصنع لك نظيره في ظرف قليل من الزمان . فما وقع بصره على الدراجة (البيسيكل) حتى قلدها وصنع نظيرها من الخشب . ودولة الصين كانت الدولة المهوبة من اجل غير بعيد ولم يكشف للناس نقائصها سوى دولة اليابان منذ عهد قريب . غير ان الحذر لا يزال بادياً على اهل الغرب من جرى اتحاد الصينيين ولقد اراد امبراطور الالمان اتقاء ذلك الخطر الاصفر فوضع لذلك صورة بيده اظهر فيها ان اوربا لاتخشى خطراً الا من نواحي اسيا وبالخصوص دولة الصين لان كثرة عدد اهاليها واتحادهم تحت رئاسة واحدة وذكاءهم الطبيعي الذي لايعوزه الا التدريب القليل كل ذلك يكون باعثاً على اصطلاح شؤونهم ولم شملهم وتفريق جماهير الاوروبيين ايدي سبأ . والعارفون يقولون ان اليابان ادركت خطر اتحاد اوربا فلما نهضت نهضتها المعلومة اخذت على عهدتها اصلاح الصين فتولت تنظيم المدارس وبث روح العرفان . في

قلوب الشعب الصيني وهم الآن اخذون في مراقي الفلاح ولا يعوزهم زمن طويل حتى يغالبوا الدول ويكتسحوها من مواطنهم خصوصاً وان لهم من الاقتدار والذكاء في احراز الصنائع والفنون مايشهد لهم بطول الباع ولايعلم الا الله سبحانه وتعالى ماذا سيكون

﴿ شكوى المستخدمين ﴾

لانستطيع بعد الذي رأيناه من جهر المستخدمين بشكواهم ودفع مظالمهم الى ولاة الامور الا ان نلقي دلونا في الدلاء ونضم صوتنا الى صوتهم الصارخ وننادي مع سائر الجرائد والمجلات بالحيف الواقع على فيئة المستخدمين الاصاغر الذين لايتناولون الا راتباً معلوماً لايكفي لسد جوع فضلاً عن لوازم مدنية ومتابعة حضارة وترقي مما يلزم له هندام خصوصي وزي لطيف ولقد رأينا عرائض كثيرة قدمت الى ذوي الشأن من القابضين على ازمة الاحكام تشرح احوال المستخدمين التعيسة وغلا المعيشة ذلك الغلاء الفاحش وتبين ان ما كان يكفي للقيام باود عائلة منذ خمس سنين لا يكفي الآن للقيام باود فرد واحد واوردوا بالادلة المحسوسة والشواهد التي لاتقبل النقض ان اثمان الحاجيات تضاعفت بل زادت عن الضعف بكثير في ظرف السنوات الخمس الاخيرة ولا يزال اول راتب يتقاضاه الموظف الاميري اربعة جنيهات والترقي غير حثيث بل هو اعقد من ذنب الضب كأن اسلة الاستخدام وقعت على ارض حجرية فلا تقبل النمو ولا تبشر بالمزيد . فلهذا ولكون العدل يقتضي انصاف هؤلاء المستخدمين المساكين الذين يقومون بخدمة الحكومة والامة بزيادة رواتبهم والنظر في امرهم طبقاً لرغائب الحضرة الخديوية الفخيمة العاملة

على اراحة الرعايا في جميع الشؤون

عود على بدء

نشرنا مقالة نداء الى القادرين ولبثنا متربصين مجرى تأثيرها على ذوي الاموال وارباب المقدرة ثم فقهنا ان المقال لم يستوف حقه فنشرنا المقالة الثانية نداء الى الحكومة ووقفنا نراقب تأثير قولنا بالفئتين الحاكمة والمحكومة واذا بنا نجد نهضة قلمية هبت تؤيد قولنا وتشد ازرنا وتعضد مانشرنا وتستصرخ الحكومة وتثير عاطفة شفقتها وانعطافها وميلها الى انتشال ابنائها الاشقياء من وهدة الحضيض التي يتخبطون في ديجورها وبيداء الجهل التائهين في جوانبها الى مراقي العلوم والفنون والصنائع التي تلاشي غياهب البؤس وتبعث الى العقول نوراً باهراً فتولد الفوائد وتأتي بالمنافع

اجل فقد نشر حضرة الاديب احمد افندي حافظ في جريدة البصير الغراء الصادرة في ٧ الجاري مقالا سامياً يدل على تبادل الشعور وتوافق المشارب وتطابق الاراء ومقاسمتنا الشفقة على اخواننا الذين اخنى الدهر عليهم ومشاطرتنا نداء الهيئة الحاكمة والمحكومة لمعاونة اخواننا الذين حظهم الشقاء ومبعثهم سنه التسلسل الفطري ومآلهم وأسفنا عليهم المستقبل والهلاك

فيا كتاب القطر كله نرجو منكم ان تتركوا الكلام حيناً عن البوليس وبلاهته لان له رؤساء عارفين بشؤونهم ملمين بواجباتهم وقد نبهتموهم كثيراً لتقويم ما اعوج من امرهم واصلاح خلل مصالحهم وخصصوا هذه الفترة بنثر درركم في شيء جليل نافع مفيد يعود على ابناء وطنكم المعوزين بالراحة بعد ما كابدوه ويكابدونه من العنا . دعوا الخفراء ونبابيتهم زمناً لان لهم زعماء من

واجباتهم سن القوانين واللوائح ليسيروا بموجبها سيراً يؤول الى قيامهم بما
تفرضه عليهم وظيفتهم لانهم استفادوا مما قلتموه في شأنهم وجردوا اقلامكم
لتسطير ماينشأ عنه تشييد ملاجيء ومستشفيات ومدارس صناعية وغيرها
يندمج فيها اشقياء الوطن

تخلوا عن مشايخ الحارات وتلاعبهم هنيهة واشرعوا اسنة اقلامكم ونادوا
متمولي البلاد كي يمدوا يد المساعدة لمواطنيهم الاشقياء

اقفلوا باب المناظرة والشماتة اقفالاً محكما في قضية الزوجية وما شاكلها
لانها انتهت كيفما كان وحولوا افكاركم الى ما يثمر خيراً لمدنفي البلاد

انظروا الى ارصفة الشوارع تجدوا البنين والبنات ملقين متمددين هنا
وهناك فاكتبوا عنهم واستلفتوا الاسماع ونبهوا العواطف رحمة بهم

وانتم معشر الشعراء نستحلفكم بالعزيز لديكم وهي قرائحكم الوقادة
وتصوراتكم اللطيفة ان ترمقوا هؤلاء كلهم بنظرة رأفة من لدنكم وارثوهم
بما يعن لكم من مؤثر اقوالكم ويقيننا انكم تستنهضون الهمم وتحركون
الافئدة فيهب الجميع لاسعاف المعدمين

اجل ايها الاماجد هذا موضوع جليل نرجو منكم ايها الكتاب والشعراء
ان تكتبوا وترثوا وتنمقوا ماتجود عليكم به سامي افكاركم دبجوا الفاظكم ونمقوا
قصائدكم وانشروا مقالاتكم واشعوها دائماً باتيتي حبوا بعضكم بعضاً وتعاونوا
على البر والتقوى لعلنا نجدلها تنفيذاً ان الله لايضيع اجر المحسنين

جناصاوه

باسكندريه

﴿ اسباب الحرب بين الروس واليابان ﴾

لايخفي ان لكل معلول علة وان لكل سبب مسبباً والحرب القائمة الآن بين الروس واليابان حرب لم يسبق لها تاريخ بين بني الانسان سواء من حيث الشدة والصرامة او التفنن في حصد النفوس وتكديس الاشلاء في القريب العاجل وقد روت التواريخ حصول مواقع جرت فيها الدماء واستحر فيها القتل بهذا المقدار ولكن لم تبلغ تلك المواقع هذه الشدة التي بلغتها في هذه المواقع الدموية فان اليابانيين اما لخوفهم من تكاثر جموع الروس عليهم وابادتهم عن آخرهم في المستقبل القريب اوتفانياً في حب وطنهم وامبراطورهم يستقتلون استقتال المجانين ويقدمون على الموت اقدام ذي هوس لايقدر للموت حساباً ولا يبالي ان عاش او مات . والروس امة من اشد امم الارض بأساً واعلاها سطوة واكثرها رهبة منيت في هذا العام بتلك الامة الباسلة وقد كان يسهل عليها عقد الصلح لو كانت الحرب الناشبة الآن مع دولة اخرى متمدنة ولكنها وقد كبر عليها مالقيته من استقتال اليابانيين شرعت في المجاهدة والمناضلة وقد فني من رجالها العديد الاجزل وهي ترسل الفليق اثر الفليق والكتيبة بعد الكتيبة كأن عدد رجالها لاينفد وموارد ثروتها لا تنضب بل كأنها هي التي عناها الشاعر العربي حين قال

اذا مات منا سيد قام سيدٌ   قؤول لما قال الكرام فعول

واذ قد علمت ذلك بما وضح واشتهر على صفحات الجرائد وما تناقلته السنة الناس وجب ان تلم باسباب الحرب التي دعت هاتين الدولتين الى امتشاق الحسام من اول هذا العام واليك البيان بالاختصار

ان الدولة الروسية قضت محتبسة في اراضيها وليس لاسطولها منفذ

الى البحار الامن ثلاث اماكن وكلها لا تؤدي الى الغرض المقصود وهذا بيان المنافذ الثلاث

١ البحر القطبي وهو بعيد عن المدنية يمتنع عبوره اغلب شهور السنة بسبب كثرة الجليد

٢ بحر البلطيك وهو أيضاً يتجمد في فصل الشتاء والطريق منه الى البحر الشمالي كانت في ايدي المانيا والدنمارك واسوج ونروج

٣ البحر الاسود وهو وسيلة للوصول الى البحر المتوسط ولكن المنفذ منه الى البحر المتوسط في يد الدولة التركية القابضة على زمام البوسفور والدردنيل

وكان مدار سياسة روسيا على ان يكون في حوزة يدها بحر صالح للملاحة على مدار السنة . فحولت انظارها أولاً الى معاندة تركيا ومضايقتها وتمكنت بوسائل مختلفة من سلب اجزاء من املاكها وفصل البعض الآخر عنها ولكن القوات الدولية وقفت في وجه روسيا ومنعتها من الوصول الى البحر .

ثانياً سعت في التسلط على افغانستان والعجم ليتسنى لها الوصول الى البحر ولكن لما كانت انكلترا صاحبة السيادة على بلوخستان كان لها دخل في مسائل الافغان لما انها سائدة على جزائر البحرين في الخليج العجمي

فلما اخفقت روسيا سعياً في ذلك جعلت وجهتها الجهات الشرقية فانشأت سكة حديد سيبريا تقطع المهامه والفلوات مسافة ٤٩٠٠ ميل في مفاوز اسيا حيث تنتهي الى ميناء فلا دستوك فلما كانت سنة ١٨٩٤ حصلت الحرب الصينية اليابانية فكسرت الصين في سائر المواقع وظهرت مقدرة اليابان الحربية فلما انعقد الصلح تنازلت الصين عن بورت ارثر وتاليان وان من منشوريا لليابان ولكن روسيا وفرنسا وجرمانيا هبت في وجه اليابان حينئذ وارغمت الميكادو على

ترك هذه الغنيمة وكان ذلك قرب الانتهاء من عقد شروط الصلح

وبعد ذلك سعت روسيا لدى الصين فنالت منها رخصة بمد خط حديد سيبريا في سهول منشوريا ووعدت بالجلاء عن بورت ارثر في ٨ اكتوبر سنة ١٩٠٣ ولكن جاء هذا الميعاد ولم تبرح من مكانها بل زادت قدمها رسوخاً وارسلت فوق كل ذلك اسطولها الى مياه الشرق كأنها بذلك تنذر اليابان ضمناً بانها وطنت نفسها على الامامة في منشوريا

ومعلوم ان الدولة اليابانية هي التي لها دخل في مسائل منشوريا لما علمت من ان ثغورها المهمة كانت من حقوقها جزاء غلبتها للصين وقد سلبت منها ظلماً وعدواناً فاهتمت اليابان بامر منشوريا وفكرت طويلاً في هذا الامر وظنت ان الروس يخلونها طبقاً لوعدهم فلم تر منهم نجازاً بل بالحري رأت ان الروس مدوا اصابعهم الى كوريا وزحموها عليها في حين ان كفة اليابانيين راجحة هنالك بالنظر لسكتهم الحديدية الممتدة من سيول عاصمة كوريا الى فوزان

وبما ان اليابان صغيرة الحجم مكتظة بالسكان العاملين المجتهدين كانت تتطلع من حين الى آخر الى منشوريا وكوريا الفسيحتين وتعدهما ضمن دائرة نفوذها او المنطقة التي يكون لها فيها متسع لتصدير بضائعها اليها والاغتناء بحاصلاتها

وبديهي ان روسيا اقوى من اليابان واشد مراساً غير ان اليابانيين ليسوا بغافلين عن هذه الحقيقة فاقدموا على حرب الروس وهم يعلمون هذه الصعوبة ولم يجرئهم على ذلك الا علمهم بقرب ميدان القتال من مصادر التجنيدات اليابانية وبعدها على المسكوب لان الروس اذا ارادوا ان يسيروا اسطولهم الى مياه الشرق لزم له ان يقطع نصف الكرة الارضية وهو يلزم له الماء والزاد والفحم في الطريق وليس للروس مواني في تلك الطريق فضلاً عن ان بعد

الشقة يورث كثيراً من قطعه العطب فمتى وصل الى هناك لا يكون صالحاً للقتال الصلاحية المطلوبة . هذا من حيث الاسطول اما من حيث الجنود المسافرة على السكك الحديدية فانها تقطع المسافات الشاسعة ولا تصل الى ميدان القتال الا بعد ان تكون قطعت مسافة نحو ٥٥٠٠ ميل وكسور او قضت ١٨ يوماً في القطار وهي مسافة كافية لان تتعب الجنود وتبليهم بالسآمة والضجر فلهذه الاسباب اقدمت اليابان على الحرب حتى كان منها ما كان من الاستبسال في حومة النزال واليك جدولاً يتضمن بعد بورت ارثر عن الجهات التالية بالاميال الانكليزية .

من بورت ارثر

الى فلاديفوستك بحراً	١٣٠٠ ميل
الى سنجابور »	٣٢٠٠ »
الى كولمبو »	٥٠٠٠ »
الى جزاير بيرين »	٧٥٠٠ »
الى السويس »	٨٩٠٠ »
الى الاستانة »	١٠٠٠٠ »
الى جبل طارق »	١٢٣٠٠ »
الى بطر سبرج »	١٥٠٠٠ »

وهذا بيان الابعاد من نجاساكي الى بعض جهات منشوريا وكوريا

الى بورت ارثر	٦٧٠ ميلاً
الى فلادفوستك	٧٥٠ »
الى سيول	٤٠٠ »

الى توكيو ٨٠٠ ميل

الى هنغ كنغ ١٢٠٠ »

فيتضح من الجدول المتقدم اعلاه ان المسافات مترامية بين الروس في منشوريا وبين وطنهم في اوربا واسيا وان ساحة القتال بمعقد الازار بين اليابانيين ووطنهم فلا غرابة اذا اقدم اهل الشمس المشرقة على الحرب ولا غرو اذا طال زمانها على المتحاربين لان الروس امة ضليعة واليابانيين شديدو العناد

﴿ كل بما عنده مفتون ﴾

لما كان اللورد كرزون حكمداراً للهند وممثل عظمة الامبراطورية الانكليزية في تلك الاصقاع وقف في جلد هول منذ ٣ اشهر خطيباً فاظهر ان الامبراطورية الهندية ذات نفع لاغنى عنه للامة الانكليزية سواء من حيث نفعها في الدفاع عن حوزة المستعمرات البريطانية أو من حيث استخدام الهنود في حفر المناجم واستخراج الذهب الذي عليه قوام الهيئة الاجتماعية ومما قاله في هذا الصدد على مسمع من جماهير الحاضرين ما يأتي

اذا أردتم انقاذ مستعمرة ناتال من جرى ازدحام المهاجرين فعليكم بطلب المساعدة من الهند فتساعدكم واذا أردتم انقاذ البيض الساكنين في الصين من المذابح فاطلبوا الى الهند تبعث لكم بجريدة يكون فيها فصل الخطاب . واذا رمتم محاربة الملا المفتون في بلاد الصومال لاتجدون خيراً من جنود الهنود وضباطهم لهذه المهمة الخطيرة وان رغبتم حماية مناجم الفحم وغيرها في كل اجزاء الامبراطورية في موريتيوس وسنجابور وهونغ كونغ حتى

في تين تسين وشان هاي كوان فالجيش الهندي خير كفيل بذلك . واذا أردتم مد الخطوط الحديدية في أوغندا أو السودان فالهنود يساعفونكم بما تريدون . لما أراد المرحوم سسل رودس اتمام المشروعات الخطيرة في رودسيا طلب مني فساعدته . وبالاختصار تجدون الهنود نافعين للزراعة وحفر المناجم وبموظفي الهند الخبيرين انتظمت مصلحة الري في مصر وانشئ الخزان العظيم وبموظفي الهند الخبيرين ضربتم في قلب افريقيا وسيام وكشفتم مجاهل الارض في هذا الزمان . أفلا ياتي وقت يقال فيه عن مصر والمصريين ما يقال عن نابغي الانكليز الموظفين في الهند

﴿ تقدم الجراحة ﴾

اذا كان يصح ان يقال ان علماً من العلوم تقدم تقدماً حقيقياً فعلم الجراحة قد بلغ الى درجة سامية يحسن السكوت عليها . فلقد كانت العمليات تجري في قديم الزمان بغاية الخشونة وبغير معرفة . ذلك لان العلم بوظائف الاعضاء كان على اقله وكانت الآم العليل تفوق الوصف بحيث كان يمتنع على الطبيب في كثير من الاحوال اجراء العمليات ولكن اكتشاف الكولوروفورم وغيره من المخدرات سهل اجراء العمليات وفتح للجراح ابا ً رحيباً للوصول الى الصعب الممتنع وادراك حقائق خفيت على سالفيه في العصور الغابرة

والجراحون يبالغون في النظافة لان عليها المعول في التئام الجروح خصوصاً بعد ما عرف ان الميكروب المرضي يدخل بسهولة الى جسم المريض من طريق الجرح . وقد اطلعنا على مجمل قوانين وضعها بعض جراحي الانكليز الرواحل في اصول النظافة حرية بالتبصرة والاعتبار . قالوا يجب على الطبيب

ان يكون حليق شعر اللحية او على الاقل غير غزيرها وان لا يبقي شوارب غزيرة ترحب بالميكروبات الجائعة بل يجب عليه ان يغسل بدنه في كل حين وان يواظب على استعمال الحمام التركي كل يوم

(٢) يجب على الطبيب ان يكون كالقائد الماهر في ساحة القتال فيكون كالآمر لا كالمأمور ويجب ان يكون له من قوة الفكر وسرعة الذاكرة وقوة العصب وحرية الارادة مايبعد عنه التأثير الناشيء عن مشاهدة حالة العليل الصعبة فتتم العملية على أفضل مرام واكمل اسلوب.

(٣) يجب عليه ان يعتاد الامور الصحية ويرتب أوقات نومه وصحوه واكله وشربه وان يراعي شروط الصحة أولاً في نفسه . كذلك ينبغي له ان يقلع عن أمور كثيرة من الاعمال اليدوية التي قد تقتضي جهداً ذلك لاجل بقاء بشرة يديه نظيفة من التشقق ونحوه لانه اذا كانت متشققة أوفيها بعض الخشونة لم تنظف بسهولة فيهم ان تبقى بشرة يديه ناعمة صقيلة على الدوام كما يجب العناية ايضاً بنظافة الاظافر وتقليمها

ولا يخفى ان الخوف الذي كان يغل يد الجراح ويعيقها عن ان تمد الى العليل أصبح في خبر كان واضحى الطبيب قادراً على رد العظام المخلوعة وفتح البطن واخراج حصاة المثانة والحصاة الكلوية واخراج الرصاصة من داخل الجسم حتى ولو كانت بجانب القلب الذي ينبض بدم الحيوة كل ذلك بغير خوف أومشقة مع السهولة الكلية في رد النشاط للعليل باسرع مايتصور . فلعل النجاح الذي رافق الاطباء في فن الجراحة يقودهم الى اكتشاف دواء واق من فعل السرطان والسل وهما الدآن اللذان استعصيا على الاطباء وهما الآن موضوع بحث المجتهدين منهم

﴿ نساء أميركا ﴾

كتبت مس ماري كوريللي الكاتبة الانكليزية الشهيرة مقالة في احدى المجلات الانكليزية تطري فيها المرأة الاميركية وتصفها بالذكاء النادر والحذق الغريب ومما قالته فيها انها اقدر على تمييز الارواح من سواها وهي اذكى نساء الامم واكثر فطنة وأعظم التفاتاً لدقائق الامور . اذا جلست مع رجل لاتلبث اكثر من عشر دقائق حتى تدرك أحواله وتلحظ من وجهه مايدور بخلده فتعجم عوده ولو لم يلفظ الا كلمات قلائل . وهي كبيرة العقل كبيرة الدماغ كثيرة الاجتهاد لاتكل من العمل بيتها مثال النظافة والاتقان وهذا ولا ريب ناشيء عن حسن التربية ليس الا

فاذا كان هذا مبلغ ماتقوله المرأة الانكليزية عن نساء أميركا فماذا تقول لو رأت نساء المصريين وهنّ على ماتعلم من الغباوة والجهل لاجرم انها تضعها في مرتبة السودانيات أو الاوغنديات اللواتي لايفرقن عن العجماوات في غير النطق والدب على اثنتين في حين ان المصرية مرت عليها أدوار كانت فيها مثال الكمال . يدلك على ذلك ماتراه منقوشاً على حجار الجرانيت وغيرها من صور الملكات وربات الحجال حيث كان مقام المرأة محفوظاً وحيث كانت هي راقية الى سنام العز والتهذيب . فلعلّ في هذه النهضة الاخيرة مايبعث على تهذيب الجنس اللطيف التهذيب الصحيح فترقى البلاد الى مراقي النجاح

﴿ العدد الثاني عشر ﴾ (السنة الاولى)

المنهل

المنهل العذب كثير الزحام

﴿ القاهرة في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٠٤ ﴾

رحلة الى أميركا

﴿ بقلم جناب العالم العامل عباد افندي عبدالله نزيل أميركا الآن ﴾

رحل بعض نجباء الامة المصرية ووجهائها في هذا العام الى أميركا عالم المدنية والحضارة ومهبط الذكاء والمهارة وكل منهم له غرض يسعى ليدركه - ان الى المعرض العام فلكي يقفوا على مصنوعاته الغريبة التي صاغتها يد الجد والاقتصاد وينزهوا الطرف في حدائق اختراعاته التي غرسها رجال العلم والسداد . وان الى غير المعرض فلكي يتجولوا في مسارح العالم الجديد ليروا حكمة الصانع في صنعته ونظام الباري في بريته - أما نحن فلسنا من نجباء الامة ولا من وجهائها ولا نحن ممن يتشوف طرفهم لرؤية عجائب البلاد أو ممن يسهل عليهم الانفاق للسياحة في عرض الارض وطولها لدراسة أطوار العباد ولكننا فئة من طلبة العلم قصدنا تلك الديار النائية لنرتشف من البان معارفها ولنكتسب من فضائل أهلها مايعيننا بتوفيق الله على خدمة الوطن العزيز أما الذي دعانا لطلب العلم فيها دون سواها فلا أراني في حاجة

الى تبيانه لان ما كتبته وتكتبه الجرائد السيارة عن رقي تلك البلاد الادبي وعن سبقها في مضمار العلم والصناعة وما يقال عن مسارعة الناس اليها لمشاهدة مصنوعاتها كل ذلك يغنيني عن الاطناب انما لامندوحة عن الاقرار هنا بالبواعث التي حدت بنا وتحدو بكل عقلاء الطلاب واولياء أمورهم الى طلب العلم في اميركا : واول هذه البواعث ان مدارس تلك البلاد هي الوحيدة في هذا العصر التي تجمع بين الفضيلة والعلم وتوفق بين الآداب والعرفان فاساتذتها يرون في الطالب المستقيم السيرة خيراً للمجتمع لايؤملونه في المعوج السير ولو كان ذكياً فطناً وهذا رأي عقلاء العصر بل رأي كل الاجتماعيين في كل العصور بخلاف ماتجري عليه مدارس انكلترا وفرنسا وجرمانيا التي يفرق اكثرها بين الفضيلة والعلم وتجعل مبادىء الحيوة وخطط السير فيها بمعزل تام عن الوظائف والمهن التي يشغلها الطالب وشاهدنا في الامر مانراه في مصر من الادلة العيانية بخصوص الفرق الادبي بين شاب تهذب في كلية الاميركان ومدارسهم وآخر تخرج من غيرها من المدارس التي لاتدقق في تهذيب النفوس على مبادىء الفضيلة

أما الباعث الثاني فهو ان اساتذة المدارس الامريكية لاسيما القديمة منها هم اعرف بطرق التعليم منهم في غيرها وذلك ثابت بشهادة الامم المناظرة لها فان المعارف التي تبسطها مدارس اميركا لدى الطلاب وتصيرها خاضعة لافهامهم في مدة سنتين أو ثلاث تقدمه مدارس انكلترا في أربع أو خمس سنوات وسبب ذلك ليس فقط خبرة الاساتذة في اميركا بمهنتهم بل لاخلاصهم المجرد في اداء وظيفتهم مع حبهم المطلق لتلاميذهم ولقد علمت مؤخراً ان احدى جامعات انكلترا لدهشتها من سرعة التقدم البالغ شأوه

في مدارس اميريكا بعثت منذ بضع سنين لجنة مؤلفة من خيار اساتيذها الى اميريكا لتطلع على سر ذلك التقدم وتعلل عن اسبابه واعطتها الحرية في ادخال مايلزم من الاصلاح في احوال تلك الجامعة الذي من أمثلة ماصار فيه استبدال الخطابة من الاساتذة بالخطابة من التلامذة بعد الاستعداد الوافي من المطولات والرجوع الى ادق المصنفات وفي ذلك من تعليم الطلبة التعويل على النفس والاصابة في الراي مالا يخفى على ذهن فطن

الباعث الثالث هو ان مدارس اميركا تقدم للتلميذ من الوسائل مايعينه على استكمال شرائط التربية ان عدم أية وسيلة منها - ففي اكثر المدارس توضع قائمة باسماء التلامذة الذين يرغبون العمل في اوقات فراغهم المدرسي لينتفعوا بحاجاتهم الزمنية فيأتي المحتاجون الى عمال من آل المدينة ويطلبون التلميذ المتفضي لحاجتهم في وقتها ثم ينقدونه مايسد احتياجه بهذه الواسطة زد عليه ان آل البلاد انفسهم مطبوعون على حب الخير لبني جنسهم ولغيرهم فقد ترى سيداً بدون ابناء يتبنى أبناً ويربيه على نفقته حتى يشب على فهم فيطلقه للعالم ولنفسه وقد ترى أيضاً سيدة تحن الى فقير او يتيم فتضعه في مدرسة حتى يختم دروسه ثم ترسله الى حيث تشاء العناية فيحصد مازرعته يد تلك الفاضلة . وكثير هي الشواهد المحسوسة على شيوع هذا الامر في اميركا بخلاف غيرها فاننا لم نسمع الى اليوم ان مصرياً تربى مجاناً في بلاد الانكليز او ان طالبا متوسط الحال امكنه ان يتربى في مدارسها كما اختبرنا بانفسنا

هذا ويعوزني الوقت اذا اردت الافاضة في تبيان البواعث التي تجعل التعلم في تلك البلاد افضل منه في بلاد اخرى فان القراء عالمون بما لاميركا من الرقي الاجتماعي وما لاهلها من الحياة الادبية كالاستقامة والجد

وحب الاضطلاع وشرف النفس الخلال التى يعز نظيرها وايم الحق بين اية بلاد في اية قارة كانت على ماعلمنا بل المزايا التي يحتاجها مجتمعنا المصري ويفتقر اليها وطننا الذي نقل كثيراً من سيآت أوربا ولم ينقل شيئاً من حسنات اميركا. نقول ذلك ونحن واثقون اننا بعد الاختبار الكافي لتلك البلاد وتفحصنا احوالها بالممارسة لانراها من وجهتها العلمية والادبية اقل مما ذكرنا بل ان ماذكرناه قليل بجانب الحق والواقع والغاية من قولي ليست اشهار فضل الاميركان ولا مجرد تسطير الدواعي التي تجعلهم افضل من غيرهم من الامم لالعمري بل القصد هو تنبيه الشبيبة المصرية الى انها في حاجة الى تعلم مثل تعلمهم والى استقامة مثل استقامتهم والى آداب قومية مثل آدابهم في هيئاتهم ولنرجع الى ذكر رحلتنا فنقول

على ظهر الباخرة

(لايدرك الشوق الا من يكابده. ولا الصبابة الا من يعانيها) فقد كان اعتقادنا ونحن هائمون بالسفر ان فراق الوطن من الهنات الهينات على صاحبه وكنا وسورة الامل تهب في عقولنا وصهباء الاماني تتوقد في خواطرنا نظن ان التعلق بالاحباب حبل تقطعه الباخرة اذا تركت ميناء الاسكندرية ولكن ماتم هذا الاعتقاد حينا حتى تركت الباخرة بضع اقدام من شاطيء الوطن العزيز وفصلت المياه بيننا وبين الاعزاء والاهلين. هناك ابتدأت خواطرنا تفيق من سورة الامل وافكارنا تصحو من صهباء الاماني فعادت الى مجراها الطبيعي مجري الحنين الى الوطن والقربى للاصحاب ولاتسل ايها القارىء الذي لم يدخلك الاختبار في مثل هذه الظروف عن مقدار التأسي الذي حاق بنا ونحن نرى ربوع الوطن تغيب شيئاً فشيئاً عن نواظرنا ورسوم الاحباء الجميلة

تصير اشباحاً لانرى منها الا حراك المناديل ـ منظر صرنا من هوله في موقف المبهوت الحائر لايتحرك فينا الا القلب والعين . القلب يخفق كلما تحركت مناديل الاهل والعين تدمع كلما زادت حرماناً من مرآهم الجميل وما لبثنا على هذه الحال والسفينة تمخر عباب البحر حتي هبت ريح على السفينة اسكنت منا نسمات الهيام وحل هولها محل الولوع والاشتياق اما وقد رثت العناية لمصابنا وخففت وطأة الرياح عنا عدنا الى ما كنا عليه لاحديث لنا الا الوطن ولا شاغل الا سا كنوه لنا

وكم يحلو السفر اذا كان الجو رائقاً والماء هادئاً فان الشهية الى الطعام تزداد والحديث مع القوم ينسي صاحبه الهموم ويضيف الى خزائن اختباره امتعة جديدة واسلحة مفيدة ذلك اذا كان المسافر ملماً ببعض اللغات الاجنبية التي تمهد له سبيل التعارف باصحابها وهنا لا اغفل عن الاشارة الى مواطني الكرام بوجوب السعي في تعلم اللغة الفرنساوية على الاقل لاني انى توجهت في اوروبا اراها معروفة عند القوم متداولة بينهم في احاديثهم واعمالهم ولها محل عظيم ليس في ايطاليا وفرنسا وبواخرها فقط بل في نفس بلاد الانكليز والاميريكان موطن اللغة الانكليزية الشهيرة . ولقد دار بخلدي وانا اتحادث مع القوم على الباخرة ان المسافرين جميعاً اشبه بعائلة واحدة تجمعهم السفينة وتفصلهم المياه عن العالم بفواصل الطبيعة .

كريت

وفي مساء اليوم الثاني ونحن على ظهر الباخرة نتسامر مع بعض المسافرين عن صفاء الجو ونصرف الهموم بالاحاديث جاءنا مخبر قائلاً احذروا فان الباخرة اوشكت ان تمر حذاء جزيرة كريت حيث المد

شديد والامواج عجاجة وخير لمثلكم ان يلازم الفراش الآن حرصاً على انفسكم من الاضطراب والمخاوف فسألناه ومتى يكون مرورنا امام كريت اجاب الساعة العاشرة فقام الجميع على اثر هذا التحذير كل الى غرفته وبقي الكاتب يضرع الى الله ان ينجينا من الخطر القادم وما زلنا في يقظة حتى دنت الساعة الحادية عشرة ولم يشعر احد منا باضطراب على الاطلاق خلافاً للمعتاد على قول احدهم منذ عشر سنوات منذ بدأ يسافر في هذه الباخرة فشكرنا المولى على هذه المنة النادرة

يوم في مسينا

مسينا مدينة جميلة المناظر حسنة الموقع هي عاصمة جزيرة سيسليا التابعة لايطاليا وهي اول مدينة اوروبية وقع عليها نظرنا بعد اربعة ايام مذ تركنا الاسكندرية . رست الباخرة على ميناءها يوماً من الزمن وكان نهار الاحد الذي فيه تختال المدينة حسب عادتها باحسن اثواب الجمال والبهاء فضلاً عن جمالها الطبيعي واذ تصرح لنا من ربان الباخرة أن نخرج لنرى المدينة التي خلبت البابنا عن بعد هرعنا جميعاً لنسرح الطرف في ميناءها الجميل فما اكتفينا بمنظر المينا ولا برؤية المباني الفاخرة التي تحتاط بالمدينة على شاطيء البحر منسقة تنسيقاً بديعاً على خط لا يقل عن الثلاثة اميال بل ركبنا عربات ومررنا بشوارعها الداخلية فوجدناها لا تقل جمالا وتنسيقاً عن خارجها والذي استدعى التفاتنا فيها هو انها اول مدينة رأيناها في رحلتنا كل سكانها مسيحيون يهرع جميعهم في يوم الاحد كعائلة واحدة الى الكنائس التي ينيف عددها عن عدد الشوارع وكلها من المباني الفخيمة التي تملأ العابد رهبة .

ولما كانت كل المدينة مذهباً واحداً هو المذهب الكاثوليكي كان كل بيت تقريباً على وجهته اطار منقوش بماء الذهب ومرسوم فيه صورة المخلص وامه او احد القديسين وامامه قنديل مشتعل ليلاً ونهاراً . ولقد يتوقد وايم الحق قلب المصري المسيحي غيرة اذا رأى مدينة صغيرة كهذه رجالها ونساءها واولادها وبناتها كل بثيابه البراقة يمرون من امامه زرافات ووحداناً ذهاباً واياباً من والى الكنائس صباحاً والى الرياضة في الحقول والبساتين عصراً وقل من تراه يفتح معمله للبيع او يرسل خادمه للشراء في ذلك اليوم الموقر

وبعد ان امضينا الصباح في رؤية المعابد صرفنا العصر في رؤية فنار المدينة الذي يشبه من بعض الوجوه فنار الاسكندرية وهو واقع في جزء المدينة البحري يفصله عن بركان اتنا الهائل خليج ضيق من البحر المتوسط صعدنا على درجاته التي تبلغ الثلاثمائة عداً فرأينا البركان المشار اليه وفوهته والنيران الهائلة المتوقدة فيه واشرفنا على المدينة كلها ثم زرنا فيها المدرسة الحربية والمحكمة الاهلية وكلتاهما من المباني العظيمة ولما اتى المساء برحنا المدينة آسفين الى نابلس ميناء ايطاليا التي وصلنا اليها صباح اليوم التالي

اسبوعان في ايطاليا

ايطاليا وحالتها الادبية

اذا قضي على المصري ان ينفى او ان يزكى من ذنوب اقترفها في حياته فذلك في ايطاليا حيث نفي من قبله خديو مصر الاسبق المرحوم اسماعيل باشا . ذلك لان اهلها فضلاً عن كونهم اعجميين عنده فهم بوجه عام قوم

مطبوعون على التحايل والنصب ليس على الغريب فقط المدعو في لغة فقرائهم « فريسة » بل على بعضهم بعضاً ولقد خبرنا كثيرين من كل الطبقات بينهم فلم نجد منهم من يستحق الثقة او يركن اليه حتى في الاستدلال الموضعي

سائقو العربات

فقد تسأل سائق العربة ان يحملك الى محل وقد يكون قريباً فيدور بك في زوايا واركان المدينة واذا لم يقصد بك سوءاً وصل بك الى المحل المقصود بعد ساعة اوساعات من الزمن على حين كان يمكنه الوصول اليه في بضع دقائق ومتى نزلت فالله يعلم كيف يمكنك التخلص من ذلك الجبار وكم يكلفك من الدراهم ان تتخلص من تبعة شره وشرهه

وبعضهم بعدان يتم معك الحيلة السابقة ويأخذ منك الدراهم يضمها الي جيبه ويعود اليك بفرنكات من العملة الزائفة قائلاً ياصاح هل يليق وانت غريب هنا ان تغشني في النقود الم يكفك ظلمي في الاجرة (وهنا تصور مركزك في مثل هذه الظروف الحرجة) فلا تعود تتخلص منه بغير اعطائه عدداً آخر من الفرنكات امام شهود وتكون قد خسرت نصف جنيه على الاقل لاجل مسافة لاتكلفك في مصر بلاد النعمة نصف فرنك على الاكثر

الباعة

اما الباعة وجلهم على مكان عظيم من الدهاء والغش فهم يضعون اثماناً محددة على اشيائهم المطروحة لدى نظر العموم ومتى دخلت لتشتري شيئاً منهم استبدلوه بارخص منه على غير علم منك ومتى دفعت الثمن فلا تعود تطالب

بحقك فيما بعد . وباعة الالماس خاصة يضعون الخواتم عليها اثمان رخيصة حتى يغروك على شرائها ومتى دخلت لتشتري بعضاً منها يضعون لك في صندوق خاتماً نظيره من البلور لا الالماس لايعد لك خاطر ان تفتقده لانك اكتفيت بافتقاد الاول المعروض في دولاب العينات ومتى اخذته لاتستطيع ارجاعه باية وسيلة وقس على ذلك بعض الباعة في نابلس ورومية وبرندزي وغيرها

معاملة الايطالي للايطالي

دخلنا مرة لنتناول عشاءً في احد المطاعم فقص لنا مايأتي

جاءني صبي من ضاربي الرباب صبيحة يوم في الشهر الماضي يقول تكرم واعطني كعكة وقطعة من الجبن اسد بها رمقي لاني جائع ومعيً ولم اتناول شيئاً من عصر الامس فقدمت له حاجته وبعد ان اكل هنيئاً وضع يده في جيبه ليدفع الثمن فلم يجد في جيبه شيئاً واخرج يده فارغة فقلت له الايوجد معك نقود فقال ظننت ان معي شيئاً ولكن . . . فالتمس ان تحفظ هذه الربابة عندك حتى اذهب واتيك بالثمن وانما ارجوك بالله ان تحفظ عليها بكل الجهد لانها ثمينة عندي وهي سبب معيشتي وقد تركها لي جدي أثراً من بعده ، فارتضيت بذلك بعد تردد طويل . ثم مضى على الحادث اسبوع وفي صباح احد الايام جاءني رجل تلوح عليه علائم المهابة والغنى متسربلاً بحلة بهية وقبعة رسمية قائلا اريد ان اتغدى فقدمت له القائمة فطلب مأكولاً من اخر الموجود وبعد ان اكل دفع لي الثمن وكان جنيهاً ونصفاً ثم طلب حوائج لمنزله بلغت عشرة جنيهات ودفعها لي فوراً ثم التفت حوله فوقع نظره على الربابة التي تركها الصبي فقال اتسمح لي ان ارى هذه الربابة فقلت له لابأس ياسيدي وانما

تكرم بالمحافظة عليها لاني بهذا مأمور من صاحبها فقال ومن هو صاحبها فقد يلوح عليها ان صاحبها احد امراء البلاد لانها من الطرز القديم النادر الوجود الآن . وبعد ان تفرس فيها بامعان قال التمس منك ان تبتاعها لي من صاحبها مهما كلفك ذلك واني مستعد لدفع أية قيمة يقدرها ولو الى الف جنيه ولك مني علاوة نظير جميلك فقلت له ياسيدي ربما آخذها من صاحبها وادفع له ثمنها الطائل ثم لاتعود جنابك اليّ فيما بعد فقال كلا خذ مني الآن مئة جنيه عربوناً واعطني بها وصلاً ومتى اشتريتها اعود وادفع لك الباقي فهالني امر هذه الربابة وظننت انها تستحق الفاً من الجنيهات فاخذت منه المئة جنيه واعطيته بها وصلاً ومضى الرجل في سبيله وبقيت اهني نفسي بهذا الحظ الغريب وما لبثت الى ظهر اليوم التالي حتى جاءني الصبي ومعه ثمن الخبز والجبنة قائلاً خذ ياسيدي مالك واعطني ربابتي العزيزة فقد اشتقت اليها كثيراً منذ امس فشرعت الاطف الصبي واراوغه تمهيداً لطلبي بابتياع الربابة ثم شافهته قائلاً الا تريد ان تبيعني اياها فانقبض الصبي وازبد وقال كيف تطلب ذلك مني ياسيدي وهي اثمن شيء واعزه في العالم عندي اترتضي انت ان تبيع تذكاراً من جدك مهما دفع لك فيه من الثمن فقلت لكن يابنيّ الدراهم خير لك منها فقال لا ابيعها ولو اعطيتني خمسمائة جنيه فقلت له وان اعطيتك ستمائة. فتأمل قليلاً ثم قال اذهب واستشير والدي المسكين لانها سبب معيشته ومعيشتي فانتظرته نحواً من ساعة فجاءني بخبر القبول فاعطيته الستمائة جنيه واحتفظت على الربابة منتظراً قدوم الخواجا ليدفع لي الفاً على الاقل. فمضى على الامر اسبوعان ولم ار للخواجا المكرم أثراً وباستشارة الناصحين علمت الحيلة التي دبرها الصبي والخواجا معاً . (وكلاهما لصان محتكان) فان الربابة

في الحقيقة لاتساوي الا فرنكا واحداً وبحيلتهما الشيطانية دفعا لي مئة جنيه ليغرياني على دفع السمائة فخسرت خمسمائة جنيه ضحية استسلامي للمكسب وتعليماً لايمحى من ذاكرتي حتى اموت

هذه حادثة من حوادث كثيرة تجري في ايطاليا التي كثر فيها فقر الناس وزاد غشهم وبغيهم الى حد يصم تلك البلاد بوصمة العار الادبي الفائق الحدود

البقية تأتي

﴿ تسييل الهواء ﴾

لما اكتشفت قوة البخار فاقت الناس من قطر الى قطر ومن بحر الى بحر فقصرت المسافات وقربت الابعاد ظنها الناس قوة سحرية او غريبة من غرائب الدهور ولكن القوة التي تحول الماء بخاراً تستلزم وقوداً ليس بالقليل خصوصا وقد كثرت الى حد خيف معه انقطاع ارزاق الفعلة الذين يكتسبون معيشتهم بعرق جبينهم واقتضت الحال ان يبحث الناس على مناجم الفحم في كافة اقطار المعمور فوجدوا مناجم غنية ظلوا ازمانا متطاولة يستخرجون منها الفحم اللازم للمعامل والمصانع والمراكب الحربية المختلفة والقطارات الحديدية وسائر الاعمال التي تقتني الوقود حتى خيف فراغ تلك المناجم ووقوع الناس في حيرة من جرى قلة الوقود . وبينما الناس في خوف من جرى ذلك فاجأهم خبر الكهرباء وما فيها من قوة ونور وحرارة فاقلت المركبات وسيرت القطارات وانارت المدن وفعلت فعال الجبابرة . غير ان هذه الكهربائية تحتاج الى قوة بخارية ولو على قلة لتوليدها كما يعلم ذلك من يذهب الى بولاق ويشاهد

الآلات البخارية التي تولد القوات الكهربائية اللازمة لتسيير عربات الترامواي الكهربائي في شوارع العاصمة . وقد كنا اول من شاهد عربات الترامواي يومئذ ورأينا ماخامر الناس من الدهشة والذهول . والمشتغلون بالكربائية يقولون انهم في بداءة العلم بفوائدها وان المستقبل سيكشف كثيراً من اسرارها . فلو اقتصر الحال على ماوصلت اليه الاختراعات العلمية لم يعد ذلك تقصيراً من رجال العلم ولكن الساهرين على الفوائد العلمية الجادين في اثر الاكتشافات والاختراعات لم يرضوا بالوقوف عند هذا الحد بل ثابروا على خطتهم خطة الجهاد والدأب المتوالي فتوصلوا الى تسييل الهواء وتصييره مادة مائعة يمكن تفريغها من اناء الى اناء كما تصب الماء في قدح . والهواء ولا اخال احداً يجهله هو مادة لطيفة نشعر بها لما تبديه من المقاومة ولما ينجم عنها من الفعل الظاهر فهي تسير المراكب في البحار واذا اشتدهبوبها قصفت الاشجار واثارت الرمال وهو لازم كل اللزوم للتنفس اذ لولاه لما تيسر لحيٍّ ما ان يعيش . وهو مشبع دائماً بالبخار المائي لترطيبه حتى يصير صالحاً للتنفس . فهذا الهواء الذي علمت من وصفه ما ذكرنا يمكن تسييله وحبسه في اناء فيكون كالماء الغالي منظراً غير ان الماء ذولون لما يخلله من الاثير الهوائي اما الهواء السائل فلا لون له بل هو أشبه شيء بماء الينبوع الصافي الخالي من الكدورة وهو لايكون سائلاً الا اذا سلبت حرارته ووصل الى درجة ٣١٢ تحت الصفر بمقياس فاهرنهيت . وانت تعلم ان البخار ماء استحال الى بخار بالنسبة لحرارة الهواء المحيط به فاذا انحطت درجة الحرارة الى ٢١٢ درجة فما دون استحال ماء كما كان . اما الهواء فلا يمكن تسييله الا بسلب ٤٠٠ درجة من حرارته العادية وذلك لايتم الا بضغط عظيم ونفقة تسييله رابية اذ الجالون الواحد يكلف

جنيهاً والطن يكلف ٢٠٠ جنيه في حين ان تجليد الماء يكلف الجالون منه جنيهاً واحداً غير ان الصعوبة قائمة في امرين وهما كيفية حفظه وترخيص نفقة تسييله . وذلك لان الهواء متى وصل الى درجة السيولة صار في الحقيقة محرقاً لان شدة البرودة تحرق الاجسام فتجعلها قابلة للسحق والانكسار يعلم ذلك الذين ذهبوا الى البحار المتجمدة اذ يجدون السمك في الجليد قصماً متجمداً . واليد اذا غمستها في الثلج شعرت ببرودة كلية ثم لا تلبث اذا اخرجتها ان تشعر بحرارة كاوية بالنظر لرد الفعل . وبهذه المثابة تجد الهواء السائل كاوياً محرقاً لانه اوطأ من درجة الجليد بمراحل وبناء على ذلك فالجليد اشد منه حرارة بحيث يمكنك اغلاء الماء او سلق البيض في اناء اذا وضعته فوق الهواء السائل وكان ذلك الاناء فوق قطعة من الجليد لانه بما ان الجليد اكثر حرارة يكون حينئذ بمثابة وقود له اذ متى لامس الهواء السائل حرارة الجليد يأخذ بالغليان والتبخر والرجوع الى حالته الاصلية فيفعل فعل النار تماماً . ومن عجيب امره انك لا تستطيع ان تغمس يدك فيه ولا تحترق بشرط ان تخرجها حالاً لان الحرارة التي في اليد تكون كغلاف واق لها والا فاذا ابقيتها فيه برهة هرأها الصقيع

ولامتحان حرارته يمكنك ان تغط فيه قضيباً من الفولاذ فيحترق حالا من شدة الحرارة ويأخذ بالتبخر ويصير عدماً كانه لم يوضع شيء في الاناء وحيث ان خواص الهواء السائل كما علمت من حيث اذابة المواد كان امر حبسه في اناء من الصعوبة بمكان عظيم وهو الآن يوضع في انبوبة زجاجية بعد خروجه من آلة التسييل وتلك الانبوبة توضع داخل انبوبة أخرى اعظم منها يفرغ هواؤها فلا يكون سبيل لوجود هواء تبعث حرارته السائل الى

التبخر . لان السائل المذكور اذا وضع في اناء صير الاناء قصماً وتمدد فاذا سد الاناء كسره ليجد منفلتاً يتسرب منه الى خارج ويصير في حالة الغازية فمتى انحلت هذه العقدة وامكن للعلماء ايجاد مادة فيها يمكن حبس الهواء السائل انصرفت الهمة أيضاً الى تخفيض نفقة تسييله وهي عقبة كؤود في سبيل الانتفاع به والا فانه على هذه الحالة اشبه بالراديوم من حيث ندرته لما يلزم له من النفقة الرابية فلا يكون الا في يد العلماء واسطة للتفكهة والانشراح

اما اذا انحلت عقدة حفظه وتخفيض نفقة تسييله فانه سيكون سبباً في فوائد لاتحصى لان اول مايستفاد منه استخدامه بدل البخار والكهرباء في جر الاثقال ونقل الارتال من مكان الى مكان وتسيير السفائن في البحار اذ من المعلوم في قوانين الطبيعة ان السائل يرجع الى حالته الغازية السابقة اذا لامس حرارة . والهواء الكروي اشد حرارة بمراحل من الهواء السائل فلا يلزم الا وضع ذلك السائل في اناء وحرارة الهواء العادية كفيلة بتمديده فيفعل حينئذ مالا يفعله البخار بتمدده في دست الالة البخارية وسعيه في الخروج منها وبذلك ينقل الركاب والاحمال وينتفع الناس منه بفوائد لاتحصى ويغنيهم عن جلب الوقود وما فيه من وساخة وقذارة وما يتطاير منه من شرار يؤذي المارة ويحرق الاكداس

ثانياً ان الذين يتاجرون بالفواكه ويضطرون الى نقلها من بلاد الى بلاد ويقتضي لذلك مسافات شاسعة يلتزمون بوضعها في صناديق ويحيطونها بالثلج ولا يخفى انه يلزم لذلك مقادير وافرة من الثلج تزيد في قيمة ناولون البضاعة ويكفي لذلك قليل من الهواء السائل يوضع حول تلك البضاعة فيحفظها من التلف وهو مما خف حمله فلا يزيد شيئاً في قيمة النولون

ولا يخفى ماينجم عن ترخيص نفقة تسييل الهواء من المنافع للاطباء فانه متي تعرض السائل للهواء الجوي انفلت النيتروجين منه بسهولة اولاً وبقي الاكسجين نقيا خالصاً ولا يخفى على فطنة العارفين لزوم الاكسجين الصافي للاطباء في عملياتهم الجراحية وفي تبريد غرف المرضي وترطيب الاماكن الحارة ولا يستفيد من ذلك الاطباء فقط بل المستشفيات واللوكندات وسائر اماكن المجتمعات العمومية والهمة منصرفة الوقت الحاضر الى اخراج هذه الافكار الى حيز الظهور ولا يفتأ العلما مجدين في التوصل الى ذلك وسيكون للقرن العشرين حظ عظيم في اظهار فاعلية الهواء المنضغط وفائدته للجنس البشري فيغني عن اتعاب كثيرة ويوفر نفقة ليست بالقليلة وما على الله شيء عسير

الرشوة والراشي والمرتشي

جملة بسيطة وعنوان صغير يتألف من ثلاث كلمات ليس الا مقتضبة في حد ذاتها عظيمة من حيث موضوعها هائل تأثيرها فظيع ماينجم عنها اذ انها تبرئ المتهم وتخلص الجاني وتطلق سبيل المسجون وتعلي مراتب بعض الناس بلا استحقاق وتحط بمنزلة الكبراء وكرام الاحساب بلا مسوغ محمود بل لغرض ذاتي فكأنها كل شيء في كل شيء تحوي البلايا والمحن وتنشأ عنها المصائب والويلات ويترتب عليها خلل الادارات وسوء منقلب الاحوال. شعرت جرائد القطر كلها بوجودها وادركت مايتأتى منها فتعاهدت وتحالفت وعقدت خناصرها على الحملة عليها واضطهاد من يميل اليها والتشهير

بمن يتعامل بها ثم هبت هبة عظيمة قوية مقرونة بنفثات كريح السموم فاذبلت الاولى وقطعت عنها تقريباً معين الري واسباب النمو واذعرت الثاني واوقفته مذهولاً مصعوقاً مغلول اليدين مخفياً مافيهما ودهمت الثالث فافزعته وشوشت حاله وقد حرم مما كان يؤمل به نفسه من الارباح المحرمة والمكاسب الدنيوية الزائلة التي يعافها كل ذي نفس ابية تميل الى الحق وليس الى الطغيان بيداني كثيراً ماسمعت ان هـذا الداء الوبيل والسوس الناخر عدالة الانسانية ظل متشفياً بين رجال الامن وزمر من ذوي المراكز واولي الاعمال يشترون به ذممهم ويبتاعون بواسطته شدة نفوذهم فيتخذون منه سلاحاً ماضياً قاطعاً حاداً يمزقون به ستاراً منسدلا على رب عائلة ثم يقوضون به اوكان راحته وسلامه ويتركونه عرضه لشقاء الحال ونكد الايام ولا اعني الان بهذا الافصاح الا خلعه من الوظيفة التي يتعيش منها او المكان الطامع فيه الراشي فيخرج ذاك المضحي يندب حظه ويشكو دهره غير عالم من اين اتته تلك الطعنة الشديدة باحثاً عن مصدرها بلا جدوى اذ انه لايهتدى اليه و.و. الى مالا يحصر من الحوادث التي تصدع القلوب الحساسة وتحزن الانفس الحنونة الرؤوفة وغالباً ماقرأت مع عدة من الرفقاء فقرات في الجرائد اليومية يستخلص من مجمل عبارتها امور كهذه يتلوها نبذات مقصور نحواها على مبلغ استياء الامة منها واحتقارها لمرتكب ذلك الاثم حتى وقفت اخيراً على خبر مقول من فم رجل كان يسرده على صديق له بتبسم ضاحك وامتهان فعلي مقرون بفرح داخلي وكان ذلك على مسمع مني محصله انه نجا من فعلة شنعاء اتاها وجرم عظيم اقترفه بواسطة الكلمة الاولى من عنوان مقالتي وهي الرشوة فبهت لهذه الامر وعرفت منبع الداء. اجل ايها الرفقاء الذين شاطروني

في تلاوة الفقرات المشار اليها لقد وقفت عن الحقيقة عرضاً وتوصلت الى الي معرفتها اتفاقاً فان الذنب ليس لذلك المرتشي لانه انسان غير معصوم خاضع للتجارب الدنيوية منقاد مع تيار برقها الخلب ميال الى النواميس المخالفة للعقائد الصحيحة . نعم ان هناك ضميراً يوبخه على مايأتيه وديناً ينهاه عن الاذية وادابا ترفعه عن مثل هذه الدنايا وقوانين موضوعة لعقابه الا انه يتفق ان يكون مقدار الرشوه مما يميت الضمير وينسي الدين ويسلب حلية الآداب ويذهب بسطوة القانون ورهبته لاسيما اذ اعطي سراً وكان وضعه في اليد خاسة . ولما كان مقدار الرشوة الذي لايتعدى فرنكاً يفعل هذا الفعل في نفس نفر البوليس الساذج الذي يتقاضى راتباً لايذكر والذي مقداره ريال يؤثر ذلك التأثير في المتوظف الذي راتبه زهيد والذي قدره ٢٠ جنيها يستأسر عواطف من يكون مرتبه ٥٠ جنيها وهلم جرا كان ذلك كله مدعاة لقولي ان مقدار الرشوة يجم عنه ماسبق ذكره من التاثير في نفس المرتشي وذلك باعتبار وظيفته وفي جانب المبلغ الشهري الذي يتقاضاه . نعم ان الذنب ليس ذنب المرتشي بل ذنب الراشي نفسه وهذا هو الداء الذي اشرت الي انني توصلت الى معرفته في سياق كلامي فليكف الراشي عن مد يده التي اعدها ائمة بغية خلاص نفسه من ورطة وقع فيها بواسطة مافيها او رغبة في الحصول على غرض نفساني بقوة مفعول مايحتويها يستاصل داء الرشوة استئصالا ولا يعود يوجد مرتش أبداً كما انه لو فاض نهر وبدأت مياهه تتغلغل في بلدة ثم هب سكان هذه البلدة وسدوا القطع الذي جعلت المياه تتدفق منه لتسرب ماتغلغل منها ثم نضب وصار كلا شيء ولا اثر لوجوده

نعم ياقوم فان الجرم جرم افراد الامة نفسها الذين ديدنهم ان يرشوا

فليقلعوا عن ذلك يجف معين الرشوة ولا يبقى ثمت مرتش

واني لا أعلم كيف ان كلا من الراشي والمرتشي يتفقان على الرشوة مع علمهما ان هناك لوائح تشدد النكير على ذلك وتنذر مرتكبها ومحاول ارتكابها بصارم القصاص

اجل ان طبقات الامة كلها ليست ملمة بتلك اللوائح الا انني اوجه قولي في هذين السطرين الاخيرين الى العارفين بوضعها

ولما كان لكل شيء ختام فانني انهي مقالي الحالي بالشكر للاتفاق الذي هداني الى الحقيقة التي كانت ضالتي لابرزها واضحة على صفحات مجلة المنهل فيقرأها راشٍ فيرتدع ويتصفحها مرتش فيمتنع فتذبل زهرة الرشوة السامة تماماً ثم تموت

حنا صاوه

باسكندرية

﴿ الاب الصغير ﴾

هكذا يلقب قيصر الروس العظيم وحاكم الروس المطلق دينياً وسياسياً والقابض على ازمة اعمالهم والمدير لدفة حركة تلك المملكة الواسعة الارجاء المنبسطة الاطراف . اشرنا في ما سلف من اعداد المنهل الى متاعب الملوك واتينا على نبذة وافية من تاريخ اعمالهم وقد اطلعنا في احدى المجلات الانكليزية على وصف مسهب لحيوة قيصر الروس احببنا نقلها بالاختصار ليرى معاشر القراء منها حيوة الجد والنشاط التي يقضيها عظماء هذا الدهر .

مدينة بطرسبرج عاصمة المملكة الروسية تكون في ليالي الشتاء ذات

برد قارس وزمهرير يهرأ الابدان فيلزم كل انسان فراشه ويأوي كل الى داره ولا تخلو غرفة من غرف الدار من وجاق يدفيء المنزل ويزيل قرس البرد الشديد ومع ذلك يلتزم الناس بالخروج من منازلهم في احدى الليالي الى خارج المدينة فلا تسمع حينئذ الا وقع حوافر الخيول على الطرق وصليل السيوف وقعقعة اللجم ولا ترى الا وزراء البلاد وكبراءها وجنودها وحماة الوطن فيها ملتفين بالفراء وذاهبين في طريق واحدة الى قصر بترهوف

وقصر بترهوف هذا هو بمنزلة عابدين في القاهرة حيث تجري المقابلات الرسمية . تصور فخامة عرش الروس العظيم وكلمة قيصرهم النافذة وفعلها على الملايين . وتأمل في الجمع تجد ذاتاً يجللها المجد وتحيط بصدرها اللآلىء الفاخرة والجواهر الكريمة وسل من هي تعلم انها ارملة القيصر اسكندر ووالدة القيصر الحالي التي لا يصدر امر ذو بال الا ويكون لها فيه اصبع ظاهرة .

في ذلك القصر المشيد البنيان المحكم الاركان يقف الجند والوزراء والسفراء والمستشارون والولاة والمدبرون كل في مكانه ينتظرون قدوم القيصر المحبوب وفيماهم كذلك اذا هو قد اتى بموكبه الحافل فينزل من مركبته وعلى يساره القيصرة الجليلة الشان فمتى رآه الناظر رأى شبحاً اصفر الوجه كثير الهواجس يمد يده من حين الى آخر ليسرح شعر لحيته ويفتل شاربيه فلا يكاد يصدق ان هذا هو قيصر الروس الذي تدوي بذكره الآفاق . اما القيصرة فهي اطول منه قامة واكثر بشاشة واظهر ابتسامة بخلاف قرينها الذي لم يخلق لمتاعب الملك ومشاغل الحكم بل خلق ميالاً للطف وتهذيب الاخلاق والولع بالموسيقى حتى انه كثيراً ما صرح علانية بالقول اني لو خيرت لاخترت ان اقتني

مزرعة وافضل ان تكون في ارض انكليزية والذ فيها وانعم بالاً بعيداً عن مشاغل السياسة ومتاعب الاحكام .

واذا تصورنا ان متاعب الملك تربو عن فوائد الابهة في اعظم الممالك نظاماً حكمنا بالحري انها اوفر واعظم في مملكة الروس الكثيرة التباين والاختلاف فهي بابل الالسن لتعدد الشعوب الذين ينضمون تحت لواء القيصر وهي كثيرة المطامع تكثر فيها طائفة النهيلست الذين اودوا بحيوة والد القيصر الحالي وباكبر وزرائه المسيو دي بلاف منذ بضع شهور

هذا القيصر الذي علمت من وصف حاله ماتقدم اقوى الملوك باساً واعظمهم مراساً تهتز الدنيا باسرها لكلمته . نعم ان اليابان اقدمت على محاربته في هذه الايام ولكن الخبيرين يقولون انها غررت بنفسها وبجنديتها وفي دفاع حامية بورت ارثر الباسلة مايشهد للروس بالقوة العظيمة وبسالتهم المتناهية .

ولو كان القيصر اعظم الملوك قوة لكفى ولكنه ايضاً اعظمهم جاهاً وغنى وثروة تعلم ذلك من مقارنة ثروته بثروة الملك ادورد فان الاخير لا يصل دخله الى ربع دخل القيصر سنوياً ومع ذلك فالقيصر غير ضنين بماله بل ينفقه على خدمه وحشمه والدور التابعة له فان له نحو مائة قصر وقلعة نفقتها من ثروته الخاصة وله اسطبل عامر بالخيول المطهمة فيه نحو ٥٠٠٠ رأس من الخيل وغير ذلك حتى قدروا انه ينفق سنوياً نحو ٥ مليون جنيه

والواقف على اخبار هذه الثروة يظن ان قيصر الروس في نعيم مقيم بالنظر لما له من التمتعات الزمنية ولكن السعادة الحقيقية غير قائمة في مايملك الانسان من مال ومن عقار . لاحظ انك وانت لا تملك غير قوت يومك لاتتكلف

نفسك مشقة القيام باكراً قبل الساعة ٧ افرنكي شتاء مثلاً في حين انك في بلاد خصها الله بجفاف الهواء وحرارة الطقس ومع ذلك يلذ لك الفراش الدافي شتاء حتى اذا لم تكن من الذين تضطرهم اشغالهم الى القيام باكراً تلبث فيه الى الساعة العاشرة صباحاً . فاذا كان الامر كذلك هنا فكيف ببلاد الروس وزمهريرها يهرأ الابدان وقرسها يكاد يقلص العضلات ويشل العروق . في مثل تلك الظروف الآنفة الذكر تجد القيصر ملزماً بحكم الضرورة الى النهوض باكراً وعند الساعة السادسة تماماً تجده في الحمام البارد وعند ما يلبس هدومه يتوجه تواً الى المائدة فيتناول الفطور وعند الساعة ٧ تماما يكون قد انتهى فيدخل الى مكتبه وياخذ في فحص الاوراق المعروضة لديه يتامل فيها واحدة فواحدة ويعطيها كلها حقها من التبصر والتمعن بحيث لا تمر ورقة من تحت يده الا وترى على هامشها اشارة بخطه كانه قد الم بكل شؤون المملكة ودرسها درسا مدققا فلا تفوته شاردة او واردة الا وله العلم الكافي بها . تتصور مقدار عنائه اذا علمت ان النظر في جميع شؤون المملكة دينية وادبية ملقاة على عاتقه ينظر فيها نظرة المدقق ويحل معضلاتها ويفصل فيها فصلا باتا . فلا تعرض مسألة دولية الا ويكون للقيصر الرأي الفصل فيها ولا تحصل مشكلة دينية الا وجلالته دخل في حلها ولا يتعين بحار في احدى المراكب الحربية الا ويعرض عليه أمره ولا يحكم على مذنب ويطلب الاستئناف او العفو من لدن السدة القيصرية الا وللقيصر الحكم في ذلك . هذا كله يشتغل فيه يوميا من الساعة ٧ صباحاً الى ١١ ومتى ازفت الساعة الحادية عشر يؤذن للسفراء والسياسيين والوزراء بالدخول ومتى حانت الساعة واحدة بعد الظهر يهم القيصر من مكانه دفعة واحدة فيقطع حديث زائره او مباحثه ولو كان الوزير الاكبر يتناقش معه في

اصعب المسائل واعقدها لان القيصرة تنتظره خلف الستار للغداء ولا يمكن ان تبقى صابرة على هذا المنوال دقيقة من الزمان . والوزراء يعلمون ذلك منه فيحنون رؤوسهم علامة الخضوع وينصرفون

ومتى جلس للغداء يطرح كل الافكار السياسية والمشاغل الدولية جانبا وتجتهد القيصرة ان تنسيه كل هموم الدولة واتعابها فلا تذكر له شيئا منها بل تكلمه في امور عائلية بحتة كان تذكر له نوادر اولاده مع المرضعة ونحو ذلك من الطفائف التي لايعتد بها تفكيها لخاطره وتنزيها للحاظه . وبعد الغداء ياخذ يلعب مع اولاده ويجلس معهم على الخضرة ويطوف بهم بين الاشجار ويحبو على يديه ورجليه معهم كأنه طفل . وعند الساعة الرابعة يتناول الشاي حسب عادته وبعد ذلك يخرج للرياضة ويود ان يكون وحده لانه يكره مضايقة الرقباء غير ان العيون منبثة حوله اينما ذهب وكيفما اتجه خوفاً من فتك النهيلست به .

وعند الساعة السابعة مساء يجلس على المائدة للعشاء ويجلس معه كثيرون من الارشيدوقات والغراندوقات من العائلة المالكة مقلداً في ذلك والده وهو يميل الى النكات الهزلية وسماع الاحاديث المستظرفة اللذيذة وكثيراً مايكون بعض القواد الحربيين والوزراء أيضاً على مائدته وهو يسر من جلسائه اذا كانوا انكليزاً ولكنه يميل الى الاميركان خصوصاً لانهم اخف مزاجاً واكثر ظرفاً ومتى ازفت الساعة العاشرة ينصرف ندماؤه وجلساؤه وتذهب القيصرة الى غرفتها ويبقى وحده مكبا على مطالعة اوراقه التي لاتنفد ابد الدهر

بهذه الكيفية يعيش قيصر الروس العظيم الشان وبهذه الصورة تمضي حيوته فما اتعب عيش الملوك وما اكثر نغصهم . فليتق الله الذين يرغبون

المناصب العالية ويرومون المعالي فان المناصب محفوفة بالمخاطر وما افضل العيشة بالقناعة فانها كما قال عنها الكتاب العزيز تجارة عظيمة ٠

كنوز البحر

وعمل الغواصين

في قلب المياه الغامرة كنوز اوجدتها يد الطبيعة ولكنها ثمينة ولالىء غاية في الجودة والجمال تتزين بها نحور العذارى وصدور ربات الحجال وتنظم منها العقود والاقراط فتزيد الوجه بهجة واشراقاً لذلك يتنافس فيها المتنافسون وتتهافت الى اقتنائها ربات الخدور على الخصوص ولذلك كثر الطلب على تلك اللالىء منذ القديم وتفانى الكثيرون في تحصيلها

ولو كان البحر يحوي اللالىء الثمينة والدرر النفيسة التي توجد داخل الاصداف فقط لكفى بذلك باعثاً يسوق الناس الى الغوص في مياهه والوصول الى اعماقه لاستخلاص تلك الكنوز من بطنه واظهار محاسنها للعيون ٠ ولكن البحر يحتوي ايضاً على جواهر صاغتها يد الجد والاجتهاد وعلى نضار نضير طالما سعت اليه الاقدام وتطاولت نحوه الاعناق ٠ فكثيراً ما نقرأ في الجرائد اليومية اخباراً تدل على ان باخرة من بواخر البريد تحمل ملايين من النقود والبضائع الثمينة ارتطمت بصخر فغاصت الى الاعماق وغرق ركابها ٠ او ان سفينة تجارية قد غرقت في المكان الفلاني والله يعلم كم تحوي من اموال ونفائس ٠ فهذه كلها كانت تترك نسياً منسياً وتذهب فريسة الامواج لو لم يتصدّ لها اناس يستخلصونها من باطن الاوقيانوس ويخرجونها من ذلك المكان

المظلم . ومالي اتكلم عن الكنوز البحرية والاموال الضائعة في المراكب التي غرقت وهذه كلها لاتساوي شيئاً في جانب مايكلف الغواص بعمله من الاعمال المجيدة . فالغواص مكلف بنسف الصخور التي تعترض مسير السفن في قلب البحار ومنوط بوضع اسس المنائر في المياه الغامرة وملزم بنصب اسلاك التلغراف الذي يربط القارات بعضها ويقرب الابعاد بل منوط باصلاح ما ينقطع منها وما يتلف في كل تلك الابعاد العظيمة على طول السنة وهو لاينفك يتعهد هذه الامور ويكابد تلك المشقات ليلاً ونهاراً صيفاً وشتاء ولا يشكو ضيماً ولولا ذلك لما قصرت الابعاد ولا قربت المسافات ولا كثر التواصل المعهود في هذه الايام حيث يتسنى للانسان ان يعرف اخبار اخيه ولو كان في اقصى الاقطار ولولا ذلك لما انتشر التمدن ولا خفقت بنود العلم فوق ربوع الدنيا ولبقي الناس في حضيض التأخر كل هذه السنين

ولقد يتصور البعض ان صناعة الغوص سهلة بهذا المقدار وان الغواص لايتكبد عناء في هذا السبيل ولكن الذي يعرف كيف يسبح في البحار ويجرب مشقة الغوص في قلب الماء دقيقة من الزمان يعلم مقدار الصعوبة التي تعترض الغائصين في سبيل واجباتهم لانه اذا كان يستصعب المرء البقاء تحت الماء دقيقتين من الزمان فكم بالحرى يكون البقاء تحت اطباق المياه صعباً اذا بقي الغائص في الاعماق اربع ساعات من النهار واستأنف هذا العمل دفعتين في اليوم الواحد .

ووجه الصعوبة التي يلقاها الغواص في عمله قائمة اولا في لبسه فانه يضطر ان يخلع ملابسه ويلبس ثوبا مصنوعاً من الكوتابرخا او الصمغ الهندي ويلبس فوقه صدرة من الزرد ويكسو فخذيه وساقيه بكساء من نحاس ويحذي

فيفعل الغائص كيفما شاء ويبقى تحت الماء زمنا اطول ولا تضيق انفاسه من شيء من الاشياء . والزمان خير كفيل باظهار النافع من الامور فاصبر ترَ ان غداً لناظره قريب

اعلان لحضرات المشتركين

ان كنت قد سررت من مطالعة المنهل وحفظك الله طول السنة الماضية سالماً فلماذا لا ترسل قيمة الاشتراك حوالة على البوسطة فتجعلنا ممنونين لافضالك

كيف تساس المرأة

لفتاة متعلمة

كلما حصلت بلية من البلايا او مصيبة من المصائب يقولون ان علة تلك المصيبة هي المرأة وسواء اصاب المثل الفرنساوي القائل فتش عن المرأة او لم يصب فان المرأة ريحانة النفوس ومطربة العبوس وجالية الغموم ومزيلة الهموم واليها ترتاح الافئدة وتطمئن القلوب ووراءها يسعى الرجل الضليع واياها ينشد الشبان وبغيرها لا تقوم قائمة للعمران وبدون تعضيدها لا تخفق بنود التمدن على ربوع الامصار والبلدان

غير اننا نحن معاشر النساء نهتم بالامور التافهة اكثر من الواجب فنقصر اهتمامنا على التجمل والزينة والتأنق ونحو ذلك ونصرف النظر عن الواجبات

البيتية والعائلية كأننا لم نخلق الا لنكون فخاً لاصطياد الرجل واصطياده لايتم الا بالتطرية والخضاب وما شاكل ذلك غير عارفات ان جمال الخلق هو الجمال الاكمل بمعناه الصحيح وكل ماعداه فهو باطل . ولست اقصد في مااقول اننا نمتنع عن كل التفات الى لباسنا وهندمته والى شعورنا وترتيبها والى زيننا وتحسينه فان ذلك كله واجب مطلوب ولكن قصر الاهتمام على ذلك وغض النظر عن الواجبات المطلوبة والقعود بغير عمل كأننا اصنام جميلة ينظر الينا المفتتنون بجمالنا فيعبدوننا لا يفيد البتة بل ليس هو المقصود بالذات من وجود المرأة التي خلقت متممة للعمران معينة للرجل في مايختص بها من الاعمال

واول منقصة نقع في احبولتها نحن معاشر الناس تكليف رجالنا وذوينا مالا طاقة لهم على احتماله فاننا ننظر الى الازياء المختلفة والاشكال المتنوعة فتقع انظارنا على اعلى نوع منها واثمنه فلا نختار الا زياً لنا كأن ماعداه لا يصلح لنا ولا يليق بشأننا ونكلف رجالنا القيام بما يلزم للحصول على تلك البدلة المخصوصة وذلك الشكل المختار وربما كان جيبه فارغاً ولا قبل له على ذلك فيتبرم ويتأفف ويتضجر ولكننا لا نلحظ منه ذلك وان لحظنا لا نرق ولا نرحم وكم من مرة بلغنا الاماني وشربنا كأساً حلوة من المشتهيات ولم يلبث ان انكشف ثقلها فرأينا الرجل واقعاً في عكرها فضحيناه ولم نبال ولم ندر مايعود علينا بعد ذلك من الخسار لان كثيرات من اللواتي نهجن هذا المنهج عضضن بنان الندم على هذا التجبر وارغام الرجل ولكن فاتت الفرصة فلم يجد الندم بعد العدم

النقيصة الثانية هي اعتقادنا في انفسنا اننا اكثر ذكاء من الرجل فكثيراً مانظن ان تقصيره عن القيام بمطالبينا ناشيء عن حبه لذاته وعن تقديمه لمصلحته

في حين اننا لو التفتنا جيداً الى مايأتيه الرجل من تضحية ذاته وانكار نفسه واجهاد قواه للحصول على نفقة زوجته واولاده وتهالكه في سبيل راحتهم لغبطنا سعيه وحمدنا فعله وقلنا ان ليس في الامكان ابدع مما كان . ولوفرضنا اننا ذكيات بهذا المقدار فمن المقرر الذي لاريب فيه هو ان الرجل اكثر ذكاء واعظم اطلاعا واقوى بنية واثبت جنانا ولذلك صح ان يدعى رأسا للمرأة ليدربها ويدبرها ويروضها ويسيرها حسب مشورته الحكيمة وارائه الصائبة . ولكن تجرؤنا على مقامه وتطاولنا على مركزه عيب علينا لو نعلم عظيم وعار على المرأة التي لم تخلق الا لتربية البنين وتدبير المنزل وولادة الاولاد ان تتطاول الى مافي أيدي الرجال وتظن الرئاسة امراً سهلاً والتسلط شيئاً محبباً وهي لاتدري ان الرئيس قد يحرم اجفانه النوم من اجل راحة مرؤوسيه ولا ينفك يدبر التدابير المتنوعة لانقاذهم وصيانتهم

غير اننا معاشر النساء ضعيفات وهذا ثابت مقرر ولذلك كثيراًما نتضجر من بعض الاشياء ونتبرم من كثرة القعود في المنزل ونود الخروج الى خارج لتنزيه الطرف واستنشاق الهواء وتغيير المناظر ويحق لنا ان نبدي بعض التذمر من هذا القبيل لاننا والرجل خلقنا من طينة واحدة ولواضطر الرجل ان يبقى في منزله اسبوعا كاملاً بغير ان يخرج الى خارج لكره الحياة وسئمت نفسه المعيشة واني اعرف كثيرات قضين في منازلهن التي شببن فيها ولم يخرجن خارج بيوتهن الا محمولات الى المدفن وفي ذلك مافيه من ظلم بين واجحاف عظيم . ولست اتكلم عن مثل هؤلاء فان كثيرات منهن زوجات لاقوام اغبياء لايعرفون ان يميزوا الطيب من الخبيث ولكني اتكلم بهذا لانبه اقواماً مهذبين لهم اطلاع على الجرائد ومعرفة مايرد فيها من الاقوال

السديدة ليتجنبوا الضار من العوائد ويقدموا على المفيد منها . فمثل هؤلاء يجب ان يخففوا من نير العوائد الثقيلة ويمنحوا زوجاتهم الحرية تدريجاً لان الحجر الثقيل قاتل للنفوس مميت للعواطف والرجل المرتقي لايودان يكون له شريك غير مماثل له في الرقي والتقدم او على الاقل في الصحة العمومية لان تغيير المناظر والتنزه في الخلوات والخروج من الاماكن المزدحمة يفرج كربة النفس ويزيح ثقل الحيوة ويكثر من دواعي الفرح والنشاط

ثبت مما تقدم ان الرجل رأس المرأة وانه هو الماسك بزمامها يديرها بمهارته كيف يشأ وانى اراد فاذا هو هداها الى سبيل الخير اهتدت بهديه واذا هداها الى ضده سارت معه كيفما انقلب والرجل الحاذق يعرف مداخل الامور ومخارجها فمتى رأى امرأته تتبرم من شيء من الاشياء وتكثر من الصخب والجلبة فلا ينبغي والحالة هذه ان يصر باسنانه ويحرق الارم والازم غيظاً منها ويرفس برجله هذا الكرسي ويقلب بيديه تلك الطاولة ويمسك لها العصا ويحلف بالايمان المغلظة انها ان لم تكف يخلط لحمها بعظامها فان ذلك التهديد لايجدي نفعاً وسياسة العنف لاتأتي بفائدة وخير مايفعله حينئذ ان يلاطفها ويتودد اليها وكلمة لطيفة منه تعزيها وتجبر خاطرها فتنظر اليه والدموع في اماقها نظرة المتذلل المنكسر وتتعزى ولا يمضي قليل من النهار حتى يراها دبرت امور المنزل كما ينبغي وسلكت في طريق الواجبات الصحيحة . لانها متي رأت أنه لم يستعمل قوته معها وانه لم يعنفها كما يفعل السوى بل لاطفها وتحبب اليها تستميت في طاعته وتتهالك في محبته فتقدم نفسها فدية عنه عن طيب خاطر ومحبة صادقة .

غير ان العقدة قائمة في طبع الرجل وما فيه من الحرارة ولكن كالفارس

الحازم الذي يدير زمام فرسه ينبغي له ان يملك قياد نفسه ويذلل طبعه فلا يستسلم للغضب ولا ينقاد للحدة ومتى رأى نقصاً في امرأته وقلة عناية بامور المنزل فانه يباشر ذلك بنفسه فمتى رأت انه قام بما ليس من شؤونه تأكلها نار الغيرة وتتوبخ من فعله على تقصيرها فلا تعود مرة اخرى الى الاهمال

ولست اقصد ان يستسلم الرجل للمرأة لانه قد توجد احوال ينبغي فيها استعمال الشدة ولكن ليكن كل شيء بلياقة وترتيب والا لم تحصل النتيجة المطلوبة وساءت العاقبة

والخلاصة ان الرجل هو الرجل الصحيح الذي يعرف مركزه الحقيقي وواجباته المتنوعة . والمرأة هي المرأة الصحيحة التي تعطي الانوثة حقها ولا تتطال الى مافي يد الرجل من الاعمال ولا تطمع في ماله من المزايا والحقوق .

والسعادة التي ينشدها الناس في العالم وتتطال اليها الابصار وتشرئب نحوها الاعناق هي التي تستوجب تضحية الذات وانكار النفس من الفريقين فمتى تنازل الفريق الواحد عن بعض حقوقه وتنازل الفريق الآخر الى انكار نفسه ومتى تبادل الطرفان عبارات المحبة وافرغ الواحد قلبه للآخر واخلص له الوداد فحينئذ تكون السعادة الصحيحة التي يسعى وراءها العقلاء والتي يتمناها الناس في هذه الدنيا

8149
35

اخبار

كادت السنة تنتهي والحرب ناشبة بين الروس واليابان وقد قرس البرد واشتد الزمهرير وبليت الجنود بما لا يطاق ولا تزال بورت ارثر على ماهي

عليه من الاستبسال والاقدام غير ان اليابانيين اشتروا تلاً علوه مئتين متر وثلاثة بثمن غال فبذلوا فيه من مهج الرجال مالا يقدر بمال ومنه تمكنوا من تكسير السفن الراسية هنالك فهال ذلك الروس وانبأت التلغرافات امس ان اسطول البلطيق ذاهب الى الهلاك المحتم لان الروس كانوا يمولون على مابقي من المدرعات سالماً في ذلك الميناء ومع مابذل الطرفان من النفقات الطائلة لايزال عزمهما شديداً دالاً على رغبتهما في استمرار القتال ولا يعلم الا الله كم ينبغي ان تسفك دماء ليهنأ عليها من بقي من الاحياء

خاتمة السنة الاولى

نختم سنتنا الحالية بحمد الله وشكره على ما اولانا من فائض النعم وماجاد علينا به من واسع الكرم وعلى حفظه معاشر القراء الكرام سالمين من الاخطار . ونشكر حضرات المشتركين الافاضل الذين عضدوا المنهل باقبالهم عليه ومساعدتهم له ومع ماحواه المنهل من الفوائد العام الماضي باقرار الكثيرين من الفضلاء فانه سيكون بحوله تعالى في عامنا القابل اوسع نطاقاً واغزر مادة وسنبذل جهد المستطاع في تحسينه ليكون شاملاً لكثير من المباحث الفلسفية والتاريخية والاجتماعية وكل ما تلذ بمطالعته الجمهور .

ولما كان كل عمل لايتم الا بمعاضدة ذوي الفضل فنرجو من حضرات الذين لم يدفعوا قيمة الاشتراك ان يرسلوها الينا حوالة على البوسطة بالقاهرة برسمنا ونمحضهم الشكر سلفاً ونطلب اليه ان يحفظ معاشر المشتركين الكرام وايانا لنقوم بما يجب علينا من الخدمة الوطنية